

ظواهر

وجد بن وجدان

رواية عنقوية

## ظواهر وجد بن وجدان «رواية عنقودية»

تأليف: سمير طحان

العنوان البريدي الدائم:

النّيال - الأميري - ب - يوسفو ط. / 2 / حلب - سورية

الهاتف الثابت: 00963-21-4463199

الهاتف المحمول: 00963-933-232364

البريد الإلكتروني: areft@scs-net.org

---

**الناشر: دار كنعان**

لدراسات والنشر والخدمات الإعلامية



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

دمشق - ص.ب. 443 تليفاكس: 2134433 (11 - 963 +)

**E-mail 1: said.b@scs-net.org**

**E-mail 2: kanaanbook@yahoo.com**

الطبعة الأولى: 2011 / عدد النسخ 1000

الغلاف: نعمت بدوي

Illustrated by: Nimat Badawi

إخراج: لبنى حمد

الإشراف العام: سعيد البرغوثي

يمكن الاطلاع على كتب الدار ومنشوراتها

على صفحة الشبكة التالية:

<http://www.darkanaan.com>

<http://www.neelwafurat.com>

سعيد طحان

# ظواهر وجد بن وجدان

رواية عنقوية

مدريد 1974

حلب: 25 أيلول 2010



## شكر خاص لمن يدعمونني يا خلاص

رجل الأعمال جورج فيليب حسني

رجل الأعمال منصور فرجو خباز

الفنان نعمت بدوي

سوريا الغد - مجموعة البيان - ديرى أخوان

الموسيقي الجهيز فتحي الجراح

الفنان العالمي عابد عازريه

رجل الأعمال ظافر أمين عبد الخالق

الأستاذ سامر يوسف مؤسس ومدير إذاعة شام F.M

المهندس جورج أنطوان عضومية

الفنانة رغدة



## سمير طحان جبل العطاء

بقلم الدكتور أحمد أديب الشعار

عندما أستعرض مسيرة صمود سмир طحان، طوال الأربعين عاماً  
التي تلت الحادثة الأليمة التي تعرض لها، لا أستطيع إلا أن أشبهه بجبل  
شامخ غني بالأشجار المثمرة والينابيع العذبة. جبل لا تهزه الرياح مهما  
كانت عاتية.

أمام تسونامي زلزال خسر فيه كفيه وعينيه وجزءاً كبيراً من سمع  
أذنيه. خسرهم في سبيل الوطن، لكن رد الجميل من أبناء الوطن لم يكن  
على المستوى المطلوب صمد سмир.

أمام عاصفة خسر فيها زوجته وحبيبته وبيته ومخطوطاته وماله  
ومدخراته صمد سмир.

أمام هجمات أعداء النجاح صمد سмир.

أمام تقييمات ضعيفي تذوق الجمال والإبداع صمد سмир.

بقوة إرادته وجبروته صمد سмир.

بوقوف بعض نبلاء المجتمع إلى جانبه صمد سمير.  
بوقوف أفراد أسرته إلى جانبه والذين أثبتوا أن الأسرة التي تنشأ  
تحت ظل شجرة المحبة، قد تكون الملجأ الأخير للمبدع العربي أمام ظلم  
المجتمع صمد سمير.

في العطاء دون توقف استمر سمير.  
في السنوات الخمس الأخيرة ثلاث منارات برّاقة: الجنك ثم  
مجمع العمرين ثم رزنامة حلب أعطانا سمير.

أدامك الله يا سمير رمزاً للصمود الإنساني.  
أدامك الله يا سمير رمزاً للعطاء المتدفق من بين صخور الحواجز.  
أدامك الله يا سمير رمزاً للعطاء النوراني في الأجواء المعتمة.

حلب ربيع 2010 د.أ.أ.ش.



## حول ظواهر وجد بن وجدان

س: الرواية العنقودية جنس أدبي جديد فما تعريفك لها؟

ج: الرواية العنقودية حُصل متداخلة تنتظم في عرق متفرع.

س: ما العرق المتفرع في روايتك العنقودية ظواهر وجد بن

وجدان؟

ج: العرق المتفرع هو دفتر يوميات وجد بن وجدان ويستمر مدة واحد وعشرين يوماً يتفرع منه دفتر حوليات وجدان بن أوجد وتستمر مدة ثلاثة عشر حولاً.

س: ما الخصل المتداخلة التي تنتظم في العرق المتفرع في

روايتك العنقودية ظواهر وجد بن وجدان؟

ج: الخصل المتداخلة هي: أولاً الظواهر وثانياً فنون شعرية مختلفة وثالثاً طقات حنك ورابعاً قصة صنباجة وقصة روحاتو وقصة لوسي.

س: ما الفرق بين روايتك العنقودية ورواية المتروشكا؟

ج: رواية المتروشكا خيط واحد تمده أيادٍ عديدة. إنها موضوع

واحد يتناولها عدة رواة وفي أدبنا الشعبي رواية متروشكا شهيرة، إسمها المطلقات السبعة أو التسعة وفيها تسرد مجموعة من النساء قصص طلاقهن الواحدة بعد الأخرى أما الرواية العنقودية فخيوط عديدة تمدها أياد عديدة. الرواية العنقودية ذات مواضيع متعددة تتداخل تماماً كما تتشابك أحداث الحياة اليومية. الرواية العنقودية تحاكي الحياة التي لا تنتظم أحداثها أبداً في موضوع واحد والتي تؤثر أحداثها السابقة على أحداثها اللاحقة بحيث لا يمكن أن نعزلها عن بعضها .

س: ما الفرق بين الرواية التقليدية وروايتك العنقودية؟

ج: الرواية التقليدية تعزل أشخاصها وتحصرهم في أحداث الرواية ذاتها دون أن تتطرق إلى الأحداث الجارية حولها وبالتزامن معها أما الرواية العنقودية فتتسلسل حيويًا بحيث تدخل كل الأحداث الجارية في صلبها .

س: هل لك أن تورد لنا مثلاً يوضح الفرق الذي ذكرته؟

ج: أنا كارنينا رواية تقليدية يسرد فيها ليو تولستوي أحداث أبطالها وكأنهم معزولون عن الحياة اليومية أما البطل في الرواية العنقودية فقد يخرج من عمله مثلاً فيلتي صديقاً أو قريباً يروي له ما يجري معه فيغير بروايته هذه منحى تفكيره ويغير قراراً سبق أن اتخذه. الحياة تفاعل والأحياء كتل حية تتفاعل عبر أحداث متنوعة وعلى الرواية ألا تغفل عن هذه التأثيرات والتأثيرات المتبادلة .

س: ألا تخشى أن يتهمك النقاد بالتفكك؟

ج: التفكيك أول خطوة لإعادة التركيب ولا يمكن إيجاد أي

جديد دون تفكيك القديم وروايتي العنقودية هي خطوة أولى في تفكيك ما كان تمهيداً لظهور روائيين مبدعين جدد يحللون ما يكون ليركّبوا ما سيكون.

س: ألا تشبه روايتك العنقودية مجلداً من مجلات الأطفال مثل سندباد أو سمير وتهته أو ميكي ماوس أو المغامر... إلخ؟

ج: تشبهها تماماً وقد أصبت كبد الحقيقة وإن أنسى فلا أنسى فرحتي وأنا طفل باستئجار مجلد من مجلدات المجلات التي ذكرتها ونشوتي بمطالعتها ولا أخفيك سراً إن قلت لك إنني فكّرت أن أسمى روايتي هذه مجلد وجد بن وجدان ولكنني عدلت عن الفكرة لأن كل مسلسل في مجلات الأطفال وحدة منفصلة لا ترتبط بالمسلسل الآخر وهذا ما دعاني إلى تسمية روايتي بالعنقودية لأن حبات العنقود مرتبطة بخصله وخصله بعرقه وعرقه بداليته وهكذا الحياة: عنقود متصل وإن انفصل. الرواية حياة والحياة رواية وكلاهما وحدة عضوية تتوالد من بعضها ويبقى بينها الحبل السري وإن انقطع.

س: ألا ترى أنك تحشر نفسك في أعمالك وتجبر القارئ على أن يراك في كل ما يقرأ وكأنك تعاني من عقدة نقص أو من شعور بالتغيب والتعتيم؟

ج: أعاني من عقد نقص لا من عقدة واحدة وشعور التغيب والتعتيم واقع مفروض عليّ وأنا أحاول أن أغيره وقد قلت وأعاود القول: أنا مثل بيكاسو أعالمي سيرتي الذاتية وأنا أسعى دائماً أن أوضع الذات وأذوّت الموضوع، أن أعمم الخاص وأخصص العام والموضوعة والتذويت والتخصيص والتعميم أهم أركان أسلوبتي في الحياة وفي الأدب. هذا

منهجي العلمي وأحلم أنه سيسود يوماً . العلم يوصلنا إلى بعضنا وبلا بعضنا لن نكون كلنا .

س: هل من كلمة للقارئ؟

ج: الماضي مادة خام للدراسة فقط لا غير. إن الجديد كما من فينا وهو ينبع من ماضيها . إن أعظم الأعمال فيها آمال أكثر من آلام وأعظم أمل ذلك الناظر إلى الآتي فلا تدع قيود الخلف تشدك إلى الوراء ففي الأمام الارتقاء والهناء .

## إهداء افتتاحي

إلى المستقبل القريب:

أخي أنطوان وزوجته ليلي خياط وأولادهما: لبنى وحلى  
وعارف وحفيدتهما: ألمان.

أخي بسام وزوجته بريجيت ترانكال وأولادهما: كارولين وجيروم  
عارف وغليوم وحفيدتهما: مروان.

أختي ابتهسام وزوجها جورج عبجي وأولادهما: جبرائيل ونعيمة  
وموريس وطوني وأحفادهما: هورهي وغبرييل وإيفا غوادالوبي وجورج  
عبود وغوادالوبي ماريا وجيجي الأموروزو وأميين.

أخي ميشيل وزوجته تيريز بالقجي وولديهما: عارف وابهتهسام  
وحفيدتهما: جوديت وأدونيس.

أنيتا جان خباز.

وروح أخي مروان التي ترفرف في كل مكان.

سمير



في عام 1974 وفي شارع رويث دي ألكون في مدريد، نزلتُ ضيفاً مع نورا رومو عند الممثل الإسباني البرواني الأصل فرناندو خيليك وكان يتردد عليه سيناريسست شاب اسمه بيدرو المودوفر فعرضت عليهما وجد بن وجدان. مسلسل في يوميات. يتحدث عن شاب مثالي خيالي طيب إلى حد السذاجة، خائب إلى حد السماجة، علماني صوفي متناقد متعارض ذو شخصية مفارقة وتتخلل هذه اليوميات ظواهر مختلفة وقد أوجدا لي مخرج لتنفيذ المسلسل ولكن ظروفًا طارئة حالت دون ذلك والنسخة الإسبانية محفوظة عند نورا رومو.





## يوم أول

### 1- فرضية السالك:

على شفتين ساغبتين، تتقيح كلمات هوى عذري. في حلق لاغف،  
ينضب رضاب عذرية هاوية. هنالك في مسالك الهوى المعذور، تُزهرُ  
الأيدي باقات تبغ مضيئة، تُنيرُ طريق الوجد الخالص لمريدي العذر  
الهاوي وتُرشد السالك إلى أقطاب الوجد لتصفيح الأهواء بمطارق  
الأعدار.

### ظاهرة المناعة ضد الفناء

بعد أربعين أخي مروان ونحن نرتب الأرشيف، وجدت بعض  
قصائد مترجمة إلى الفرنسية ومكتوبة بخط مروان فغمرتني فرحة  
هائلة لأن هذه القصائد المترجمة كانت ميتة فعاشت حيث أنها قصائد  
راحت مع دفاتري الشعرية التي أحرقتها حراميتي المصون: منى صنونو  
وحالاً وبمساعدة ليلي خياط زوجة أخي أنطوان، بدأنا بإعادتها إلى  
لغتها الأم وبثنتها بين الظواهر كظواهر منيعة على الفناء وهذا تسلسلها  
بالترتيب الهجائي: أحلام يقظة فاتح، أساور على معصم الليل، حلوى في  
حذاء العيد، شجرة في حقل الرأس المقطوع، الغريب الغراب، مالكة  
الحزينة، مشوهو الحرب، نظرة على ست دول وقارة، هدهدة أم.

## 2. سيرة الخائب:

يمشي وراءها . لقد مشى وراء كثيرات... وهي تسير وفتنتها تسيل وتسيح. آه لو تنظر إليّ فقط! ما نظرت إليّ فتاة أبداً نظرة خاصة. يتعقبها . لقد تعقب كثيرات. آه لو تتطلع إليّ ولو تطليعة عابرة! يلاحقها . قد لاحق كثيرات ولم ينل أية شذرة أبداً، لكنها تلتفت... يا للفرحة! يا للبهجة! تبتسم يا للروعة! يا للووعة! لقد التفتت نعم! لقد ابتسمت نعم! إنما لشاب كان خلفه. هاهما يتصافحان ويدخلان مقهى أمام عينيه الحائرتين وهاهو يضع يديه في جيبيه الخاويين ويكمل طريقه ساهماً وادعاً، ككل مرة، تماماً ككل مرة وسيعيد الكرة تلو الكرة متأكداً من أنه دائماً سيخيب وأبداً لن يصيب ولكل في هذا العالم نصيب.

## ظاهرة المناقسة الذاتية

تراها تُقاتل الذباب الذي على وجهها وتطلع الشرور من تحت أظافرها . تُزاحم وتزعّم أنهم يزاحمونها وتُخاصم وتتهمهم بأنهم يخاصمونها وحين لا تجد لها نداً وما حداً قدّاً تنافس نفسها ويا ويل من يكذب حدسها! ومن هذا الذي يضاهاها حتى يباهيها؟ مستحيل فهي ما لها مثيل ولا يصير أن يكون لها نظير! ومن تلك التي تضارعها حتى تضارعها أو تقارعها؟ فهي وحيدة دهرها وفريدة عصرها وحين لا تلقى من يجاري تعدياتها ويدراري تجاوزاتها، تباري ذاتها . تعمل خيراً فتغتاظ وتشتّم نفسها بأشنع الألفاظ وتهب فتعمل ضيراً وتقدح بالشرر وتسبب الأذى وبعده الضرر. تصعد من الضار إلى الأضرّ ومن الشر إلى الأشرّ ولا تهدأ ولا ترتاح بل من الصباح إلى الصباح تُعلي

قمم الطلاح وحين تقول لها بأنها مليحة تجرفك بسيول من الأوصاف  
القبيحة وتفتخر بأنها رديئة وبذئية وسيئة لأنها ناضجة غير نيئة  
وبأنها لا تعمل الحسنات بل السيئات ويستحيل أن تعمل أيّ جميل لأن  
الخير غباء والشر ذكاء. لها أخت على عكسها تماماً تتسابق إلى البرّ  
دواماً ومن الصباح إلى الصباح ترفع ذرى الصلاح وتسعى إلى الوثام  
والسلام ولذا تراها معفوسة تحت الأقدام. الملاك تراها من هلاك  
إلى هلاك. القديسة تعيسة بينما الثانية الجانية الشيطانة الفلتانة  
الإبليسة رئيسة، تسحق وتمحق من يضارب مصالحتها أو يمانع  
منافعها وما تزال تشطح شطّيح فوق الريح وكل الحرّيات تستبيح ولا  
تستميح الأعداء وقد بنت على حياتها مزار سيصير بعد موتها منار  
ومحجّة للأبرار.

### 3- حوارية القديم والجديد:

- حكواتي: كان ياما كان في قديم الزمان.
- زبون أوّل: قديمة، معلوكة ومبصوقة.
- زبون ثانٍ: للسمع آدابه ومَنّ ما له قديم ما له جديد.
- حكواتي: نعم قديمة! لكن بطريقة جديدة.
- زبون ثالث: الجحش لا يصير طيباً والقديم لا يصير جديداً.
- زبون رابع: عدّ إلى قديمك فجديدك لا يدوم لك.
- زبون خامس: الجديد حتى يعرق، القديم يخرق.
- حكواتي: جديد أمس قديم اليوم وجديد اليوم قديم الغد.
- زبون سادس: كل جديد وله جدّة وكل قديم وله كدّة.
- زبون سابع: الجديد مصيره عتيق والعدو مصيره صديق.

## ظاهرة الاحتواء

وتتعد كأنها تمثال يشرد في الخيال وتقول: نحن عتمة، نتلقى النور بطواعية وبطواعية نتقبل الأحداث. نتأثر ونؤثر. نستوعب الغير ونطرح بالآنا. مفعوليتنا سبب فعلنا. طبعنا مطيع ولكننا لا ندعن وإن خضعنا لا نخنع وإذا امتثلنا لا ننقاد. أحاديثنا وأساليبنا وتصرفاتنا عفوية وعلى الطبيعة، لا نتصنع ولا نزهد إلى حد إهمال أنفسنا أو إلى حد التضحية بذواتنا. رضانا ناجم عن وعي وقوة وما هو باستسلام ناجم عن غفلة وضعف. نحن نتكامل مع الخلاقين فلا نعاكسهم ولا نحاربهم. نحن الأرض تواجه الفضاء. نحن المادة تقابل الفكر. تكاملنا لا يقتصر على علاقة الأنثى بالذكر بل يمتد ليشمل علاقة الآباء بالأبناء والرؤساء بالمرؤوسين. نحن التكامل بين الجسماني والنفساني وبين المعقول والمحسوس. تكاملنا ليس ازدواجاً فهناك مراتب بيننا. نحن متكاملات معكم ومتساويات بكم في الأهمية والضرورة على اختلاف مراتبنا. نحن أنثى وذكر متساويان في الأهمية والضرورة ولكننا مختلفان في الوظيفة والدور فإذا أدّى كل منا وظيفته ومارس دوره أنتجنا ثماراً وفيرة وتعايشنا خير عيشة ولكن إذا تخلف أحدنا عن وظيفته وأراد أن يلعب غير دوره فإن حياتنا تصير موتاً بطيئاً فلا نعود نثمر ويصير كل منا مصدر تعب ونكد وترح بدل أن يكون مصدر راحة ورغد وفرح. هنا يجب أن نعود إلى جادة الطبيعة أو أن نتفق على تبادل الأدوار وإلا فانفصالنا أحسن. عقل ذكر في جسم أنثى مضر كعقل أنثى في جسم ذكر والمثلية بالاتفاق قاعدة طبيعية لا تخرج عن حسن الأخلاق. المفعولة تحرز نجاحاً سامياً بتفضيلها الإصرار كفرس. إذا التزمنا بشيء وبأشرنا بتنفيذه فوراً فسنضيع أمّا إذا استشرنا فسنجد من يوجّهنا. مفيد أن نوجد

أصدقاء حقيقيين وأن نستغني عن أصدقاء زائفين وإذا أصررنا بلطف  
فسنحظى بالسعادة. حكمنا نحن المفعولات كحكم الفاعلين مع فارق  
واحد هو أن إصرارنا محدّد بإصرار فرس. نحن الاحتواء أي نحن  
الواقع المادّي في مواجهة الخيال الفكري وبما أن الواقع نسبي والخيال  
مطلق فلا بدّ من التحديد عند تجسيد الفكرة بمادّة ولذا حدّدنا  
إصرارنا بإصرار فرس. لماذا؟ لأننا مثل فرس: نجمع قوّة ورشاقة  
حصان يُلقح مع وداعة وطاعة بقرة تقبل التلقيح وتحب. نحن وعاء  
حيّ محيي، نحن أرض ولولا تلقّينا البذور واستيعابنا لها ما نبت زرع  
ولا تحقّق مشروع. إنّ عظمتنا في أننا نحوي وحكمتنا في أن نحوي  
ما نسعه وإلا انفزنا أو طفح المحتوي وانكبّ. طوبى لوعاء مطّاطي  
يمتدّ ليسع الأكبر منه! إذن فلنتصرّف وفق الحالة. نحن مرتبّبات  
بغيرنا ودورنا دور مساعد وعلينا مهمّة يجب أن نؤدّيها فإذا رفضنا  
التوجيهات ضعننا أمّا إذا قبلنا الإرشادات فسنؤدي دورنا على أكمل ما  
يرام. نعم إذ تبنّينا سلوكاً مناسباً لطبيعة مهمّتنا فأكيد سننجز العمل  
بأفضل طريقة. الفهيم يساير وعلينا ألاّ نمشي على العمياني بل يجب  
أن نتماشى مع الظروف وحسب المتطلبات وأن نقاد لطبيعة المرحلة  
المصيريّة وبما أننا ملتزمات بمهمّة محدّدة فضروري أن نوظّف  
مساعدين ونلجأ إلى أصدقاء يساندوننا وقت العمل. نحن مرؤوسات  
من جهة ورئيسات من جهة ثانية. علينا واجبات ولنا حقوق. هناك  
من يحاسبوننا وهناك من نحاسبهم ولذا علينا أن نخصّص وقتاً  
للمراجعة وإعادة التنظيم. هنا لا بدّ أن نعتكف ونكون موضوعيات  
لنتخلّص من أصدقاء يعكّرون صفونا ويعرقلون عملنا وإلاّ طغت  
الأمر الثانوية على الأساسية وغطّت النواحي الجانبية والجزئية  
الجانب المركزي والكلّي. الخلاّقون في الأعلى ومن الأعلى تأتي الأوامر

وفوق كل أمير أمار والمحتوون في الأسفل ومن في الأسفل ينفذ الأوامر وتحت كل مأمور مؤتمر. الأرض تأخذ في الشتاء وتعطي في الربيع فلنتنازل لناخذ حتى نتمكن أن نعطي فنعلو. عمل الأرض الاحتواء وهكذا الفهيم رحب الصدر يستوعب العالم الخارجي. كما أن هناك شمساً واحدة في مجموعتنا فكذلك هناك كوكب أرض واحد. الأرض تحمل وتحفظ كل الذي يعيش فيها ويتحرك عليها بحزم وعزم على الدوام. الأرض بأريحياتها تحمل الجيد والرديء بلا استثناء وهكذا الفهيم يوسع خلقه بحيث يحمل ويتحمل كل الناس والأشياء. الفضاء امتداد الزمان والأرض امتداد المكان وفي الفضاء أرض وعلى الأرض فضاء فكلهما كلهما وبعضهما وهكذا كنا هو وأنا ولكنه تركني وهو الخاسر. سهل على الأرض أن تجد فضاء ولكن صعب على الفضاء أن يجد أرضاً ومشيت كأنها رجل حديدي وتابعتها وهي تختفي في الأفق البعيد .

### ❖ مذكرة اليوم:

دخلتُ الفحص الإنتصالي دون تحضير كالعادة، لماذا؟ لا أعلم. أعود دائماً إلى الماضي، لماذا؟ لا أعلم. ما أزال طفلاً، لماذا؟ لا أعلم. أخلق الأكاذيب باستمرار، لماذا؟ لا أعلم. بدأت أدخن، لماذا؟ لا أعلم. ألحقُ التافه وأخلي الهام، لماذا؟ لا أعلم. أيام غيابي عن المدرسة تقترب من الحدِّ الخطر وبتُ مهدداً بالطرد، أواظب على التغيب عن الدروس، لماذا؟ لا أعلم. أشعر بأنني غير طبيعي، لماذا؟ لا أعلم. ما أكثر اللال أعلم في حياتي ولكن: أنا لا أعلم أم لا أريد أن أعلم؟ لا أعلم. هل ألغيتُ فكرة التطوع فدائياً لأن الفدائي صادق وأنا كذاب؟ لا أعلم.

## ظاهرة الاسترجال

نسميها حسن صبي. تقول: كل صبي هو غبي. تلبس أزياءنا وتحمل أشياءنا وتلعب ألعابنا وتسلب ألبابنا ولكن أبداً لا تفكر باحتراشها ولا افتراشها لأنها لا تتميز عن الصبيان لا بالأحوال ولا الأقوال ولا الأفعال ولا الألوان، ما عدا أنها لا تغازل الجنس اللطيف كما نفعل نحن الجنس العنيف. مرّة قلنا لها: حسن صبي نراك عفيف! فقالت: لا ولكن عقلي ما هو خفيف. مرّة على السطوح بين غسيل يلوح، رأيتها تبكي! -حسن صبي يبكي! ما بك احكي؟- أنا بائسة وإذا بقيت هكذا فسأصير يائسة. -لماذا؟- أشتهي وأستحي وأخشى من الوحدة وبالتالي الوحشة. أفزع من الغرام وأجزع من الهيام فأتردد بين إقدام وإحجام. أرتعب فأرتعب وأرتهب وينتابني الوجل وأهلع من الولع فيصيبني الخجل من أن لا أرضي أو يرضاني رجل فأتشبه بالرجال لأبعد عن بالي هذا البال. آه على من يخلصني في الحال من هذا الهمّ والبلبال! وخلال الحرب الأهلية في لبنان اغتصبها زعران. بعدها عاشت في أمان وطمان وتزوجت وخلفت بنات وصبيان.

## أغنية الأبراج

أبراج أبراج.... لا لا إحراج  
سعدك نحسك.... أملك ياسك  
بيدك بيدك.... كلّه بيدك  
إعرف نفسك.... تعرف غيرك  
برج الحمل.... كم كم حمل!  
إنّ الأمل.... عمل عمل

برج الثور... بعيد الغور  
طوراً طوراً.... يمحو الجور  
برج الجوزاء.... كلّه هناء  
يشعّ ذكاء.... يحب الصفاء  
برج السرطان.... يعطي الأمان  
ذو عنفوان.... سويّ البيان  
أبراج أبراج.... العلم تاج  
سعدك نحسك.... أملك يأسك  
بيدك بيدك.... كلّه بيدك  
اعرف نفسك.... تعرف غيرك  
برج الأسد.... قويّ الجسد  
يكره الحسد.... يهوى الحرد  
برج العذراء.... عفة وإباء  
كرم وسخاء.... كلّه إغراء  
برج الميزان.... أنّ وأن  
إنسّ وجان.... قسوةً وحنان  
برج العقرب.... بسرعة يتكهرب  
يمدح ويعتب.... يظنّ ويرقب  
أبراج أبراج.... العلم سياج  
سعدك نحسك.... أملك يأسك  
بيدك بيدك.... كلّه بيدك  
إعرف نفسك.... تعرف غيرك  
برج القوس.... عزيز النفس  
مرهف الحس.... يعشق الدرس



برج الجدي..... ينبذ الردي  
حيناً ندي.... حيناً صدي  
برج الدلو.... حلو حلو  
يحبّ الغلو.... يكره الغلو  
برج الحوت.... دوماً مبهوت  
كابت مكبوت.... فالت مفلوت  
أبراج أبراج.... عمرك أدرج  
سعدك نحسك.... أملك يأسك  
بيدك بيدك.... كلّه بيدك  
إعرف نفسك.... تعرف غيرك

### ظاهرة العالم الحالم

ويرفع نظّارته ليرتاح من القراءة ويقول: الجهل أبداً من البذاءة.  
الجهل كفر بل الجهل هو الكفر بعينه وما قيمة العلم بين ناس يؤمنون أن  
الفكر من الدبر؟ العلم وسيلة وغاية. العلم وسيلة تحقّق الغايات. العلم  
غاية تفتح عقولنا على غايات لا نعرفها ولا كنا نحلم بمعرفتها. بالعلم  
سيطر البشر على الطبيعة جزئياً وهذه السيطرة الجزئية على الطبيعة  
حسّنت حياة الإنسان على كافة المستويات: الزراعية، الصناعية،  
التجارية، الاقتصادية، الصحية، المعيشية، التعليمية، الثقافية... إلخ.  
بسيطرة جزئية تم كل هذا التحسّن فكيف إذا صارت السيطرة كليّة أو  
شبه كليّة؟ العلم يدبّر ولا يدمّر. كان الإنسان أحادي البعد، يفكّر  
بخلاص نفسه أو خلاص أسرته أو خلاص قبيلته أو خلاص طائفته.  
كان الإنسان فردياً لا جماعياً، ذاتياً لا موضوعياً. كان الإنسان ناقصاً،  
يكمّل نفسه بالخرافات. كان الإنسان ضعيفاً، يقوّي نفسه بالأوهام.

العلم جدّد الإنسان. العلم أكمل الإنسان. العلم قوّى الإنسان. العلم لأنّه  
إبن العقل، جعل الإنسان جماعياً موضوعياً، يعمل لخير البشرية جمعاء.  
العلم غيّر الإستراتيجيات، نقلها من الإيديولوجيات الضيقة إلى  
الإنسانية المنفتحة على كل الأجناس والأديان والأوطان. العلم نقل  
العلاقة بين الأرضي والسماوي إلى علاقة بين الأرضي والأرضي ونقل  
العلاقة بين البشري والربّاني إلى علاقة بين الإنسان والإنسان. العلاقة  
صارت الآن بين الإنسان والبيئة المحيطة. السليبيون بعلم وبلا علم  
يدمرون العالم أما الإيجابيون فيبنون العالم والعلم صار يساعدهم على  
بناء العالم أجمع بشكل أسرع وأفضل وأشمل وأكمل. تدمير السليبيين  
العالم بالعلم لا يخفّفه غير تعمير الإيجابيين العالم بالعلم وسيأتي يوم  
يسود فيه العقل وتسود فيه فضائل غير التي نعرفها لأن الفضيلة علم  
ولن تكون هناك رذائل لأن الرذيلة جهل ولن يبقى في ذلك الزمان جهل.  
سيكون هناك تفاضل في الفضائل. أتعرف علم التفاضل والتكامل؟  
ادرسه تعرف مستقبل البشرية وبيتسم ببراءة وينزل نظارته على عينيه  
ويتابع القراءة.

### طقة حنك

حكالي أفرام الأورفلي قال: الطيب حقّو محفوظ؟ لأ! الطيب حقّو  
أضعاف. اسمع هالرواية واعرف الغاية: فلّاحة ختيارة كل يوم بتجمع  
البيض وبتأخذو عالسوق وبيوم مرضت وقالت لجوزا وكان كثير طيبوب:  
خود هالبيض وروح بيعو بالسوق. قلاً: شلون آخذو وشلون أبيعو؟  
قالتلو: بتحطّو بهالقفة وبتنزل عالسوق وبتبيع البيضة بقرش. هاد حط  
البيض بالقفة وراح وصار يسأل وين السوق. سمعوه تلات خوات وقالوا  
لبعضن: تعوا نعمل سباق. البتضحك على هالختیار أكبر ضحكة بتكون

أشطر وحدة بيناتنا . وافقوا عالفكرة وراحت الكبيرة عند صاحبنا  
وقالتلو: اش بدك مالسوق؟ قلأ: دأبيع هالبيض، البيضة بقرش. قالتلو:  
مشي معي عالبيت وأنا بشتره وبدفعلك حقو! وأخذتو وحطتو على باب  
الكنيسة وقالتلو: هات البيض واستتاني هلق بجبلك حقو. هاد استتأها  
بس ما رجعت. هون أجت الوسطانية وقالتلو: اشبك واقف على باب  
الكنيسة؟ قلأ: صبية أخذت مني البيض ودخلت وقالت هون بيتا وما  
رجعت ولا جابلي حقو. قالتلو: هي ضحكت عليك. هون كنيسة  
والكنائس متلما بتعرف الن أكثر من باب. هي أخذت البيض وانهمت،  
بس ولا يهمك، تعا معي وأنا برجعلك البيض! وأخذتو على ساحة فيا  
بركة مي وقالتلو: وقعت فردة حلقي بهالبركة، انزل طالعلي ياها وأنا  
بعطيك حق البيض. هاد هو شلح تيابو ونزل وهي أخذتو تيابو وإيدا  
بالهوا تفتل. صاحبنا غطس بالملي تيستر حالو وصار يدمدم: منيح ما  
أخذت الحمار! وهو هيك أجت الصغيرة وقالتلو: خير عمو! ليش غاطس  
بالبركة؟ حكالاش صار بينو وبين البنتين. قالتلو: بسيطة أنا بدفعلك  
حق البيض. هي صرة تياب، اطلع البس ومشي معي. هاد لبس حسب  
حالو وزير قدما كانت التياب فاخرة وهي أخذتو وراحت حطتو على  
باب متجر كبير وقالتلو: هلق بطلع أبوي وبدفعلك حق البيض ودخلت  
وقالت لصاحب المتجر أنا عروس بدّي أتجهز وأبوي برأ رح يدفعلك حق  
جهازني وأخذت قمايش حمل جملين وفركتا من تاني باب. التاجر بعد ما  
جاب لأبو البيض قهوة وأركيلة، طلع وقلو: هلق أجا وقت الحساب.  
صاحبنا ضحك وقلو: رح تدفلي حق البيض؟ جاوبو التاجر: إينا بيض  
إينا ميض؟ بنتك أخذت قمايش حمل جملين. يابتدفع خمس دهبات، يا  
تفضل معي عند القاضي! قلو: كل حق البيض أربعين قرش وأنا ما  
عندي بنت ولا عندي صبي. اسمع لأحكيلك قصتي! قلو: لا تحكيلي ولا

أحكيلك ودق فيه ودغري عند القاضي وهونيك التاجر حكى اش صار معو، وأبو البيض حكى اش صار معو وهو القاضي أجا ديفتح تمّو ينطق بالحكم، سمع الأمير عم يضحك ويقول: عندك! أنا كنت منكر وسمعت كل الحكاية. تعا يا تاجر، تفضل هي خمس دهبات وتعى يا أبو البيض، وين حمارك؟ وطلب من العسكر يعبولو خرج حمارو مالطرفين مصاري وقتلو: روح يا طيب حقا معوض أضعاف وهاد راح ولما وصل على بيتو قالتلو مرطو: بعث البيض؟ قلا: ما بعثو بس ما بعرف اش حطلي الأمير في خرج حماري! وحكالا اش صار معو ولما شافت المصاري قالتلو: ياريت من زمان بعثك تبيع البيض. بقى هلق بتقدر تقلي مين أشطر وحدة بين الخوات الثلاثة؟

### ظاهرة المحورية الدونية

قروي الأصل ومدني الفصل. يتراوح بين الخسوف والكسوف فيحلم أن يتجلى أو يتعلّى ولكنه إما يخبو وإما يكبو والحق دوماً على سواه في أنه لا يبلغ مناه. يقرأ ولا يفكر وإن فكر فلا يقدر وإن قدر فلا يقرر وإن قرر فلا ينفذ لأنه يعتقد أنه يقدر واعتقاده فساده بها هو يخلط الدين بالأسطورة والنزوة بالضرورة ويمزج الخرافات بالعلوم والإمكان باللزوم فيشعر أنه انحدر كلما ارتقى وبأنه أخطأ كلما انتقى وبأنه بمن لا يستحقونه التقى وهاهو يبالي بالمظاهر العصرية ليموه بواطنه الرجعية ويغالي في ادعاء الاستقلالية وهو رازح في قعر التبعية ويوهم نفسه فيملاً رأسه بأن الكل يريدونه ولكنهم لا يعرفون ومهما كانوا الآن عنه ينصرفون فإنهم بعد حين إليه سينصرفون. سريع الارتباط والاعتباط إذا وجد منفعة أو متعة وسريع الانشقاق والافتراق إن لم يجد مصلحة مربحة فهو يبحث عن عليق لا

عن صديق وطبعه عاصفي ومولع بالابتزاز العاطفي وإن كان الرجال عند غاياتهم نسوان فهذا عند غاياته حيوان. لا يتورّع عن لطش المال والبطش بالحرام والحلال وروحه مثل يده جاقّة وفي نفسه آفة يسميها الفهلوية واسمها الحقيقي الشعور بالدونية وسيظل يُبطن الانغلاق ويظهر الانطلاق وكلما سيجد باباً مطلقاً فسيغلقه وكلما سيجد باباً مغلقاً فسيقفله.

## صنباجة (1)

عام 1990 طلب مني المخرج سمير زكري قصة أو مشروع فيلم فكتبتُ له صنباجة وأسلمته المخطوط الأصلي دون أن أحتفظ بنسخة فنسبها إلى نفسه وأغفل إسمي كلياً وأعدّ لها سيناريو وحوار وقدمه إلى المؤسسة العامة للسينما في دمشق بعنوان: تاريخ حادثة قتل. بعد سبعة عشر عاماً أخبرني مدير المؤسسة العامة للسينما بأنهم ما أعطوه الموافقة لأنهم شكّوا في صحّة نسب القصة إليه وأضاف: الآن ظهر الحقّ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

كان أول عهدي بها وأنا طفل تجاوزت السابعة بقليل وكنت قد اعتدت مع رفيق لي أن نلعب قليلاً في الحارة بعد أن يوصلنا باص المدرسة قبل أن نذهب كل إلى بيته وذات يوم نزلنا من الباص وكانت الساعة تقارب الخامسة بعد الظهر فرميت الكرة لتتوي ورحت أعدو خلفها منادياً رفيقي أن يلحق بي لكنني فوجئت به وهو يمسكني من يدي ويهمس لي بخفية إقطع إلى الرصيف الآخر بسرعة، حاولت أن أطلب منه إيضاحاً، لكنه شدّني حتى عبرنا الشارع وعلى الرصيف الآخر أومأ إلى حيث كنّا وقال: صنباجة...

## يوم ثانٍ

### 1- برهان الورد:

رسائل الورد من خمائل الورد تترى. هنا الروعة وهنا اللوعة.  
على ورق الورد يبرق الوعد. النرجس يخنس، الليلك يتلبك وعبق  
البنفسج شبق يتهوج ويُفَرِّقِدُ ويطير ويعربد في الأثير... الدفْلُ يضحك  
ويأفل ويزحل وزهر التوت يزفر ويموت فحيض الورد يفيض على  
الوجود.

### ظاهرة وأد الفتنة

ويذكر أنه بعدما تفرّج على حريق مدرستي اللايك وسان  
جوزيف. نزل إلى السليمانية ليحلب حمص مخفوق للغداء فنساء العائلة  
انشغلت بأحداث اليوم ولم تطبخ. بينما هو ينتظر الكبّابة الحمصاني  
لينهي إعداد المطلوب، انعطف إلى عوجة الجب مراهق على بسكليت  
وراح يرن الجرس ويصيح: الله أكبر! هبّ شاب فاعترض البسكليت  
وأوقفه إذ همّ بالتّعلي على الراكب، اندفع قبضيات السليمانية  
وأمسكوه واقتاده بعيداً وهم يقولون له: العاقل بطفي النار مو برشّ عليّا  
زيت غار وتركوا المراهق يكمل طريقه على بسكليته سالماً غانماً.

### 2- قصة منحوس:

أمام مكتبه رآها وقطّ ما كان قبلاً قد رآها. طويلة ونحيلة.  
ليست جميلة لكنّها مقبولة فالطول والكسم نصف الحسن. نظرت إليه  
فارتعد وابتسمت له فابتعد. العاقل يتعظ بالأمس وربما البسمة لغيره.

في الصف كان شاردًا، يحسب ويفكر وخرج من المدرسة وعيناه عشرة عشرة، يرقب ويترقب. يا للمفاجأة! هاهي وما هذه بصدفة. هاهي تنظر إليه وتبتسم له دون شك... له له بكل تأكيد فما في الشارع سواهما. هل ضحك لي الزمان أخيراً وأنصفي؟ ما أحلاها غداً في ثوب العرس وما أرشقها في بيتنا تخدمني وترعاني! فجأة وباللهول! قرميدة تسقط وتهشم رأسها. الدنيا ناقصة حقاً. ألا تسقط القرميدة إلا فوق الوحيدة التي التفتت إليه؟ الزمن غدار حقاً وحقاً المنحوس، في الهبرة تطلع له عضمة.

### ظاهرة الاستعراضية الفاضية

وتظهر فتجهر وتُبهر وتبدو فتشددو وتعدو وتحوم ولا تدوم وتمرّ فتحرّ وتفرّ وتُري فتُغري وتُجري وتضرب بكفّها الهواء وتهرب إلى الورا وتنتطوي وتتبسّط وتنزوي وتنقشط وتبرز فتقفز وتقمز وتغمز وتعدّ أصابعها إصبعة إصبعة وتندفع كزوبعة لتقبل كأنها تقتل وتدبر كأنها تغفر وتتعرى وتتمرّ دون أن تسأل على أحد وتتفرّع وتتضرّع كمن تطلب المدد. العرض عارض والاستعراض هو الجوهرى والأصلي والثابت وتُبهبه وتقهقه وتُظهر أسنانها وتعضّ بنانها. العرض حاجة لا تيين، تطلب الفعل بتأدب ولين. العرض نير، متاع ومتاع لا تشرى بدنانير وساعة بقرب الحبيب أحلى أمل في الحياة! وترفع حاجبيها وتحكّ حاليها وتكلم كمن يتظلم أو كمن يستجلب نعمة أو دعمة. العرض صدمة تحرّض على تذوق الطعمة وما من عرض دائم فاعلم يا هائم! يا راغباً في النوال! أن كل عرض إلى زوال. العرض في لحظة حميمة غنيمة. العرض فرصة للعطاء والهناء وتقوم وتقعّد وتُقرّب وتبعد وتعلو وتهبط وتفكّ وتربط وتتنصب وتتنحب كمن ينتكب وتفزّ وكأنها تكزّ على

عضاًضة وتمشي وكأنها في عراضة وتمضي وتعود وكأنها تطلق بارود  
وتختلّ وتتنزّن كأنها تستلّ وتختزن أو كأنها تمنع ثم تمنح وتعقل وتجنّ  
وتزعل وتحنّ وتستتجد بذا وذاك كمن يتعرض للهلاك وتتصدى  
للأحقاد وتطلب الوداد وكأنها تتعرض للفساد وتعاود اللعب وتحجّ وترجّ  
وكانها تركب الصعب ثم تتكثّف وتنوء وكأنها تتكلّف الهدوء وتجول  
وتصول وتقصّر وتطول كأنها ترفع أو تدفع شيئاً ما بيننا يحول  
وتستقبل فتعرض سوءتها وتستدبر فتكشف عورتها . بعض العرض  
فرض: هناك عرض جنون وعرض لإثارة الظنون وقد يكون العرض  
عابراً كغيوم أو راسخاً كجبل يدوم وتتقدّم كجيش كبير وتنتشر كجراد  
كثير وتنثف أنفاس بلا إحساس وتشمّ عرق جسدها فوقها وتحتها  
وابطها وإستها وتتبختر وكأنها تفتخر بجسمها وكسمها وبخلقتها  
المحمودة وشهوتها المصمودة وتبدي براءتها وسذاجتها وأنها غير لثيمة  
ولا ذميمة لأنها لا تخون ما صان ويصون الأسلاف الأشراف وتعاود  
فتفرجي فرجها عن بُعد وكأن العرض عرّض دون قصد أو كأن العرض  
أقوى منها وغصباً عنها أو كأنها تهوى التعريض لأنها بلا ترويض وبين  
طردها ونبذها، تقرص فخذها ويزداد عنفها فتقبض وتركض وتلوي  
رأسها وعنقها وتهوي وتغلق شقّها! وبعد سنين التقيما وما استحيا  
واستعادا شريط الماضي دون قصصنة. قالت: حبّ العرض يخفي حبّ  
البصبة فيا ليتك فعلت فعلتي وأبلغتني منيتي!

### 3. جدلية الصغر والكبر:

جدة: الكبير من يستشير الكبير.

أم: لا قيمة للكبار بعد أن يكبر الصغار.

حفيدة: الكبر عبّر.



جدّة: ما الكبر سوى عبّر والصغر يا جنون يا بطر.  
أم: الفراغ الكبير يسع الصغير.  
حفيدة: الفراغ الكبير يتطلّب الكثير وجلوته تعتير.  
جدّة: الكبير في البيت بركة ومَن ما له كبير فليشتر له كبير.  
أم: الكبير همّه كبير والكبير مَن عقله كبير.  
حفيدة: الصغير في البيت حركة وكم صغيراً انتشاً، كبيراً باس يده!  
الصغير جاية والكبير رايج.  
جدّة: الله كبير وحقاً! القطّ حين يكبر تلعب بشواربه الفئران.  
أم: هكذا الزمان ويا صغار غداً أنتم كبار.

### ظاهرة يمين اليقطين

حالا بالأ يعلمك بأنه يميني ويفهمك بأنه يقيني لا تخميني  
فاليميني مستقيم لأنه يبحث عن خير خاصّ مستديم وغير عميم.  
اليميني يظلّ سويّاً ليظلّ قويّاً وقد ينصب لينتصب وليبقى واقفاً على  
قدميه قد يذكر ماله وينسى ما عليه. اليميني نبيه يظهر بمظهر النزيه  
ليكسب ثقة الناس ومن ثم ينخرهم بالوسواس. اليميني يدعي المباشرة  
ويعمل على المداورة والمناورة. اليميني نابغة لأنه يتقن المراوغة. اليميني  
مخلص لذاته وفيّ لحاجاته. اليميني محافظ في حياته وإنما يحافظ  
على ذاته. اليميني قويم ليحافظ على حق القوامه وصحيح ليحافظ  
على صحته والسلامة. اليميني يساوم ليحافظ على ما يلائمه ويحاسب  
ليحافظ على ما يناسبه. اليميني يبحث عن الحقيقة ليزيّفها ويسعى  
إلى الشرعية حتى على كيفه يكيّفها. اليميني عالم بالمظالم ولذا يسالم  
ليؤمّن جانبه ومن ثم يضرب حتى صاحبه. عند اليميني العدالة حسب  
العمالة والعطالة والإنصاف حسب الأصناف. اليميني يسعى أن يكون

الأساس ولو داس على كل إحساس. اليميني بالفأس والبلطة يفرض نفسه وجه بسطة فيما تدعن أنه على صواب وإما أنت فاقد الصواب فعند اليميني البشر دواب، دواب يحبون أن يركبوا وهو يرضيهم ويحقق أمانهم حين يشد عليهم الركاب فهكذا به ينعجبوا ويرونه الأفضل والأمثل والأحسن والأنسب ويرون أن رجعيته تصحح الأوضاع وتُرجع ما ضاع وتُحقّ الحقوق وتدكّ العقوق والفسوق والمروق وتقضي على الفساد وتعافى العباد وتنقذ البلاد وما يزال يتربّع على عرش اليمين ويعامل الناس مثل يقطين كلما انتفخت حجومهم خوت نفوسهم وخفت عقولهم وزادت تبعيتهم لحامي أخلاق الناس، الواضح بكل التباس.

### ❖ مذكرة اليوم:

برغبة فيّ الدرس أنا لا أحسّ. الحيوانات تحسّ بالمسؤولية وأنا لا أحسّ. كل أفراد الأسرة يحسّون وأنا لا أحسّ، أفراد الأسرة يتحسّسون لأتفه الأسباب وإغلاق وفتح الباب يخلق مشكلة تحير الألباب، ألبابهم طبعاً فأنا لا أحسّ. بإرادتي لا أحسّ، برجولتي لا أحسّ. بالإناث لا أحسّ. نصحوني جهراً بالعادة السرية فصرت أمارسها. بقدرتي لا أحسّ. ماذا أفعل إذا كنت قليل الحسّ؟ ماذا أفعل إذا كنت لا أحسّ بأنّ عليّ أن أحسّ؟ أحلامي تقلقني.

### ظاهرة الاستقلالي

ويقفص كتفيه ويرفرف عينيه ويغمغم بصوت خفيض يعلو شيئاً فشيئاً: سيئاً أم جيداً، عبداً أم سيّداً، كنت أم صرت... أنا فكري خاص وبيدي الخلاص ومرجعيتي الوحيدة أفكار السديدة. لي مرجعية

داخليّة مبنية على أسس شخصية. ذاتي منبع قراراتي وعلومي منجم أحكامي. الأولوية والأفضلية لقيمي الشخصية. أوّمن بالعمل الفردي: مني الإبداع والابتداع، مني أنا وحدي لوحدي لحالي بمفردتي. أحب، أسب، أفكر، أقرّر، أعمل، أبطل، أطيش... أنا أعيش على هواي ولا أثق بأحد سواي. لا أقدر أن أقول أنّ عندي مشكلة في تقبّل الناس... لا لا لا... إنّ مشكلتي في تفاوت الإحساس. كل البشر لهم مشاعر وليس فقط الشاعر ولكن هناك درجات وهنا مرتبط الاختلافات والخلافات ولذا أستمع كثيراً: كبيراً كان الناطق أم صغيراً. أستمع لقريب وبعيد ولكن لا أفعل إلا ما أريد. ما أنا مسطول وبحالي غير داري بل أنا مسؤول عن قراري ومعضلتي مع النقد الهدّام، مع الانتقاد العدّام. الناس لا ينقدون بل ينفذون ويتناقضون. أين الذين ينقدون ليبنوا؟ كلهم ينقدون ليجنوا. لا أرضى أن يقرّر أحد عني: لا عظيماً ولا حقيراً، قراري مني أولاً وأخيراً. لا أفعل إلا ما يدور بخاطري، إن في مستقبلي أو ماضي أو حاضري. أفكر وأستنتج وأقرّر وأنتج وسأظلّ أستقلّ وأستدلّ وأستقرّ وأستمرّ وأختار على كفي، فعلي مثل قولي قاطعان كالسيف ويُنزل كتفيه ويفرك كفيه ويقول وهو يمضي: بغير حالي لا أرضى وغير حالي لا أرضى.

### شعر مالكة الحزينة

وحدث أن جارة متزوجة ولها أولاد هربت مع أجير قصاب  
فكتبت:

مالكة الحزينة

عافت بياض العزّ

بحثت عن سواد متمرّد

تتوهج في مقلتيه شرارة حبّ  
ولكنها ما وجدته إلا في الرماد  
رمتّ بنفسها في أغوار فحم ملتهب  
واحتقرت، تلوّنت، تشكّلت  
أعدتّ إلى عينيه بريق برعم يتفتّح  
وإلى جسده خضرة غابة  
وبين يديه نجمة تنطفئ  
مالكة التعيسة  
عافت القفص الذهبي  
باحثة عن بيت  
من أوراق صفراء  
لها لون الولادة  
لها لون المحار.  
جورتان 1962

### ظاهرة العبث الخبيث

ويتحدّك تحدياً أعمى أن يكتشف أحد أنه أعمى. أنت تحسّ  
بوجودك إذا أنت مبصر لا بل أسمى وأنت لا تحسّ بوجودك إذا أنت غير  
مبصر: أعمى! ويُسعل سيكارة وينظر من شبّاك المقهى إلى الحارة.  
الإحساس بالوجود ليس أحد بل عدد: الأوجاع والصراع، الآلام والأحلام،  
العيوب والذنوب، الغرام والهيام والقوت وحتى الموت، هذه كلّها أو واحدة  
منها لا بدّ أن تحسّسك بحياتك وبالتالي تشعرك بصفاتك وميزاتك  
وينفض سيكارة في النفاضة ويتحدث مع جارتته دون غلاظة: مالك  
ولسواك؟ أنت لك هواك، أنت لك بذاتك بنفسك والباقون يتحشكون..

يتفشكون.. لا خصك ولا يهملك. مالك بهم عقلاء كانوا أم بهم؟ ويخرج  
علبة علكة ويضيف القاعدين بضحكة. إحساسك بوجودك شغلة تخصك  
ولا تخص غيرك وبالتالي إحساس غيرك بوجوده شغلة تخصه ولا تخصك  
ويوزع مطبوعات وإبتسامات وينكب على جريدة وكأنه يقرأ عنوان مهم  
ويتابع: الأهم تدبير الخصوصيات فسيبك من العموميات. الخصوصيات  
بعث والعموميات عبث وأفيدك فائدة العموميات والغيبيات زائدة يعني ما  
منها فائدة ويخرج دفترًا وقلماً ويعمل كأنه يكتب ويواصل: حتماً أنا عبثي،  
صر مثلي! خذ المبنى وكب المعنى في كل شيء حتى في الحب! خذ القشور  
وكب اللب! القشور الأساس واللب تعب ووجع راس. الحياة إهتمام بالذات:  
اقلق على حالك تكفي غيرك شر القلق عليك. هذه هي الغيرية الحقيقية.  
جد سبب لوجودك وتحركك ضمن حدودك وما دخلك بالتأهين الضائعين  
المصريين على غياب الأسباب. انسجم مع نفسك، مع حسك وليتأفر  
الآخرون حتى الجنون. لك حصاد النجاح الهائل ولهم رماد الفشل الهائل.  
دع كل صنف مع صنفه! ويقرب إناء الزهور من أنفه ويكمل: شمشم الورود  
واتركهم ينحلون وهم يحلون لغز الوجود ويأخذ قدح ويملؤه ماء ويستأنف:  
ما بدأ لا علماء ولا حكماء. حياتنا مثل كاس ماء نملؤه ورفع الكأس إلى  
فمه وشرب وأردف: ونشربه ونعاود ملأه وشربه إلى ما لا نهاية وهذه  
المعاودات هي الحياة، هي الغاية لأنه يستحيل أن نملأه مرة إلى الأبد  
ويستحيل أن نشربه مرة فلا نعطش إلى الأبد. لا أحد يقدر! لا أحد!  
والطيبة جدبنة وهبلنة لا تنفع ولا تشفع ولا تدفع ويمد يده ويأخذ  
الفاطورة ويستطرد: الخبثثة ضرورة. اسمعني وطاوعني وصر مثلي عبثياً  
خبثياً وشد على الغيبيات البساط فلا تبقى على البلاط ووقعت الفاتورة  
فارتجت الصورة فابتسم وقال للكرسون: تعى هاتا من هون! وهنا شهقت  
رسامة كانت معنا جالسة وصاحت: أعمى وماني حاسّة!

## طقة حنك

حكالي اسطفان اليعقوبتلي قال: خير كلو خير. قال ملك عندو وزير اشما صار بقلو: خير كلو للخير! وبيوم علق خاتم الملك بدرابزين الدرج وانقطعت أصبعته. قلّو وزيرو: خير يا مولاي كلو للخير. عصّب الملك وقلن: زتّوه بالحبس وما ترجعوا تفرجونى وجّو. انقطعت أصبعتي ولسّا بقلّي خير كلو للخير! وين الخير في أنو واحد تنقطع أصبعته؟ وهيك زتّوا الوزير بالحبس وهو عبصيح: خير يا مولاي كلو للخير. مرّت الأيام وطلع الملك عالصيد وضاع وكمشوه قبيلة متوحشين وقرّروا يقدموه فديو عن روح أمواتن وهو أجا العرّاف ليدبحو صاح: فكّوه وكبّوه لبرا لأنو هاد ناقص، أصبعته مقطوعة والناقص ما بصير يتقدم ضحية. الضحية لازم تكون كاملة. هيك زتّوا الملك برّات حدود القبيلة وعطوه حصان وزوادة تعويض وهاد ركب الحصان وشوي شوي استهدى ورجع لمملكته ولما وصل صاح: جيبولي الوزير لأبوسو من بين عينيه لأنو حكيو صحيح ولولا أصبعتي مقطوعة كانوا قطعولي راسي ولما أجا الوزير، قلّو الملك: قطع أصبعتي خير وشفناه أمّا نومتك بالحبس وين الخير فيا؟ هون ضحك الوزير وقلن: خير يا مولاي كلو للخير! لولا نومتي بالحبس لكنت ضعت معك ودبحوني لأنى صاغ.

## ظاهرة بلاد الجهل

وحدّق فيّ بحزن وقال: نحن نعيش في سجن ولا يمكن لأية ديمقراطية أن تخلصنا من هذا الجهل: هذا النزق وهذه السفاهة وهذا الحنق وهذه التفاهة. نحن عباد بلاد التقهقر محكومون

بالتمرمر وأمامنا ثلاثة حلول: الهجرة أو الانتحار أو قبول الدخول في اللعبة واللعبة لعبة مجانيين ما لها قوانين وقام وغاب في الزحام.

## صباغة (2)

... فنظرتُ، واذ بعينيّ تصطدمان بإمرأة طويلة عريضة كأنها جبل من لحم، وأول ما جذب انتباهي إليها عيناها الواسعتان الكبيرتان اللتان كانتا لا تستقران أبداً، وأجلت بصري في هيئتها وأنا مأخوذاً بحركة مقلتيها الزائغتين وبثبات مشيتها التي كانت لا تشبه مشية أية إمراة رأيتها حتّى عمري ذاك، وقطع عليّ دهشتي بها صوت رفيقي وهو يقول: إنها مجنونة. فسألته وعيناها مثبتتان عليها: تقصد مثل جيغو؟ فلكزني من كتفي مستخفاً بي وأجاب: جيغو أهبل، أمّا هذه فمجنونة. ورنّت الكلمة في أذني رنيناً محبباً غير مستهجن وتابعت أسأله: وماذا تفعل؟ فاستطرد كمن لم يسمع سؤالي قائلاً: أولم تكتشف من منظرها؟ أولم تدلّك ثيابها على أنها بلا عقل؟ ودعتني كلماته إلى أن أتملّص قليلاً من سحر عينيها لأتبين ما ترتديّه. كانت إمراة لا يمكن للعين أن تستوعبها في نظرة واحدة، وكان كل جزء فيها بحاجة إلى وقت للتأمّل فيه لاستجلاء حقائقه، وفيما كانت الكلمتان الأخيرتان لرفيقي تتجاوبان في رأسي كصدي بلا نهاية /بلا عقل، بلا عقل.../ رحت أتمعّن فيها وهي تمشي مدقّقا بأدق الصغائر، ووجدتني محتاراً بين قمطتها الملوّنة المزركشة والمزيّنة بحبال من الخرز تحيط بها كدموع معلّقة وبين حذائها الرجالي الذي يبدو وكأنه زورق صغير له صارية كبيرة. ثوبها كان عادياً جداً يتوسّطه نطاق عريض يشدّ خصرها فيقسمها إلى نصفين، وزاد إلحاح طنين /بلا عقل/ في رأسي فأعدتُ سؤالي على رفيقي: بلا عقل ولكن ماذا تفعل؟ فأجابني ساخراً: وماذا

يفعل المجانين؟ يلعبون بالكرة؟ هات الكرة. إنها يا قليل الفهم تخطف الأولاد وتمصّ دماءهم ثم تشويهم وتاكلهم. هل فهمت؟ وقذف الكرة صوب رأسي وقال: شغل رأسك. وكانت صنباجة قد قطعت الشارع ولم يعد يبين منها سوى طرف قمطتها من الخلف فانخرطت في اللعب بشكل لم أعده سابقاً محاولاً أن أنتقم من رفيقي الذي يسخر من جهلي بمعرفته وساعياً أن أنساها وأنسى ما سمعته عنها ...

## يوم ثالث

### 1- سبب الحيونة:

في كهف القلب يوم الوجد ينعب فتترجّح النجوم سكرانة نشوانة. عناكب الأشواق تنسج ولعها أجفاناً للقمر-عين السماء- زبلانة تعبانة. صراصير الأشجان تجوّد صريرها فتتهاوى الشهب هيمانة ولهانة. خفافيش اللوعة تفردُ أجنحتها فترتبك الكواكب حيرانة قلقانة وتعتري الفضاء رعدة خوفانة فزعانة هربانة فيوم الوجد ينعب في كهف القلب.

### ظاهرة الاستمنااء الفكري

وتميل عليك وتحملق في عينيك وتنبس وهي تهمس: الأفكار مياه جوفية كامنة في الأغوار الباطنية وعلينا أن نحرضها لتتحرك ونحركها لتفتك وتتفتق وبالتالي تتدفق وترجع إلى الورااء ونحني كمن يقدم الولاء: علينا أن نهيج الأدمغة لنذيب الأصمغة ونثير الأصبغة بحيث تتلون الأفكار ويتكوّن الابتكار وتبعد وتقعّد وتقول بصوت يرعد: المتعة الفكرية متعة فردية ولابدّ من الوسائل الذاتية للإثارة الذهنية في



المراهقة الفكرية. ضروري أن نحتلم ونستحلم ونتوهم ونستوهم، صحيح هذا كله نكاح لا يحبل ولكنه أيضاً سلاسل تحرر ولا تكبل. في البدء نفكر ثم نبتكر وتتمهد ثم تنتهد: التخيل طريق الابتداع والتصوير طريق الاختراع والمشاكل كل المشاكل إذا ظللنا نخايل ولا نفاعل. المساكين من يبقوا نظريين. إن الاقتصار على الافتكار يعني العقل بار وباط واکتفى بالإهتياج والانتعاض دون إنتاج وتتأفف ثم تتأسف: الفكر حر وتقييده يضرب. الفكر معفى من الضرائب وأغلط الأغلاط أن نعاقب المفكر، خاطئاً كان أم صائب ونبتليه بالمصائب. عمل الفكر يشبه حفر الآبار، في البداية يخرج الماء مشوباً بالعكر والأوضار وشيئاً فشيئاً يصفو وتراه أنقى من دمع العين قد صار. إن كل العزة البشرية والكرامة الإنسانية موجودة في المنتجات الفكرية والإنتاج الفكري لا يضيع ويفيد الجميع. الإنتاج الفكري شفاء أو عزاء ولذا قابل للبقاء وتتججر ثم تتحسر: كما نقاوم الغزو العسكري يجب أن نقاوم الغزو الفكري. الأفكار تُقاوم بأفكار ولذا علينا التفكير ومعاودة التفكير لنصبح نجارين بالتنجير وما تزال تفكر بالمهم وتطبق الأهم وتنظر إلى التام والعام وتعمل الأعم والأتم ولا تني ترسم سيناريوهات في كل الاتجاهات وتتخيل أفلام متعددة الأحلام لتغني الواقع القاطع وتثري حديقة الحقيقة.

## 2. نهضة التقليدي:

فتاة عصرية، عصرية بكل معنى الكلمة، عصرية شكلاً ومضموناً، مالت إلى شاب تقليدي، تقليدي بكل معنى الكلمة، تقليدي قلباً وقالباً وراحت تتحين الفرصة لتبادره بميلها. نظرت إليه فأغضى. ابتسمت له فعيس. غمزت له بعينها فاستاء. أومأت له بإصبعها فامتعض ومضى مشمئزاً فما احتارت بل اختارت وعزمت على أن تلقاه

وتفاتحه بالأمر مباشرة واتَّجَهَتْ إليه ثابتة الخُطى تمشي ملكة وأوقفتَه فارتبك، حيثَه فتلجلج فقالت له: أنا أميلُ إليك وأحبُّ أن أتعرفَ عليك! فاندهل وانوهر ولعب بأصابعه وأرجح جُدعيه على رجليه وانحنى واستقام وأدار رأسه يمنة ويُسرة وقال متلعثماً بصوت متهدج: إذا كنتَ تظنِّيني منهم فقد خاب ظنُّك وأنتِ غلطانة ومشى ثائراً فائراً يُّبْتَبُ.

### ظاهرة الإسقاط التحويري

وتعرف أنها بحر متقلَّب ومتغيِّر. تعرف أنها زوابع لا تأسرُها مواقع وأنها زيت لا تمسكه أصابع. تعرف أن وعودها كلمات في الهواء وعودها سطور كُتِبَتْ لكن بماء. تعرف أنها ريشة في تيار وذرَّة غبار في إحصار. تعرف أن تأكيداتِها خطى على ثلج وتطميناتها ندى على مرج. تعرف أنها هشَّة وأهشٌّ من قشَّة. تعرف أن حبَّها شمع سرعان ما يذوب وودَّها عسل وشكان ما يروب. تعرف أنها دَوَّارة ريح لا تُريح ولا تستريح، تبدأ ولا تهدأ إلا حين تصدأ. تعرف كل هذا وأكثر وتعلم علم اليقين أن عندها حنين وأنها ستتعثِّر. واضح بلا اجتهاد أنها تعاني من عقدة اضطهاد ولا كلام في أن معها هوس الجنس وجنون الغرام وظاهر من السيرة أن معها عصاب الغيرة وهذه كلُّها دلائل نرجسية لذا فالمجريات حتمية. إنها ترتاب من نفسها وتخشى أن تكون سبب تعسا فتتهمه بأنه مريب وغريب. إنها تشكُّ في ذاتها وتعرف أنها ستسودُّ حياتها فتتشكُّك ولئلاً تتفكِّك، تصمه بسيئاتها وتُسقط عليه آفاتِها ولتتماسك ستظلُّ تدارك وتُقذع في لومها وعتابها لتعصب عصابها وستهرب منه لتهرب من رهابها وستعنف في حملتها لتغطِّي غيرتها وستظلُّ حتى تموت تنعته بأبشع وأشنع النعوت وبأنه متعلب ومتقلَّب ومتحير ومتغيِّر ومتهاون ومتلونّ ويا سلام سلِّم، الكلام صفات المتكلِّم!

### 3- نقاشية الوجداني:

- اجتماعي: يا وجهاً لوجدك يا عائشاً في لحدك.  
وجداني: الوحدة عبادة.  
اجتماعي: الوحدة وحشة والوجدانية لله وحده.  
وجداني: وحدك وحدك ولو جار الزمان عليك.  
اجتماعي: يد وحدها لا تصفّق.  
وجداني: الوحدة قوّة والإنسان القوي هو الإنسان الوحيد.  
اجتماعي: الوحدة هُوّة وجُهْنَم مع غيري ولا جنّة لوجدي.  
وجداني: الواحد وحده هو سيّده وهو عبده.  
اجتماعي: الوحدة وحلة. لا أوجد الله مخلوقاً!

### ظاهرة المهسترة المستذكرة

وتشتهي على شيء لا تعرف ما هو فتداهمها نوبات انفعالية حادة ترافقها آلام جادة وأحلام هادة. هناك طابة شوك في حلقتها وكبّة حجر في فمها، بصرها يغيم ويزوغ ووعيتها يغيب ويروغ، أطرافها تتيبّس وتخلج وحركتها تتكبّس وتنفرج، لحظة تتبّج وتتشنّج ولحظة تتغنّج ثم تتصنّج، لحظة تنتعش ولحظة ترتعش وترتجف في نشوة جنسية لا تقف وينتابها غثيان ثم غميان ثم غشيان ثم غليان ثم ركود ثم جمود ثم انعطال ثم انعزال ثم انفلاج اهتزازي ثم اصطهاج اشمئزازي. إن نظامها الغذائي مخربط ونومها مخربط. احتياجها يزيد هياجها واهتياجها يزيد احتياجها وهذا الاستمرار في الانشجان يفاقم الاحتقان ويقربها من الانهيار ويخيفها من الانتحار وتريد أحداً يفهم حالتها وينجح في معالجتها. كل الأدوية التي تأخذها لا تنفعها كبّتها يفجّر حاجتها فتنفجر طاقتها وتصبح مستقلة عنها وخارج إرادتها وكأنها ليست منها

ويزداد بأسها حين تفقد السيطرة على نفسها فكل وسائل التنفيس أو التفرغ غير موفورة وإن توقّرت فهي محظورة: لا مقبولة ولا معقولة ولا محمولة. إن في نفسها عقدة سادت فصارت أنها لها عبدة. لا نفسها طوعها ولا جسدها طوعها فكيف لا يهيج روعها؟ كيف تعرف ما يفيدها وأمامها أشياء تشتهيها ولا تريدها؟ إنها بحقّ وحقيق مجبورة أن تخلق رغبة مستحيلة التحقيق والتحليل الدقيق وبلا خجل ولا وجل ولا وجل تريد أن تصير رجل فالذكر وحده بالرغبة خليق أما الأنثى، كل أنثى فمحصية وبالتالي عن الرغبة مقصية وهذا اعوجاج في مجرى التفكير يقود إلى اعوجاج في تيار الأفكار وهذا حين يصير يوجب تغيير فكرة الصائر والمصير. إنها لا تريد أن تطلب بل أن ينطلب منها ما تريد، لا تريد أن تتكح بل أن تتناكح والفرق واضح يعني للعنصرين نفس الأهمية رغم اختلاف البنية فهما كلاهما يفعلان وينفعلان وبالتالي يتفاعلان ويتكاملان فإذا ظلّت تؤمن بأنها محصية بمعرفة شعورية ولا شعورية يعني ظلّت تؤمن بالصورة القديمة للجنسين فأفضل لها أن تعتزل جنس الرجال وتصاحب إحدى ربّات الحجال أما إذا اقتنعت بالصورة الجديدة للجنسين، الصورة التعادلية الراضية التمييز العنصري بين الجنسين والمؤكد على المساواة بين الطرفين يعني إذا آمنت بالضرورة أنّ الأنوثة والذكورة أنداد لا أضداد تخلص من عقدة الخصاء وتعيش في وئام وهناء بعيداً عن الخصام والشقاء.

### ❖مذكرة اليوم:

عليّ ألا أتنازع مع والديّ وإخوتي، عليّ ألا أرفع صوت المذياح عالياً، عليّ أن أسيطر على نفسي، عليّ أن أعرف ما أريد، عليّ أن أكون رجلاً، عليّ ألا أكون حيواناً، عليّ أن أشعر بمسؤوليتي، عليّ أن أعرف

لماذا أحبّ البكاء كثيراً، عليّ أن أعرف لماذا لم أنفذ البرنامج الذي قررته، عليّ أن أضبط أهوائي، عليّ أن أستعير دفتر الرياضيات، عليّ أن أحضر دروس الفصل الثاني، عليّ أن أنسى فخذتي بنت الجيران، عليّ أن أعرف من أنا، عليّ ألا أدخن، عليّ أن أذهب إلى المحلّ العمومي، عليّ ألا أمارس العادة السرية، عليّ أن أعرف ما عليّ وأنا أقول: ما عليّ إذا لم أقم بما عليّ؟

### ظاهرة الاغتراب الشخصي

وتشعر بضيق يجعلها لا تطاق ولا تطبيق وتحسّ بانحراف في المزاج وانصراف عن الابتهاج وانجراف إلى الانزعاج وبالتالي اعوجاج إلى الإزعاج ويتملكها قلق عائم وأرق غائم وينتابها تلبك شديد وتوعك مديد وتجتاحها غربة عن ذوي القربى وتغزوها أطوار غريبة وأدوار عجيبة وترى أنها شواذ في عالم يتراءى كآلة شواذ بشواذ، عالم ضائع مع أنّه شائع ومعروف ومألوف وتجد نفسها محصورة: بين لهفة مقهورة، تحشرها تحت وطأة همّ ينفرج عن همّ وعن غمّ يندرج في غمّ وبين تلهّف مائع جائع قاطع، يبتز صلتها بالواقع. هذا التبدّل العبيط في التجاوب مع الذات ومع الوسط المحيط، يدلّ على أن تغييراً في الحيثيات، أدّى إلى تغيير في المجريات وأن في الوقائع اليومية حوادث حميمية، تنطلق مفلوطة لتنبّه رغبات مكبوتة، تؤدّي إلى تحيّر ناجم عن خوف دائم من تغيير قد يبلبل المشاعر العاطفية ويخلخل التوازنات النفسية ويسبّب زوال الذاتية وبالتالي فقدان الشخصية وستظلّ نفسها مضطربة وغرائزها مصطخبة إلى أن نساعدتها لتتخلّص من التهويل وذلك بتحويل مقدرتها على التخيل والتخييل من الخيال التصاعدي السلبي إلى الخيال التنازلي الإيجابي الذي يعيدها إلى الاستقرار





مسحوقه وبكل المطارق مدقوقة. حالتى خطرة وعلى وشك أن أستحيث ومضطرة أن أستغيث. قلبى محروق وعقلي مغلوق. الكربة ما تركت لى دربة. لهفانة وشقيانة. مفجوعة وموجوعة ولا تسلى عن الإحساس فأحساسى فى حالة إفلاس. ملهوفة مقطوفة مخطوفة أجيش وأعيش فى حسرة وفى كل حسرة ذكرى مرة وواقع مرير وأمنية بالهناء والسرور وأمنيته قبل أن تروح روحى أن أحقق طموحى. أن أحيا مع رجل لا مع زيل. أنا أجنّ ولا يحنّ. خذه إلى بنات الهوى قوام! بلكى يعلموه فنون الهوى والغرام. أنا أمّ الجودة وصرت شفودة. نفذ صبرى ورايحة أموت من قهرى وزوجى بوظ وبالهوى دهري.

### طقة حنك

حكالى أفرام الأورفلى قال: العقل أبو الحكمة والحكمة أغلى من الذهب. اسمع هذه الحكاية وخذ لك آية: زلة إيدو ديقة، ترك مرتو وإبنو العمرو سنة وراح يدور على رزقو. شاف قافلة قلن: بتاخدوني معكن؟ قالولو: شغلتك بلقمتك، بتشتغل حمال مناخدك؟ قلن: بشتغل. زتتو القافلة فى بلاد غريبة، صار يشتغل فيا فلاح. بعد خمسطاعش سنة قال لمعلمو: دارجع لبلدى. قللو معلمو: رح أعطيك تلات حكم تعويض عن شغلك: لا تتدخل بشي ما بعنيك ولا تستعمل عضلاتك ون قررت تعمل شر، أجلو ليلة أو يوم. هاد اتشكر معلمو وراح وهو عميقول لحالو: يعنى لو عطاني كم دهبه مو كان أحسن؟ وهيك صار يمشي لحتى تعب. شاف قصر، دق الباب: عندكن محل للضيف؟ - ياهلا بالضيف. دخل وعند المسا، قعد صاحب القصر وصاحبنا يتعشوا. دخلت الخدامة وجابت أكل بعدا أجا كلب وشم الأكل وقعد ياكل معن. صاحبنا تعشى وما فتح تمّو ونام. عند الصبح، شال صاحب القصر



كيسين ذهب وعطاه ياهن وقلّو: كيس لأنك درويش وكيس لأنك ما تدخلت بشي ما بعنيك وما سألتني عن الكلب. شوف: مرطي حبت الطباخ، وحطولي سم ليقتلوني، وهالك كلب كشف لعبتن وكب الأكل قبلما آكلو ولهيك بطعميه معي على فرد طاولة لأنو أوفى من مرتي وطباخي. صاحبنا شكرو ومشى وكانت الدنيا مطر وسيول. وصل لنهر، شاف زلّة عضلاتو مفتولة عميحي مع حالو: مليح يا صاحب الجمال غرقت في النهر وكفيتني شر قتلك. هلّق جمالك صاروا إلي، ولا من حسّ ولا من دري. ونزل أبو العضلات ليسحب الجمال واذا بتفشكل وبغرق وبتسحبو المي. هون صاحبنا قال: أجت واللّه جابا ومنيح ما استعملت عضلاتي وهلّق حقاً صاروا الجمال جمالي وسحبين ومشى ولما وصل على بيتو كان صار ليل، ربط الجمال، فتح الباب ودخل، شاف على ضوء السراج مرطو نايمه مع حدا. طار عقلو وراذ يقتلن حالاً بعدا تذكّر حكمة معلّمو وترك البيت ورجع ثاني يوم الصبح وهو شاف مرطو سحب خنجر وركض علياً. قالتلو: عندك لا تهلكني وتهلك. الكان نايم جنبى بالليل إبنك. رجّل وصار شب. قلا: وينو؟ دلّتو على مطرح شغلو. راح جاب إبنو وسلّمو الجمال والذهب وحكالواش صار معو وهون قلّو إبنو: حقيقة العقل سيد الكل والحكمة أغلى من الذهب.

### ظاهرة الواعي

ويفنجر عينيه ويشنفر شفّتيه ويتباهى حتى ليكاد يتناهى: أنا منطقي والإنسان حيوان ناطق فكلما ارتقى نطقه ارتقى منطقته وارتقى في سلّم الإنسانية. اسمع يا حبيب: أنا تحليل وتركيب والأول بلا الثاني يعرج في الخصوص والعموم. أنا التفكير، أفرّج الهموم واني دوماً على استعداد مثل الواحد أو قلّ الصفر الذي تنشأ منه الأعداد يعني أنا

العدد ومني المدد ولولا أني في هذا الصدد لفشلت في الحياة وعجزت عن اتخاذ القرارات. افهمني يعني استوعبني. أنا المقرّر وعندي المبرر وأنا المحرّر. لماذا؟ لأنني واقعي، لا أنتظر من أحد أن يقرأ لي طالعي. لماذا؟ لأنني متشائم على الدوام والتشاؤم من صفات الفهم. أفهمتي؟ الفهم لا يعيش بالأمل بل يحيا بالعمل. العمل المحدد الآماني والمحدد بالقدرة لا بالتفاني. انتبه لهذه النقطة. أنا تفكيري متسلسل ولذا بالي غير متبلبل. لماذا؟ لأنني أعرف الخير والشر وأميّز في كل مجال بين الحقيقة والخيال، بين الحضور والغياب وبين الخطأ والصواب وهنا يكمن العذاب ورفع العذاب انتبه لهذه اللقطة! أنا أتعامل مع موضوع واحد وواحد بعد واحد أبرمج عقلي اللاواعي وهنا أساس الدواعي وأصل المساعي ومعنى أن تكون راعي، لا يعني أن تكون خارق الطباع بل الرعاية توجب أن تتعب وتكلّ وتملّ وتعطش وتجوّع وتنعس وتنام. أفهمتي؟ سأظلّ باختصار صاحب القرار، رغم المرار والأضرار. لماذا؟ لأنني واعي وكلمة واعي تكفي. لماذا؟ لأن الوعي يشفي ويظهر ولا يخفي. الوعي يُثبت وينفي ويراك بدأت تتأثّب ونعست فيمضي ويدمدم: يا ليتي ما جئت ولا شرحت!

### صباغة (3)

... في البيت قضيت المساء كله وأنا أغمر جدّي بسيل من الأسئلة عن الجنون والمجانين. أخرج من سؤال لأدخل في آخر وفي أكثر الأحيان لا أنتظر سماع الجواب. لماذا الجنون؟ ما الجنون؟ هل حقاً من المجانين من يمصّ الدماء؟ هل حقاً منهم من يشوي الأولاد ويأكلهم؟ هل جنون النساء غير جنون الرجال؟ هل يولد الإنسان مجنوناً أم أن حدثاً ما يقع له فيفقد عقله ويجنّ؟ هل من دواء للجنون؟ كيف نكتشف أن الإنسان

مجنون؟ كيف نعرف أننا لسنا مجانين؟ وضحكتُ حين قال جدِّي في النهاية: ستشهد الآن مولد مجنون لأنك تكاد تجنّني بأسئلتك عن الجنون أكمل عشاءك وهياً إلى النوم...

## يوم زالِم

### 1- نتيجة النقاء:

النظرة حلمٌ فما يكون اللقاء؟ الحبُّ عندنا دائماً من طرف واحد . الوقت هنا يباع على ظهور الحمير. القبلة حرامٌ فما يكون الوصال؟ الحبُّ عندنا دائماً مذبوح في المهد . الوقت هنا على ذيول الكلاب. الميلُ عيبٌ فما يكون الوجد؟ الحبُّ عندنا دائماً بلا أمل الوقت هنا على قفي من يُريد . كل هذا من النقاء، النقاء!

### ظاهرة حريجر

حريجر عاطولي باطولي . حريجر نشتري مالو همشري . همّو يتسلط عالناس ويتسلبط عالبشر . شوفوه واقف قدام الطرماي وعبصيح: ورقة ورقة! وإذا ما عطوه ورقة ما بتزحزح من محلو . حريجر عندو الحبس درب بستان يعني ما بلحق بقضي محبوسيتو إلا ويرجع بقضي شي قضية ليرجع ينحبس . شوفوه عبتدخّل وبتوسّل للقاضي إنو يطوّل محكوميتو: ولك ليش يا حريجر بتريد تنحبس أكثر؟ -يا سيدي لأنو بالحبس أكل شارب نايم راكب ببلاش . شوفوه كلما بطلع مالحبس، بروح بستأجر عشر تكاسي وبركب بأوّل سيارة وبدخل ضيعتو دخول الفاتحين والسيارات وراه عمتزمرّ كأنو جايبة عريس أو حجّي . مرّة

اشتلق إنو في تكاسي عمتتهزم قبلما يوصل عالضيعة، قام صار يقعد  
بآخر سيارة ليراقب المهزومين ويعملن قتلة مرتبة. مرة انكمش عبنشتر  
حرمة وأخذوه عند القاضي نور الله المعروف من حزب الشعب  
وبالمحكمة قلو القاضي: يا حريحر حكمت المحكمة عليك حبس سجن  
أربعة شهور. نط حريحر وصاح: أربعة شهور بس والله حرام عليك!  
جرم نشتره وتعدّي على حرمة بس أربعة شهور؟ قول أربعين... قول  
أربعمية. ما دام حكمك هيك قليل، لكان هيك وهيك في حزب الشعب!  
ولك أنا خصيتي اليمين حميد باشا وخصيتي اليسار رشدي الكيخيا  
وقضيبي القاضي نور الله! ولك عيب عليك زيد الحكم. أنا سببتك  
وسببت أعيان حزبك. زيد الحكم לנו شهر واعملن خمس شهور. المهم  
زتوه بالحبس وهونيك صار يركب المحابيس ومرة شاف سجانة رقيقة  
بالشرطة متكية عالدرابزون قام رفعلا تنورتا وتعبا فيا من ورا وأجوا  
الشرطة ونزلوا فيه بالخيزرانات عالزوجعو والما بوجعو بس ما فكّ عنا  
إلا حتى فضى خزانو. هون اتهموه بالجنون ورموه بالعصفورية. قام  
صار يركب المجانين، قاموا المجانين عملوا هيئة محكمة وعينوا من  
بيناتن قاضي ومدعي عام ومحامي دفاع وحكموا عليه بالإعدام وفي  
ليلة ما فيا ضو قمر شفقوه بالعصفورية ولهلّق وبكرا بقولوا: مثل  
حريحر ما شافت السجن ولا الدويرينات.

## 2. لعبة الزمن:

مرض ولد فجأة واقتنعت أمّه بأنّ الجنّ قد كبستّه، فأخذته إلى  
الشيخ ليكتب له وانتظرا وإذ دخلا وجدا رجلاً ملتجياً قاعداً، قام يقرأ  
على رأس الولد متمتماً حيناً كلمات غير مفهومة، مطلقاً أحياناً أصواتاً  
غير معلومة ثم وبعد عدة لحظات وعدة لفظات، اختلى الملتحي بالأمّ في

حجرة مجاورة مدّة لا مديدة ولا وجيزة. خرجا بعدها وعادا إلى بيتهما فتعافى الولد ومرّت الأيام والشهور والسنين وصورة الملتحي لا تفارق ذهن الولد الذي شبّ وترعرع والتحق وانتهج نهج ذاك الملتحي. ذات يوم، أمٌ وولدها دخلا عليه فقام وقرأ على رأس الولد ثم اختلى بالأمّ في غرفة مجاورة وقتاً لا طويلاً ولا قصيراً وبعدها أمسكت الأمّ يد ولدها وقالت وهما خارجان: سبحان الخالق الناطق! ما أشبهك بذئ الكرامات! والدي رحمه الله، كأنك نُسخته وكأنه قالبك.

### ظاهرة الإقطاعي الشيوعي

ويحدّثك عن جمهورية أفلاطون وكيف أن الإنسان مقياس الكون ويسهب في عرضه (يوتوبيا موريس توماس) المدينة المثالية لكل الناس ويطنب في تقرّيب مدينة الشمس لـ(كمبانياً) الما في متلا بالدنيا كلاً ويستطرد فيشرح لك مجتمع المتساوين لـ(كراكشو بابوف) السياسي الفيلسوف وتجارب (أوين وكابيه وسان سيمون وفوريه) والعقلانية الإنسانية على ضفاف نهر الغانج والمعتزلة والقرامطة وثورة الزنخ ويوصلك إلى أن الماركسية والإنجليزية واللينينية والماوية ليست شيوعية حقيقية لأن الشيوعية حلم أحلام البشرية وضرورة إنسانية لا تعيش خلف الأسوار الحديدية ويضرب لك نفسه مثلاً وكيف أنه يملك رأسماً وإقطاعي لكنه شيوعي لأنه واعى ولا يرى أي داعي لإلغاء الحرّية الفردية فالشعوب ليست قطعان مواشي ليكون لها راعي والشيوعية الحقيقية هي حياة جماعية بين أفراد تجرّدوا تجرّدات تامة عن أهوائهم الشخصية واندغموا بالمصلحة العامة ليحقّقوا الرفاهية لمجتمعهم وبالتالي للبشرية ويتبجّع بأنه رأسمالي ومع ذلك مناضل عمّالي لأن ديكتاتورية البروليتاريا ما هي إلا فترة مرحلية تمهّد وتعبّد

الطريق إلى الشيوعية وما يزال في كل مجال يوزع أرباحه على الفلاحين والعمّال ويؤكد بأن المجتمعات لابد أن تتطور لتصل في وقت من الأوقات إلى مرحلة تضمحل فيها الدولة ويعيش فيها الناس أجمعين مرفّهين وسعداء في أمان وهناء مبدعين خلاقين كالفنّانين والشعراء والعلماء .

### 3 مشهد الصبر:

صبور: من صَبَرَ ظَفَرَ.  
لجوج: من صَبَرَ زَفَرَ وَفَرَ.  
صبور: الصَّبْرُ مفتاح الفَرْجِ.  
لجوج: الصَّبْرُ مفتاحُ الفَلْجِ.  
صبور: الصبر من الرحمن واللجاجة من الشيطان.  
لجوج: الصبر مرٌّ وَمَنْ ذاقه بصقهُ.  
صبور: الصبر حسنة واللّه مع الصابرين.  
لجوج: الصبر مسكنة وصبرك على البلاوي يزيد البلاوي.  
صبور: الصبر دواء الدهر ومن صَبَرَ صَبَرَ ومن ما صَبَرَ، له حيلة وشجرة.  
لجوج: الصبر مرض الدهر وما بعد الصبر إلا القبر.

### ظاهرة المهسترة المستنفرة

وتراوغ وهي تبالغ في تعبيرها عن تفكيرها وتشطح وهي تشرح خيالاتها الخفية وانفعالاتها الباطنية وعندها دوماً استعدادات لقبول اقتراحات تناسب أطماعها ولكن صعب إقناعها بما لا يطابق قناعاتها ولا يوافق مخططاتها وتولع بتعظيم ذاتها في تصنّع مسرحي واضح وتعشق تفخيم حياتها بافتعال تمثيلي فاضح وتعاني من بلبلة عاطفية

متّصلة وخلخلة جنسية منفصلة. إنها كأنها في وحام مستمر ورحمها لا يستقرّ، إنها تتلهّف على الغرام ولكنها تتعفّف على الدوام، إنها مشتتة ومستحية، أجل وتخاف الحبل وهذا الإحجام الكابح الإقدام يوجب الرغاب فيؤدّي إلى اضطراب، ذاك أن تراكم الشهوة وتزاحم الصبوة يشحن الأعصاب ويمنع الاستتباب ويضعها دوماً في حالة ارتقاب يعني بخار رحمها يضرب إلى رأسها فيجعلها تبدو كأنها مختلّة أو معتلّة. لا إنها غير معصوبة ولا معطوبة ولكنها على أمرها مغلوبة إنها مصدومة نفسياً أو بالأحرى مصدومة جنسياً. هناك انفعال عنيف طفولي ذو منشأ جنسي له أثر نفسي يجعلها مفرطة الحساسية ويهزّها عصبياً كلّما عاودها لا شعورياً. هناك دوافع تحثها أن تصبو وهناك موانع تحدّها لتتبو وهكذا تشعر بأنها مشلولة أو قواها محلولة أو مخدّرة ومكدّرة أو موجوعة ومفجوعة أو مألومة ولا تعرف ما يؤلمها ومظلومة ومتأكّدة أن الكل يظلمها ولا أحد يحبها والكل يكبّها إنها تدّعي البرودة الجنسية وتناقض ادّعاءاتها الكلامية باستعراضات إغرائية تتعدد فيها التعبيرات الجنسية بشكل يخيف الرجل ويوقع التلبّيك في نفس الشريك، ذلك أنها بعد كل هذا الإفراط في الإغراء والإغواء تفاجئه بالجفاء وترفض الوصال بأي حال من الأحوال متحجّجة بأن الصداع يمنعها من الجماع أو بأنها حائض وحيضها فائض أو بأنها لا تلتدّ إذا استعملت موانع حمل صناعية ولا تثق بموانع الحمل الطبيعية وتتخذ مواقف فظة فتحرن وتحرد لتلجأ إلى أحلام اليقظة وتضاجع آلياً خيالياً حبيباً وهمياً مثاليّاً وتبرع كل مرة في اختراع ذرائع مرّة تمنعها من الاستمتاع وتضعك في أسوأ أوضاع وتمعن في احتقارك وتطعن في أساسك وتطعج وتبعج إحساسك وتويّخك وتقرّعك لأنك لو أنك فحل أو على الأقل رجل لكسرت مقاومتها وجامعتها وضاجعتها رغم ممانعتها ولكنك تظهر

بمظهر اللطيف لا لأنك ظريف وعفيف وغير عنيف بل لأنك ضعيف لا تقوى على اغتصابها وبالتالي على إنقاذها من عذابها وستظل تختلق المناظر الدرامية وتصعدُها إلى فصول ميلودرامية وستبقى مشغوفة بالأكاذيب والأضاليل والأكابيل والأحابيل وستستمرُّ تطابق نفسها مع الشخصيات البارزة والبطلات الحارزة في الروايات والمسرحيات والمسلسلات والأفلام، ستبقى تعيش في الأحلام وهذا الافتعال والتصنُّع والتكلفُّ والتفنُّع الهادف إلى جذب الانتباه لا يمنع الاشتباه بأنها تبطن عدوانية وحشية تدفعها إلى كشف عيوب الناس أجمعين وفضح ذنوب العالمين وإظهار الشهوات الخفية والنزوات الباطنية الخبيثة في نفوس الآخرين ولن تنقطع ليل نهار عن التهديد بالانتحار وقد لا تمتنع ولن تتوقَّف عن أن تنزيِّف وتتحيف ولن تتكيِّف إلا إذا أقنعناها بالإقلاع عن مناظرها التي تُهيج خواطرها وتقيّد حرّيتها وتبيد متعتها وتسوّد حياتها وأفضل لها أن تعود إلى تصرفاتها الطبيعية والأستتھي في العصفورية أو في المقبرة وعندئذ نطلب لها المغفرة لا المعذرة.

### ❖ مذكرة اليوم:

أريد ألا أبقى في البيت وحدي، أريد ألا أتسكّع في الشوارع وحدي، أريد ألا أفشل في علاقاتي، أريد ألا أهرب من المدرسة، أريد ألا أنفر من الجيدين، أريد ألا أدخّن، أريد ألا أضيع وقتي عبثاً، أريد ألا أكون خيالياً، أريد ألا أكتب تفاهات، أريد ألا أتفرج على الصور العارية، أريد أن لا أستعمل العادة السرية، أريد ألا أفكر بالانتحار، أريد ولا أفعل إلا ما لا أريد فما فائدة ما أريد؟ الشرطة يقبضون على الشباب المائعين ويقصّون لهم شعورهم والناس يتذمّرون من استهتار الفتيات ويحضّون على الحشمة في المظهر والسلوك.



## ظاهرة الأمل بالمستقبل

وتدخل بسرعة وهي تلبس آخر صرعة وتخيرك بين أن تطرح التقليد وتطمح إلى التجديد أو أن تبقى عنها بعيد وتدعوك أن تقبل على المقبل لا أن تروح مع الرياح وتساغر إلى الغابر فقوانين الماضي لا تصلح للحاضر فكيف تصلح للآتي؟ والحال، المهم المآل والخير في التعجيل لا في التأجيل وعلينا الاستعجال للاستقبال فالماضي آليّة جامدة، جثة هامة ونار خامدة أما الآتي فحيوية صاعدة، بزور صامدة وبراعم واعدة وبالتالي واجدة والزمان برج لا ينهدم، يعلو ولا ينعدم والأجيال السابقة للأجيال اللاحقة إرهاب يعني أساس وأساس الحالي كان رأس الماضي ورأس الحالي سيصير أساس الآتي وهكذا الحياة رحيل مستمر وحركة لا تستقرّ فإذا خيمنا وأقمنا وتركنا السفر فلن نبلغ الوطر وحين تراه ماضوي يفضلّ القعود ولطم الخدود . تياس من أن يجدّ ويجود ويشمرّ الزنود ويقلع البالي والحالي ليزرع الآتي . تودّعه ولا تعود وتظلّ ترقى درج الزمان ويبقى هو يشقى ويرواح في المكان .

## نشيد العالم ألوان

لحنها سمير كوياتي وغنتها فرقة مرشدات حلب

العالم ألوان	العالم ألوان
تنهض الأكوان	ترقص الألوان
أكوان ترتقي	ألوان تلتقي
الأصفر عمل	الأخضر أمل
الأسود ظلم	الأزرق ألم
الذهبي حبي	الأحمر طّبي

العالم ألحان	العالم ألوان
والفن فرح	ربنا فتان
في قوس قزح	يجمع الألوان
كائناً من كان	يخدم الإنسان
العالم ألحان	العالم ألوان
يضم كل واحد	ربنا أوجد
لا لوناً واحداً	ألواناً أوجد
فاتح الدروب	خالق الشعوب
العالم ألحان	العالم ألوان

### ظاهرة العلمانية البانية

صغيرة بين الصغار، تراها ولوعة بإشعال الأنوار وكبيرة بين الكبار، تجدها شغوفة بكشف الأسرار، سلاحها العقل والفعل: العقل أقوى سلاح ومن العقل الصلاح والصلاح. الروحاني نظري والعلماني عملي. حين يقود العقل الناس لا تعود تخدمهم الحواس. الأرضي يقيني والسمائي تخميني وفرضي ولنغلب العطل، علينا أن نتروى ونتقوى لنتبع العقل. الربانية خصوصية والإنسانية عمومية، سلاحها العلم والعمل: العلم بلسم الأوهام والعمل ترياق الأحلام. الدنيوي طبيعي والعلوي غير طبيعي. العلم بالعقل يتقدم ولا يتأخر والعقل بالعلم يتطور ولا يتقهقر. الروحي فكري والعلمي فعلي. العلم يرفع النير عن العقل ويروّض وسائل الفعل. المطلق خيالي والنسبي واقعي. سلاح كل ما سبق ويلحق: المحبة مهما كانت المغيبة. المحبة تحلّ اللطف محلّ العنف ولا تعادي بسبب اعتقادي. الدين الحق في الجمال والخير والحق لا في الدق والزق

والشقّ. الدين في القلب لا في الكتب والسجلات الدينية جدالات جنونية  
فلكل واحد تفسيراته الشخصية للأصوات السماوية وغاية الأديان أن  
تجعلنا أحراراً أبراراً لا عبيداً أشراراً. الأديان واحات خضراء في  
صحراء، لا رمال متحرّكة في كل الأنحاء. العلة في الإنسان لا في الأديان  
فحين يفسّر الملاعين الدين، يتحوّل إلى براكين شياطين! وما تزال ليل  
نهار تلح على الناس أن يكبّوا العبودية وينكبّوا على الاختيار بمعرفة  
وحرية، أملاً في منع تداخل الرياني في الإنساني وعملاً في فصل  
السماوي عن الأرضي وعزل اليقيني عن التخميني والظنّي والفرضي.

### طقة حنك

حكالي أفرام الأرفلي قال: الكرامة بنت الطبيعة والإبء ابن  
الكرامة ورفض التبعية ابن الإبء. اسمع هذه القصة وخذ لك حصّة:  
جمّال أحس بقرب موته فراح إلى جملة وصار يستسمح منه فقال له  
الجمل: أسامحك على كل شيء ما عدا شيء واحد وهو أنك جعلتني مرّة  
أتبع حماراً. إن كانت عزّتك الإنسانية تسمح لك أن تتبع غيباً فعزّتي  
الحيوانية تمنعني من أن أتبع جحشاً.

### ظاهرة العشري

ويعضّ شفته العليا ثم السفلى ويجلس ويهمس: أسأل حالك  
وأجب حالك. التساؤلات الذاتية، هذه المناجاة الباطنية تكوّن  
مشاعرك وأحاسيسك وآراءك وأفكارك وتؤثر بالتالي على سلوكك  
وتصرفاتك وعلى النتائج الراغب في الوصول إليها والحصول عليها.  
هكذا تقدر أن تتغلغل في عوالم الآخرين وتُشعرهم دون أن تتلفل

بأنك من الفهيمين وهذا يحسّسهم بوجود روابط متينة بينك وبينهم... ممّا يؤدّي إلى التوافق يعني الوصول- دون تخانق- إلى تفاهم جوهرى، لا يلغى التخاصم العرّضى وإلى ألفة أساسية لا تخلو من عنفة ثانوية. هذه الأواصر الحميمية توصلك إلى وسائلهم فتعاملهم على طرائقهم وبالتالي ترى الأشياء وفق وجهة نظرهم فلا تعود تحاول أن تغيرهم بل تحترمهم كما هم ولا تحكم على سلوكهم ولا على تصرفاتهم أحكام وجوب مثالية بل أحكام وجود ظاهرانية. بهذا الشكل تجمع الناس من الأساس وجمع الكل ضروري لإيجاد الحل. تعلّم أن تتعلّق لتتفهّم وتتقبّل وتخيّل أنك تفعل فتفعل. إرادتك قوّتك وجهدك الدائم العنيد وحزمك العازم الأكيد يحطّم كل مقاومة وكل مساومة ويزيح من أمامك كل العراقيل حتى المستحيل يعني اعرف نفسك تعرف قيمتك واعرف قيمتك تعرف قيمة غيرك واعرف قيمة غيرك تعرف فتجمع وتجتمع وإياك أن تقمع فتتقمع وابحث عن نقاط التشابه بينك وبين الآخرين وأقم علاقاتك على هذا الأساس المتين ولا تتحيّف بل تكيّف وكيّف وأقلم وتأقلم ولا تؤفلم وتتأفلم وامش على طبطاب الأحباب والأغراب، يصيروا معك مثل سمّنة على عسل وتجنّب التزعيل والزعل واتبع الأعراف مع كل الأصناف فالذي يتبع التقاليد يستفيد . مارس العادات السائدة ولا تعارض الصرعات الرائدة. تقرب من الكل، يهضمك الكل وغامر أي اخلق لك طموحاً، يحيّوك مهما كنت جموحاً يعني حدّد أهدافك وبرنامج أولوياتك وأفضليّاتك، يحترموك ويحترموا أوقاتك وحين تقرّر، اندفع ولا تتردّد وترتجل وضع نصب عينيك المستقبل واعمل أكثر ممّا تأمل فالعمل متعة ومنعة وشبك أصابعه وجمع كفيّه ورفعهما وصاح: الجمع نجاح وراح...

## صنباجة (4)

... وفي الليل لم أنم، كانت صورتها تلاحقني وتظهر لي كيفما تحركت. وكانت كلمات رفيقي /بلا عقل، مجنونة، شغل رأسك/ تلح عليّ وتجعلني أتقلب كأنني على فراش من جمر. وفي الصباح استيقظت ولبست ثيابي وركضت إلى موقف باص المدرسة وكلّي رغبة وشوق إلى أن أراها مرة أخرى. لكن الباص جاء فصعدنا ودارت عجلاته ودارت بي الأيام تتوالى إلى أن كان يومٌ حين أذكره أتمنى أن أنساه وحين أنساه أتمنى أن أذكره...

## يوم خامس

### 1- نظرية الواحد:

كلمة تكفي لتوقظ بذور الواجب ثم يُطلّ صمتٌ مريب. سلاسل تحزّ أطراف الإمكان وشواهين تخطف نواة الإنجاز. كلمة تكفي لتبعث بيوض الذكرى ثم يهلّ صمت، صمتٌ مريب. سكاكين تقطّع شرابين النسيان وثعابين تلتقف فرخ التوازن. كلمة تكفي لتخلق نطفة الحلم ثم يحلّ صمتٌ مريب مريب. مطارق تشلّ أدمغة الاحتمال وحيتان تتبرّز جنين القرار.

### ظاهرة الإنسانية العانية

تحسبها بسيطة وأحياناً بليطة وأحياناً عبيطة ولكن إذا رمتك في أعماقها، في لحظة من لحظات رواقها فستتبره بما عانته من قهر وبما

تحمله من فكر وستتسلط بهذا العقل المتحكم بالقوة وبالفعل. تبادرك بأن الإنسان مقياس العالم، يتحدّى كل من ظلم وآلم وأنها مع التفكير الشخصي: الجسدي والنفسي. إنها مع كل إنساني يواجه التعصّب الديني الريّاني والتسلّط الحكومي السلطاني وأنها ضدّ وسدّ في وجه كل من يسخرّ الإنسان لخدمة الرحمن أو السلطان: على السیاس أن يخدموا الناس وخاطئ كل اعتكاس وعلى الأرباب أن يخدموا البشر الأحياب وخاطئ كل اقتلاب وهذا لن يكون إلاّ بالتعاقل والتفاعل الإنساني وهذا لن يصير إلاّ بتطوير المجتمعات البشرية نحو مثالية إنسانية، حيث التقدّم التقني يحرّر البشرية من المشاكل الطبيعية فلا مجاعات ولا أمراض وحيث الكل راض لأن الإنسان حرّ أخاه الإنسان فلا صراعات ولا طبقات في عالم يسوده النظام واحترام أحكام دستور إنساني مثالي عالمي، دستور ديانة إنسانية بديلة عن كل الديانات الإلهية وتندهل بأنها تعمل وستظلّ تعمل على إطلاق الإمكانيات اللا محدودة للبشرية وعلى احترام الكرامة الإنسانية، أملاً في ترسيخ أخلاق الوفاق وتدعيم اقتصاد الوداد .

## 2. عجة القطوب:

فتى استهواه التصوّف فقصد فُطباً أفرد له مقاماً ليتصوّف ويقيم فيه ومنذ الليلة الأولى صارت كلّ ليلة تأتيه فتاة كقطعة ظلمة فتُطارحه الغرام دون أن تنطق ببنت شفة أو تدعه ينبس بحرف واستولى على الفتى شعور بالإثم حتّى بات تأنيب الضمير ينخر روحه ولم يجرؤ على إطلاع القطب على هذا الإحساس بالذنب ولا على تبيكيت الضمير ذلك ولا على ما يجري في الليل وضاق ذرعاً بحاله فخرج ذات صباح يهيم لا يلوي على شيء. في المساء افترش الأرض والتحف السماء ونام

فرأى بأَمِّ عينه قطبه يجيء ويعطيه فراشاً ثم لحافاً ثم ينقلب القطب،  
ينقلب فتاة هي نفسها، زائرة الليل ومنذئذ انقلب حتى انقلب.

### ظاهرة الانفلاش الفوقي

قاحلة ضحلة. لا هي عنكبة ولا هي عقربة بل هي كركوبة  
مركبة. همها أن تكون في اللعبة حتى وإن كانت ألعوبة أو ملعبة وتسعى  
أن تؤثر وتحرك من الداخل ولكنها تغلق عليها المداخل ولأنها ضعيفة  
أمام المشاكل فإنها تبحث عن زند يسندها أو ظهر يدعمها ولئلا ينكشف  
أنها تسابير فإنها تهاتر وتكابّر فتؤذي إن خافت أو ارتعبت وتضر إن  
خشيت أو ارتهبت وتريد أن تتعنتر فلا تعرف كيف تتكبر ولا كيف تتجبر  
وتحاول أن تتأمر فتأمر فتنتهي بأنها بأمر غيرها تأتمر فتتذمر  
وتتحرّس وفجأة تحجّب وتعصّب وعقلها تحجّر وقلبها تصخّر ولكن في  
أحيان تلمح فيها بارقة عاطفة وكأنها تخاف أن تستكين فتتقلب إلى  
عاصفة وكأنما لها مزاج يجعلها تهرب من الزواج وتتمنّع وتتصنّع وتأخذ  
من الحداثة قشورها ولا تداري نفورها وتكر أصلها وأحياناً أرى  
مشكلتها أهلها وأحياناً أراها مشكلة أهلها وسيظل ينخرها جرثوم  
العصب وستظل تعطب حتى يصيبها العطب.

### 3 فصل القدر:

قدري: لا تسأل ما جرى فكلّ الأمور مقدرة.

حذري: الغافل عايب والحذر واجب.

قدري: الحذر لا ينجي من قدر.

حذري: والقدر لا ينجي من كدر.

قدري: سلّم بالقدر تسلّم من الكدر.

حذري: القادر يصنع قدره.  
قدري: المقدر كائن لا يمحي والقادر مقدور بقدره.  
حذري: المستسلم للقدر، نفسه وغيره غدر.  
قدري: الإيمان بالقدر راحة للبشر.  
حذري: حقاً القدر يعمي البصيرة والبصر.

## ظاهرة الأنوي الثاني

ويهز رأسه ويسحب نفسه ويقصر ويطول ويقول: أنا الذاتي العاتي. أنا لا أهتم بغيري ولا أبالي بسواي ولا أكرث بمن عداي. سمعان عليّ! أنا لا أحترم أحد، لا في هذا البلد ولا في أي بلد ولا أراعي أي إحساس ولا أقدر مشاعر الناس. سمعان عليّ! أركّز جهودي على ذاتي وأدير مزاربيي إلى جواتي. سمعان عليّ! أحلل بالتفصيل وأفصل بالتحليل كل غرائزي وعواظفي وأفكاري وأفعالي ولكني إجمالي في كل ما يخص الباقين والباقون عندي كل العالمين. سمعان عليّ! عندي قدرة جبارة على النقد المستمر وطاقة هدارة لا تستقر فنقدي دائم وأنقد حتى وأنا نائم ولكن يا ويلو ويا سواد ليلو، من تجرّأ على نقدي فإني إذ ذاك أصبّ عليه جام حقدي. سمعان عليّ! ولماذا أعيش للآخرين؟ أفهل أنا من المجانين؟ ولماذا أنسى نفسي وأبيع أملي لئاسي؟ سمعان عليّ! ولماذا أجاهل وأكون دبلوماسي؟ لماذا أقضي على إحساسي وأنسف حالي من أساسي؟ سمعان عليّ! هو ولماذا أخاف على مشاعر الناس وأحرص على ما لديهم من إحساس ولا أحد سائل عليّ من الأساس. سمعان عليّ! لماذا آخذ حالي بالإجمال وأقابل نفسي بالإهمال وآخذ الآخرين بالتفصيل وأعاملهم بالتحليل؟ سمعان عليّ! ولماذا أسكت عن الجميع وأنتقد نفسي؟ أفتريدني أن أضيع وأن أجلب النحس على رأسي؟ اسمع!



أنا أرفض أن أعيش محايداً، أنا إما أكن مصادراً أو صائداً. عندي اتزان الميزان في الإنحياز إلى الذات. هكذا عندي الحياة. اسمع عليّ! لا تراقب هذا وذلك وتضيع بين هنا وهناك وهناك. اسمع عليّ! إياك أن تكون موضوعياً! كن موسوعياً يعني ذاتياً! انفعِل واسحب الغطاء إلى طرفك، انفع نفسك تنفع غيرك. اسمع عليّ! لا تنتمي إلا لذاتك تعش حياتك ويرفع هامته ويراقب ساعته ويأسف لأنه يجب أن يمشي ويعتذر عن طول محاضرتة وعن استثنائه بالحديث ويمضي.

### ❖ مذكرة اليوم:

الوقت يضيع عبثاً وعبثاً أحاول أن أحقق شيئاً، عبثاً أحاول أن أجد هدفاً، عبثاً أحاول ألا أكون طفلاً، عبثاً أحاول أن أتفاهم مع الغير، عبثاً أحاول ألا أفكر بالانتحار، عبثاً أحاول أن أنظم نفسي، عبثاً أحاول ألا أتضايق من نفسي، عبثاً أحاول أن أتخلص من أزماتي النفسية، عبثاً أحاول أن أكون كما أريد، عبثاً أحاول أن أتقدم ولو خطوة صغيرة. عبثاً بعبث كلها الحياة فما أعجب إلا من رافض للممات. العامل يعمل ويقبض أجراً وأنا أقبض أجراً ولا أعمل. الكمال مستحيل لكني سأسعى إلى بلوغ أعلى درجاته في نظري ثم في نظر الآخرين.

### ظاهرة البربسة

تطلب وتقلب. تطالب وتغالِب. تتطَلَّب وتتصلَّب. تتطالب وتتكالب. تلتمس وتلتبس. وتَسأل وتزعَل وتمشي مشياً خفيف لئلاً يقحط البلاط الحفيف. إنها بئر عميقة، ما من طريقة للوصول إلى مائها ولا للحصول على إرضائها. لا تحيد عن التقاليد. تتطَرَّف في الإشراف على عدم الانحراف عن الأعراف. تنقم على من ينام عن

النظام وتتهده وتوَّعه بالويل وقطع الحيل والثبور وأفضع الشرور والانتقام. معها جنون بالقانون وتفانين بالتزام القوانين ويا ويح من يخلّ بالقواعد فله شلّ السواعد عن قصد أو بلا قواصد! تعوي بالمقلوب في وجه من يغيّر الأسلوب وتصبّ أطنان البراز على من يبدّل الطراز أو يزمط من النمط وتُشعل حريقة إذا أحد خرق الطريقة. ثقيلة الحمل، بليدة العقل، كثيرة الغمّ، كبيرة الهمّ، قلقة مقلقة، أرقّة مؤرّقة، شغلها شاغل: مراقبة الطالع والنازل والخارج والداخل وكيد العوازل وصيد المشاكل. دينها وديدها أن تبكي الناس عليها وتلفت انتباههم إليها وستظلّ تدقّق بآتفه التفاصيل وتحقّق بأسخف التحاليل وتطقّق بأسمج التعاليل ولن تني تشدّ وتحتدّ وتمتدّ ولا ترتدّ ما دام أحد لم يضع لها حدّ.

### عدية بنات هالأيام

بنات هالأيام  
سخّام يا سلام  
لا بغضوا ولا بناموا  
ولا بتركوا حدا ينام  
قدنّ قدنّ مين قدنّ  
بدنّ وبدنّ وشو بدنّ  
بيت ستة وصالون  
ومن كل طرف بلكون  
وفيديو وتلفزيون  
وموبايل وتليفون  
وكمبيوتر وديش

حبشية وسنترفيش  
والأكل بالتفون  
والولاد باليون  
لكان يابو بنت عصرية  
والخضرة من الخالدية  
وعلى كل ضرس لون  
كرواسان وباغيت  
وهمبرغر وناغيت  
وسوفلاكي وكروكيت  
وفريت وكريب سوزيت  
وفطائر وقاورما  
وبيتزا وشاورما  
وياكلوا الشحيم واللحيم  
وعلى رشّة سكر بقولوا: ريجيم  
واللبس مالعزيزية  
أزياء شرقية وفرنجية  
بابوج وسكريينة وبوط وموكاسون  
وجرابات حزمة وكذا رزمة كولون  
وسوتيان بلون الكلسون  
وكورسيه وجارتيير وكم كومبيليزون  
وكيلوتات كل يوم لون  
وقمصان وكنزات وبلايز بلوزون  
وفساتين وطقومة وكذا بنطلون  
وشالات وجاكيئات وبردسون

وجزادين وشنايط أم فونفون  
واكسسوار وشي لاميه وشي زيركون  
وشي برلون وشي شيفون وشي نايلون  
وبدي هي وما بدي هيّة  
والسيارة من السليمانية آخر موديل بلا طامبون  
وشوفن ورا هالدركسيون  
وعينن هونيك وهون  
والرجال كما كرسون أو مرمطون  
روح لهون وتعا لهون  
مثل الفارة والجردون  
وبدا بركة ملوكية  
وتقلو يا رجال جيب راتبك لهون  
تأشتري لأمي هدية  
أمي كل يوم هون  
وأملك ولا يوم.

### ظاهرة تكسير المقاديف

إننا نكسرّ المقاديف ونعمل على التكتيف. هذا يريد أن يدرس،  
نُفهمه أن الدرس رجس والدراسة نجاسة. ذلك يريد أن يتعلم صنعة،  
نُقنعه أن العلم ظلم ويهدّ العزم وأن الصنعة صنعة والمهنة محنة مهينة  
والحرفة مقرفة. ذلك يريد أن يتوظّف، نشرح له أن الوظيفة مخيفة  
والتوظّف تعسّف. بعد ذلك واحد يريد أن يُتاجر، نُريه أن التجارة  
فجارة. هنالك واحد يريد أن يسافر، نبرهن له أن السفر شنططة  
ومُغامرة ومُخاطرة ومُقامرة. هناك واحد يريد أن يشتغل بالزراعة، نُؤكد

له أن الزراعة مرارة وخسارة وكلها بشاعة. هنا واحد يريد أن يعمل بالصناعة، نُثبت له أن الصناعة مضياعة وكلها شناعة. إننا أسياد إثباط وإحباط النشاط، نُعلّم أن الوعي والسعي ضراط على بلاط. إننا نكسر المجاذيف ونسعى إلى التخويف للتوقيف فبين الكسالى سهل أن نتعالى وبين التنازل سهل إثارة المشاكل وبين الخاملين نبقى مهما كنا أو صرنا نبقى ونظل متقدمين متفوقين إلى دهر الداهرين... آمين.

### طقة حنك

حكالي أفرام الأورفلي قال: شريكين سافروا يجيبوا بضاعة وهنن راجعين، كبست مطرة سيل، شافوا مغارة، دخلوا فيا مع جمالن وجمالن. قدما نزل مطر، صار قدام المغارة بركة وتعبا وج هالبركة فقاقيع من عزم المطر الكابس. شريك الواحد قال لحالو: ليشما بقتل شريكي وبصير مالك كل شي ونطّ وحتّ الخنجر برقية شريكو. قلّو شريكو: اش عبتعمل؟ قلو: دأقتك ولا من حس ولا من دري. قلو المغدور: شايف هالفقايح على وج البركة؟ هالفقايح رح تشهد عليك. جخّو ولخّو وبآخر المغارة زتّو والصبح لما الدنيا شمست شد هالجمال ولما وصل عالبلد، صار يسأل الناس: ما وصل شريكي؟ اشترينا بضاعة كثير وحملناها على جمال جداد وساقا ومشى قبلي. قالولو: ما وصل ومضى يوم ويومين وجمعة وشهر وشهرين وقالو الناس: ديكون قطع الطرق قتلوا الشريك ونهبوا الجمال والبضائع. مرّت الأيام والغدار تجوز. بيوم قاعد عمبتغدى والمطرة كابسة سيل والبلاليع فوقا فقاقيع ما عمبتلحق تصريف، صار يضحك ضحكة جنونية. قالتلو مرطو: ليش عبتضحك بلا وعي؟ قالأ: شريكي الجدية وأنا عبتلوقلي: فقاقيع المطر رح تشهد عليك. هون قالتلو مرطو: عاطل وكمان قاتل! هلّق عرفت ليشما بطيقك وراحت وخبرت الشرطة ولما

كشفتها عالمغارة وشافوا عظام المغدور، كمشوا الغدار، المجرم وشنقوه بقا لا تقلي: شي مقدر وشي مانو مقدر، الخفي إلا سيظهر.

### ظاهرة الواقعية القوية

تحدرك من أن تظنّها داعية أو مدّعية أو دعية وتؤكد لك أنّ الراعي من الرعية والواقعي من الواقعية وهي واقعية لأنها حقيقية، أصلية غير زائفة ولا هائفة وبالتالي غير خائفة ومن ثم صادقة غير منافقة. تعمل بالقياس إلى قواها لا إلى هواها والإحساس وتبني حياتها بناءً على الحقائق بذاتها وتُغفل الأعراف والخرافات والعواطف والعادات وتؤمن بأنّ لكل الأشياء هنا وهناك وجود مستقلّ عن الإدراك وبالتالي العلم على قدر الفهم والحراك على قدر الإدراك والحقيقة دقيقة ولكل كيان خواص ولا مناص من الإخلاص في تصوير الوقائع لتقدير المواقع والحقيق دقيق. الحقيق يُظهر المليح والقبيح والممتع والموجع ولا يهمل أيّاً من المظاهر أو المخاطر أو المشاعر أو الخواطر واليقين يقينا دائماً لا من حين إلى حين ولكل ثانية حقيقتها وطبعاً شريعته والعقل البشري قادر على إدراك الواقع الجوهرية والتقاط الحقيقة دقيقة بدقيقة وتستخفك إذا اتهمتها بالمادية وهي واقعية عليك أن تعي قبل هذا اللعي إذ شتان يا فهما بين الكيان واستيعاب الكيان. إنها واقعية يعني إنها غير مثالية يعني إنها تؤمن بأنها تدرك واقع الحال بحاله لا ظلّاله أو خياله. لا لا لا! إنها ليست من السذاجة والسماجة بحيث لا تفرّق بين الأشكال والظلال وبين الواقع والخيال وما تزال تحارب الظنون وتأخذ الكل والأجزاء كما هي لا كما يجب أن تكون لتجيد التعامل معها حسب واقعها وموقعها وذلك لتثبت دون أن تحابي أنّ المنطق الإيجابي يوصل إلى المنطقية الإيجابية التي هي جوهر الواقعية.

## صنباجة (5):

... كنت وأمِّي ذاهبين لشراء بعض الدفاتر والأقلام وانعطفنا  
فإذا بصنباجة أمامي! لبستي رعدة كأن جسمي صار أضيّق فتسمّرت  
في مكاني، وزادني رعباً ارتعاشة يد أمِّي التي كانت تمسك بيدي  
وذولها وارتباكها وإذ نحن في حيرة من أمرنا، هرعت صنباجة إلى طفل  
صغير كان يصعد درجات بيته الممتدة على الرصيف واحتضنته وصارت  
تضمّه وتقبله وهي تردد: أمان جانم أمان، ما شفّتك صار من زمان.  
واشتدّت الحركة في الشارع وراح بعض الرجال والنسوة يهرعون نحوها  
ليخلّصوا الطفل من بين يديها في حين كنت أنظر بفضول لأرى كيف  
ستمصّ دمه. صاحت والدتي: مسكينة، باطل، الله لا يحرق قلب ميمة  
على ولد. وقالت عجوز أخرى كانت ترقب المشهد: الولد أغلى من  
الروح، الولد أغلى من الروح، خلّوها تفض شهوتها، إنها لن تؤذيه، قلبها  
محروق يا قلبي عليها، وصار كلُّ من المارة يدلي بدلوه والجميع يرأفون  
بحالها ويرثون لما هي فيه، في حين وصل البعض إليها وانتشلوا الطفل  
من بين يديها وهي تبكي وتصرخ، وتطول وتقصّر مراوحة رأسها ذات  
اليمين وذات اليسار حتّى انهارت واستلقت على الأرض وهي تئنّ أنيناً  
خافتاً وتغمغم بكلمات مبهمّة وهي تتنفس لاهثةً وأحضرت لها امرأة  
منشفة مبلّلة بالماء وراحت تمسح لها جبهتها في حين كانت أخرى تفرك  
لها يديها، وفيما كانت نظرات الجميع تتابعها بحنان هبّت فجأة واقفة  
وراحت تمشي بعنفوانها المعهود، بخطواتها الثابتة ونظراتها الزائغة التي  
لا تستقر ولم يبقَ للناس من حديث وهم ينفضون مكملين طريقهم بعد  
هذا المشهد المثير المفاجئ، لم يبقَ لهم من حديث سوى صنباجة، حتى  
الغرباء في الشارع راحوا يتقاربون ليتحدّثوا عنها...

## يوم سادس

### 1- تطبيق التطير:

يرصد الواجد بزوغ الأفول لتبليج بعد غياب الوعي في العقول  
ويترصد الأيان والأين، مرصوداً بين جناحي غراب البين ليرقب غسق  
الصباح في الظهر. يا للقهر! والقهر سمة الدهر. إنه لا يتصل إلا  
لينفصل ولا ينفصل إلا لينفصل ومن هو من غراب البين قريب يقضي  
العمر غريباً أو كالغريب.

### ظاهرة بيع البنات

ج ويذكر أن سكرى الحموريّة، خدامة بيت سفاية. كانت تشير في  
قلبه الشفقة. كيف أبوها طاووعه قلبه وباعها وهي بنت عشر سنين؟  
ويذكر أنه سألها مرة: سكرى ألا تشتاقين لأهلك؟ فأجابته: أبي وأمي  
جلبوني إلى هذه الدنيا في سكرة وحين صحوا غبت عن بالهم ونسوني.  
صارت أمي ست أجونة وأبي أبو طوني وغير هذين الإثنين مالي أهل ويذكر  
أنه كان عائداً إلى البيت بعد منتصف الليل فرأى، عند رأس الحارة، فلة أم  
طيّزين تركض فسألها: إلى أين في هذا الليل؟ فأجابته: أبي باعني في  
القمار وجاء الرابح ليأخذني فهريت. -وهل سيتزوجك؟- طبعاً لن  
يتزوجني. سيركبي ويرميني. أتريد أن تساعدني؟ رافقني إلى بيت عمّتي،  
إنها الوحيدة القادرة على حمايتي. رافقها وسمع بعد ذلك أن العمّة أرسلت  
فلة إلى دير راهبات في لبنان وسمع بعد سنتين أنها تزوجت مهاجراً غنياً  
وسافرت معه إلى أميركا ويذكر أنه كان مسافراً في تكسي إلى دمشق حين  
أوقفتهم، بعد كازية الباش، بنت بين العاشرة والثانية عشر من عمرها



وقالت ملهوفة: خلّصوني أرجوكم، أبي باعني لأخدم في بيت... ومعلمي هجم ليغتصبني فخلّصتني معلّمتي وهرّبتي. خذوني من فضلكم إلى كاراج حمص وهناك لي عم معاون سائق يمكن أن يأخذني إلى ضيعة وهكذا كان ويذكر أنه حين نزل في إجازة من مدرسة الهندسة العسكرية وسمع أن أباه سيزوّج أخته البالغة أربع عشرة سنة من مهاجر فنزولي. أعلن إضراباً عن الطعام وقال لأبيه: أنت تبيع أختي بصكّ زواج. قال له أبوه: بل أنا أجنّب أختك ذلّ الاحتياج.

## 2. وقائع سهرة عائلية:

المذيع يُلعلع والأم تغزل الصوف شاردة في وجبة الغد والجدة تحتضن الرضيع ساهية تتحسّر على ما كان وتسرد ما يجب أن يكون والمذيع يلعلع، المذيع يلعلع والأب يحدّق في دخان لفافته ناعياً أماله، شارحاً آلامه. الإبنة المراهقة تتظاهر بالدرس سارحة تتخيّل فارس الأحلام والمذيع يُلعلع، المذيع يُلعلع والجدّ يشخر قاعداً ويرفض القيام إلى الفراش مصراً على أنه غير نعسان. الإبن الشاب يحلق ذقنه مفكّراً بالمستقبل والبنات والمذيع يُلعلع، المذيع يُلعلع والولد يلعب حزيناً لأنهم ينادون أمّه مقرونة بإسم أخيه الأكبر لا بإسمه. البنت تُرتّب أثواب دُميتها متسائلة: كيف ومن أين نأتي إلى هذا العالم؟ والمذيع يلعلع، والهرة تتحين فرصة لتتنقضّ على ذبابة تطنّ حائمة والكلّ حائرون أتقدر أم لا ويلعلع المذيع.

## ظاهرة البصبصة

ويعتدّ بنفسه ويرتدّ برأسه ويحتدّ من أسسه: أنا أبصيص ولكن لا أُلصلص وشتان بين الإحسان والاستحسان! ويُلعّب حواجبه ويذنب

سوالفه: العين تنشرق إلى من يمرق وتغرق في من يبرق وتتطأطأ أمام من يتلألأ. نحن حين نرى عثرة أو عورة أو حشرة نفتح عيوننا عشرة عشرة وتزعل منك الشجرة إذا لم تلحظ أول أوراقها تطلع من أعراقها. البشر ما هم حجر. لكم عيون لترون، لتبصون وهنا النون للتوكيد والوكادة، على غير التعويد ولا العادة! ويرفع ذؤابات شعره ويفتح ياقته ليتباهى بنحره: البريق دعوة إلى التحديق واللمعان نداء للتمعن لا فقط للمحان. العين بصاصة لأنها تبص بحثاً عن ميزات خاصة هي الخلاصة فخلاصتنا خصوصيتنا. هناك أمواج تبص من الأجسام وترشح وتصيح: يا مفتح المح! بص قليلاً! أعط هذا الجمال نظرة، شذرة ضمناً تحليلاً أو تدليلاً أو تعليلاً أو تهليلاً! في البصبة ممصصة، فيها تعلق وتملق. البصبة فضفضة: تشریح توضیح تصریح، إمّا تفريح وإمّا تجريح. الكلاب تحرك الأذنان لننظر إليها باعجاب وإن نجقناها وسنحناها، فتحت فاهها ونجت وعت علينا كأنها تقول: التفتوا إلينا! إذا كان الحيوان هكذا فكيف الإنسان؟ البقر حين تخور، تقول: خلّي عندك نظر! فكيف البشر؟ النظر من بعيد لبعيد يجعل الناظر والمنظور سعيد. الناس إذا لم تتأملهم يعتبرونك بلا إحساس وأسوء قدر أن تعيش بين بشر لا سمع لهم ولا بصر. المبصص يعني بصير، عليم، فطين، حفيظ، قدير... البصبة خصخصة، استبيان، استحيان، استيضاح لمنع الاستفضاح واستدلال لصد الاستغلال واستقراء لردع الاستخراء واستجلاء لرد الاستعلاء. البصبة غير اللصاصة. البصبة عفوية ونظرة عنية إمّا اللصاصة فقصدية ونظرة خفية وسأظل أبصص. تعلم تسلم. العلوم مثل نجوم والنجمة تبص أكثر في العتمة. أوتريدني أن أشد فأبص ولا أهتر وأكون مثل بلاط الحلواني، يبص ولا ينز أم تريد أن أصير مثل الجمل؟ قالوا

له: لماذا تبصّ يا جاري؟ قال: لأن دليلي الحمار. البصبة أمل وتنشط على العمل والناس كل الناس إن لم تبصبهم تحرقهم.

### 3 تمثيلية الشجاعة والجبانة:

- جبان: الشجاعة صبر ساعة.
- شجاع: والجبين صبر أكثر من ساعة.
- جبان: الشجاعة تُهورُ فتتدهور وتُدهور.
- شجاع: والجبين يذلُّ فيحلُّ ويشلُّ والجبانة مهانة.
- جبان: الشجاع أضع وضع.
- شجاع: والجبان أهان وهان.
- جبان: ألف كلمة جبان ولا كلمة فليرحمه الله.
- شجاع: الجبان يموت في اليوم ألف مرة.
- جبان: هوان كل ساعة ولا ميتة بشجاعة.
- شجاع: الشجاعة استطاعة والجبين وضاعة.
- جبان: طاعة وإطاعة ولا ميتة بشجاعة.
- شجاع: الشجاع ما جاع والجبين ما أطمع غير التبن.
- جبان: الجبين قناعة والشجاعة طماعة.
- شجاع: الجبّانة ولا الجبّانة.

### ظاهرة البصري الحصري

ويحدثك من حلقه بسرعة وضخامة وصرعة ويشوبر بكلتا يديه ويهوبر بكلتا عينيه ويرفع رأسه ويسحب نفسه من أعلى صدره ويرفع كتفيه ويحرك قدميه ويعرّش كدالية ليثبت أن روح المغامرة عنده عالية ويرفض الفرار ويسرع في اتّخاذ القرار ولا يعرف

الحسرات بل يتفاعل فوراً مع كل المتغيّرات ويقود الجميع في الأزمات فهو أسرع من القضاء والقدر، يبسط المعطيات على هيئة صور ويتخيّل النتائج والعواقب بفكر ثاقب ورؤية استراتيجية، تخيلية غير خيالية تجعله يرى ما لا يراه الآخرون فيمشي على المضمون ومع ذلك لا يخلو من سداجة وقلّة صبر ولجاجة ومن وسوسة وبربسة تدفعه إلى أن يكون دائم التوتّر وبالتالي كثير التهوّر يعني الحاصل: إنه كثير المشاكل لأنه يعجز عن التأمّل وبالتالي التحمّل ولا يقدر أن يتروى ولا أن يتقوى، يتسرّع في الرد ويتعجّل في الودّ أو الصدّ ويصعب عليك أن تعيه لأن كلماته تسبق معانيه وأحياناً تتلجج في فيه وكثيراً ما يستخدم مفردات خارجة عن السياق، كأنه دائماً في سباق ولأنه يؤمن بأن تصوّره شامل كامل فإنه يسعى إلى السيطرة عاجلاً أم آجلاً وسيظل مفتوناً بالشكل، بعيداً عن العقل، سيظل يسيء التقدير كما يسيء التفكير فإما يسبق أو يتأخّر، إما يعطي أقلّ أو يعطي أكثر وسيظل دائماً وأبداً يعجز عن أن يحسبها بالضبط يعني سيظل كثير الخلط، سيظل إما بعيد النظر أو قصير النظر ولن يصير أبداً سديد النظر لأنه بصري حصرياً وحصري بصرياً.

### ❖ مذكرة اليوم:

جئتُ إلى هذا العالم دون إرادتي فهل أذهب عنه بإرادتي؟ لا أجد ضرورة لوجودي فهل أجد ضرورة لعدمي؟ لا أعرف سبب وجودي فهل أعرف نتيجة وجودي؟ لا أقدر أن أتقدّم فهل أقدر ألا أتراجع؟ لا أجهل أنني أكذب على غيري فهل أعرف أنني أصدق مع نفسي؟ لا أجهل من أنا في نظر الآخرين فهل أعرف من أنا من نظر نفسي؟ لا أملك السيطرة على نفسي فهل أملك أن أمنع غيري من السيطرة عليّ؟

## ظاهرة البطل الإسفنجي

إسفنجة دبجة، يمص ويفز ومن أول دقرة ينز فإذا حلت بينه وبين الامتصاص، وصمك بالخيانة وعدم الإخلاص. مزعج ويفرض أنه مبهج ومهووس بالارتشاف. يحاول إرضاء كل الأطراف وعنده العادات والتقاليد والأعراف كالأرداف، مهما كانت وخيمة تظل عظيمة وذات قيمة وأساسية وضرورية وعلينا أن نشطّفها وننظّفها ونعطّرها ونؤطرها بأفخم السراويل ونسترها بأفخر البناطيل وأنه لوّاص خبّاص ولكل السوائل مصّاص: الصافية والعكرة، النقية والعفرة ولذا فهو يجز ويفز ولا ينز إلا بالعفن والنتن، كأن فيه خاصة تحوّل القداسة إلى نجاسة. إنه إسفنجة صناعية، تتناثر ولا تتكاثر وسيظل يشف ويهف ويشرق ويمرق حتى ينفزر وينفجر ويفرق مثل كل أخرق فهو إسفنج مصنّع مهما يشرب لا ينبع ومهما ينتج لا يُنتج.

## شعر حلوى في حذاء العيد

وحدث أن أبي استدان واشترى لي حذاء على الموضة له نعل إسفنجي لأدشنه في عيد الميلاد ولكني لبسته قبل العيد ولعبت به كرة القدم فانشقّ بوز الفردة اليمنى وانقلعت شقفة من إسفنج الفردة اليسرى وصار منظره بهدلة على شرشحة وكعيت في محاولة ترميمه فأخفيته في مكان لا يصل إليه الجنّ الأزرق وليلة العيد حلمتُ هذا فكتبتُ:

الحمير سرقوا لي حذائي

في ليلة الميلاد

فضاع حلم الحلوى

المخبّأة في أحذية العيد

أولئك الذين مشوا حفاة

في الأزمنة الغابرة  
كانوا قد أخذوا عهداً  
من الصخور والأشواك  
بأن لا تنغرز في أقدامهم  
الحمير سرقوها  
فكيف السير حافياً؟  
ونتوءات الأرض بدأت  
تعشق السكنى في الأقدام الحافية  
الحمير الذين مشوا طويلاً  
تضايقوا من تعليقنا نعالهم  
أطواقاً حول أعناقنا  
لذا سرقوا لنا أحذيتنا  
وعلقوها على أذيالهم  
وماذا يفعل الحمير بأحذية عتيقة؟  
يقولون أنهم سيستعملونها  
ملاعق لاحتساء شوربة العيد  
الحمير سرقوها  
سنحملك مثل سهام في أجسادنا  
يا أقداماً تخاف السير حافية.

حلب: النيال - الأنصار 1963

### ظاهرة العقر الخصيب

إبنة إقطاعي ناهي أمر ولذا تراعي الخواطر. بنت ذوات همها  
عقد التحالفات ولذا تتحول إلى مصاصة معلومات وبهاتف على

الخفيف تقلب القوي إلى ضعيف وقد حاول المدير أن يحجمها ليربها أنه شاطر ولكنها عملته خاتماً في إصبعها بقدره قادر ولأنها بارعة في تطبيق الصفقات وركوب المعارج فإنها أكثر موظفة تحظى ببعثات إلى الخارج. تتظاهر بأنها سامية وراقية ولكنها في الواقع بليطة وسليطة وبغلة شמוש وعقلها مهووس بالنقار والشجار وما عليك إلا أن تدوس على ذنبها لترى عجبها . كانت متغنجة متفرنجة ترطن بالأنجلوعرب وتسخر من سوقية أهل حلب وفجأة لبست لبوس التقوى وراحت تقرأ النضرة وتتلو الرقوة بعد الرقوة وستظل تردد كلمات حق وتريد بها الباطل لأن عقرها الجديب فتح لها المجال الخصب للفتن في الرذائل .

### طقة حنك

حكالي أبو سليم، قبضاي الحميدية وضواحيها قال: إذا كان لازم تدبح. ادبح بسكينة مسنونة ولا تدبح بسكينة متلمة تما تطول عذابات المدبوح يعني خلّي دبحك رؤوف وقالت عمتو: حضرتك غلطان، أبو سليم ابن أخوي، قبضاي السليمانية وضواحيها .

### ظاهرة مزموور في ديدن العتمة

إلى الأديب الدافىء... إلى القريب البعيد... إلى سمير طحان  
المحترم  
مرشدة محمد صديق جاويش  
ما شدني في لحظاتي... الأولى دوماً مع محيبيك وعقيق  
جمرك... سوى العلوي من ضوء الرنين... وفكرك... الملفت إلى  
القامة... إلى الراحل في غربته... إلى فضائه... المكنون في جوانية... لم

تؤرقه والذي يحرق الوقت ليقود... المطلق... إلى محراب الصراط...  
وألواح اليقين... إلى الذي أبصر حبره في القصيدة... والجفون في  
الغياب؟ وفي دمه؟ لتنمو على ورقه البلاد! ونشيد الغابرين!  
جبروت يواهم الكون كنوارس النعاس ويرتشف... الألق من رؤية  
داخلية... أجمل...! من تفتيشه... في غبار الطلع... لهذا المدى  
الجبان... برؤية؟! حقيقية؟ ولكنها مطعونة.  
حلب: آذار 2009 م. م. ص. ج.

## صباغة (6)

..سألتُ أمِّي: ما بها؟ أجابتنى متتهدة الله لا يجربنا إنا مات  
ولك إبني. قلتُ: وهل إذا متَّ أو مات أحد إخوتي تصبحين مثلها؟  
فهزَّنتي بيدها كمن يريد إسكاتي وقالت: الله لا يقدر. أموت ولا أرى يوم  
عاطل فيكم، يومي قبل يومكم يارب. أولم أقل لك الله لا يجربنا، فكَّر  
في دروسك فما زلت صغيراً على هذه الأمور. وشدت على يدي شدة  
أحسست أنها أودعتني فيها قلبها...

## يوم سابع

### 1. فكرة الذات:

من أنا؟ لا أعلم. من أنت؟ لا أعلم. فهل تعلم أنت من أنت؟ لا  
تعلم. وهل تعلم أنت من أنا؟ لا تعلم. يوماً ما سأعلم أنا من أنا ويومئذ  
ستعلم أنا من أنت. يوماً ما ستعلم أنت من أنت ويومئذ ستعلم أنت من  
أنا وسأقول لك أنا أنا وأنت أنت وستقول لي أنت أنت وأنا أنا.



## ظاهرة المهستر المستتر

وتراه لا يتوانى عن مخالطة الجنس اللطيف ويتفانى للظهور بمظهر الشاب الطريف الطريف الشفيف العفيف. إنه مع الجنسين أليف ويحس أنه في وضع مخيف ودوماً يشك في قدرته على أن يتمتع أو يتمتع مع الإناث ويخشى أن يغيرنه كما يغيرن قطع الأثاث، كما يخاف وبشكل مريع من القذف السريع فيلجأ إلى الاستنماء ولكنه في هذا لا يستحضر نساء بل رجال وعلى هذا الحال يرى أنه غير متأكد من هويته الجنسية أذكورية هي أم أنثوية. إنه استعراضى ودائماً فاضى للعبث واللهو ولا يعرف النسيان والسهو ويهوى التهويل والتطويل والتعريض والتحريض. دائماً مستعجل ويعيش وهو يمثل. كل ساعة وله طور وكل يوم وله دور. يعشق تصيد الأخبار وجذب الأنظار وجلب الأسماع بخلق الصراع ومولع بالغمز والهمز واللمز وعنده النميمة غنيمة والاختياب اكتساب والافتراء ثراء والكذب عذب وهو سريع التأثر بالصدمات. يعتقد أنه يخرج من أزمة ليدخل في أزمات ويؤمن أنه مصاب بوزمات باطنية لا يفهم لها الأطباء وبمشاكل في الدورة الدموية ما لها دواء وتراه زبون دائم للمستوصفات والمستشفيات. إنه مظلوم وبالتالي محروم. يتوجس من أن يؤذيه الرجال بخشونتهم وعنفهم ويتهجس من أن تستغله النساء بنعومتهم ولطفهن وهكذا يترك مكان رغبته خاوياً ضاوياً لأن امتلاءه برغبة الذكورة يلغي إمكانية امتلائه برغبة الأنوثة أما الخواء فقابل لأي امتلاء وهنا يكمن الشقاء والهناء وتراه يعاني الأمرين حين تمدح غيره أمامه أو تمدح أحد الجنسين لأنك بهذا تخرجه من بين البينين وتضطره أن يترك الموقع بين الموقعين فالذكورة لغز لا يحله غير الإناث وكل أنثى تتحسّر لماذا لا تقدر أن تنقل إلى الذكر مدى لذتها به والتي

يستحيل أن يذوقها إلا إذا صار أنثى والأنوثة لغز لا يحلّه غير الذكور وكل ذكر يتحسّر لماذا لا يقدر أن ينقل إلى الأنثى مدى لذته بها والتي يستحيل أن تذوقها إلا إذا صارت ذكر. إن الجنسين عملة بوجهين، لا يفهم الذكر إلا ذكر ولا تفهم الأنثى إلا أنثى ثم لا تفهم الذكر إلا أنثى ولا يفهم الأنثى إلا ذكر وبالتالي إذا خصى نفسه سيندم وإذا حافظ على خصيتيه سيندم وخير الخيرين أن يعمل على الوجهين لأن الذكورة كنز والأنوثة كنز وسيظل خنثى: ذكر وأنثى، يخالط الرجال ويفهمهم ويعاشر النساء ويحلّ ألغازهن إلى أن يحسّ بالمسؤولية ويدرك استحالة استمرار العيشة الطبيعية دون تحديد الهوية الجنسية وينتبه إلى أن الرجل عاجز عن الحمل وبالتالي إحساسه الكامل بالأنوثة كذب ودجل وعندها يتحوّل إلى رجل.

## 2- حلقة من مسلسل الجدّي:

ها هو ذات الحذاء، نفس البنطال، عين القميص، يحييها بذات التحية، يصافحها نفس المصافحة، يمشيان في عين الطريق، يدخلان ذات المقهى، يتجهان إلى نفس الطاولة، يجلسان كلّ منهما على عين الكرسي الذي يجلس عليه، تُحدّثه عن صحتها فيهرز رأسه ذات الهزّة، تُحدّثه عن درسها فيقول نعم بنفس النبرة، تُحدّثه عن أنشطتها فيبتسم عين البسمة، يطلب ذات الطلب: فنجان قهوة، تحدّثه عن أسرتها فيقول نعم بنفس النبرة، تحدّثه عن أخبار مجتمعها فيبتسم عين البسمة، يتحرّك ذات التحركات، ينظر نفس النظرات، يتصرّف عين التصرفات، يسألها: هل قرأت الكتاب الذي أعطيتك إياه؟ فتجيب: كلا فقد كنت مشغولة فيمتعض ويودّعها قائلاً: حين تأخذين المهمّ وتتركين التافه نلتقي.

## ظاهرة البهلوان الفاشل

ينتمي ليحتمي وينسلخ لينتفخ فهو عاشق الشنفة والمنفخة ومظاهر الفخفة ولكنه سرعان ما ينقّس فيعقّس فيتصعلك ويتجعلك ويفرط في الاختلاط ليظهر الارتباط ويبرز الريادة والسيادة والتفوق وهو خالٍ من التدوق. يتشوق إلى القيادة ولذا يتعبن ليتلعبن ويتعامى ليتعالى ولكنه يسقط فينخبط وينعبط فيعبط أية عارضة غرام ليخفف الآلام ويثبت أنه معزوز وغير منبوذ وغير مكروه بل مكروم وهنا يتشدّد مع إمرأته ويتمادى في جرأته فيرفض حمل ابنته ويعرض آلة فحولته ليتأكد من رجولته ومع أنه ربع مثقف فإنه لا يتوقف عن عرض ثقافته وإبراز سخافته فتراه عصري المظهر، تقليدي المخبر. ينقب عن العيوب ويفتش عن الذنوب حتى يُعيب قبل أن يعاب ويُصيب قبل أن يصاب ولذا يهرب من المرايا التي تريه خبيثته ومن أهل المزايا الذين يكشفون حقيقته ويبحث عن الفرص السهلة وعن النجاح مع الناس الجهلة فيضرب عليهم المعلميات الناغبة ويدوخهم بأفكاره الثاقبة فإن أمسك آلة تصوير صار مخرج المخرجين وإن جلس أمام الحاسوب صار معلم المعلمين ولكنه وشكان ما يقع فيظن أنه مستهدف لأنه ارتفع وسيظل سقطلة بعد سقطلة ينتظر لقطة ولن يتعلم من الوقعة بعد الوقعة لأنه بلا نجعة وستظل حياته صعبة لأنه يجهل ولا يريد أن يتعلم قواعد اللعبة.

### 3- مسرحية الأنانية:

غيري: أمّي قبلي.

أناني: فمي أقرب من أمّي.

غيري: الأناني مبعوض.

أناني: أحبب نفسك وليبغضك غيرك.

غيري: مطر غير عام على أرضي حرام.  
أناني: بعدي لا نبتت حشيشة خضراء.  
غيري: زرعوا فأكلنا ونزرع ليأكلوا.  
أناني: أكلوا أم ما أكلوا، المهم أنا فقط أنا وغيري قريضة وفنا.  
غيري: الأنا توقع في العنا.  
أناني: العنا والضنى في تفضيل الغير على الأنا.  
غيري: الولد من الروح وأغلى من الروح والأرض من الروح وقبل  
الروح.  
أناني: لي لي والكل لي ويا روحي ما بعدك روح.

### ظاهرة علم الجمال التشغلي

ويغربل عينيه ويبدو كأنه يعضّ داخل لحم خديّه ويقول: مشكلة الوجود الإنساني الرئيسية هو الواقع. أنقدر أن نفهم الواقع مع الاحتفاظ برؤية شاملة عنه أم أن الواقع غير مفهوم، مبهم وغامض؟ الواقع يخصنا جميعاً وفهمنا للواقع يهمننا جميعاً. الفهم هو النجاح. هذا يعني نجاح تجربتنا الدائمة في التحرر من قيود الواقع. التحرر من الواقع يخص كل ثقافة بحد ذاتها كما يخص الثقافات فيما بينها. الفن يعلمنا كيف نصل إلى هذه الحرية وقد شكّلت السريالية خطوة مهمّة لفهم الواقع. قال بروتون في بيانه: الفكر العقلاني الواعي وحده عاجز عن إدراك تنوع وتعدّد الأشياء. التحليل النفسي وتفسير الأحلام الفرويدي خطوة عقلانية تفنّنية تقودنا إلى فكر جديد. ساعة دالي الملوية ما هي إلا ليّ لما هو موجود دون أي تغير نوعي، بالمقابل الجمال التشغلي يقوم على أساس عقلاني ينوع عناصر الإدراك ويصنّفها في درجات تبحث عن أشكال جديدة بطريقة واعية. إن الواقع بين غيره من الأشياء هو شيء

ذو كمون باطني وظاهري. إن سيناريو المرنّيات يتعرّض لتحوّلات تبتث الإحساس في الحركة لذا علينا أن نستخدم أبعاد علم الهندسة. يعطينا المثلث الإقليدي إحساساً بالانغلاق والتحديد القاطع. المحور هنا هو التوازن السكوني إنه الانتظام وأطراد الانضباط والسكينة والاسترخاء. التمام بساطة مطلقة لكنه أيضاً رتابة. إن هندسات القطوع الزائدة والهندسات الكروية، تتيح حركة أكبر وحيوية أكثر. على أن الأشكال الاجتزائية فقط هي التي تحمل قفزة نوعية. إنها إلغاء الحدود والحوارج الذي يخلق الفضاء المناسب للحرية المرغوبة. بهذه الوسيلة نحول السكون إلى حركة لا نهائية فيها تتحقّق تراكيب جديدة وأبعاد غير متوقّعة. في الحلم تصير الحرية مطلقة ووهم خالص. في السريالية تتجلّى الحرية عبر صور يوتوبية مثالية، في علم الجمال التشغيلي تتضح الحرية مثل قوة كامنة في الواقع. الأشكال الواقعية حقول إنتاجية متعدّدة الاتجاهات. الحركة والسكون يعطل أحدهما الآخر. بهذا نقدر أن نوثّر بشكل إيجابي وتطوري على ما يحيط بنا ونحرّضه على ابتداء أشكال جديدة. يفرّك عينيه كأنه صحا توأ من النوم ويضيف: إيه! وما آخر أخبار اليوم؟

### ❖ مذكرة اليوم:

طالما أنهم لا يعرفون الجاني فلماذا يتّهمون البريء؟ طالما أن الله عادل فلماذا يقبل المظالم؟ طالما أن صديقي يريد أن يحاكم الله فلماذا لا يحاكم نفسه قبلاً؟ طالما أنني أجهل حقيقتي فلماذا أعتبر نفسي مزيفاً؟ طالما أن هناك أشياء كثيرة مُقلقة فلماذا لا أنظر إلى بعض الأشياء القليلة المطمّنة؟ طالما أنني إنسان صفر فلماذا أعتبر نفسي ناقصاً؟ طالما أنني لم أحقق شيئاً حتى الآن فلماذا لا أبدأ بتحقيق شيء

منذ الآن؟ طالما أنني أتمنى أن أتخطّم فلماذا لا أتمنى أن أحطّم ما يحطّمني؟ طالما أن نتائج الامتحان لم تظهر فلماذا أضطرب وأكتب؟

### ظاهرة التاليسمانز

ويصلح وضع نظّارته ويتأثّق في عبارته ويقول: إشعاع الفن تغفل في نفوسنا المحلّقة في أجواء الرغبة في العطاء منذ سنوات. درّبنا أنفسنا وصقلناها بالدرس والتمرين حتى أنشأنا من هوسنا بالغناء منطلقاً دخلنا فيه عالم الفن الواسع. كنّا أربعة شبان تجمّعنا طريق واحدة فشكّلنا نواة فرقة موسيقية وأسميناها: التاليسمانز يعني الطلاسّم: أنطوان زاخر وجوزيف صائغ وفايز مقدسي ويوسف حمّال ثم انضمّ إلينا باسيل عنتابي. كان لبّ فكرتنا العمل على خلق خطّ جديد في الموسيقى الحديثة، على اختلاف أنواعها وبما أن حدسنا الموسيقي كان يتطلّع إلى تطويع الجاز وتطويره لجعله فناً يخدم الاتجاهات الإنسانية وخاصة التقدّمية ويعمد إلى خدمة الإنسان عامة والكادحين خاصة والمدانين من قبل البرجوازية بالأخص وبما أننا نحاول أن نوكّد على أهم المشاكل الجاثمة على روح العصر فإننا أعطينا أهمية كبرى لمشاكل الزنجي المضطهد عرقياً ومشاكل الشعوب التي تعاني من سطوة الاستعمار والرأسمالية. هكذا تجرّدنا من الشكليات كالقوانين الموسيقية التقليدية وغيّرنا عيارات أوتار الغيتار وجهّزنا برنامجاً موسيقياً من ألحاننا الخاصة وأذكر أن مغترباً غنياً في اللاذقية، فتح جزدانه وعرض علينا كدسة مئات لنغني له أغنية لفيروز ولكننا رفضنا لأننا عاهدنا أنفسنا أن لا نغني إلا من ألحاننا بالذات. كانت حفلتنا الأولى في نادي السعد وحيث أن النجاح حالفنا منذ البداية فقد استمررنا في إقامة الحفلات وأهم حفلة قدمناها كانت مع نجم التلفزيون والإذاعة اللبنانية

المطرب الدولي مانويل في كازينو (كابري) وحفلة مع المغنية الإيطالية الشهيرة وملكة رقصة التويست الفنانة (ليليان سانتى) في مطعم ومنتزه السبيل وفي نادي النهضة وفي صالة المطران فتال وفي سينما الزهراء وكل هذا في حلب وفي (الترينون) في اللاذقية وفي سينما صافيتا. كان مدير المركز الثقافي بحلب الأستاذ جلال زهدي الملاح يزورنا في مقرنا ونحن نتدرّب ويشجعنا ويشي علينا ويقول: فليسعدكم النطق إن لم يسعني المال وابتكرنا طرماً جديدة في الدعاية فاستقللنا مع آلاتنا سيارة مكشوفة ورحنا نعزف ألحاننا ونحن نجول في شوارع المدينة صباح يوم الحفلة وطبعنا إعلانات لكل واحد من أعضاء الفرقة وأذكر أنني كنت ألصق واحداً منها فسألني أحد المارين: ومن هذا؟ فأجبت: هذا أبو هاكوب فقال: طز وأنا أبو أرتين فلماذا لا تعملون لي إعلاناً يحمل صورتى؟ إلا أننا واجهنا محاربة فنية شديدة من المشتغلين بالفن في حلب ورفض أولئك المترّبون على كراسي الفن في المدينة الاعتراف بأننا أوجدنا لوناً جديداً في عالم الموسيقى، كما اتهمونا بالسرقة من ألحان الجاز الغربية وكان ردنا: أن العمل الجيد يُثبت وجوده بغض النظر عن المواقف العدائية وإن التفات الجماهير إلى ألحاننا والتفافهم حولنا هو الذي ساعدنا على الاستمرار في التأليف وذلك لأننا استطعنا التعبير عن اتجاهات الجيل المعاصر في الموسيقى ففي مقطوعة عمر السادسة عشرة صورنا انفعالات هذه المرحلة من عمر الشباب كما قدمنا لحن الحركة وفيه عبّرنا عن حركة العصر وسرعته التي طغت على كل شيء أما لحن السيكرة فقد اتفقنا مع شركة الاتحاد لصاحبها عبد الرزاق الموصللي في لبنان وسجلناه فلقيت الأسطوانة نجاحاً مذهلاً لدرجة أنها بيعت في غضون أسبوعين وأروع ألحاننا على الإطلاق هو لحن الزنجي وقد رمينا من ورائه إلى محاربة التمييز العنصري ومشاركة الاتجاهات

الإنسانية في سحق كل سبل العدوان على كرامة ذوي البشرة السوداء. أما مقطوعة النمر فقد رمزنا بها إلى العدوان الأمريكي على فيتنام وفيه تعمّدنا تضارب الأوتار الذي يجسّد مأساة فيتنام وذلك لنشخص شهوة العدوان التي يتّسم بها الإنسان الرأسمالي وهنا أظهرنا عملية انسلاخ الإنسان المعتدي من إنسانيته بوحشية مذهلة وأنهيها بضرب هذا التناغم المأساوي الحزين وفي شبح المقبرة نعطي صورة صادقة عن الرعب الذي يعيشه جيلنا إزاء الكون والإنسان والحياة وننقل المستمع إلى الروائع الأدبية التي شخّصت هذا الجانب من أزمة العصر حتى يُخيّل إليك أن مقطوعة شبح المقبرة أكثر من لحن إنها الحياة. إن في سوريا وفي حلب بالذات فنّانين عبّروا عن طاقاتهم الموسيقية بألحان مختلفة بيد أننا لم نلمس بعد خطأً فنياً واضحاً يلتزم قضايا الواقع أعني واقعنا المعاصر التي طرحتها المرحلة الثورية في بلدنا بقوة ووضوح وهذا غير عائد إلى عدم وجود القابلية الإبداعية لدى الفنان بل إلى تمسّكه التقليدي بالمدارس الموسيقية الشرقية أو الغربية على اختلاف أنواعها. نحن نحاول التعبير عن واقعنا بتطوير موسيقانا بما يتلاءم مع واقعنا الحالي. إن الفنان السوري مدعو إلى الخلق والإبداع مساهمة منه في قضايا شعبه إلا أنه لا يلبي الدعوة كما يجب لا بسبب بنائه السيكولوجي الانعزالي بل لأن الأجهزة تحول دون ذلك: الأجهزة الرسمية لا تقدم أي عنصر من عناصر المساعدة. لدينا طاقات فنية تحتاج إلى من يكتشفها أولاً ويصقلها ثانياً. يجب إيجاد صلة بين الفنان والسلطة والمجتمع. يجب أن يهتم المسؤولون بالفنان فعندما يحس الفنان أن الدولة تهتم به ستفتح طاقاته أكثر ليساهم بفعالية أكبر في التقدم الفني المحلي على أمل أن نواكب العالمية... وأشهر من جيبه أوراقاً كما يشهر مسدساً وقال: هذه قائمة بعناوين ألحاننا وأغانينا:



Another one	أحد آخر
Cigarette	سيكارة
Court and love	عاطفة وحب
Don't make me cry	لا تبكيني
Don't return alone	لا تعودني وحدك
T am sure	أنا متأكد
I blame no one	لا ألوم أحد
It is so	وهو كذلك
Keep dancing	واصل الرقص
Love her	حبها
May be you remember	علك تذكرين
Never mind	لا بأس
Nothing for Nothing	لا شيء للا شيء
Sex say so	الجنس يقول هكذا
Sixteen	عمر السادسة عشرة
The best to do	أفضل ما تعمله
The black man	الزنجي
The move	الحركة
The cemetery ghost	شبح المقبرة
The tiger	النمر
To me alone	لي وحدي
To you Marie	لك يا مريم
Yeah	أيوه

وبين الأوراق كانت هذه الأغاني بالانكليزية وهأنا أقدمها بعد أن  
ترجمتها إلى العربية:

**Another one**

When she said  
She did not come for me  
I threw my cigarette  
I tried to get a chance  
I asked her a test dance  
She said she would not  
And I felt we are not  
As we were  
And I felt I am not  
Who still she prefers  
There must be Another one  
Another one Another one  
She gives him And gives him  
Her love her self her kisses  
Gives him all even her heart  
That was only mine some day

**It is so**

It is so  
In a word you lock me  
The same as I lock you

**أحد آخر**

حين قالت  
إنها ما جاءت من أجلي  
رميتُ سيجارتي  
حاولتُ أن أجربُ حظِّي  
طلبتُ منها رقصة اختبارية  
قالت إنها لا تريد  
وشعرتُ أننا لسنا  
كما كنا  
وشعرتُ أنني لستُ  
الذي ما تزال تفضله  
لا بد أن هناك أحداً آخر  
أحداً آخر أحداً آخر  
تعطيه وتعطيه  
حبها نفسها قُبِلها  
تعطيه كل شيء حتى قلبها  
تلك كانت لي فقط ذات يوم

**وهو كذلك**

وهو كذلك  
بكلمة تهوسيني  
تماماً كما أهوسك

And you say  
Warm me till you brun me  
Kiss me till you eat me  
Yieh yieh yieh yield me

وتقولين  
أدفئني حتى تحرقني  
قبلي حتى تأكلني  
اس اس اس استسلم لي

### Nothing for Nothing

### لا شيء بلا شيء

Nothing for Nothing  
Let s end the game  
If you want me I want you  
If not I the same  
If you love me I love you  
If not I the same  
Come to my breast  
Come to me  
Let me press you  
Tight to me  
Let s play all the game  
Tell me why you are here  
And why you come  
You want playing I want too  
You wish clasping I wish too  
If not I the same

لا شيء بلا شيء  
هيا ننهي اللعبة  
إذا أردتني أريدك  
إذا لأ، أنا نفس الشيء  
إذا أحببتني أحبك  
إذا لأ، أنا نفس الشيء  
تعالى إلى صدري  
تعالى إليّ  
دعيني أشدك  
حتى تلتصقي بي  
دعينا نلعب كل اللعبة  
أخبريني لماذا أنت هنا؟  
ولماذا تجيئين؟  
تريدين أن تلعبى، أنا أريد أيضاً  
تتمنين أن تحضنينى، أنا أتمنى أيضاً  
إذا لأ، أنا نفس الشيء

### Love her

Love her love her  
Kiss her Kiss her  
She is created  
To be Kissed  
She is created  
To be loved  
If she pleases you  
Love her love her  
If she hurts you  
Love her love her

### حبّها

حبّها حبّها  
بوّسها بوّسها  
إنها مخلوقة  
لتُبّاس  
إنها مخلوقة  
لتُحَب  
إن أسعدتك  
حبّها حبّها  
إن أتعتك  
حبّها حبّها

### To me alone

Back biters say that I love her  
And everything Fade  
when I need her  
She is my life  
Although his wife  
She is my life  
She is my life  
She belongs to him by law  
But to me alone by love

### لي وحدي

المغتابون يقولون إنني أحبّها  
وكل شيء يذبل  
حين أحتاج إليها  
إنها حياتي  
رغم أنها زوجته  
إنها حياتي  
إنها حياتي  
إنها له بالقانون  
ولكنها لي وحدي بالحب

### Sex says so

May be you love me  
May be you don't  
May be you want me  
May be you don't  
But what must happen  
Is that must happen  
As the last nights  
You must be mine  
Tonight every night  
As long as you need me  
Like a woman  
And I need you like a man

### الجنس يقول هكذا

ربما تحبيني  
ربما لا  
ربما تريدني  
ربما لا  
ولكن ما يجب أن يحدث  
هو الذي يجب أن يحدث  
كما في الليالي السابقة  
يجب أن تكوني لي  
الليلة كل ليلة  
طالما تحتاجيني  
مثل امرأة  
وأحتاجك مثل رجل

### Yeah

I want you truly  
I need you truly  
I love you I love you  
I love you truly  
Please allow my lips  
Please allow my hands  
Because I need you bad  
Will you yield to me now

### أيوه

أريدك حقاً  
أحتاجك حقاً  
أحبك أحبك  
أحبك حقاً  
أرجوك اسمح لي لشفتي  
أرجوك اسمح ليدي  
لأنني أحتاجك رذيلة  
أستسلمين لي الآن

## مدحة الخضر

هيك قالتلي أمي: في كل بلد تنين وكل تنين إلا يجي خضر ويقتلو  
وفي كل واحد منّا عايش تنين إذا ما قتلناه ما منقدر نغلب التناين  
البرانية يعني كل واحد منّا خضر وسمعتُ عمّة أمي عمتشندح وترندح  
قصة الخضر بس للأسف ما نقلتا . مرّت سنين وأنا عبدورّ على حدا  
بيعرفا بس ما لاقيت. من كام يوم، جابتلي دينا اسكندر كوفياتي  
هامدحة للخضر مار جرجس، على لسان أمها ناديا دقي اسكندر:

مار جرجس نمدح نمدح	في مدحو أحيّر وأصلح
سرو علينا وهو أباح	من جودو والإحسان
في مدينة بيروت ظهر تنين	عيونو بتقدح نيران
واجتمعوا وصاروا يعطوه	كل يوم غنمتين ما يرضوه
قل الغنم صاروا يعطوه	كل يوم غنمة وإنسان
دار الدور وكان زمان	أجا الدور للملك والآن
قالولو يا ملكنا أجا دورك	ما حدا خالف شورك
قدم بنتك دستورك	قدمها للشعبان
قلن من ياخذ ملكي ومملكتي	ويعفي عني وعن بنتي
أهل بيروت يا مدينتي	قتلني شوقي وأحزاني
لبس بنتو وقمشها	وتاج الملك على راسا
وما بين أهلا وحرّاسا	كلن أكابر وأعيان
وصّلوها للمطرح	وكل واحد منهن يرحل
أمّا وأبّوا بتطلّع	على بنتن مالحيطان
ظهر مار جرجس الخيال	قلّا يا صبية مالك

أخبريني عن حالك	قالتلو يا شب اهرب اهرب
ما فيك تحمي ولا تضرب	نفسك للحيا بتطلب
روح واتركني بمكاني	قللاً يا صبية لا تخافي
مطرحك ضلّي وقاي في	عن قتلو ما بقيت عاي في
أنا جرجس النصراني	سحب حصانو وتدحرج
نحو التنيّن يتفجّج	سحب رمحو وغار عليه
وضرب الرمح بين عينيه	والرمح من خلفو باني
مار جرجس بهداك الحين	سحب السيف وقتل التنيّن
جابولو سبع فدادين	جرّوه لورا الحيطان

### ظاهرة العولمي العلمي

ويحرّك نكاشة الأسنان في فمه ويقول: كل واحد مبسوط بقيمه. تتعدّد القيم بتعدّد الأفراد خاصة وتتعدّد القيم بتعدّد الحضارات عامة. هنا آخذ بالاعتبار أنّ كل إتيّة هي كتلة حضارية. جوهر صراع الأفراد والإتنيات والحضارات ما هو إلا صراع على القيم. لماذا ينجح الحوار بين الأفراد وبين الإتنيات ولا ينجح بين الحضارات؟ ينجح حوار الأفراد لأنه حوار أنداد لا أضداد و ينجح حوار الإتنيات لأنه حوار متساويات لا متفاوتات ويفشل حوار الحضارات لأنه حوار إيديولوجيات وسياسات. كل حوار بين أدنى وأعلى فاشل. الاستعلاء بلاء والتفوّق تخوزق. السياسة تستبعد الثقافة. السياسيون يهمّشون العلماء والمفكرين والأدباء والفنّانين. سيادة السياسات على الثقافات قتلت وتقتل الحوارات. قبل إنهاء صراع الثقافات في الحضارة الواحدة لا يمكن إنهاء الصراعات بين الحضارات. سيادة الثقافة العلمية في الحضارات المختلفة يدفعها إلى أن تصبح

حضارات مؤتلفة، لأن القيمة العلمية واحدة ويعترف بها الكل. المنجزات العلمية مقبولة ويستعملها الناس مهما كانت حضارتهم. العلم هو الأساس الفكري للبشر. قبول الجميع للعلم يوصل إلى مفهوم علمي للعالم. دعك من مواضيع الإنشاء المدرسية عن محدودية العقل وخيبة الناس من العلم. منجزات العلم أحدثت وتحدث تغييرات هيكلية على كافة الأصعدة وخاصة على الصعيدين الوطني والدولي. العلم بمنجزاته يجز العالم إلى توحيد قدراته ليحل مشاكل البشرية. إن النظريات العلمية بمنجزاتها العملية تشكل أفضل أساس لكل الناس. العلم المتجدد دوماً، هو دوماً أفضل نقطة بدء لحل المشاكل الفردية والجماعية، الوطنية والدولية. إن الهدف النهائي للإدراك البشري هو المصالحة والحوار مع الطبيعة وهذا لا يتم إلا بالعلم المتطور والمطور. لا تقدم بلا علوم وحيوية التقدم من حيوية العلوم. العلم ليس عقيدة إيديولوجية ولا وعي خيالي. إن العلم مجموعة قواعد تهدف إلى إيجاد حل براغماتي للمشكلات. ليس في العلم وعي مضلل يتجه بعجرفة وغطرسة نحو الآخرين، أفراداً أو مجتمعات. الإيديولوجيات تسبب الحروب والعلوم تنتج السلام وسيادة الإيديولوجيا تقود إلى تفشي الحيوانات وانقراض الإنسانية أما سيادة العلوم فتزيد الإنسانية وتقضي على البهيمية ويقلب نكاشة الأسنان رأساً على عقب ويضيف السياسة تفرز العصب أما العلم وخصوصاً الطب فيزيح العصاب ويرجع الشيوخ شباب.

### طقة حنك

حكالي أفرام الأورفلي قال: الذكي يحتسب يعني يحسب حساب المستقبل دون أن ينسى الماضي اسمع هذه الطرفة وخذ منها قطفة: غريب دخل إلى حمام فما اعتبروه ولا اكرثوا به فأعطاهم وهو خارج



ذهبة بخشيش وحين رؤوه رجع إلى الحمام هرعوا إليه ورحبوا به واحتفوا به حفاوة بالغة فأعطاهم وهو خارج نكلة بخشيش فقالوا له: تلك المرة أهملناك فأعطيتنا ذهبة وهذه المرة اهتمنا بك فأعطيتنا نكلة فابتسم وقال: تلك المرة أعطيتكم عن هذه المرة وهذه المرة أعطيتكم عن تلك المرة فقالوا له: شكراً علّمنا الذكاء الاحتسابي.

### ظاهرة الخير القصدي

نخفي مهارتنا بتواضعنا ونذكر النعمة وننطق بحكمة ونوجد دائماً حلّ ونسعى إلى منفعة الكلّ ونعرف قدّنا ولا نتجاوز حدّنا ونعرف قدر نفسنا وبيدنا سعدنا ونحسننا ونعامل الكبار كوالدينا والصغار كأحفادنا ونحافظ على المرافق العامّة محافظة تامّة. نبارك أفضال الناس علينا ونعرف ما منّا وما إلينا وما علينا وأقوالنا ينابيع تسقي أفعال الجميع وندرك أننا قد نخطئ وقد نصيب وقد نحقق وقد نخيب ونعلم أننا قد نُهجر وأنّ خيراتنا قد تُهدر ونحن طيوب حتى وأنت تسحقنا، نترك على أصابعك عبقنا ونحن صحيحون كالرياضيات ولا نُؤمن بالخرافات ونأخذ بالنسبية لا بالمطلقية ونعرف قدرتنا ولا نعمل فوق طاقتنا ونؤدّي دورنا ولا نخرج عن طورنا ونفرد وجوهنا ولا نغلق عقولنا ونعامل الناس كما نحبّ أن يعاملونا ونعمل الخير ولو لامونا ونظنّ بأناسنا كما نظنّ بأنفسنا ونطفئ الشرّ بالخير ونحبّ الغير ونتساعد أكثر فأكثر ونتساعد من خير إلى أخير ونؤدّي واجبنا وإن كان لا يعجبنا ونتقصّد الخير مهما كان صعباً أو متعباً مع أنّ فطرتنا الشرّ مشرقاً ومغرباً ونحن كرم على درب فلا نبخل يسقينا نهر الحبّ فلا نذبل ونسعى إلى أقصى خير ولا نسبب أدنى ضرر ولا يمنع أحياناً أن نجرح فبعض الحلاوة جارحة وما نزال نتصرّف مع أصدقائنا كما

يريدون أن نتصرّف معهم فلا نعمل ما يزعجهم وما نزال نحب غيرنا  
كأنفسنا، مهما كانوا أو كنّا وما يزال الأشرار مندهشين كيف ما نزال  
أبرار وخيّرين ومن أين لنا هذه القابلية على كل هذه المحبّة الإنسانية؟  
ولماذا نأخذ الجور علينا ونحسن لمن أساء إلينا؟

### صنباجة (7):

...منذ ذلك اليوم لم تعد لي هواية سوى الدوران في الشوارع  
وصرت أقوم بتلبية كافة الطلبات التي تستدعي الخروج من البيت لعلّي  
أراها أو بالأحرى لعلّها تراني وتعدو إليّ وتضمّني ظانّة أنني ابنها . لم  
أعد أخاف من أن تمصّ دمي أو أن تشويني وتأكلني بل بتّ أرجو أن  
أحظى بأن أكون ابنها ولو لمرة واحدة واستولت عليّ هذه الفكرة حتى  
أنها ألهمتني عن اللعب بالكرة وعن جمع الأفلام والطوابع ولعب الدُحل  
ولم يبق لي من هدف سوى أن أصادفها في الشارع. ذات يوم تغيّبت عن  
المدرسة لوعكة أصابتني فذهبت بعد الظهر إلى بيت رفيق لي لآخذ منه  
ما فاتني في غيابي من دروس وفروض، ضغطت على زرّ الجرس ووقفت  
أنتظر وأنا ألهو بقلم في يدي. قلم مدبب الرأس كالدبوس وكان بي ولع  
في تدبيب رؤوس الأقلام وانفتح الباب ونظرت فإذا صنباجة أمامي...

## يوم ثامن

### 1- عمل الصمت:

اللجنة على الصمت وعلى أصله وفصله . اللجنة على هدوئه  
وعلى فعله . كيف يُخيف ويوجّم ويوجّس ويوجد ويفعل فيجعل الفكر  
يشتغل ويجعل الحلم يشتعل؟ ألا أن الصمت على كل صوت يشتمل . في

الصمت ذكريات ما فات وما هو آت فأحبيب بالصخب! ويا حبذا الضجيج!

### ظاهرة الدعاء المقبول

كانت ستي لا تقترض ولا تُقرض وتقول: الاستدانة إهانة والدين غضب الوالدين والسلف تلف ولو كان الرد فوراً لا بعد حين. مرّة أغراها صائغ من بيت أصبهان أن تُقرضه بفائدة عالية جداً وفي ساعة شيطان، ساعة ناقصة ما كان حاضرها ملاك كما كانت تقول، أقرضته إحدى عشرة مئة ليرة سورية. بعد أن أعطاهما الصائغ فائدة مدة شهرين، نكر الدينة وقال لها: السرايا لها سبعة أبواب. ارفعي دعوى فما لك مني شيء إلا عن طريق المحاكم! فقالت له: لن أرفع عليك دعوى ولكنني سأدعي عليك دعوة! تبقى تروح قتل وما ينعرف غريمك! في عصر يوم من الأسبوع الأخير من سنة 1963 راحت ستي إلى دكان الصائغ الحرامي وزفتة زفة مرتبة وبهدلته بهدلة الكلب وقفلت راجعة إلى بيت عمي وعند باب البناية أصابها جلطة فماتت على الفور وشاع في حلب أن الإحدى عشرة مئة ليرة التي أقرضتها صديقة طحان إلى الصائغ الحرامي الأصبهان كانت سبب موتها. لم تكد تمر سنة على موت ستي حتى انطبقت حلب بخبر اختفاء الصائغ الحرامي الأصبهان وبعد فترة وجدت الشرطة جثته في مجرى نهر قويق قرب المسلمية وما انعرف غريمه وعندها رفعت العيلة قداس شكر لله الذي استجاب إلى دعوة ستي وأذكر أنه حين رفض الدكتور نزار براق إعادة إيضادي إلى اسبانيا لاستكمال معالجة عيني، أذكر أن امرأة بدوية مكتوية أيضاً بإحالة ابنها على التعاقد دون إتمام علاجه، حين رأته محروراً قالت لي: ارم الشماتة يا ولدي! فسألتها: وكيف أرمي الشماتة؟ فأجابتنني: ادعُ وقل:

جاعلني أشمت فيك يا نزار يا براق! فرميتُ الشماتة وبعد أيام قامتْ  
حرب تشرين وأخطأ صاروخ اسرائيلي جو أرض هدفه فسقط على  
بناية محاذية لجنينة المدفع في الشام حيث كان يسكن المدعو عليه  
فاستشهد هو وزوجته وأولاده فقال لي بعضهم: استجاب الله لدعوتك  
وشمّتك بمن ظلمك وسألني آخرون: كيف تؤمن بجدوى الدعاء وأنت  
علماني؟ فأجبتهم: أنا أؤيد يونغ في أن الدعاء، فردياً كان أم جماعياً،  
يؤثر على المدعو عليه ويجعله لا شعورياً يرتكب أخطاء تؤدي إلى عقابه.

## 2. حبكة الواجد:

سيهيمُ بها أكثر ممّا هام قيس بليلى وسيتغزلُ بها أكثر ممّا تغزلُ  
روميو بجوليت وسيحبّها أيما حبّ وسيعشقها كلّ العشق وسيقضي  
عمره يتعلّق بها ولا يفترق عنها وإذا لا يجد من تقبل صحبته ولا يلقى  
من ترضى بصداقته وحيث أنّهنّ كلهنّ رفضنّ عواطفه ورفسنّ مشاعره  
وانصرفن عنه وعن حبه فإنّه يذهب إلى بغي الحانة لينسحق بين يديها  
وينسحق على قدميها مخضلاً جسدها بأرقّ الأشعار وألطفها، مخضراً  
روحها بأعمق المعاني وأسماها. لكنّ البغي ترمقه دهشةً وتضحك هزءاً  
وسخرية. يقول: جئتُ أفرغ طوفان الشوق وفيضان التوق وينايع اللوعة  
وسيول الروعة فتتغمر وتقهقه وتقول: وفّر أتعابك واخلع ثيابك فما أنا  
هنا لأفرغ قلبك بل جيبيك وشيئاً آخر فاعلم ولا تحلم فقضى ومضى  
وانصرف ومنذئذٍ يتملّكه القرف.

## ظاهرة التخبث

لا يملك الجرأة أمام المرأة. إنه يرغبها ويرهبها معاً وطالما أنه  
يعجز عن الوصول إليها والحصول عليها، يحتفظ من الذكر بالصورة

ويلفظ كل أحوال الذكورة ويتبني سلوك الأنوثة ليتهنى بالخنوثة. كأنه يمتلك الأنثى ويتملكها ويستملكها حين يسلك سلوكها. حين يلين يحس كأنها بين يديه تلين وحين يتثنى يشعر وكأنها عليه تنثنى وهذا ما يتمنى وحين يتعطف وينعطف يتخيل أنها عليه تنعطف. لا إنه لا يريد أن يصير أنثى ولا خنثى بل يروم أن يعلمها ويفهمها أنه حين يلبس لبوسها ويسلك سلوكها ويتقمص هواها لن يكون لإمرأة سواها. لذا إذا قهر خوفه الذي يقطع جوفه وراودها عن نفسها وظل حتى طاوعته في جسمها فسينتصر على التأث ويخلص من التخنث.

### 3- رواية التواضع والتكبر:

- متكبر: تعال من فوق، تحط الرأس في طوق.
- متواضع: حط رأسك بين الرؤوس وقل يا قطاع الرؤوس.
- متكبر: الموطئ متواطئ وخاطئ.
- متواضع: والمعلي مبلي وموئي.
- متكبر: المحيط الواطئ كل الناس تركبه.
- متواضع: الأرض الواطية تشرب ماءها وماء غيرها.
- متكبر: الذي يصير أرضاً، يداس.
- متواضع: الناظر إلى فوق رقبتة تنفرق.
- متكبر: والناظر إلى تحت ظهره ينحذب.
- متواضع: الكبرياء لله وكبير القوم خادمهم.
- متكبر: الكبرياء مناعة والتواضع وضاعة وخضاعة وخناعة.
- متواضع: من اتضع ارتفع، ومن ارتفع اتضع.
- متكبر: من ناخ طفوه ومن طف ناخوا له.

## ظاهرة التدهين التمويهي

يد ممحاة ويد فرشاة. يد تمحو الذنوب ويد تدهن العيوب. يدهن الشجرة اليابسة بالأخضر ويؤمن بأنها ستزهر وتثمر وما فيها أصفر ويدهن ميت اللؤلؤ ويراه يلمع كالبيؤؤ. إنه يضحك على نفسه والغريب أنه أحياناً ينجح في أن يضحك على غيره والأغرب أنه يعتبر مبدأه أباً عظيماً ويتمنى أن يصير يتيماً. إنه لا يتساءل بل يتفاعل ولا يتشأم بل يتفاهم ويرى النار تسري في عقله وتفترس بيته والحضارة فيفرح ويهلل غارقاً في دفته والحرارة وأعجب من ذا وذاك أنه يقفز من هنا إلى هناك ويؤكد ويصر أن لا خير في المستقبل والحاضر إلا بتطبيق خرافات الغابر وما لم نعد إلى شريعة الماضي فكل عملنا وسعينا وجهدنا ذاهب على الفاضي وانظره يتنطح لينطح المخرز بالعيون ويقسم اليمين بعد اليمين بأنه على يقين بأن المادة والعلم والواقع جنون وأن الروح والخرافة والخيال مضمون وفيها السلام والخلاص من الظلم والإجرام وسيظل يدهن ليموه الوقائع وسيظل ينوه إلى أن الفضائع والشرور من الإنسان والخير من الرحمن وبأننا إن لم نؤمن نجن لأنه حين جن آمن.

### ❖مذكرة اليوم:

البارحة وفي حلم: امرأة لاطفتني فعنفتها وودتني فصددتها وغازلتني فنازلتها وشدتني فرددتها وراودتني فراوحتها، قلت: لست فتاة أحلامي فكيف تجرئين وتظهرين في حلمي؟ ثم هل أصوم دهرأ وأفطر بصلة؟ قالت: ستتجسّر على قشرتها، الحال يحول وما تكبه اليوم سئبه غداً وغداً سنرى. صحوت متضايقاً متنازقاً، غبي في يقظتي

وغبي في حلمي. هكذا أنا وهي! هذه المرّة تُراها من تكون؟ بحثُ طويلاً  
عمّن تشبّهها فلم أعر على ضالتي.

### ظاهرة التسامح النوراني

دائماً راققة ولائقة، كلامها بالمثقال، تنحو منحى الاعتدال:  
التسامح درب التصالح ولكن الإغضاء لا يعني الإعفاء. أكيد التغاضي  
يساعد على التراضي ولكن التجاهل لا يجب أن يوحي بالتساهل  
والتساهل لا يجب أن يدفع إلى التنازل. دائماً هشوش وبشوش وأبداً  
لا تهوش: لتعيش خلّي غيرك يعيش أو على الأقل عيش وخليّ غيرك  
يعيش. المنع يستجلب المنع والمنح يستجلب المنح. ما من متممّت إلاّ  
وسيخلق أمامه متممّت والمتنبّت يخلق متنبّت. دائماً ناعمة غير ناقمة  
وضحوك تحوك ولا تلوك: التفهّم يوجب التفاهم والتفاهم يوّد  
التراحم. هكذا التعقل يوجب التقبّل والتقبّل يجلب التحمّل. هكذا  
الاحترام يفرض الاحتشام فيمنع الاحتدام ويلغي الاختصام. دائماً  
باسمة ولكن حازمة وقراراتها حاسمة: أسمى فضائل العقل الزاخر  
الزاهر، القبول بالآخر من الأوّل إلى الآخر. الحرّ يحررّ والعبد  
يسْتعبد. التعصّب يوجب التحزّب، تارة ضد الأقلّية وتارة ضد  
الأكثرية. التزمّت يجلب التفلّت من القيم الإنسانية أما التسامح  
فإلتزام بالمبادئ الأخلاقية واحتكام إلى الشرائع العقلانية. التسامح  
دليل ذكاء، فيه أخذ وعطاء، يُثري معارفنا ويُغني حياتنا. دائماً حلّيمة  
وخيراتها عميمة: التسامح يُلغي التذابح والتناطح ويوفرّ الجوّ العلمي  
لتعايش سلمي ولمعارضة غير مبنية على مقايضة بل قائمة على حوار  
بنّاء يُشخّص الداء ويصف الدواء ولنقد إيجابي لا يوارب ولا يحابي.  
التسامح يخلق لطف يغلب العنف وما تزال تعمل بلا محاباة لتحقيق

المساواة بين الناس بمعزل عن الأجناس والأديان والألوان والأوطان  
وهدفها تغليب لغة الحوار على لغة الحديد والنار ومبدؤها الخير كل  
الخير في فهم وجهات نظر الغير.

### أغنية الخوف الإيجابي

كفوا كفوا الخوف ضعف	لفوا لفوا الخوف عنف
خافوا من المخيف	لا تخافوا خوف الضعيف
خافوا خوف القوي	بعض الخوف صحي
خافوا خوف السوي	بعض الخوف يصحي
خافوا خوف الشجعان	لا خوف الجبان
خافوا خوف الصناديد	لا خوف الرعايد
خافوا من التهور	لا تخافوا من التطور
خافوا من التجر	لا تخافوا من التصور
خافوا خوف الشهامة	لا تخافوا خوف الامة
خافوا خوف السلامة	لا تخافوا خوف الندامة
بعض الخوف ذكاء	بعض الخوف غباء
فخوف منه شقاء	وخوف منه هناء
خوف العاقل رجاء	العقل إبن الرجاء
ارجوا أن تنجوا	الرجاء نجاة
ارجوا أن ترقوا	الرجاء ارتقاء



## ظاهرة العولي اللامنتمي

ويفتح عين ويغمض عين كأنه يغمز ثم يقفز ويقول كأنه يطالب  
بدين: العولمة أفضيلاً تفاعل بين أشخاص مختلفين يعني العولمة لها مفهوم  
اجتماعي ونفساني. العولمة عامودياً تواصل فلسفي بين نماذج مجردة على  
نحو مطرد يعني العولمة لها صبغة إيديولوجية. العولمة صراع دائم عاطفي  
وعقلاني. العولمة تصارع مكثف إيديولوجي، حضاري وثقافي. أنا عولي  
لامنتمي. أجد أن نهاية الصراع يكمن في التوجه الغريزي للبشر. الغريزة  
أساس أقوى من العاطفة (القلب) ومن التفكير (العقل). الغريزة تقدر أن  
تتهي الصراع وتعيد الذي ضاع وما الذي ضاع؟ الألفة أو فلنقل الائتلاف  
الإنساني. التحالف معقد أما التآلف فبسيط. المؤالفة توافق بين المخالفين،  
يتم بطريقة واحدة فقط. اسألني ما هذه الطريقة؟ الطريقة هي اتباع  
المنهاج الوصفي للظواهر نظرياً واتباع المنهاج البراغماتي عملياً. هذه هي  
الطريقة التشغيلية التي يقوم على أساسها حل الصراعات. التشغيلية هي  
تفعيل المختلفين في اتجاه متعدد نحو مركز متحد يجعلهم مؤتلفين. بعضهم  
يرفض ثلاثية الغريزة والعاطفة والتفكير ويصرّ على أن العقل هو كل شيء.  
أنا موافق. العقل محرّك يدير ثلاثة معامل: معمل الفكر ومعمل الشعور  
ومعمل الدوافع. الدوافع أقوى. الدوافع أساس البقاء، أساس الاستمرار.  
من الدوافع يجب الانطلاق وصار وقتي لأنطلق ويقف كعسكري في صفّ  
ويضرب كفّاً بكفّ وينطلق مثل سيخ نار ويغيب عن الأنظار.

## طقة حنك

حكالي أفرام الأورفلي قال: في صداقة وفي صفاقة. اسمع! أب  
سأل ابنو: ليل نهار مع رفقاتك، يا ترى في بيناتن صديق حقيقي؟

جاوبو: في واحد بحبتي أكثر من أخوي. الأب هزّ راسو وراح وبعد كام يوم صاح لابنو وقلّو: يا إبنّي... الأب مين إلو غير إبنو ليفتحلو قلبو؟ امبارح تعالقت أنا وشبّ أزعر، منّو كلمة مني كلمة، سحب خنجرو وهجم عليّ، كمشتو لأشّحو الخنجر، دخل بصدرو وطبّ لا من تمّو ولا من كمّو، عبيتو بكيس وشلتو لهون ودفنتو حتى هالشجرة. الإبن زعل أنو أبوه صار قاتل وشرّد. دقّ دقّ أجا صديقو: اشبك قاعد شارّد وجامد؟ - ما في شي - لأ في شي ونصّ. ضلّ يلحّ عليه لوقتما حكالو قصّة أبوه من طقطق للسلام وعليكم. مرّت الأيام وبيوم دخل الأب شاف إبنو سهران مع رفقاتو قام عصّب وصار يبعق ويزعق ويقول: لسّا كل ليلة سهر لنصاص الليالي؟ يلاّ كل واحد على بيتو وما بدّي أرجع أشوف حدا منكن بهالبيت. هدول راحوا على بيوتن ما عدا صديق الإبن العلى بنا بحبو أكثر من أخوه، راح عالخنفر وبلّغ عن جريمة الأب وعالفور أجت الشرطة وحضرت تحت الشجرة بالحوش وطالعت الكيس وفتحتو وإذ فيّو خاروف مدبوح. هون الشرطة اعتذرت من الأب وكمشت الصديق المزيّف بتهمة البلاغ الكاذب ولّما صفيوا الأب والإبن لحالن، قال الأب: شفت يا إبنّي صديقك الصدوق، ما تحمّل كلمة من أبوك! لهيك لا تسمي حدا صديق قبلما تمشي معو ألف طريق وهلقّ لنحتفل بانكشاف صديقك المدعي، روح عند أبو برصوم القصاب وقلّو بيعتلي رطلين لحمّة ما فوقا فوق. راح الولد ورجع ومعو اللحمّة. فتح الأب الكيس وهو شاف اللحمّة، رماها بالزريعة وصار يدوسا بإجريه وقلّو لإبنو: شيلا بترابا وروح زتا بوج أبو برصوم وقلّو: أبوي ما بياكل هيك جلاميط. الولد راح ونقل الرسالة وأبو برصوم رجع عطاء كيس لحمّة ورجع الأب لحقّ هالحمّة بأختا وقلّو لإبنو: شيلا بترابا وقلّو لأبو برصوم: أبوي مانو قطة لتبعتلو أكل قط! وهيك راح الولد وأجا شي ست سبع مرات والأب

عبعفس اللحمة وأبو برصوم عم بيعتلو غيرا وبالأخر قَلّو: روح قول لأبوك، قدما دست اللحم وقدما أهنت اللحم، اللحم ما رح يطلع على وج المي. لما الأب سمع هالكلام قال لابنو: فهمت كلام أبو برصوم؟ قَلّو: لأ ما فهمت شي. قَلّو: اقعد واسمع! أنا وأبو برصوم كُنا على زيق النهر، هجم واحد مستدين مني مصاري ديقتلني ليخلص مني ومن دينتي، نطّيت لأشلحو السكينة، فتل ووقع ودخلت السكينة بقلبو وأجا خالص. قمت ربطتو بحجرة ثقيلة وزيتو بنصّ النهر ومن عشرين سنة وأبو برصوم حفظان السر. شفت اشقد ضايقتو وتحملني وما فشى السرّ لا بل قَلّي الشّي السمعتو. بقى لذلك يا إبنّي، برضاي عليك، صاحب صحيبك سنة وبعد السنة جربو وأكثر عليه بالأسى وبعد الأسى جربو لأنو في صداقة حقيقية حديدية وفي صداقة حشيشية حريرية.

### ظاهرة العولي المنتمي

ويرفع رأسه ويرمي الجريدة ويسحب نفسه ويصدق: أنا بالفطرة أحب الأفكار الجديدة. يقاس معدّل الحضارة بمقدار مفهوم المجتمع للطبيعة البشرية. يجب تعديل المبدأ القائل: الشريعة من الطبيعة، ليصير: الشريعة الحقيقية من وإلى الطبيعة البشرية. البشر يتبادلون القيم من خلال أعمالهم. هذا التبادل الطوعي يُوّدي إلى تغير نوعي، يكون إيجابياً أو سلبياً: إيجابياً يعني الصقل الذي يُوّدي إلى العقل وبالتالي إلى النضوج العاطفي فيقلّ الانفعال، سلبياً يعني التشوّش الذي يُوّدي إلى افتقار عاطفي يقود بدوره إلى التغريب وهو إحساس بغربة عن الذات وعن الغير وبالتالي إلى تردّد في انطوائية حضارية تجرّ كل تطور لاحق إلى تنامي العوز إلى حساسية إنسانية وإلى تقهقر الوعي بالقيم العالمية، المدرسية وغير المدرسية. أهم سمة من سمات العولة هي

احترام كل القيم الأساسية والفرعية بشكلها المتغير والمتطور ولذا العولمة ضد الديكتاتورية. لماذا؟ لأن الديكتاتورية تُقنع الناس بأنهم لا يساؤون شيئاً وأن ديكتاتورهم هو كل شيء يعني قيم الشعب طز وقيم الحاكم عز. العولمة بنت الديمقراطية وأمها. لماذا؟ لأن الديمقراطية مجتمع يضع الفرد في مركز الاهتمام. الديكتاتورية عبادة الفرد أما الديمقراطية فسيادة الأفراد. في الديمقراطية أعمال الأفراد لها قيمة. في الديكتاتورية- فردية كانت أم إيديولوجية- الأعمال محفوزة بانتهاج المصالح والتنفيذ القسري للإدارة السياسية وهذا ما يجعلني أكون وأصير عولياً منتمياً. أريد أن تكون هناك قيمة إنسانية لعملي الذي أخدم به البشر طوعاً ولا أريد أن يكون عملي خادماً لمصالح منظمات حاكمة بالجبر ويفتح الجريدة ولا يقرأ بل يسرّح أنظاره كأنه يستشرف آفاقاً بعيدة ثم يزفر زفرة طويلة ويصيح: الحياة كما هي جميلة والعولمة تجعلها أجمل لأن الصراع في العولمة ينتهي إلى الصداقة.

### صنباجة (8)

...وبحركة لا شعورية أغمدتُ القلم في فخذي حتى انغرز في لحمي كل رأسه المدبب وصرخت: أه! لا أعرف أمن وخزة القلم أم من رؤيتي لصنباجة؟ لم تقف لحظة رمتني بنظرة عاجلة ثم استدارت وعادت إلى الداخل مناديةً: فؤاد زميلك يريدك على الباب! وتبعتها بنظراتي... كانت تلبس حَلَقاً، ثوباً مهلهلاً فضفاضاً غير منتظم محيط الذيل وكان ثدياها وبطنها وردفاها تتماوج تحت الثوب كعجين في كيس أو كأموج ملفوفة بقماش. حضر فؤاد ودعاني إلى الدخول. كان فخذي يؤلني ألماً شديداً وكانت بعض نقاط الدم قد ظهرت على البنطال حين رفعتُ قدمي لأهم بالدخول وزاد وجعي فتأوّهتُ وانتبه فؤاد لبقع الدم:

ما بك هل أنت مجروح؟ ادخل... تعال... اقعد... ماما رفيقي مجروح...  
وحضرت صنباجة... شعرتُ أن قلبي أكبر من جسمي لكنها لم تمهلني  
ودون أن تنبس ببنت شفة، أشارت أن أنزل سروالي، لم تنتظرنني لأفعل،  
حلّت النطاق والأزرار بخفّة عجيبة وأقعدتني ثم جلبت إناءً فيه ماء فاتر  
ووضعتّه تحت فخذي وراحت تمسح جرحي بشاشة مسحاً رقيقاً رقيقاً،  
لم أكن أتصوّر أبداً أنه يمكن أن يصدر عن امرأة بهذه الضخامة وهذا  
الجنون ثم راحت تعظني بأن لا ألعب في الحارات وأن لا أرمي بنفسي  
على الأرض حتى لا يصيبني أذى، لا من أجلي وإنما من أجل أمي التي  
ستحزن إذا أصابني ضرر وبمقدار ما كانت تعاملني برقة وتحديثي  
بلطف كانت تعامل رفيقي فؤاد بقسوة وتحديثه بعنف وجلافة معترضة  
على أنه يقضي طول اليوم في البيت بين الحيطان والنسوان ولا يخرج  
ليتسلّى ويلعب مع رفاقه في الحارة وتلجّ عليه ليكون كغيره من الأولاد  
حتى لا تضجر منه أمه وتنفر من طول قعوده في وجهها. كانت تتحرّك  
كأنها ريشة رغم بدانتها الهائلة وتتحدث كأنها عالمة رغم جنونها العميق.  
حاولت أن أطيل فترة بقائي عند رفيقي لأبقى أكثر إلى جانبها، لكنها ما  
إن انتهت من غسل جرحي حتى لبست وودعت وخرجت لأن دوامها قد  
انتهى وعليها أن تعود إلى البيت لتهتم بابنها وحين أغلقت الباب نظر  
فؤاد إليّ وقال: مجنونة... مجنونة... وتريد أن تعلّمنا كيف نعيش  
فلتذهب وتنصح نفسها قبلنا وأراد أن يستطرد لكن أمه نظرت إليه  
شذراً وقالت: عيب يا إبني، تبقى إنسانة خدومة، نشيطة وتستحق أن  
نتحمّلها، إنها تريد الخير لك فلا تقابلها بالشر. لا أحد يعرف المقدّر  
عليه فكُنّ عاقلاً إن كانت مجنونة. نقلت ما فاتني من دروس ووظائف  
وفروض وخرجت وفي رأسي وظيفة واحدة وفرض واحد هو أن أعرف  
حقيقة سر صنباجة...

### 1- فعل العصفور:

على شُجيرة القلب، بين البُعد والقُرب، أنسام الأشواق تُرْفَرَقُ وعصفور الوجد الظامئ يُزْقِزِق. تحت الظلّ الوريث الكائب، كم تهفو النفس إلى الوليف الغائب؟ فتدور الدوائر على الدائر. آه لو تجور الجوائر على الجائر! القلب يحترق والشجيرة تحرق وعصفور الوجد الظامئ يبقى يزقزق.

### ظاهرة التشيؤ الطوعي

إنه ما استشيأ بل شيؤوه فتشيأ وراح يشيئ يعني ما استهيأ بل هيؤوه فتهيأ وراح يهيئ. الناس أفقدوه الإحساس. جعلوه في الحياة أداة من الأدوات وآلة بين آلات فضمر ضميره حتى اختفى وانشعر شعوره حتى انتفى. فرضوا عليه كل الواجبات ونفوا عنه كل الميزات وحرموه من كل الحقوق فأزالوا بهذا الفروق بينه وبين الأحياء وحولوه إلى شيء من الأشياء. لقد قطع صلته بالمجتمع لأنّه اقتنع بأن كل الآخرين مسيئون بل سيئون وليصون برارته وحتى لا تفقع مرارته من شدة مرارته، انفصل عن ذاته ليبقي نفسه طاهرة يعني لينجو بنفسه من الظروف القاهرة التي قد تحوّل نفسه إلى عاهرة. مصير الأحياء أن يصيروا أشياء: أن ينتقلوا من كونهم مواد حيّة إلى كونهم مواد ميّته يعني أن ينتقلوا من الحركة إلى الجمود ومن النار إلى الهمود والخمود. فما فيها شي إذا صار حيّ شي؟ يعني ما فيها إذا تلاقت عناصر التجامع في نقاط التقاطع بين الأحياء والأشياء فصار شيئاً حياً أو حياً شيئاً، على

أمل أن يغلب يأسه ويبقى نفسه؟ لقد فقد شهوة الحياة وشهوة الممات  
ففضّل أن يختفي كحيّ ويبقى كشيّ. ناهيكم عن أن حبيبته عاملته  
كشيّ لا ككائن حيّ. شيأنته فتشيان وما هيأنته فما تهيأن وسيظلّ  
ينفصل عن حياته ليحافظ على حياته ويتكتم على مماته وبما أنه  
موجود ولا يفكر فهذا يفسّر كيف أنه معدوم جوهرياً موجود صورياً .

## 2- رحلة اللا عودة:

أمام النافذة جلس وكان يخشى السقوط في الامتحان: أنا كهذه  
الورقة الصفراء التي سقطت وراحت تدوسها الأقدام. رفاقي الناجحون  
سيسخرون مني سخرية الأوراق الزاهية من الورقة الهاوية. أفكار  
المتبدلة تُطابق الطبيعة في تبدلها فالغيوم تظهر وتختفي وفكرة الانتحار  
تقاربن وتباعدنني. رفاقي سيهجرونني -أنا الساقط- خائفين خوف  
هذه العصافير المهاجرة. مضطرب الفكر أنا اضطراب هذه الأفرار  
العاجزة عن مواكبة أسرابها والشمس والسحب تتخاضمان للسيادة على  
الجوّ كتخاصمي مع كل مَنْ حولي للسيطرة على الذات وعلى الغير.  
عيناى تذرفان الدموع والمطر يهطل سيولاً تجرف الأوراق الصفراء في  
رحلة اللا عودة وأنا جالس أتقلقل والكرسي كأنّما ينزلق.  
(قدمتها إذاعة دمشق في برنامج أقلام واعدة، وعلّق عليها  
الأستاذ حنّا مينه قائلاً: سيكتب لهذه الأقصوصة الخلود لأنها طرحت  
/ولأول مرة/ مصطلح «رحلة اللاعودة» وأثنى على كاتبها الطحان)

## ظاهرة التعرّيش بلا شروش

شوك طري مري يساير الزري ليصل إلى الثري. شوك ينحني  
وينثني لينبني. شوك يتزلف ليتسلف ويتكلّف ليتكيّف ويتملّق ليتسلّق

ويحلو ليعلو. شوك زئبقي لزج ينزلج وزنبقي زلق ينزلق. شوك لا يخز بل يوعز بالوخز. شوك لا ينحجز بل يحتجز وحين يتورّد يتوعّد وحين يُورّد يُجرّد. شوك يرشح كالعرق من المسام ويتغلغل في نقي العظام. شوك هفاهف يذوب كالسكر في الشراب. شوك رقرق ينسرب من شقوق التراب. الروح شريفة والنشوة بعيدة فما يزال في أول الدالية والقمة عالية.

### 3 حديث الكذب والصدق:

كذّاب: الكذب ملح الرجال والصدق حرام ويلعن الصادق ولو كنت أنا.

صادق: الكذب حبله قصير وآخرفته سواد الوجه.

كذّاب: الكذب رأس مال، يعطي الفقير المال ويزيد الغني مالاً على مال.

صادق: الصدق سفينة النجاح ومنبع الأرباح.

كذّاب: الكذب يُنجي من العقاب ويخفف العذاب.

صادق: الكذب إذا كان يُنجي فالصدق أنجى وأنجى.

كذّاب: الكذب يخفي ويستر، والصدق يفضح ويُظهر.

صادق: الصدق عامود الشرع.

كذّاب: كذب مؤالف وموافق ولا صدق مخالف ومفارق.

صادق: الصدق زورق النجاة في بحر الحياة.

كذّاب: الكذب بركة ونعمة والكذوب محبوب ومرغوب.

صادق: الكذب لعنة ونقمة وإن كان الصادق مرفوض ومبغوض.

كذّاب: الصدق كذبة.



## ظاهرة التعصب الظلامي

تحسب أنها قديسة وليّة ومشروع نبيةّ وأنها وعاء الحكمة الإلهية. تراها تعسّ بالأحقاد مثل جمر تحت رماد. تظنّ أنها وحدها واعية وأنها مبشّرة وداعية إلى ما تؤمن به فقط وما غيره كلّه غلط بغلط. وحدها عقيدتها الصحيحة المليحة المريحة. وحدها ومن ليس معها فهو حتماً ضدها. تراها إمّا غاضبة وإمّا تكتم غضبها وإمّا مغتاضة وإمّا تكظم غيظها. تلفّ وتلجّ وتلجّ وتلطّ وتوغر الصدور وتزرع النفور وتحمي الشرّ وتسقي المرّ وتذر الأقرين وتحذّر من الآخرين وتدور كمحمومة وتوزّع أفكاراً مسمومة وتعتقد أنها ابنة الحقّ الواجب إحقاقه والباقي فحم دقّ يجب إحراقه وتحمس الصغار والكبار ليغيروا على الأغيار وينفوهم عن وجه الأرض وتحرض على البغض. نحن وبس والباقي خس. لا يخليكم إن خليتهم، اقلعوهم من شروشهم وخلصونا من شرورهم وإن لم تريدوا أن تقتلوهم، حطّوهم تحتكم واركبوهم. استعبدهم واستخدموهم وإن حرّكوا رؤوسهم أو ذبولهم فاسحقوهم. البقاء للأجدر وأنتم الأقدر فانتهاوا منهم ولا تسألوا عنهم وما تزال تعادي ولا تهادي وترسل النعمة مع كل نسمة وتعدّي العداوة وتسمك الغشاوة لتزيد العماوة وتشحن النفوس بالبغضاء وتحقن الرؤوس بالشحناء وتسعى إلى توسيع الخصام وتدعو إلى توقيح الانتقام وحوّلها أتباعها ينهلون من علوم رسولة السلام.

### ❖ مذكرة اليوم:

البارحة وفي حلم عاودتني المرأة وما بارحتني حتّى صارحتني بأنّ حقيراً غدرها وأخذ عذريتها ورجتني أن أنتشلها من الفضيحة والعار وأنقذها من الدعارة وأسترها وأنزوجهها. قلتُ: الشرف في القلوب

والأكباد لا بين الأفخاد وما البكاراة إلا غشاء لا يُنقص ولا يزيد وأضفتُ:  
أنا مستعدٌ للاقتران بك والوفاء لك وإن لم تُخلصني، على أن تُفي لي  
فالإخلاص مستحيل والوفاء ممكن وصحوت بانزعاج حتى الانبعاث،  
غبي يالي من غبي! ولماذا أسعى دائماً لأكون مغبوناً؟

### ظاهرة المازوسادية

واحدنا في هذه الدنيا، لاعب ودمية. واحدنا مرة حاكم ومرة  
محكوم، حيناً ظالم وحيناً مظلوم. نهوى التسلح والتسلق والتسلط  
والاستبداد حتى الاستعباد ونعشق الطاعة أكثر من الاستطاعة  
والخضوع إلى حد الخنوع وعندنا السعادة تارة ولع بالسيادة وتارة ورع  
وعبادة. نُخرج فننخرج لأننا أخرجنا ونُزعج فننزعج لأننا أزعجنا.  
نُعذب فننعذب لأننا عذبنا ونعصب فننعصب لأننا عصبنا. مهما نتبجح،  
نظل نتأرجح بين المتعة واللوعة. كأننا قطارات مكوكية أو فننقل مكوكات  
فضائية طالعة نازلة، بادية غادية بين السادية والمازوقية، بسرعة أو  
على مهل. المهم لا ينفعنا الجهل. النزق مآزق والغضب عطب والسفاهة  
سفالة. الزعل يجلب العلل والندم طريق العدم وما دامت الفرص متاحة  
للتعويض وبلوغ الراحة فلنظل نقبل الكل ونبحث عن حل ولنستمر في  
تحمل الحلو والمر وتحويل الشر والضرر إلى خير وبر فلا حال يدوم، لا  
ابتسامة ولا وجوم ولا دفاع ولا هجوم.

### أغنية الرياضة حياة

خِذْ وهات	هات وخِذْ
إسمك صات	لعبك فِذْ
رياضتنا حياة	وبها العمر يلدْ

هات وخذّ خذّ	خذّ وهات هات
احذر الأنايئة	العب بجماعيئة
محبّتنا كونيئة	رياضتنا أخويئة
وبك الكلّ يعتزّ	حصى تسند جرّات
وبها العمر يلدّ	رياضتنا حياة
هات وخذّ خذّ	خذّ وهات هات
ريح وخسارة	رياضتنا منارة
حلاوة ومراة	برودة وحرارة
هزّ ولا تهتزّ	أنتَ لست أداة
وبها العمر يلدّ	رياضتنا حياة
هات وخذّ خذّ	خذّ وهات هات
ليست رفاهيئة	رياضتنا أساسية
للحياة اليومية	بل أغذية ضرورية
يخسر من يشدّ	غداً تقول هيهات
وبها العمر يلدّ	رياضتنا حياة
هات وخذّ خذّ	خذّ وهات هات

### ظاهرة الوجودية الودّية

وتتشجّع وهي تتوجّع وتغمغم: أنا وجودية وأقوالها عن وعي ومسؤولية وتتأرجح على كرسيها المتحرّك وترفع صوتها: كياني بأسره متمسّك بحريّة البعيد والقريب مثل تمسّك هذا الكرسي بهذه الدواليب وتشرّد ثم تسرد: على النفوس أن تُعنى بوجود الإنسان في الواقع

الملموس المحسوس وعلى مستوى ارتباط الفرد بالمجتمع المنتمي إليه وما يترتب عليه وتدخلك إلى الموضوع بكل خشوع: الإنسان ما هو فقط عقل وما كل شيء يفسره العقل وعليه الفلسفات العقلية قاصرة عن إدراك الشخصية الإنسانية. الإنسان ما هو كيان مسبق الصنع. للإنسان عقل يملك حقّ المنح والمنع. الكائن الإنساني مشروع وجود فاني. الإنسان أصلاً عدم، لا تنصدم، الوجود بالولادة لا معنى له فلا تأبه به يعني المولود موجود لكن ما هو كائن يعني ما يزال بلا كيان يعني الوجود حالة تسبق الكينونة وتسرح ثم تمرح وتمزح وتقول: لا تحسبني مجنونة. إذاً يعني أنت بذاتك يجب أن تعطي حياتك معنى يعني أنت مبنى وعليك أن تصبّ فيك معنى لتصير عاقل عادل، راصد راشد، واعي مدرك، عندك نظر وعندك تمييز. نعم الإنسان عدم يصنع ذاته بذاته، يوجد ذاته بذاته وبالتالي يتحكّم بذاته ويصير حرّاً ومسؤولاً عن حياته فكينونتك تعني أن تختار بنفسك لنفسك ما تريد من خير أو شرّ وأن تتكفّل بما اخترت بالتزام حرّ يعني بكلمة: الكينونة المتحمة حرّية ملتزمة وبالتالي رفضك لحرّيتك رفض لكينونتك ولوجوديتك. لماذا؟ لأن حرّيتك غير مغلقة ولا نسبية بل مطلقة وتسهب بعينها وتلهو بأصابع يديها وتبتت: طوعاً أو جبراً الإنسان محكوم عليه أن يكون حرّاً ومن هنا علينا أن نكون حازمين في اختيارنا لنمنع قلقنا ونتلافى انهيارنا وستبقى تختار عن وعي وبكل حرية وستظل تحمل المسؤولية وترتبط بالوجودية ارتباط المحبوبة بالحبيب وارتباط كرسيها بالدواليب.

### طقة حنك

حكّت لي حلبية قالت: ربّنا إذا فقد الأمان بجنّ. اسمع هالعبارة وخذلك منّا إشارة: أجا جردون السمّان عند جردون الحلاقّ وقلّو: شو

هاعيشة الزفت العايشا عايش عمبتلحس الزيت البقيان على المسنّ.  
تعا معي وتمردغ عالبراغل والأجبان والحبوب والألبان وراحوا عند  
السمان وصاروا كلما قرضوا شي يسمعو خشخشة ويشوفوا السمان  
شايل عصاية وعبدورّ عليّن. هون جردون الحلاقّ قلو لجردون السمان:  
لا تقلي براغل وأجبان ولا تقلي حبوب وألبان، قبل كل شي الأمان،  
خاطرك! سألو: وين؟ جاوبو: رايح ألحس مسنّي وأبات متهنّي.

### ظاهرة عيش اليوم

وتزهو كباقة زهور وترفرق وتزقزق كعصفور: عيش اليوم وحبّ  
اليوم، اليوم بإيدك بكرا بعيد. نحن ما نحن الآن لا ما كنّا من زمان.  
الماضي فاضي ولا أحد عنه راضي والحاضر إله قادر. الماضي مضى  
والآتي ما أتى أما الحاضر فلك يا عابر وهو عابر. الحاضر جابر  
الخواطر. الآن كل الزمان، ما سيكون وما كان. الحاضر حضارة  
والحضارة نضارة وحرارة والماضي فاتر بارد. تّباً لكل صابر جامد! ألا  
ترى أننا نكثر الكلام ونضيع وقت الغرام؟ كان فعل ماضي مانسيبو  
بحالو والماضي إحنا مالنا ومالو، خلّينا في الحاضر ومجالو ونعيش على  
بهجتو وجمالو، ده القلب لسا بعزّ شبابو عايز يعيش على طول منسجم  
وستظلّ تستهلك ذاتها وسواها حتى تستنفذ حياتها وهواها بحيث لا  
تطلق عند مماتها أية آهة.

### صنباجة (9)

... ورحتُ أسأل وأتساءل لكن كل الأجوبة كانت أسئلة تحتاج إلى  
جواب، البعض كان يسمّيها أم الهريان أو أم المهزوم وآخرون أم الضايغ أو

أم التايه والمجنونة والملدوعة والغسالة والخدّامة والمشوّبة والمصيّفة...  
حتى تجمّع لديّ من أسمائها ما يتجاوز أسماء الله عدداً بفارق أن  
أسماءها لم تكن حُسنى. فكُرتُ بادئ الأمر أن أنسّق ما سمعته عنها  
بحسب التسلسل التاريخي لأحداث حياتها ثم أكتشفتُ أن في قصتها من  
الغرابة ما يجعلني أنحو نحو سرد الأمور كما سمعته دون أي تنظيم  
حتى لا تفقد الأحداث سحرها الخاص وعلى هذا فإني سأعمد الآن  
إلى تسجيل ما التقطته أذناي من حوار بين الناس كان يدور عنها، ذلك  
أني رأيتُ أن التشوُّش في هذا الأمر محبب والتشتت خاصة من خواص  
المسيرة التي قطعتها...

## يَوْمَ عَالَمٍ

### 1- ركس القَطّ:

في فحمة العتمة -والعتمة أحياناً نعمة- قطّ الليل الوجدي يموء  
وبوجدانه يستضيء ويُنقّب في قمامات الناس عن بقية باقية من فُضلة  
إحساس. يا للمُراد! ويكاد يدور النور -والنور أحياناً يجور- وقطّ النهار  
الوجدي ينوء بأعباء وجدانه المليء ويجيء ليقيء مشاعره وفجأةً يفيء  
إلى مذاعره لئلا يُسيء. ألا ليته يُسيء!

### ظاهرة الصالح يعرف ساعة موته

ونهض ورماد سيكارته نفض وصاح: لا تجادلني لأنني لا أبدل  
فكرت. أبي المعلم ميخائيل تليسة معروف بأنه أديب وفنان ويشهد له  
تلاميذه بالعلم والصلاح. صحا من قبلولته وفتح الإنجيل لا على التعيين

ووضع إصبعه على آية وقرأها: لا تعرفون متى تأتي الساعة. لو أن صاحب البيت عرف آية ساعة سيأتي السارق، لسهر وما ترك بيته ينهب! فأغلق الانجيل ومضى إلى أمي وقال لها: أنا سأموت الليلة فأجابته: بعيد الشر عنك ولا أحد يعرف متى تأتي الساعة فقال لها: الصالح يعرف متى تأتي الساعة وصار يوصيها ما تفعل بعده وحين جئنا من أشغالنا ومدارسنا قال لنا: يا أولادي أنا سأموت الليلة وبدأ يوصينا ما نعمل بعده وغاب عن البيت بضع ساعات ثم عاد فتعشى ونام وظلت أمي تراقب نفسه طول الليل وفي السادسة صباحاً كالعادة صحت واطمأنت على أن نفسه منتظم وراحت وعملت قهوة وجاءت لتوقظه فديت الولاويل إذ رأته جثة هامدة واستيقظنا على صوت البكاء والعيول وجلبنا طبيباً فقال: مات منذ نصف ساعة وحين رحنا إلى قريتنا عدس، أخبرنا أن والدنا جاء البارحة وكتب ورقة نعوته ووصى على صندوقه وعلى كل ما يلزم لجنازته فلا تناقشني لأنني لا أغير قناعتي: الصالح يعرف ساعة موته.

## 2. لكمة الوعد:

هذا هو الموعد! لقبوه بالموعد لاقتناعه التام والمطلق بأنه موعد بالسعد في هذه الحالة وفي هذه الحانة. كان ذلك في العشرين وهاهو الآن في التسعين وما يزال يتردد ليلياً على الحانة دون أن ينقطع ليلة واحدة خوفاً من أن يأتي سعده فلا يلقاه فالسعد وعد وللوعد سكة من حاد عنها، عنه السعد انفك -كما يقول- والداه وإخوته ماتوا وهم يحثونه على ترك الأخيلة والأوهام والخرافات ورفاقه ماتوا وهم يهزؤون بعقله الصغير والجميع ينصحونه بأن يكون واقعياً وكما تراه ما زال ينتظر وعد سعده في الحانة فانظر!

## ظاهرة التكامل الجنسي

وتبرق عيناها بخجل وبيعض أمل فتطرق بناظرها إلى أسفل:  
وأنا طفلة كان جدّي يغازلني. بعدها سمّان الحارة صار يداورني وشببت  
على التحبّب والتشبّب وعلى التصبب بالتحبيب والتشبيب وصرتُ  
أنبسط مع كل من معي يختلط وتعدّدت الغراميات بحسب المغامرات  
ولكنها كلها كانت شغلات من برّاً لبرّاً وما أحد وصل إلى داخل الجرّة  
قبل زواجي رغم كل إندماجي وبعد أن تزوّجت ونشوة الوصال عرفت  
تأكّد عندي أن الأنس جنس والجنس أنس وزاد عندي الحرص على  
الجنس إذ قد زاد عندي الشعور بالنقص دون جنس وصرت أهلك  
زوجي بحوجي وضوجي وهوجي وأحيان كان يلبّيني ويكفيني وأحيان  
يقطعني ويلوّعني وفي يوم أخبرني بعض القوم أنه سيتزوّج من ثانية  
واعترف لي بأنه يريد امرأة حانية تهتمّ بالمشاعر أكثر من المشافر وبأن  
الجنس صار يسبّب له التقرّز في النفس ويحسّ بأني أستحلبه وأغالبه  
فأغلبه ويشعر بأنه أداة نكاح من الصباح إلى الصباح وما طلقني بل في  
بيتي تركني وأعطاني حرّيتي وقال: تبقيين حبيبتي، تبقيين هواي وأمّ ولديّ  
وكان كثير الأسفار سفرات مديدة وصار يصطحب معه إمرأته الجديدة  
وتابعت أنا حياتي الخاصة على نفس المنوال مع الرجال ولكن ليس أي  
رجال: أختار رجالاً متميّزين شعراء أدباء، فنّانين مثقّفين... رجال غير  
عاديّين ولا استعراضيين... رجال يفهمون عليّ ويحسنون ولا يسيئون  
إليّ لا جنسياً ولا نفسياً ولا اجتماعياً ولا اقتصادياً وبصراحة أشعر  
بالراحة. مبسوطة وفرحانة ولا أشعر بأني غلطانة والخلاصة: في المرأة  
والرجل نقاصة بحيث لا يكتملان إلاّ حين يتصلان. حين يتجمعان  
يجتمعان فيكّملان ولكن المشكلة أن المرأة نبع والرجل جمع. نعم المرأة بئر  
بلا قرار وهذا ما يبعث في نفس الرجل المرار ويبقى إن لم نتعادل فمن



الخير أن نتكامل وكلنا في الهوى سواً يعني التهاوي والمهاواة طريق  
التساوي والمساواة.

### 3. تخاطب الصريّف والحريص:

صريّف: اصرف ما في الجيب يأتك ما في الغيب.  
حريص: خبئ قرشك الأبيض ليومك الأسود.  
صريّف: راحة البال في أن تقبض باليمين وتصرف بالشمال  
وتترك الحال لمُدبر الأحوال.  
حريص: من يصرف بلا حساب يقع بين الكعاب.  
صريّف: خير الأحياب والأصحاب الكسّاب الوهّاب لا الطلاب  
الحسّاب.  
حريص: احفظ مالك يحفظك واحفظ صاحبك يهدرك.  
صريّف: المال وسخ الدنيا ويبقى للدنيا.  
حريص: الدرهم عند الحاجة إليه قنطار.  
صريّف: المال معمول لينصرف والحريص محروم.  
حريص: الحرص واجب ومنّ صرف وما حسب، فقر وما درى.  
صريّف: زينة الرجل أن يكون صريّفاً عريّفاً حريّفاً.

### ظاهرة التناقض الذاتي

أمّه برجوازية وأبوه شيوعي. روحاني مادي. مازوقي سادي. شبق  
لبق وعفيف عنيد. زوج لعوب وعاشق كذوب. كريم مع من يناصرونه  
ولئيم مع من يعارضونه. أصابه (جان بول سارتر) بالاكْتئاب وأنقذه  
(كولن ولسن) من العصاب بالرهاب. كلمنجي مظهرجي وبهلوان ألبان.  
مدير يحرك الوزير لأنه خبير والوزير غرير. مفضحاني كتوم ومشرّاني

رحوم. يتلاعب بالكل ولكل ورطة عنده حل. يبيعك طحين ويسلمك طين  
ويخرج مثل الشعرة من العجين وكلما اختبر الفساد، عقله جاد وربحه  
زاد وحين الميزان مال وخاف أن يتهمّش، استقال وما تهّمّش وسيظل  
يلعب بذيّله وإن انقطع حيله.

### ❖ مذكرة اليوم:

كم أتمنى أن أتصل بفتاة لأكتشف عالم البنات! كم أتمنى أن أثق  
بنفسي لأثق بأحد! كم أتمنى أن أثق بأحد ليثق أحد بي! كم أتمنى أن  
يثق أحد بي لأثق بنفسي! كم أتمنى أن أسخر من كلّ مَنْ يسخر منّي! كم  
أتمنى ألا أشعر بالغيرة عن أهلي حتّى لا يشعر أهلي بالغيرة عنّي! كم  
أتمنى ألا أكره الناجحين في حياتهم وألا يكرهوني! ترى الذي يتمنى ولا  
يفعل، هل يتهنّى بالألا يعمل ويظل يأمل ويأمل؟

### ظاهرة العبودية الطوعية

ويهدّل كتفيه ويلعب بكفيه ويرمي كلامه رمية ويجريه جرياً: أنا  
ماني أنا. أنا غيري، في شرّي وخيري. لا تسلني عن هواي بل سل سواي.  
أنا لا أقوم بذاتي، على غيري تقوم حياتي. لا أقدر أن أعيش بلا مساندة  
ولا مساعدة ولذا أحب الأعمال الجماعية. لي مرجعية خارجية.  
مرجعيتي شريك أو شريكتي. أحب أن أكون مأموراً مأجوراً، نضراً نكرة،  
مرتاح البال هانئ الحال، خال من المسؤولية وعديم الشخصية. ولماذا  
أقرّر ويحاسبونني ولا أنقذ وأحاسبهم؟ ذنبي في رقبته. لذا أقبل  
النصيحة، بحثاً عن النهاية المريحة. أستشير وأشاور ولا أداور ولا أناور  
ولا أحاير ولا أغاير، أساير على طول الخط ولذا لا أغلط قط. أقول ما  
يقولون وأعمل ما يأمررون. لا تدقق لأنني لا أدقق وخذ منّي العموميات

فما عندي خصوصيات ولأني دائماً غير مسؤول فأنا مع الشمول وبالمختصر المفيد: أعيده ولا أزيد وحتى لا أقع في الوهم، أفضل عدم الفهم يعني بشكل عام لا أحب العيش في الأحلام. إن أتباع العموم يُنجي من الهموم ويبعدك عن التحليل يعني لا حاجة للتفصيل. هكذا تخلص من هم التفكير وهم التقرير. ولماذا التفصيل الممل وبكلمة يأتي الحل؟ لماذا التسلسل من الألف إلى الياء والحال تكفيه ألف باء، تكفيه لفظة؟ فما بهم أن تقوم بعملك في آخر لحظة أو أن تقوم بعملك أول بأول؟ المهم أن لا تتحوّل عن الضرورة والإمكان في كل زمان ومكان. أنا غير مفظوم ومع ذلك مهضوم أليس كذلك؟ رجل كرسي مع راحة نفسي أحسن من سلطان بصولجان تعبان وهلكان. دع حملك على غيرك وأكمل سيرك يظل يطير طيرك ويرفرف بذراعيه ويصنصف سالفه ويغنج على اليمين واليسار ويدرج ويغيب عن الأنظار.

### شعر نظرة على ست دول وقارة

وحدث أني بعد نكسة حزيران 1967 سمعتُ جدّي يقول: العالم عيلة كبيرة في بلد كبير. هنا أخ يقتل أخاه وابن العم يتفرّج وهناك أخوة يقتلون ابن عمهم وابن الخال يتفرّج والعمل على العمّال. هذا العالم ما فيه غرباء بل أقرباء يقتلون أقرباء وكلنا خاسرون فكتبتُ:

في أفريقيا البائتة

بلاد الأمطار الحارة

ينمو فطر أبيض

ولكن الزوج الصغار

يحبون الفطر الأسود

وليتكاثر هذا الفطر المربح

يتضاربون بعصي ملوثة  
في أميركا المصابة بألوان العمى  
أرملة تتأمل فخذيها البيضاءوين  
الممتلئين كحشوة مدفع  
ترقب الشارع المشحّم  
وهي تعقد مشدّ صدرها  
الأرملة الأمريكية هادئة  
لا تعرف شيئاً  
إنها أرملة أمريكية  
في طوكيو المقدّدة  
بوذا يبكي على السمك الطيّب  
الشرطة تعتقل ظلال الطلاب  
وفتيات الجيشا بوقار  
يعترضنَ على أن آسيا المهزوزة  
كانت أم موسى الكتيم  
في قبرص المدقوقة بمسامير  
حتى لا تقع في الحب  
فيثاغورث يعلم معادلة السلطان  
أوروبا المثقوبة  
تسقط في البحر  
ووجه الملكة يطفو  
في بيروت المنشورة على حبل غسيل  
أمير عتيق يموت  
مزوداً بقباقبه وبرائحة البول

وينبعث في سيدني المعلّبة  
سمساراً يتاجر بالخنازير والرياضيين  
في القدس المفرومة  
عيون عربية تلاكُم المخرز  
والمسيح في كوكب الأرض  
يبحث عن ملكوت السماوات  
أليس العالم قارة واحدة؟!

صيда - تشرين الثاني- 1967

### ظاهرة الشرّ العفوي

طريقنا سهلة، نمشيها بعيون مقفلة وشغلتنا لعبة، لا تحتاج إلى  
دربة وأخطاؤنا لا تُعدّ وأخطارنا لا تُردّ وما نخفيه أعظم ونحن بحالنا  
أعلم وننسى شرورنا ونذكر شروطنا ونفضّل أن نبلي من أن نبتلي وأن  
نسلي من أن ننسلي وأن نؤلم من نتألم وأن نؤزّم من أن نتأزّم ونهوى  
اقتراف الآثام وقتل الأحلام وإحلال الخصام وبثّ الشقاق وفرض ذات  
البين وإيقاع أضرّ الشرّين ونحن سوس ناخر وعثّ زاخر. نحن قوارض  
ساطية ونفوس واطية. نحن جور وزور لا يوقفنا كور ولا سور ونحن  
حيث وزيف لا يمنعنا سيل ولا سيف. نجتثّ شأفة الصلاح وننشر  
الصلاح وعندنا الفوضى روضة والفسدان بستان وحين نبدو، الكل يعدو  
ونحن أعشاب ضارّة ما منّا غير أذى ومرارة. نحن ينابيع قذارة وأنهار  
فجارة. نحن بحر عاج متلاطم الأمواج دائم الهياج وما لنا علاج. حروبنا  
أبدية وانتصاراتنا سرمدية ونحن سفن ظلّمة ومرافئ نقمة. وسائلنا  
معوّجة وسبلنا مرتجّة. لا مناص لكم من نجاستنا ولا خلاص لكم من  
تعاستنا. سعادتنا إتعاسكم وغنانا إفلاسكم. عيوبنا فطرية ومكتسبة

وشرورنا عفوية ومحتسبة. نحن الملعونون أصحاب القرون وطعناتنا  
نجلاء ونحن جهنم الحمراء وستذوقونا سواء أحببتمونا أم كرهتمونا ولا  
عجب فنحن نُذكي نار العطب بحطب وخشب وقصب. شرورنا  
جسورنا. سوؤنا ممدود بلا حدود يتجاوز الوجود... وما نزال نغطّي  
أشواكنا بورود، نتقّع بالطيبة لنمنع الريبة، نذرف الدموع ونحن نخدع  
الجموع، نسمّي بالرحمان قبل أن نفترس الخرفان... وما يزال الأختيار  
يصلّون ليل نهار ويتساءلون باستمرار: كيف ما نزال مكلّلين بالغار ولماذا  
لا يقذفنا الجبار بالزيت والنار؟

### طقة حنك

حكالي الكويفاتي الحلبي قال: قامت المنحوسة تحوس بتمّوز،  
ضبضبت وأرعدت وأمطرت، كل نقطة بتعبّي كوز. رفعت راسا لفيق  
وصاحت: صعي قلة ذوق. يالله! ربنا يعينك، شو تخربطت موازينك تما  
عدت تعرف الشتا من الصيف؟ بس آخ ويا حيف! بقا عجب هادا  
البسموه: الاستفهام الاحتجاجي؟

### ظاهرة الوسوسة

كل العيلة خيلة: الأولى تستولي عليها وساوس أخلاقية، تجعلها  
تدين كل البشرية بجرائم وهمية وتريب الجميع بأوهام وشكوك،  
تدفعهم إلى سوء السلوك وتضحّم عندهم مشاعر الذنب وأحاسيس  
العيب وتقلق الكل بحياة ما بعد الممات وبالله وثوابه وعقابه. إنها  
مكبوتة، تستقتل لتكبت ولكنها تفضّل. الثانية تسيطر عليها وساوس  
رهابية، تحصرها دوماً في يقظة عصبية وخشية نفسية فتظلّ متحفّزة

متوقّزة جزعة فزعة من كل شيء، جامد أو حيّ فهي تخاف من الاختطاف ومن الاختلاف ومن الارتجاف ومن كسر الصحن والفناجين ومن انغراز الدبابيس والسكاكين ومن الأتساخ بالهواء ومن الانتفاخ بالماء ومن كل ما ينشاف ولا ينشاف. تخاف من حالها وبالها وغيرها وسيرها... إنها معزولة تنفتق لتعزّل ولكنها تُخفق. الثالثة تتسلّط عليها وساوس إندفاعية، تجعلها تتوجّس من القيام بأعمال لا شعورية، تضرّ الأهلية ولا تكاد تنفلت من هاجس إيذاء إبنها حتى تنحشر في هاجس إيذاء زوجها وهلمّ جرّاً، برّاً وجوّاً وبحراً. إنها مُلغاة. ترمح وتجمع لتلغي ولكنها لا تنجح. الرابعة تهاجمها وساوس متعدّدة وتلازمها مدّة محدّدة. تارة تريد أن تكبت وتكبح فتكبس وترمح وتارة تعزم أن تعزل فتعزف وتعمل وتعطف وتارة تبغي أن تلغي فتزيد وترغي ولأنها تخيب على الدوام وصموها كالعادة بضعف الإرادة فأصابها الفصام. الخامسة يستبدّ بها وساوس التبسيط فأبّى وضع مهما تعقدّ عندها بسيط، سهل وعلى مهل ينحلّ وقد انحلت واختلتّ وما حلّت ولا انحلت أي مشكلة بل تفاقمت وصارت معضلة. أمّا الأخ! فهادي آذي مصاب بعصاب استحواذي. تستعمره وتدمره فكرة ثابتة ومشاعر فالتة بأنه سنكوح لأنه منكوح بسادية ويجب أن ينكح ناكحيه باعتيادية ليقهر قاهره ويقبر قابريه... إيه ثم إيه! لا الأب أب ولا الأم أمّ ولذا انقلبت المرأة إلى رجّلة والرجل إلى امرأة وحين تنقلب الأدوار تنعطب الثمار.

### صنباجة (10)

... حوار بين سيدة كانت تعمل عندها صنباجة كخادمة وبين

جارتها:

السيدة: أنا لا أصدق أنها كانت تنام مع إبنها بل لا أصدّق أصلاً

أن أماً في العالم تضاجع إبنها أو أن إبناً يجامع أمه. هذه ولا شك أمور قد اختلقتها الناس ولصقوها بها لكي يوجدوا سبباً لجنونها .  
الجارة: إن عدم تصديقك لأمر لا تقبلينه أصلاً لا ينفي حدوثه في الواقع وظاهرة أن تنام أم مع إبنها ظاهرة معروفة منذ زمن قديم ولقد كتبوا عنها الكثير ووضع لها أحد العلماء إسماءً لتحديدها ولا شك بأنك قد قرأت في القصص أو الروايات وشاهدت في الأفلام أحداث كثيرة تقوم على هذه الظاهرة وأنا لا أفهم لماذا تشكين والكل يؤكّدون؟

السيدة: إني أوكدّ لأنني وخلال عملها في بيتي لم ألحظ ما يشير إلى أن هذه المرأة تشكو من خلل عقلي أو تفكر في ارتكاب أمر كهذا، لا بل كانت دائماً عاقلة متزنة تسعى دائماً إلى أن تدلني على خير الوسائل للتعامل مع زوجي ومع أولادي وتنصحنني كلما دعا الأمر إلى النصح بأن أكون رحيمة الصدر لأستوعب كل ما يجري حولي ولم أسمع منها أبداً أية كلمة فيها خروج عن الطريق القويم كما لم تبدر منها أبداً أية بادرة تدل على أنها سيئة إلى درجة أن تنام مع إبنها وإنني لا أرثي لحالتها فقط بل أودها وأعزها كما لو كانت أماً أو جدةً لي...

## يوم تادى عليل

### 1- دافع الزهر:

في الشفق الفاسق آن شروقه، في الضوء المنطفئ آن بروقته. زهرة الدهر بعد سهرة الطهر تجهر: شمس شمس، اليوم كما الأمس. ما نحن في لهو ولا اللهو عتاً، ما نحن في زهو ولا الزهو متاً ولكنّ الديدن يهيمن فيذوي الدرّ ويطوي البرّ، حينئذ يكفّ الرفيف، عندئذ يجفّ الحفيف



ويبقى الفلك يسلك ويحلك وهل نملك إلا ألا نملك والكل يهلك؟ وما هي بطلاسم تيري بل هي أسحار تحت أستار تسري وأقدار بأقدار تجري (طنز).

### ظاهرة ثالث المشاكل الكونية

يعاني الإنسان منذ أن كان في كل زمان ومكان من ثلاث مشاكل أساسية هي: الاختلاف والألم والموت! وقد حاول البشر عبر التاريخ وطوراً بعد طور أن يعطوا حلولاً لهذه المشاكل: ففي طور السحر ولحل مشكلة الاختلاف، سعوا إلى تحضير المذيب الكوني وهو مادة تذيب كل العناصر وتعيدها إلى أصل واحد غير متمايز... ولحل مشكلة الألم سعوا إلى الوصول إلى الأكسير وهو ترياق يشفي كل الأمراض ويوقف كل الأوجاع... ولحل مشكلة الموت سعوا إلى الحصول على الحجر الفلسفي الذي يحول المعادن الرخيصة إلى ذهب ويحيي الموتى. في طور الدين ولحل مشكلة الاختلاف، أوجدوا الآب وهو قوة موحدة: منه وإليه كل العناصر والكائنات... ولحل مشكلة الألم، أوجدوا الإبن وهو قوة مخلص تنقذ الكائنات من آلامها، كما أحل بعضهم النبوة محل النبوة لنفس الغرض... ولحل مشكلة الموت، أوجدوا الروح القدس وهو قوة حافظة تكلاً البشر وترعاهم وتمنع عنهم الفناء، كما أحل بعضهم الولي محل الروح القدس لنفس الغرض. في طور الفلسفة ولحل مشكلة الاختلاف، جعلوا العقل الكلي واحداً فيه كل الأعداد وعاماً في كل الأفراد... ولحل مشكلة الألم، وضعوا العقل الفعال القادر على إخراج الإنسان من بوتقة المعاناة الخاصة والعامة... ولحل مشكلة الموت، وجدوا العقل المستمر وهو طاقة حيوية تتجدد تلقائياً ودورياً ولا تنقطع. في طور العلم ولحل مشكلة الاختلاف، وصلوا إلى

نظرية الأصل الواحد المنبثق عن الانفجار الكوني العاطي كل العناصر... ولحل مشكلة الألم، طوّروا الصناعات الدوائية والعلاجية... ولحل مشكلة الموت، ابتدعوا الاستنساخ والتجميد. أرى أن كل هذه الحلول أبواء والبؤ كما هو معروف: جلد ولد الناقة يحشى تبناً أو غيره ويقرب من الناقة الثكلى فتتخدع وتعطف عليه فتدر لبناً. كأنما جمهرة السحرة والأنبياء والفلاسفة والعلماء خافوا علينا /نحن البشر/ من أن ندرك عبثية الحياة واستحالة التغلب على ثالث مشاكلنا فيصيبنا الاكتئاب وتقضي علينا السوداوية فابتكروا لنا طوراً بعد طور أبواء توهمنا بجدوى البقاء فنستمر في العيش على أمل سعادة أرضية أو سماوية في الدنيا أو العليا وحيث أن الإنسان رغم كل هذه الحلول الأبواء ما يزال يعاني من نفس ثالث المشاكل فإنني، في طور العولمة هذا، أحل مشكلة الاختلاف بالمحبة وأحل مشكلة الألم بالعلم وأحل مشكلة الموت بالعمل إذ لا تنفع في المحنة غير المحبة ولا يجدي مع الألم سوى العلم ولا يبقى لنا شيء ولا يبقينا شيء عدا العمل. في آخر كتاب الهجارس المصادر عند زوجتي عرض لبؤ لغوي سعت فيه أن أحوّل اللغة إلى علم يحل مشاكلنا الإنسانية، علم من ثلاثة فروع أسميتها: الإشميل (محواط كوني) والباروء (ترياق كوني) واليبعوث (محيي كوني).

## 2- سلبة السريع:

يصحو بسرعة، ينهض بسرعة، يغتسل بسرعة، يلبس بسرعة، يفطر بسرعة، يتعطر بسرعة، يتمشّط بسرعة، يخرج بسرعة، يمشي بسرعة ويقف بسرعة لينتظرها على مهل، ينتظرها بتؤدة، ينتظرها ببطء، بتأن، بهدوء، على مهل... رويداً... رويداً...

## ظاهرة الجرادة الفواشة

مقموغٌ يسعى أن يقمع ومضبوع لا يعرف أن يضبع فيخضع  
ليُقنع بأنه الأروع والأبدع والأمتع فهو ضاحك عابس يأكل الأخضر  
واليابس ولا يتلون بما يتكون بل بما يتمون فإذا سلب أحمر احمر وإن  
سلبت أصفر اصفر وهلمَّ جرأً... شرأً وضراً. جرادة والأكل عنده عادة  
والقفز عنده سعادة ولو برجل واحدة ففخذة ليس منه وإن لم تنفعه  
أبعدك عنه واتهمك بالتعقيد والمرض وبضعف العقيدة وسوء الغرض.  
طواش هوأش فواش يتسكسك للسلطة ليلقط أية لقطة ويخدم  
الشياطين ليصل إلى مأربه اللعين ويرى طبيعياً أن يرى حريمك  
ويخفي عنك حريمه فإن ضايدته اعتبرك غريمه. تشأش غشأش  
فشأش يهमे أن ينوش أو يفوش وإن عدّه الناس من الوحوش. إنه  
مقلداتي ومسرّحجي وسيبقى ولن يرقى لأنه قرداتي ومصالحجي  
وسيبقى كالريش المنتوف لأنه مكشوف.

### 3- تراسل الصريح والموارب:

موارب: لا تقلّ للأعور أعور في عينيه.

صريح: قلّ له في وجهه ولا تغشه.

موارب: الصراحة وقاحة.

صريح: الصراحة فلاحه.

موارب: الصراحة عامود المحبة والمحبة محنة.

صريح: والمواربة خرابة والموارب كاذب أو هارب.

موارب: الصراحة متعبة وخطرة.

صريح: الراحة في الصراحة.

## ظاهرة الجردنة

صار للجرادين مكانة وما عادت كلمة جردون إهانة. جردون صارت لفظة حميمة وما عادت شتيمة. الجردون ما عاد عدو الدار بل صار منار. نحن الجرادين البشريين بلاليع لا نشبع ولنا دوماً مطمع. نُنتج الجردان من بني الإنسان ونبتهج بهذه الذرية التي تستهلك الثروات الطبيعية والصناعية وتمضي إليها بشغف لتقضي عليها بلهف. نحن جهنم على الأرض: نُظهر المحبة ونبطن البغض. نحن، المجردنين، مُرهبون مُرعبون ونتظاهر بأننا لطيفون ظريفون. نحن، المتجردنين، مخيفون مقرفون مريعون ونبدو وكأننا وديعون مطيعون مهذبون مشدبون مشهون ونحن رسل الطاعون، أطباء مداوون، نبدو متسامحين وما لنا غرض وكنا وسنبقى المنتقمين والمرضى والمرض. صرنا الجوهر وكنا العرض. نحن الثراء بالبراء. نحن الفلوس بلا ناموس. نحن الأموال بالاستغلال. نزيد دخلنا ونزيد بخلنا ونعيش على حساب الغير بلا ضير. نحن الرفاهية العصرية بالطرق الملتوية والوسائل الخفية ونحن الأحاليل والأدبار والفروج. مثل المنشار نأكل في الدخول وفي الخروج ونخالف القوانين فقد صرنا بما قدرنا مواطنين استثنائيين. أجل بفضل الاختيال الخصب بالاحتيال والنصب فنحن نتقن فن الأخذ والأخذ ونعرف من أين تؤكل الكتف والفخذ. نفتش ونحبش ونتصيد ولا نتصيد ونتفحص لنتمّص فنحن أرياب السلب والنهب. نضرب في القلب وتحت ستار الإيهام بتحقيق الأحلام. نستحلب الأنام النائمين ونستخلص الفوائد من الأقارب والأبعاد المعتقدين بنا الوثائقين منا وبكل شفقة ورأفة نقتلع حتى من التقشّف شقفة وسنظل نحن جرادين الإنسانية، نحن البشر المتجردنين، سنبقى أسياداً وسلطين مادامت الأهمية تولى للأفكار الخرافية.

## ❖ مذكرة اليوم:

البارحة وفي حلم عاودتني المرأة، كانت تلبس مُسوحاً مهلهلة وتدقّ نواقيس مُجلجلة وعلى رأسها مبخرة. كانت تصيح طالبةً المغفرة وكنّت في أوج المكان منصوباً كذي سلطان. راودتها فصرخت: رويدك، ما جئتُ إلا للتوبة فصحتُ: يا للخيبة! وصرختُ: خطيئتك صليبيك وتيقين بلا صليب إذا تركت الذنوب وهجرت الحبيب وأنا حبيبيك، أنا ذنب ذنوبك، أنا صليبيك فاحملي حبيبيك إذ لا خلاص إلا بالانتكاص. بالرجوع إلى ما كان ستتعمين بالصفح والغفران... وهنا اشرأبت حتى طاولتني ثم انحنت فاندلقت واندلق جمر المبخرة فأحرقني. لقد أحرقتني وتركتني وراحت مهللة فرحة ومعللة مرحة.

## ظاهرة الجزع المريع

ويجيئك شاحباً من الغم، شائباً من الهمّ ويهمس: لا تتعجب من أني لا أريد أن أتطبّب! في الكلية حصى خير من الخصى. الخصى خنى والتفتيت نوع من التفخيخ وأفضل أن تنفجر كليتي من أن تنفجر خصيتاي. أجزع أن يخصوني وبين الطواشي يخصوني والجزع قطع. أن تقاطعك أو تقطعك حبيبتك بسيطة أمّا أن تنقطع ببولتك فهذا وضع يهدّ البسيطة. إن الخصاء حقاً لبيّة فالقضيبي الأساس وكل الجسم بقية وكيف أتصبر ولا أتكدّر؟ وأنا أتصور الإشفاق بعد الإخفاق وهل أتندّر بالزعل بعد الفشل؟ لا أصعب من قضيب خذل! أوه خنجر يقتل ولا قضيب يخذل. يا للخجل! القضيب محور حياة الرجل وسوى هذه الحقيقة دجل. بلا هُزء الخصاء أكبر هُزء فالقضيبي الكل وباقي الجسد جزء وكل العمر محمول على هذا المأمول وهو المُستعان فكيف إذا خان

وما أعان؟ ما نفع مقبض بلا سكين؟ أفلا يذهب هذا بالسكينة؟  
القضيب كالولد للأم وكالأم للولد . القضيب عماد حياة الرجل وأهم من  
الأهل، النسل . إنه قوام ذات الذكور، به نخصب وبلاه نبور فكيف إذا  
انقطع وما عاد يقوم؟ إنها قمة الهموم وسأظل أتوجع وحتى لو أقطع  
ولو يقبرني القهر سأظل لا أقبل بالميل في الإحليل طيلة شهر .

### أغنية أرمن سوريا

بالأحضان منلاقيكي	بالأحضان لاقيتينا
طول الزمان منداريكي	بالأحزان داريتينا
صرنا منكى وفيكى	صرتي منا وفينا
دوماً أحسن	يا سوريا
حبنا بضويكى	يا أملنا
نحننا الأرمن	يا سوريا
ما منكافيكي	شو ما عملنا
ومع زهورك طلعتنا	بأرضك زرعيتينا
ومن خيرك شبعنا	بحبك سقيتينا
روحنا منعطيكي	اطلبينا بتلاقينا
يا سوريا ...	

ياما صنعتي	على أيادينا
ياما ربحتي	مع لاعبيننا
ياما سهرتي	على أغانينا
نبقى نعطي	كل أمانينا
يا سوريا ...	

## ظاهرة الوصفية التشغيلية

ويرتجّ ويقول كأنه يحتجّ: فلنبدأ بوصف استقطابي لصورة ومفهوم الفن والعلم والقيمة ولنهدف إلى تحديد نقاط تلاقٍ وافتراق بين الإيديولوجيات والحضارات والثقافات ولنبرز كينونتها وصيرورتها بغية إجراء حوار مباشر وصريح. واجبنا أن نتخلص من الشعور بالتفوق يعني من الفوقية التي تعامل بها كل حضارة غيرها من الحضارات. الاستعلاء الحضاري يجب أن ينتهي. لا توجد حضارات عليا وحضارات دنيا. لكل حضارة مكانتها المرموقة في الوعي والسعي إلى التكافؤ. من حقنا أن ندعو كل حضارة إلى نبذ الكلمات الطنّانة والأفكار المجرّدة والعبارات الكاسحة عن الروح الوطنية والأفضلية والأسبقية والخصوصية ومن واجبنا وحقنا أن نرفض تغليب حضارة على حضارة. ضروري ألا تحصر كل حضارة همها في الانتصار على غيرها من الحضارات. الأهم هو انتصار الإنسانية ولذا يجب تفعيل المختلفين بتشغيلهم بطرق متعدّدة ودفعهم نحو مركز موحد ليصيروا مؤتلفين. كلنا بشر نعاني من الاختلاف والألم والموت. كلنا بشر أمام الخطر وجهودنا يجب أن تنصبّ نحو الانتصار على الأخطار لا نحو الانتصار على بعضنا. وتنتفخ أوداجه كأنما طارت من رأسه أبراجه ويبتت: أنت لا تفهم حالك فكيف تفهمني؟ خاطرك.

## طقة حنك

حكالي أبو رندار الكردي قال: عمّي عرض عليّ العمل وقال المرض ابن الكسل فوافقتُ أمي وبدأ همي وهز أبي رأسه وكأنه ينعي نفسه وهكذا تركتُ الدراسة وتوظّفتُ بكل كياسة. يا ترى أهذا ما يسمونه: الطغيان الأمومي؟

## ظاهرة الونونة

لا يعجبها العجب العجاب ولا الثلج في آب ولا تستحسن الحسن  
ولا تأمن الزمن ولا يدهشها أي أمر حتى ولا نوم العراة على الجمر ولا  
تعرف الاستغراب وتظلّ تونّ كالذباب: ذاهبة آيية، دوماً لائبة، دائماً  
هائبة، دوماً ترتاب في الأعراب والأقرب والأصحاب وتشكّ وفي عقب  
الملبن عودة تدكّ وعندها كل الأحاديث: حديث إفك. كيف تنجذب إلى  
أحد أو شيء وهي تشتهه بكل جامد وحي؟ عندها الانتباه موجود  
للاشتباه. كيف تختار ولا تحتار وعندها سوء الظنّ من حسن الفطن؟  
كيف لا تترددّ وعندها الكل مهدّد؟ إنها بكل صغيرة وكبيرة تبالي،  
بالجديد والبالي والواطي والعالي والماضي والحالي والآتي. كيف تُغامر  
والشكوك تخامر؟ إنها تتساءل عن كل شيء ولا تتفاءل بأيّ شيء وتطعن  
في صدق الوجود والشهود والأحفاذ والآباء والجدود وتشكّك في البراهين  
الدامغة وتنكر حقائق العقول النابغة. كيف تنتقي ومبدؤها حين بأحد  
تلتقي: بس تشكّ فك؟ كيف تثبت على حبّها وهي لا تتبع غير حديث  
قلبي: على قلبي قلبي ضلّي وقلبي قلبي قلبي؟ كيف تقدر أن تقرّر والكل  
بزعمها بها يغرر؟ كيف توافق أو تتفق وهي بأحد لا تثق؟ إن شكّها في  
أدناه خرايف غير علمي وفي أقصاه اعتباطي غير منهجي وبالإجمال  
شكّها فرضي، انموذجي مرضي، جوهرى وغير عرضي ولذا يرضيها  
ارتياها وارتهاها في حين لا يرضيها الرضى ولا المشي في الفضا فكيف  
تقبل بالتحديد وعندها لا شيء أكيد وكل شيء مريب وغريب لأنه طليق  
وبالتالي غير وثيق وكل شيء بالتجريب قلّمًا يصيب وعلى الأغلب يخيب  
وكلّه حين يريد الله ولكن آه! من يعرف متى يريد الله؟ من يعرف بالأكيد  
إذا كان الله يريد أو لا يريد؟ وستظلّ مطبولة بمشاكل الطفولة  
وبمعاضل والديها مجبولة وفي عرف مجتمعا مهبولة ومخبولة وستبقى



على: قلبي كبس وقلبي ما كبس إلى أن تطبّ وتطبس على رأسها  
طبس... ويا حبيبة ما في زبيبة مولودة بلا عودة ولا في زبيبة مكسودة  
ما رح تاكلا دودة فاقبلي بالزبيبة الموجودة لنسميكي أم جودة أحسنما  
تبكي على فرصك المفقودة.

## صنباجة (11)

...حوار بين تاجر في متجر وصديق له:

التاجر: مهما فعلت هذه المرأة قليل بالمقارنة مع ما قاسته في  
حياتها. أنا لا أظن أنها شريرة وإذا كان منظرها يربع ويخيف فما ذلك  
إلا لأننا نتصوّرها شريرة وحتى إذا كانت قد بدرت منها بعض الشرور  
فإن ذلك غير ناجم عن طبيعتها ولكن ظروف حياتها أجبرتها على أن تقوم  
بذلك.

الصديق: أنت دائماً منحاز إلى جانب النساء ولو أنها كانت رجلاً  
لكان رأيك مختلفاً فإعتقادك شيء والحقيقة شيء آخر.  
التاجر: أنا لا أعتقد وإنما أجزم لأن ما سمعته عنها منها كان  
كافياً بالنسبة لي لتبرير كل تصرفاتها اللاحقة. في يوم كانت تعمل  
عندنا وقبل أن آتي إلى العمل، أعدت لي فنجاناً من القهوة وكنت رائق  
المزاج فدفعني الفضول إلى أن أسألها عن زوجها. في البداية توجّست  
منها وخفت أن يثيرها سؤالي فتركبها نوبة جنون فتؤذيني أو تؤذي البيت  
أو أحد أفراده لكنني بعد أن طرحت سؤالي عليها وعانيت ردة فعلها  
إطمأننت لم تبد عليها أيّة بارقة غضب أو ثورة بل على العكس شعرت  
وكأن وجهها قد اكتسى بهدوء غريب وكأنها سرّرت إلى أن هناك من يهتم  
بها. بعد ذلك جلست وقالت: زوج المرأة شرفها وأنا إن تحدثت عن  
زوجي بالسوء ألوّث شرفي. سامحه الله كيفما كان. حموي كان رجلاً

عظيماً ولقد كان له دور كبير في استمراره مع إبني ولذا ترى أن مشاكلتي قد بدأت مع زوجي بعد وفاة أبيه. أنا لا أدين زوجي سوى بشيء واحد هو أنه لم يكن يحبني ولو أنه أحبني لكانت حياتي جد مختلفة. كان يحب المال لا ليكنزه بل ليبيدّه ولم يكن يبذره على أشياء شريفة وقد قالها لي بصراحة: أنا تزوجتك لإرضاء أبي لا لأنني أريدك فأنت لا تصلحين لأن تكوني أكثر من جارية عندي أو امرأة لأسبوع أسبوعين أو شهر على الأكثر. كانت تحكي أموراً مؤلمة بكل واقعية ودون أي تأثر وبين الجملة والجملة كانت تصمت لبرهة كأنها تخاف أن تقول ما تعتقد أنه غير جائز. بعد ذلك انصرفت إلى المطبخ ومضيتُ أنا إلى العمل.

الصديق: أولم أقل لك أنك ضعيف أمام النساء وتؤخذ بالعواطف فكونها لم تذكر زوجها بالسوء لا يعني أنها صالحة، يكفي أنه انتشلها من الضياع والتشرد وأواها في بيته وإذا كان قد جرّها إلى أن تعمل معه في ما لا يرضي الله فهذا من حقه. زوجته وهو حرّ فيها! وما أدراك أنها تقول الحقيقة؟ الرجل الآن ميّت ولا يمكننا أن نسمع رأيه. أوتظن أن امرأة مثلها تسمع من زوجها مثل الكلام الذي قلته ولا تحوّل حياته جحيماً؟ والآن بيني وبينك أولم تحاول أن تغازلها كعادتك مع كل من تلتقي بهن من النساء؟ أن تتلصص عليها مثلاً وهي تغسل؟ أن تفاجئها وهي في وضع حميم مطمئنة إلى أنها وحدها؟

التاجر: أشهد أنها من أعفّ النساء اللواتي التقيتُ بهن في حياتي وقد لاحظتُ أنها حريصة جد الحرص على أن لا تكون مثاراً لأي قال وقيل طالما أنني في البيت.

الصديق: قليلاً وتوهمني بأنها وليّة وقديسة يجب أن تُرفع على الهياكل وتقام لها المزارات، ابق على عقلك...

## يَوْمَ ثُلَاثٍ عَسَلَر

### 1- غاية الجندب:

بذكر الأحباب يسكن الاضطراب ووجد الجندب الوطيد لا يسكن. بمرأى الأحباب يسكت الاغتراب وصرير الجندب الوجد لا يسكت. إنَّه يُصِرُّ على الفجر الناسي أن يطلع. إنَّه يصِرُّ على الضوء القاسي أن يرجع وينزل لساناً من نار على رأس الجندب البار فيبرق متفحماً بمرارة، كلؤلؤة سوداء في محارة.

### ظاهرة أرتين أبو مشط

ويذكر أنه كان يرى أرتين أبو مشط عند مارديو بياع السندويش. ذات مرة حدق به وسأله: أنت شاعر؟ لا تقل لا. نظراتك تدل على شاعريتك وأنا أيضاً فنان وأخرج من جيبه مشطاً وراح يعزف عليه ألحاناً عجيبية غريبة وهو يتمايس ويتراقص وفجأة تسمّر في أرضه وقال له: انظر! سبع طعنات خنجر في رقبتني. أتري البخاويش؟ ضع إصبعك إن كنت تشك! طعنوني سبع طعنات في رقبتني ورموني في جب مع جث أهلي وفي اليوم التالي، جاء بعض البدو وصاروا يخرجوننا ظانين أننا كنّا مزترين بالذهب وحين اكتشفوا أنني ما أزال على قيد الحياة، أخذوني إلى عجوز، سقتني حليباً وظلت تدهن جروح رقبتني بسمن حديدي حتى اندملت جروحي ولكن انظر بقي أثرها! منذ ذلك اليوم وأنا قوي ومبسوط. أحس بأن كل المشاكل التي تصيبني أهون من تلك الليلة التي قضيتها في الجب مع جث أحبابي الموتى. بعد سنين التقيت بأختي الصغرى وكان

زوجان تركيان محرومان من الخلفة قد أخذها وربياها ونزلنا كلنا إلى حلب وأنا الآن وحيد بعد أن تزوجت أختي وسافرت إلى أميركا. الدم الذي نزفته أثر على نموي وطلعتُ قصيراً كما ترى وما وجدتُ بنت حلال ترضى بي ولكنتي راضي بحالي. اقبل حالك إن حدثت ووقعت في جب، مع عائشين أو مع ميتين لا تخف وابق قوياً ووضع مشطه في جيبه وأخذ سندويشته وراح يأكلها. تمنى أن يدفع حساب أرتين أبو مشط ولكن جيوبه كانت خاوية وفي اليوم التالي مر أمام ماربدو فاستوقفه أرتين أبو مشط وقال له: البارحة أردت أن تدفع حسابي. لا تقل لا. أنا أقرأ الأنظار وأستنتج منها الأفكار. تفضل أنا أدعوك إلى سندويشة، اعتبرها سلفة لقصيدة قد تكتبها يوماً عنّي وسحب مشطه وانكب يعزف ويتميل.

## 2- صورة العيلة:

على الحائط طنفسة، على الطنفسة شالة، على الشالة إطار، في الإطار صورة، في الصورة سبعة أشخاص، الأب مات قائلاً: لم أسعد لحظة في حياتي، الأم ماتت قائلة: لم أرتح لحظة في عمري، الأخ الأكبر أترى ولم يعد يرى أو يرى، الأخ الثاني هاجر ولم يرسل إشارة حياة منذئذ، الأخ الثالث تعاطى التهريب والردائل وفقد ساقه في مطاردة فضاق ذرعاً بحاله واختفى ولم يظهر، الأخت الوحيدة ماتت وهي تجهض حملها التاسع... وبقيت صورة العيلة ولم يبق من العيلة سواي. إيه الأيام تمر كاحلام! لقد كان لوالدي خمسة أولاد وعدد من الأحفاد حين كان في عمري وأنا ما زلت أتأسى وأتأثر وأتأسف وأتأسر على حياة أفراد العيلة ناسياً حياتي التي... أه ما أقسى أن ننتبه بعد فوات الأوان...!

## ظاهرة المازوقي الفوقي

كنّا أولاد نلعب في الحارة وفي أحد الأعياد، هبّ فجأة بحرارة  
وغزّ يده بمسمار أيّما غزّة وغمس بيده خبزة وصاح بي: خذ فكلّ!  
كلّنا عيوب وذنوب ولا يطهرنا غير إمامة أجسادنا وأنفسنا. الأنبياء  
والقدّيسون والأولياء والصالحون فضّلوا أن يتعدّبوا ولا يعدّبوا وينذّلوا  
ولا يذّلوا. إقهر هواك ولا تقهر سواك! اكبح شهوتك ولا تذبح إخوتك!  
كلّنا يلبسنا العار ولا تطهرنا غير النار. هلّمي يا آلام واغسلي  
الأجسام! أين أنت يا أوجاع؟ تعالي وأعيدي نقاءنا الذي ضاع! الإنسان  
الأرقى، الذي سيبقى، هو الذي يشقى أما الإنسان الأدنى، الذي  
سيفنى، هو الذي يهنى... ومرّ عمر مديد والتقيته في مدريد مع  
زوجته وسألته عن صنعته فأجابتنى: صاحبك ضعيف وعقله خفيف.  
يلتذّ بالآلام وبخيبة الأحلام ويرضى أن يداس ويبقى وراء أو تحت  
الناس. صاحبك، يتمتع بالتوجع ويتولّع بالتورّع وبعيش الأسوء، لا  
بالواقع بل بالتوقّع. ذات صباح زارني عليلاً كليلاً، ذليلاً هزليلاً مثل  
شبح بلا روح وصاح: أنا غير مرتاح، تعبان شقيان يأسان، ليتني  
خصيت حالي وتركت جنس الرجال فلا تزوجت ولا أنجبت أو ليتني  
كنت امرأة! الأنثى تقدر أن تذلل الذكر أما الذكر فلا يقدر. زوجتي لا  
بي تبالي ولا ترثي لحالي. لا آكل ولا أشرب ولا أنام طوال أيام ولا  
تسأل عني ولا كأني كأني... حوت عشيقاً: أخي عشيقها. صرتُ  
عتيقاً: أخي صديقها ورفيقها وزوجها وحبیبها... وأنا طز فش برّاً  
كش. أدمر ذاتي ولا تكترث بحياتي. أسوق بسرعة ميتين (200) بلكي  
أصير من الميتين وأعمل حادث وأخلص ولكني أنجو ولا أخلص! مني  
أخرج مني أدخل ومني أطلع مني أنزل. يستحقّان القتل ولا أقدر أن  
أقتل. أشرب لأتشجّع وأضرب فأتفجّع وأنضرب. أسكر لأنسى وعسى

أقصى فأذكر وأحنّ وأجنّ. الموت الموت يا سامع الصوت! ولا مجيب  
على الطلب. آي! باي وراح... وعدتُ إلى حلب... وبعد سنين، أخبرني  
صديق أنه مات في مصحّ وما أزال أذكر كلامه الحزين وصوته الأبحّ:  
بح كلو بالآخر بح.

### 3- تشافه السكوتي والحكواتي:

سكوتي: ما كلّ شيء يُحكى.  
حكواتي: ولا كلّ شيء يُسكتُ عنه.  
سكوتي: الفمّ المسكّر ملآن سُكّر.  
حكواتي: الفمّ إن لم يُفتح، خمّ وأنشج.  
سكوتي: في الفمّ المغلق لا يدخل بقّ.  
حكواتي: اللسان إن لم يتحرّك، الحلق يتحسّك.  
سكوتي: السكوت سلامة والحكي ندامة.  
حكواتي: السكوت في غير أوانه، على الحمق علامة.  
سكوتي: إذا كان الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب.  
حكواتي: إذا كان السكوت أحياناً من ذهب فالحكي أحياناً من  
بلاطين ويورانيوم.  
سكوتي: إذا تمّ العقل نقص الحكي.  
حكواتي: الحكي ما عليه جمرك وقوة بني آدم في أحناكهم والكلمة  
في وقتها يا بخت قائلها، الكلمة في محلّها يا محلّاها.  
سكوتي: الكلام يقلّل المقام، الهذر يقلّل القدر.  
حكواتي: السكوت حيلة من لا يعرف أن يحكي وعند السكوتي  
موتي وعند الحكواتي افرشي وباتي حتى تموتي.

## ظاهرة الوعي الخالص

فؤاد يازجي

جربتُ الاتصال مراراً بهواتك المزكومة بالرنين والصدى، فملتُ إلى الكتابة... لا أعلم في هذه الحالة إن كان وصلك كتابي: (الفولغا الأزرق)! كنتُ أتمنى بشدة أن أعرف فيما إذا كان أفضل من (فرصة للسراب) أم لا. ممتناً بلا مجاملة لمدحك له. فإنني غالباً مثل إبليس لا أحد يمدحني سوى نفسي. لقد جعل هذا الزمان الكتاب والشعراء العرب كلهم أبالسة، فهم لا يجدون من يمدحهم فيمدحون أنفسهم. وهاهو صوتك يتناهى إلي (لا تشكيلي ببيكيلك)! حسناً سأكف عن النواح، وأشكرك على كتابيك الاستثنائيين، لا شك أنك تتدفق حيوية، وسيمر وقت طويل على أهالي حلب حتى يصبحوا مثلك. وعندها يختفي الإنسان الصغير... ويلد الإنسان الأعلى في كل مكان... وتتغير الأرض... وعندها فقط تبدأ أعضاء الإنسان بالتضاؤل، طالما أن سعادته روحية فقط، أو عقلية بشكل من الأشكال. ثم ستختفي طالما أنه لا لزوم لها، كما تلاشى ذيله تدريجياً، وسيغدو الإنسان وعياً خالصاً منطلقاً مسحوراً سعيداً. ولا أعتقد أن ذلك سيستغرق أكثر من مليون سنة، وهي كما ترى مدةً وجيزة بالنسبة لعمر الأرض... ولكن ماذا بعد أن نصبح وعياً خالصاً؟... ماذا بعد ذلك؟... أنت أكمل... عسى النعاس ينتابنا يا سيد القوايف... فنغفوا...

دمشق: أيار 2009 ف. ي

### ❖ مذكرة اليوم:

البارحة وفي حلم عاودتني المرأة وبطنها إلى أنفها، قالت: إليك الثمرة. قلت: يا قدرة عليك بمنّ بذر البذرة. قالت: ارجمني. قلت:

عليكما أن تُرجما معاً، قالت: أتقصد مَنْ في بطني؟ قلت: أقصد مَنْ زرع الذي في بطنك... واندفق من رحمها سيلٌ من الأجنّة جرفني.

### ظاهرة الحلقة المفكوكة

زالقة دالقة تتطفل لعل أحداً بها يتكفلّ واذ لا أحد يحفل تتعزز وأعصابها تتوفز وتراها تتحفز مستكفة وتستكف مستأنفة لتثبت أنها ذات إباء وعزة وأنفة وتريد أن تنفك كلياً عن الأهل لتتطبق على أي رجل واذ يستعصي الرجال، يضيق بها الحال وتتسع بها الجرأة لتطبق امرأة ولكنها أيضاً تفشل فحتى الإناث بها لا تحفل. إنهن يستغللنها بآياتهن فترة واذ تنتهي غاياتهن يرمينها برّة. إنها مؤمنة إلى حد البهمنة وتبذل جهود حثيثة لتلميع الأنوثة فلا يمشي الحال وتتفانى في الاسترجال فلا يمشي الحال. إنها غير مائعة وصائعة بل ضائعة. لا تعرف لمن تنتمي ولا بمن تحتمي ولذا تتمسك بالإيمان الأعمى الذي في رأيها يوصلنا إلى الأسمى وستظل تنوس خاضعة للسعود والنحوس، ينخرها سوس القدر على أمل الإطباق على أنثى أو ذكر.

### شعر شجرة في حقل الرأس المقطوع

وحدث أن أخي بسام عاد من إكليريكية القديسة حنة في رياق- لبنان وقد درس اليوغا وبدأ يعلمنيها وفي إحدى وضعيات اليوغا وهي الوقوف على الرأس تخيلتُ هذا وكتبته:

الذي جاء قبل المجيء

وعاد قبل العودة

عاش في قبل الحياة



ومات في قبل الموت  
علّقني من شعري في إحدى السحب  
وأمسك بقدمي  
ورحنا نتأرجح  
ونهباً بعواصف الأرض  
كنّا أوّل شجرة  
جذورها إلى أعلى  
وغصونها إلى أسفل  
الذي يجيء إبّان المجيء  
ويعود إبّان العودة  
يعيش في إبّان الحياة  
ويموت في إبّان الموت  
وإذ يبدأ يخاف  
يشده السقوط  
قيسقط كثمرة  
وينكره نسفه النافر  
من وهلة الصدمة  
الذي سيجيء بعد المجيء  
ويعود بعد العودة  
سيعيش في بعد الحياة  
ويموت في بعد الموت  
وسأبقى الشجرة المعلقة  
تعاند عواصف الأرض والسماء  
رافضة خلاصها الرهيب

وسأبقى فاقدًا عناق الثمر  
من الأزلية إلى الأبدية  
وسيبقى الفانون العائشون  
يأكلون الثمرة تلو الثمرة  
ويرمون البزرة تلو البزرة  
في فمي المفتوح كالروح  
وستعيش البزرة في بلا حياة  
وستموت بلا موت  
والذي جاء ويجيء وسيجيء  
عاد ويعود وسيعود  
كان ويكون وسيكون  
هو المجيء والعودة  
فهل الذي عاش ويعيش وسيعيش  
ومات ويموت وسيموت  
وصار ويصير وسيصير  
هو الحياة والموت؟

اعزاز 1965

### ظاهرة الغيرة البصيرة

وتُنزل كأسها وتحك رأسها وتتفحّح وتتحنح لتثبت بأنها لا  
تقصد الغيرة بمعنى النخوة فهذه ليست بلوى بل تقصد الغيرة بمعنى  
الحيرة أمام خوفنا من أن يخدعنا حبيبنا أو أمام اعتقادنا الأكيد بأن  
محبوبنا يفضل أحد جديد وتتزحزح وتترحرح وتؤكد بأنها لم ولا ولن  
تعاني، لا في هذا العمر ولا في العمر الثاني، من أي ألم ظالم ناجم عن

خشيتها أو شكّها أو يقينها بخيانه حبيبها لها وتحمم وتغمغم:  
البيغار حمار. إنها لا تشعر بالغيرة التنافسية ولا بالغيرة السحاقية  
لأنها لا ترى أنثى نداءً لها لتنافسها ولا تجد أنثى أمتع منها لتساقها.  
الغيرة إبنة غريزة التملك تدعونا إلى التمسك وتتبحج وتتلحح  
وتبرهن بأن حبّ الامتلاك هلاك ولذا استأصلته من ذاتها لتحافظ  
على حياتها وتصيح: أبى أن يملكني أحد ولذا أرفض أن أملك أحد.  
من هنا الغيرة تلوح، من هنا تصفرّ الروح والغيران مصاب باليرقان.  
الغيران كلب مسعور يعوي بالمقلوب، إذا اقترب أحد من المحبوب، يدور  
ويثور إذا دنا أحد من عظّمته لأنها رمز عظّمته وإذا انسلبت سُلبت  
عزّته وتنطّ وتحطّ وتصرخ: الأنانية رذيلة وهكذا الغيرة والنحنانية  
فضيلة وهكذا الغيرية. الغيران دوماً قلقان زعلان حيران شقيان،  
لحظة يركبه شيطان ولحظة تركبه الجان. الغيران متحمّز متوقّز  
عايش على أعصابه، متوتّر متهورّ على أدنى دقرة يفقد صوابه، شي  
آبه شي غير آبه وتتجمّع وتتفرّع وتقرّر وتكرّر: الحبّ الغيري يتجاوز  
الغيرة والحبّ الأناني آخرته مريّة. الغيرة بنت الغرور وبالتالي الغيرة  
أكبر الشرور. الغيرة جحيم ما فيها لا رحمن ولا رحيم. الغيرة طغيان  
يخرب ملكوت الحبّ والهوى، ما لها ربّ ولا لها دوا. الغيرة محنة تطفئ  
الحبّ مثلما يطفئ الرماد نار الحطب وليس في الغيرة محبّة ولا  
شهامّة بمقدار ما فيها من تكبرّ وتجبرّ مدهون بعزّة وكرامة. الغيرة  
عين جوعانة وعين عطشانة وتهبط وتعلو وتتلو: الغيرة أخت المحبّة  
مثلما الشياطين إخوة الملائكة. الغيرة بركان نار. الغيرة إعصار جرّار.  
الغيرة مرض عضال والغيور ضالّ. تركني لأنني لا أغار عليه فلا أسفي  
عليه وسأظلّ لا أغار مهما صار فلا أحد يحبّ أكثر مني ولا أفضل  
مني ومن يهجرنني لا يستحقّني.

## طقة حنك

حكالي أفرام الأورفلي قال: واحد قال لمرطو: اطلعي شوفيلي إذا السما صاحية إلا غيمانة طلعت ورجعت قالتلو: قدما المطر كابس ما قدرت أشوف السما صاحية إلا غيمانة. بقا عجب هَي بتدخل بيباب الغباء المطلق؟

## ظاهرة الصوان الرخو

صخرة الحقوق لا تملأ الشقوق ولا تسد الثقوب إلا بعد أن تذوب. المواقف الصلبة لا تمنح الغلبة وشدة العزيمة لا تمنع الهزيمة والبشاشة لا تدل على الهشاشة فالسياسة جوهرها الكياسة والكياسة أن تعلن ما تبطن إن كان يوافق مصالحك ويؤالفها وأن تجهر عكس ما تسر إن كان يعارض منافعك ويخالفها يعني الخوف يحرك الجوف والحذر واجب للأمان والحيطه ضمان فأمام الظواهر الاجتماعية الواجبة الوجود لابد أن نتولب كالحيات حتى لا نصطدم بالحجر الجلمود وحتى لا يشلنا الجمود يعني الحركة بركة ولكن كثير الحركة قليل البركة فما كل واحد صالح ليكون بيت أسرارنا ولا كل واحد أهل ليصير مفتاح قرارنا وإنه صوّان خفّان، يخشى النزول إلى المعمعة فينقلب إلى إمعة وطبيعي عنده أن يطلق الصوان القزح إذا انقذ وجيدٌ عنده أن يطلق الصوّان شراراً يشعل ناراً نافعةً لذاته أما إذا كانت النار ضارة لحياته فأجود للصوان أن يستكين ويلين وينعجن بأي ثمن ليتقوّل حسب متطلبات الزمن وسيبقى يستحسن المساوئ المحلية ويستهنّ المحاسن المستوردة العالمية ما دام يؤمن أن التأقلم مع المكان الأصلي قد استوفى زمانه الفعلي، في حين أن التكيف مع مكانٍ جديد

يحتاج إلى زمانٍ مديد وهذا ليس في صالح الإنسان، المحدودة حياته بأوان من الزمان.

## صنباجة (12)

حوار بين أختين كانت صنباجة تعمل في بيتهما كخادمة:  
كميلة: أنا لا أظن أن كل الحقّ عليها. لماذا أرسلت إبنها ليعمل في هذا المعمل وهو صغير لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره؟ أو لم تتوقّع أن يلتقي هناك بأناس يكبرونه سنّاً ويؤثّرون عليه بمعنى من المعاني؟

صديقة: وافرضي أنها أخطأت في إرساله. إنها أيضاً جاهلة ولا تحسب عواقب الأمور وطبقاً لتفكيرها فإن العمل في معمل البوظ نافع لإبنها بحيث يتعلم مهنة ويكسب المال. الحقّ برأيي على ذلك العامل الذي استغل صغر سن الولد وراح يحشو رأسه بأفكار سياسية ثورية، تحته على النضال والكفاح والبحث عن مستقبل أفضل والثورة على أرباب العمل وما إلى ذلك من أفكار تبعث الدم إلى الرأس وتدفع الكبير إلى المعارضة والمقاومة والمجاهة فكيف بولد صغير بريء مثل إبنها؟

كميلة: ذاك العامل كان يؤدّي ما يعتقد أنه واجبه السياسي ولم يكن أبداً يفعل ما يعيب وتأثّر الولد به كان نابعاً من صدق ما يقوله ويفعله زميله وأنا أرى أنها كانت نعمة كبرى أن يلتقي إبنها بشخص كهذا، ولكن المشكلة لم تقم على أنه أدخل الإبن في العمل السياسي ودرّب عليه وإنما في أنه شيئاً فشيئاً استدرجه إلى طرفه وعرفّه على أخته ويسرّ للإثنين إمكانية إقامة علاقة بينهما وفي هذا أيضاً أنا لا أظنه مسؤولاً إذ كيف له أن يعرف طبيعة العلاقة الشاذّة بين هذا

الولد وإممه؟ إنه كان يتصرف بطبيعية ومنطقية في جو غير طبيعي ولا منطقي.

صديقة: أنت دائماً هكذا، كلامك ناقض ومنقوض، مرة تلومين الأم وتدينين العاملَ وأخرى تبرئين العامل وتحكمين على الأم. أوليس من حق هذا الولد وقد صار شاباً وأحب أن يقوم بالخطوة الطبيعية ويتزوج محبوبته؟ كان عليها في الأساس أن تدرك أن ابنها ليس زوجها وأنه سيأتي يوم وينفك عنها ليرتبط بمن يحب. عقلها صغير لم يستوعب الوقائع فلماذا نلقي المسؤوليات على هذا وذاك؟ ما فعله الابن كان صحيحاً وما فعله زميله العامل كان صحيحاً وليس من مخطئ سواها وأكثر ما أفكر بمعاناة الفتاة زوجة الابن المسكينة التي اضطرتها الحياة إلى أن تعيش مجنونة كهذه. تصوّري أن تتزوجي وتنام حماتك بينك وبين زوجك وأن تدخل معكما إلى الحمام وأن لا تسمح لك في وجودها بأن تنظري حتى إلى زوجك. لا بارك الله في هذه الحماية وبارك الله في هذا الولد الذي طفش ومن حقّه أن يطفش ولو لم يفعل، من يدري؟ ربما كانت تحدث جريمة أو جرائم...

## يوم ثالث كتلر

### 1- عفوية العوسج:

في هودج العوسج نحلة ملكة في حلقة تضيع. يا ربّ الحبّ! ويا ربّة القبة! لمّ الوجد ضياعٌ وضباعٌ تريعُ؟ العوسج كمهّرج يتبرّج والأمداء بالعضن تتضرّج. الأصداء في الكفن تتدرّج والشمس الغارية كمرأة غالبة، تطمر بطمئتها طمان الطموحين والكون يتفرّج على النحلة الملكة تسجلُ من الحلّكة إلى الهلّكة.

## ظاهرة ميادة بسيليس

هل يمكن أن نكتب تاريخ المستقبل؟ مستحيل أن نكتب تاريخك يا مستقبلنا ويا وردتنا... ولكن يمكن أن يسحرنا بهاؤك وأن يحملنا شذاك إلى عوالم ليست كهذه العوالم. أيتها السحر الحلال والفتنة الفاضلة! برعماً خبّأت عبق الألوان الزاهية... وزهرةً تنشرين ألق العطور النفاذة الأخاذة وترفضين أن تنقطفي لثُرْسَلِي في باقة إلى احتفال أو توضع في كأس على طاولة. تأبى جذورك أن تنمو في الفنادق العظمى والمطاعم الفخمة والمراقص والمقاهي والملاهي وتصرّ على أن تسمو على أخشاب المسارح وترتقي في صالات من رجالات. ميادة بسيليس... أيتها اليمامة الأليفة اشدي وانشدي فالغنا سرّ الوجود وثابري على رفضك المطروق والمستهلك والمألوف والعادي وألحي في بحثك عن البكر والنادر والعجيب والغريب فالمستقبل لك... ومهما طال جرينا وراء النجيمات سندرك أن لدينا البدر بأكمله. ميادة بسيليس... هل أقواس القزح التي تتلألأ في الجواهر إلا صوتك؟ هل رققة الينابيع وخرير الأنهار وهدير البحار إلا صوتك؟ هل نثيث المطر وهسيس السنابل وحفيف الغصون إلا صوتك؟ هل هبوب الأنسام وعصف الرياح وقصف الرعود ووميض البروق إلا صوتك؟ هل انفجار البراكين وسريان الحب في الشرايين إلا صوتك؟ قالوا تحب ميادة بسيليس! فقلت صوتها صوت الأرض والإنسان، يصدح بكل الألوان وعلى أجنحة حنجرتها تحلق الكلمات وبينها كلماتي...

## 2. خَيْلة السهيان:

آه لذلك الشي الباقي أبداً في المخيلة! إنّه كل رغبة لم تُنفذ وكل حلم لم يتحقّق... ونظر في المرأة مفكراً بما قاله في خاطره، ملامحه تتغيّر يوماً فيوماً وباطنه ثابت دوماً. لقد صار ما يتخيّله حقائق ووقائع

لشدّة ما تخيّل وتحاشياً للحرج صار يفضلّ العزلة وفجأة رنّ جرس الباب فهرع وفتحه فرآها تبسّم وتُحيّيه ولطالما رغب وحلم وتخيّل أنّه يلقاها . تفضّلني! دخلت، تفضّلت وأشعلت له لفافة ثم قال لها: مفاجأة حلوة أليس كذلك؟ واه احترق ثوبي بالبصيص! انظر حرق دائري يعني ستعوّضني عنه... وبدأت تخلع فانفضض وهنا صحا فرأى لفافته قد سقطت من بين أصابعه وأحرقت غطاء الطاولة.

### ظاهرة الحنين الفاضي إلى الماضي

وتخابرك لتحجز لها في فندق (بارون) العريق ويريك صوتها ما في عينها من بريق وتستقبلها وتزورها فتبصر ضحكتها تتردد: أنا للماضي أتعبّد لأنّ الماضي محدد . الماضي ثابت لا يتغيّر وبالتالي منه لا نتزاول ولا نتناول ولا نتطيّر. الماضي سعد والأطفال يتعلمون كلمة (قبل)، قبل كلمة (بعد). ألا ترى الأزمنة الحاضرة بالية مقارنة بالعصور الخالية؟ أنا محافظة يعني أنا لنفسي حافظة وشتان بين الماضويّة والرجعية! تمعّن في الأيام الماضية فتُميّز بين الألوان الزائلة والحائلة والباقية. الماضي يعلمنا المرور والعبور والاجتياز والامتياز والانتقال من حال إلى حال. الماضي معقول أو لا معقول يقودك إلى القبول لأنه لا يزول. أبي قد مات ولكنه مازال في البال، مازال يرتقي من دنيا إلى عليا . خرج من المغلق ودخل في المطلق. أبي والماضي صنوان خالدان وعمرنا ماضي من ماضي إلى ماضي. ما في الماضي احتمال. ما في الماضي خطر وما خطر لي على بال. ما في الماضي ربما ولا قد ولا أخذ ولا ردّ. لا شيء سيدوم طويلاً إلا إذا مضى وانقضى قليلاً قليلاً وعلينا الإذعان لماضي الزمان ففيه كل زمان. كل شيء في الماضي موجود، في الأمس ولا جديد تحت الشمس والماضي يعلمنا التفاوض والتراضي وعدم الافتراض أو الاعتراض ونبذ الملاحظات



والانتقادات والبعد عن التخطئة والتصويب فالكل في النهاية مصيب ولكننا في المعاناة والمقاساة نصيب ولا أحد منا يتوقف عند المصاعب أو المصائب مادامت عنده معرفة بالماضي فالماضي قاضي يعلمنا أن ننفق أعمارنا لنتحكّم في أمورنا وبأننا مسافرون في سيارّة الحياة التي لا بدّ أن توصلنا إلى الممات وسيّان في محطة الموت البضائع النظامية أو المهريّة، الصالحة أو الفاسدة، الرائجة أو الكاسدة. الماضي يعلمنا أن نعقد اتّفاق مع الوفاق وأن نرتدي أثواب الإحباب لا الإرهاب وأن نسبق يوم الحساب ونصفي حساباتنا مع ذواتنا ومع الأقرب والأغراب فالحسابات المعلّقة حسابات معرّبة وأن لا نتجاوز الأهداف إلاّ بالإنصاف فما الحياة غير امتحان، ينجح فيه مانحو الحبّ وباعثو الأمان والماضي يعلمنا أن نُشبع رغباتنا ونمضي بسبيلنا لتحقيق غاياتنا وأن نُسقط الوقائع التي ننساها وأن نغفر لغيرنا كما نغفر لأنفسنا الذلّات التي نرتكبها وأن لا نكلّف أنفسنا فوق طاقاتنا حتى تنجح مسرحية حياتنا وأن نحول الأعداء إلى أصدقاء لتتناولنا الألسن بالثناء ونخلّد ذكرنا بين الأحياء. الماضي قانون مجرّب ومضمون إذن فلنصرف النواظر عن الحواضر. الحاضر مرعب ومرهب والمستقبل أرعب وأرهب. أين الآن من أيام زمان؟ عطر القوارير أقوى من عطر الأزاهير. ماضيها يصنعنا وليس بالإمكان أفضل مما كان وسأظل ماضوية على كل الآفاق خصوصاً في نطاق القيم والأخلاق. إيه! أين شادية وحلحولي من ألمظ وعبدو الحامولي! وتُردف أنت بسخرية بلا استغراب: وأين أمّ كلثوم وعبد الوهاب من رابعة وزرياب!

### 3 تكاتب البطيء والعجول:

بطيء: أبطئ ولا تخطئ.

عجول: عجل ولا تؤجل.

بطيء: كل تأخيرة فيها خيرة.  
عجول: من يسبق يأكل بندق.  
بطيء: العجلة ندامة وفي البطء سلامة.  
عجول: العجلة شهامة وفي البطء غرامة.  
بطيء: الخطأ زاد العجول.  
عجول: والنفاية زاد البطيء.  
بطيء: العجلة لا تصيب حجلة.  
عجول: والبطء لا يصيد بطاً.  
بطيء: من تأنى نال ما تمنى.  
عجول: ومن عجل حصل ما أمل.  
بطيء: من تأنى تهنى.  
عجول: ومن أسرع أبدع.  
بطيء: التأني صناعة والسرعة قلة إتقان.  
عجول: السرعة براعة والبطء في الترياق يسرع السموم، البطء  
يطلع الروح والى أن تتعجل حنة، تكون قد أغلقت أبواب  
الجنة وكلما أسرع أبدع وكلما أبدع أسرع.

### ظاهرة الحيوانية

أفهم أن محروماً ينحرف أما أن منعوماً ينحرف فهذا ما سمعته  
قط في عمري ولا أعرف كيف يجري. كيف عنده ما يشاء من النساء  
ويظلل يلاحق الحمير والنعاج والعنز ويعتبر مطارحتها الغرام كنز؛ لطالما  
حدثني والدي عن فتيات بالبهايم مولعات: واحدة تهوى رهز سوارها في  
قضيبي جمل وواحدة تعشق رهز خاتمها في قضيبي حمل. واحدة تهيم  
بديك ينقر بظرها. واحدة تشغف بقط يلحق شفرها. كلهن مكبوتات

محرومات في مناطق نائية. مفهومة أسباب تلك الظواهر ولكن ما الذي يدفع سيّدة راقية، ثريّة ومربّاة في أحسن المدارس، إلى أن تجمّع كلبها الحارس؟ يقول الناس: بتستاهل وما قصرّ وخرجا وحلال عليه نهش قطعة من فرجا. لقد رثيتُ لحال كثيرين عاينتهم يجامعون حاوين خلال الخدمة العسكرية وفي المناطق الريفية وأدركت أن المحروم الشقيان يجامع حتى الجراذين والفئران ولكنني أعجب لحال هذا الصديق الرقيق الميسور الفهمان كيف يسعى إلى معاشرّة الحيوان! وفي ليلة جاءني وجلس وبكى ثم نبس وشكا وقال إنه يرى حيوانات تطارده مسافات وحين تدانيه، تدخل فيه فإذا داخله حمار فإنه يجنّ ولا يسكن ولا يركن حتى يجامع أتان، حمارة وإذا سكنه ثور فحتمّ عليه أن يجامع بقرة وإلا أنتحر. مضى ومضت الأيام مثل أفلام وبعد سنين... غاب ذكره عني حتى كاد أن ينتسى، صادفت أخته وسألته عنه فقالت: إنه من أشهر أطباء البيطرة في فرنسا.

### ❖ مذكرة اليوم:

عمري يجري ولا مشروع من مشاريعي يجري. أليس هذا لأنني واقف؟ أحسّ بأني ساعة يمشي الزمن فيها وهي ثابتة على طاولة أو مثبتة على حائط أو محمولة على معصم.

### ظاهرة النباشة

وتلتقيه في القهوة ينضح بالشهوة ويؤكّد أن لكل صاحب نخوة نزوة ويستفيض في التبجّ ببلطجيّته التي يسخرها في خدمة وطنيته ويتباهى بحرقه المعامل والمدارس والجوامع والكنائس خلال المسيرات الاحتجاجية والمظاهرات الاعتراضية ويعتبر نشاطه الفاجر والداعر

والعاهر قمة التفوق القاهر ومن أعظم المفاخر والمآثر ويصارحك بأنه  
غشّاش وحشّاش ولطّاش ونبّاش ويأخذ على خاطره حين لا تستغرب  
من نودره فيشرح ويشطح: النباشة إبراز وإحراز وفيها إعجاز بامتياز.  
النباشة اكتشاف لا يبلغه من يخاف. النباشة استخراج يوئد اصطهاج ما  
بعده اصطهاج. النباشة تفشي أسرار الأغوار. في النباشة اكتساب بلا  
احتساب وارتغاب يجندل الارتعاب والارتهاج. النباشة لذّة بلا مساومة  
ولا مقاومة. النباشة متعة بلا تجريم ولا تغريم: لا وجعّتي ولا آذيتي  
ولا انبسطت وما بسطتني. النباشة نشوة بلا قلق ولا أرق: لا حبّلتني ولا  
ورطّتني! وفوق هذا وذاك، النباشة انتصار على الهلاك: فأنت هنا تنكح  
عزرائيل الذي ينكحنا جيلاً بعد جيل... والذي لا بدّ أن ينكحك في يوم  
عجيل أو أجيل. جارتنا ماتت صبيّة وزوجها من شدة الحنّية، ظلّ ينام  
معها جمعة وما دفنها إلا بعدما نشفت من ظهره النطفة ومن عينه  
الدمعة! وفي دير عطية أوصت صبيّة: إذا متّ قبل الدخلة فلا تدفّني يا  
حبيبي إلا بعد الفعلة يعني لا تدفّني وأنا بكر ومن عذاب القبر نكاح  
الدبر وبئس المصير وقد أكون من رسل أنكر ونكير ثم نكاح القُبُل من  
ثواب الجنان وقد أكون من رسل رضوان وأخيراً: أفضل أفشّ قهري  
بالميتين من بالعايشين.

### حكاية سعادة

بحثتُ طويلاً عن نص كامل لهذه الحكاية الغرامية الغنائية ولكني  
ما وصلتُ إلى ضالتي المنشودة وأرجو ممن يعرف مقطعاً منها أو نصاً  
كاملاً لها أن يوافيني به لأضيفه في الطبعة القادمة ومما وصلتُ إليه في  
أصل هذه الحكاية أن سعادة أحبّت شاباً لا يسمح لها دينها بالزواج به  
وحين أصرّت على حبها خيرها أهلها بين القتل أو الانتحار فأثرت أن

تنتحر حتى لا يقضي أحد إخوتها حياته في السجن جرّاء قتلها  
ويقولون: (كلورّت حالا بالخابور وكبلعتها التبلع) أي رمت بنفسها في  
النهر لتبلعها المياه. المهم أن موتها أخلّ بعقل حبيبها فهام على وجهه  
يغني حكايته معها إلى أن مات من شدة الحزن والأسى. حكاية سعادة  
هي أول حكاية غرامية غنائية عثرت عليها في كل أرجاء بلاد الشام وكل  
أُملي أن تكتمل يوماً ما .

راس هاك الجبل دومة انكسر عودا  
تا هربّ محبوبتي وأنزل لعمودا  
تحبّون الله لا تقولون سعادة كلمات  
ضلاللي وهاي ضلال  
وامبارحة والعصرية تحت بيتنا فاتت  
ضلاللي ضلال  
ومحبتك في قلبي مو تخليني تنام  
ما كل حليلي فيكي  
غير غمزة عينيك  
ضلال أوي ضلال  
أشقد حليلي حلو  
مو مثل هاك ضحكويتك  
ضلال أوي ضلال  
أسير قربان هاك التم  
وهاك أم لجابتكي  
ضلال أوي ضلال  
حيران لضرس الذهب  
ليلهي في تمكي

ضلال أوي ضلال  
كلحمّلوا حمالا عالرشيدية  
تعال لعنّا ضلال أيش كلخبّيتولكّ  
شقفة من القصبة على النار شوّيتولكّ  
تحبّون الله لا تقولون سعادة أحد مالا  
ونص الجزيرة عما ما ونصّا خوالا  
أشقد لغنّي ضلال مو بيرد فؤادي  
تنعدّ نجوم السما ومو تنعدّ حسراتي  
أيش كلسوّيتو مع ربّي مو ينقضّي مُرادي  
لّين أنت رايح ضلال معك ديني  
سوّيني حجلتك قدّامك مشّيني  
تحب الله والخضر لا تروح وتخليّني.

### ظاهرة الفرع الفظيع

ويحملق فيك بعينين محاطتين بهالتين سوداوين: لا أقرب طعامي  
وأهبّ من منامي كأن أحداً نبّهني ولا أحد يصدّقني بأني أتأهب كأنني في  
خطر أو كأنما وصلني أسوء خبر وتضيق أنفاسي وأشعر أن إحساسي  
يفلت مني ويصير غريباً عني وتنتابني قشعريرة مريرة ويتصبّب مني  
عرق بارد ويتملكني شعور واحد، بأني سأعجز في حياتي ولن أنجز  
غاياتي ويسكنني الخفقان والغثيان والزوغان. اللعنة على الفقدان! إني  
أملكها وأفرغ من أن أفقدها. أفرع أن أطلبها فلا أجدها وأفرع أنها ما  
عادت تريد الوصول إليّ ولا الحصول عليّ. كانت تفرع إليّ وتستغيث بي  
فأغيثها وما عادت تستعين بي فما عاد لي مجال لأعينها. لا شك في  
أني فيها لا أشك ولكني أفرع من أسباب قد تؤدّي إلى الارتياب. إنه

ترقّب وارتقاب يوئد ارتعاب وارتهاب. إنها تصون ولا تخون ولكن أفزع أن تنزع إلى أن تخدع فتغافل وتماطل وتخالل وتغش وتكش وتميل إلى سواي وتبول على هواي وماذا سيجري لي عندها وأنا لا أقدر على بعدها؟ لا أقدر أن أعيش بلاها مهما كثر بلاها. إن ثقتي بها تفلقني وتأكدي منها يُقرقني ويقيني منها يُقلقني وسيبقى يشقى ما دام تابعاً لها ومتعلقاً بها ولاحقاً لها ومرتبطاً بها ومحسوباً عليها ويروح منها ويجيء إليها وسيظل على هذا الحال إلى أن ينفصل عن الخضوع والخنوع ويصل إلى استقلال ذاته بذاته.

### طقة حنك

حكالي أفرام الأورفلي قال: واحد حطّ أغراضو بفيّة غيمة وراح اشتغل بالحقلة وما رجع لا شاف الغيمة ولا شاف الأغراض. هون حنك راسو وقال: منيح ضاعوا وما مطّرت وتندّوا. بقا هاد غباء مطلق أم غباء مغلق؟

### ظاهرة الفنكلونة

وتلف ساقاً على ساق وتفرّك كفيها بمرهم مُراق وتتمجك وتتمحك: في مقرّي الشتوي الألوان الأحمر والأصفر والبرتقالي. الأحمر لهلوب شلهوب. الأحمر نار مجمّدة. الأحمر يعطي قوة وحميّة. الأحمر يزيد المتعة والروعة. الأحمر مثير ومنير. الأحمر يحرك الدم ويطرد الغم. الأحمر يطيل مدّة المودة ويحوّل الإحباط إلى نشاط ويوجج العاطفة ويقلب النسمة إلى عاصفة... وأنا أدرز الأحمر ومشتقّات الأحمر في غرف الطعام وأدوات الطعام لأنه يقوّي الشهية ويزيد القابلية. أمّا البرتقالي فيركان

مجّمّد . البرتقالي حرّاق برّاق . البرتقالي زاهي لاهي بهي شهّي . البرتقالي  
يزيد الطاقة ويقوّي العلاقة . البرتقالي يشيع التفاؤل ويحرّض على التبادل .  
البرتقالي يعطي سعة ورحابة ودعة وصبابة ورغبة بالدعابة . البرتقالي يثير  
بلطافة ويغري بظرافة... وأنا أفرش البرتقالي في غرفة الاستقبال وفي  
غرف الأطفال . ماذا أقول عن الأصفر؟ الأصفر شمس مجّمدة . الأصفر  
فرح مرح . الأصفر مُشرق، مُدفيء غير مُحرق . الأصفر مُبهج غير مُزعج .  
الأصفر يقوّي الأمل ويريح وقت العمل . الأصفر لون موحى، يتغلغل إلى  
أعمق أعماق روعي . الأصفر مضيء هنيء . الأصفر وافرحتهاه! يجلب  
الانتباه . الأصفر يلفت النواظر ويهيّج المشاعر . الأصفر يقلق الحبيب  
ويجعله دوماً قريب . الأصفر يبعث الحيرة ويسبب الغيرة... وأنا أمده في  
غرفة الجلوس وفي الصين، أصفر ثوب العروس . من ناحية مقرّي الصيفي  
فأنا أطلسه بالأزرق والبنفسجي والأخضر . الأزرق سماء دائمة الصفاء .  
الأزرق هاديء هانيء . الأزرق سكون وسكينة، يُسلس الحرونة ويغبط  
المحزونة . الأزرق يُرهف الحسّ ويُسعر بالحب . الأزرق يشرح النفس ويُبعد  
اليأس... وأنا أطلّي به غرفة المنامة لأنه يمنح شعوراً بالسلامة . واه  
البنفسجي! كم إلى البنفسجي ألتجّي وكم من البنفسجي أرتجّي!  
البنفسجي بحر مجّمّد . البنفسجي خدّاع بدّاع . البنفسجي مراوغ ألبسيه  
للنوابغ . البنفسجي يتغلغل إلى أعماق النفس فيزيل الشؤم والنحس .  
البنفسجي يبعث على الإعجاب ويزرع الغموض والاستغراب . البنفسجي  
راحة الكئيب وواحة الحبيب... وأنا أدهن مكتبي بالبنفسجي فلا أغضب  
ولا أزعل إذا ودعتُ أحداً ولم يجي... وياي الأخضر ياي! الأخضر غرامي  
وهوأي . الأخضر غابة دائمة . الأخضر مريح وفسيح . الأخضر ظلال وارفة  
ومحبّة جارفة . الأخضر يعطي أحاسيس فظيعة، كأنك في حضن الطبيعة .  
الأخضر سكون بلا رتابة وحركة بلا صخابة . الأخضر أنجع مهدىء



للأعصاب عند العجائز والشباب... وأنا أزرکش مطبخي بالأخضر ليبقى المنظر ناضر. في مقرّي بين الفصلين يعني الربيعي والخريفي أعتد على الأبيض والرمادي والأسود والبني والبيج. الأبيض تلج لا يذوب، الأبيض ساطع لامع. الأبيض نقي يسعد الشقي. الأبيض يمنح جودة ودائماً على الموضة. الأبيض يعطي فسحة للراحة حتى في عزّ المناحة. الأبيض يُثبّت الغرام ويُشيع السلام. الأبيض في كل حالة له مقالة. تأثير الأبيض يدوم وفي كل لحظة له مفهوم. الأبيض يؤثّر ولا يتأثّر ويغيّر ولا يتغيّر. الأبيض يخفّف الحدة ولبين الشدة ويعطي للعتيق جدّة... وأغلب أثاثي أبيض لأن الأبيض لا يتعارض ويعارض... وياه على الأسود! الأسود دائماً الأجود. الأسود ملك الأناقة وسلطان اللياقة. الأسود عميق ورقيق. الأسود رسمي وينحّف جسمي. الأسود لون سامي، وقور وحامي ولا تستعملي الأسود بمفرده فيصبح ناقص بتجرّده. الأسود لا يعطي أكابريته إلى سواء ويمنح لابسه كل قواه. الأسود مغامر يتحدّى المخاطر. الأسود يملأ الفراغ ويعبئ الدماغ... وأنا أكثر منجور المشاتل الزجاجية بالأسود لأن الأسود يهاود ولا يزاود... وبينني وبينك، الناس يعتبرون الرمادي لون عادي أما أنا فأعتبره لوناً خارقاً فارقاً. الرمادي ضباب يستر ولا يغطّي. الرمادي مرن يأخذ ويعطي. الرمادي محايد يساعد ولا يضايد يعني الرمادي حيادي سيادي. الرمادي كله اتّزان وبحاجة إلى إتقان. الرمادي لون بلا تعبير وبالتالي قابل لكل تفسير. الرمادي عجيب وغريب: حيناً يبرد مع الباردين ويدفأ مع الدافئين وحيناً يبرد مع الدافئين ويدفأ مع الباردين وحيناً يبقى معتدلاً مع كلا الإثنين... وأنا أفضل الرمادي على جدران الأقبية والخيام والأخبية والعرائش فوق الأقبية. بصراحة، البني يجنّني: مرة يتعبني ومرة يُريحني منتهى الراحة. البني أرض مفتوحة الطول والعرض. البني لون متعادل ينتظر شعور متبادل. البني لون حار ينشّط مثل خبر سار. البني

يتغيّر ويُغيّر ولكن لا يُحير. صح البني غير ثابت ولكنه أيضاً غير فالت ولا عابط ولا عبيط. البني لون بسيط وإذا اعتبرت البني من الألوان البايخة فاستعمليه مع الألوان الصارخة، مثلاً مع التركواز البني ممتاز. البني متواضع. البني تظهر قيمته مع اللون الفاقع. البني أليف لا يُخيف وأثر البني مديد وشديد يجعل الأعصاب من حديد... وأنا أدهن الأسبيجة والأعمدة والمقاصب بالبناني فالبني على الداير أول ما له ثاني... وإذا كان أحد يسأل عن لوني المفضل فهو البيج. البيج متقلّب ليّن غير متصلّب ولا هيّن. البيج لون مسابير ولا يغاير. البيج يتوافق مع كل الألوان يعني مع كل زمان وكل مكان وكل إنسان يعني من لا تعرف أن تلبس ومن تحتار ماذا تلبس قولي لها أن تلبس بيج. البيج يشعشع الألوان القاتمة ويصحّي الألوان النائمة ويخلق أجواء حاملة... وأنا أملاً البيج في غرفة الصيد. البيج يحرّر من كل قيد ولذا ألبسه في النزاهات والمشاور لأنك في البيج تبدين كالأزاهير والعصافير... وتقوم لتروح ومنها العطور تفوح وتقول ساخرة: حقاً وفي الحقيقة أنا ساحرة! لقد دفعتُ مبلغاً مرقوماً بل قولي مجقوماً لأسمع علماً مزعوماً في محاضرات لفصعونة، جلبوها من لبنان لتتفزلك علينا في آخر الزمان. لقد ظننتها خبيرة فطلعتُ جنبي غريرة وتتسبل إلى سيارتها وهي تتصنّع وتتقنّع ببسمتها.

### صنباجة (13)

سيّدة تتحدث مع مدير جمعية خيرية محاولة إقناعه بأن يضع صنباجة في مصحّ:

السيدة: إنها ضحيّة وتستحقّ كل خير ويجب علينا أن نساعدنا. من يعرف؟ لا أحد فوق رأسه خيمة فقد نصل يوماً إلى حال أسوأ منها. لقد حكّت لي كيف هجموا على قريتهم وكانت لم تتجاوز الرابعة عشرة

وكيف حرقوا البيوت ونهبوا الأثاث وذبحوا الشيوخ والعجائز وهتكوا  
أعراض النساء وبقروا بطون الحبالى ورموا الأطفال في النهر... وكيف  
هربت بعدما اغتصبوها واختبأت ورأت من مخبئها أباهما يذبح أمام  
عينها وأمها تدوسها حوافر الخيل وكيف أنها صارت تمشي في الليل  
وتختبئ في النهار وتأكل من عشب الأرض. إنها أشياء مذهلة تكفي لأن  
تُفقد الإنسان عقله فكيف إذا قلت لك ما عانتَه بعد ذلك من أمور وأمور  
سأجعلها ترويها لك بذاتها .

المدير: حسناً حسناً سأنظر في أمرها قد نهبها مساعدة مالية  
لكني لا أظن أن هناك مجالاً لإيوائها لدينا ...

## ١٣٣ رابع عشر

### 1- قصيدة الرَبَق:

نَمَلُ النقا في زنبقة الثقة يهوي. الصمت يشك في الصمت  
والصوت يشك في الصوت وهو يرتاح ولا يرتاب لئلا يرتاع ويلتاع ولقد  
وَجَدَ وضاع. شقاؤه من نقائه ونقاؤه من شقائه وزنبقة الثقة تذوي ونملُ  
النقا يُكابِرُ في الشقا ويُثابِرُ على اللقا ولا يثوي.

### ظاهرة الخلق

ويأخذ وضع الواعظ ويُفخِّم الملائف ويقول: القوّة نور والنور همّة  
والهمّة فعالية. نحن أقوىاء بطبعنا ولا يجب أن يعرفنا الضعف. بما أن  
قوّتنا كامنة فلا يجب أن تتعلّق بظروف محدّدة. إن قوّتنا حركة أساسها  
الزمن وحراكننا ناجح لأن له قوّة الزمن وقدرة الاستمرار وبالتالي

نجاحنا مثابرة! فليكن عملنا الخلاق حركة إنسانية تواكب الحركة الكونية! ولنوقظ القدرات السامية في البشر ونرعاهما لتنمو بحيث نصير قادة أنفسنا وبالتالي قادة غيرنا. الخلاق يحرز نجاحاً سامياً بتفضيله الإصرار. لن ننجح إلا إذا سعينا إلى سعادتنا وسعادة غيرنا وبطرق مستقيمة وطوبى لقدرتنا الأصلية على الخلق السامي لأن هدفها خير العالم بأسره! الخلق إما تجسيد فكرة بمادة أي إيجاد مبنى لمعنى وإما تلبس المواد أفكاراً أي إيجاد معاني لمباني والنفس الباحثة عن جسم خلاقة كالجسم الباحث عن نفس ولنصير خلاقين علينا أن ندرس الأسباب والنتائج ونحدد المسار من المنطلق إلى الهدف ونختار الوقت المناسب للبداية وندرك فضائل تتالي المراحل الطبيعي ونعرف أن الزمن لا يعرقل بل يساعد على تحقيق الممكن. خلقنا السامي ينجح فالسمو بحد ذاته نجاح وبالتالي سمونا ضروري لنجاحنا. إذا أردنا أن نحافظ على شيء فعلينا أن نفعله حيناً بعد حين وأن نُحِينه فعلاً بعد فعل. نعم! الحفاظ تمايز مستمر للمادة فكرة بعد فكرة ولل فكرة مادة بعد مادة وهذا الحفاظ لن يتحقق إلا إذا فضلنا ما يوافق الطبيعة وأصررنا على العدل والحزم واللطف. إن سيرورتنا كخلاقين تستمر وتقوم الأشياء وتعطيها أشكالاً بعد أشكال إلى أن يبلغ كل شيء الشكل الأنسب لطبيعته المكوّن منها. هنا فلنحافظ على هذه الأشكال الأنسب بانسجام مع التناغم الأكبر بين البشر والبشر من جهة وبين البشر وباقي الكائنات من جهة ثانية إذن مادنا خلاقين فلنعاون ولنشجع ولنيسر لندفع إلى الإصرار على الاستمرار حتى بلوغ الأفضل عندنا -نحن الخلاقين- أن يعم الأمن والسلام العالم أجمع فهياً نؤالّف بين المختلفين ونتنزّه عن الأغراض الشخصية ونخدم المصلحة العامّة ونؤكد سمونا الذي يجمع كل الفضائل ويربطها بالمحبّة! هيّا نحدّد ونخطّط نهج المحبّة لننجح

بتأمين الأمان لكل إنسان! هيّا نتعاون ليفضلّ الجميع العدالة التي تخلق أوضاعاً يتلقّى فيها كل فرد ما يلائم طبيعته أي ما يلزمه لتحقيق سعادته! هيّا نصرّ على عقل يعطي قوانين متطوّرة بحسب الأحداث المتغيّرة. عقل قادر بالتالي على خلق وضع مستمرّ! هيّا نؤمّن أسباب وجود الأصل ثم الأصل يتفرّع والحكيم ينتقل من قطب واحد إلى ثنائية متكافئة إلى تعددية نسبية! نحن الشمس والشمس قوية وهكذا فلننظّل نحن الراغبين بالخلق أقوياء وجلودين لا نكلّ ولا نملّ! إنّ كل يوم يليه يوم وتتالي الأيام يعني أن الزمن حركة متتابعة لا توقف أو تقف ولا تتباطأ ولا تُبطئ وهذا التابع اللانهائي هو صورة قوّة صبر وجلادة الخلاّق فلنتخذ صورة الاستمرارية السرمدية هذه أنموذجاً لأي عمل نريد له النجاح! فلنعمل مادامنا أحياء ولننظّل أقوياء تماماً ولنبعد عنّا كل عوامل الضعف والإحباط والفساد. برغبنا وبتجديد مجال أنشطتنا وبالعامل بلا كلل ولا ملل نبلغ القوّة والجلادة ونجاحنا يستمرّ. إنّ الاتّحاد المثالي ينجم عن اتّحاد فعالية مع أحد يرغب في أن تُمارس عليه هذه الفعالية يعني مع أحد يحتوي فعل هذه الفعالية. فلنعتكف حتى نتبدّى. إنّ قوى الذكر والأنثى الفطرية الخلاّقة تتحد فيحدث الحمل. إنّ تميّزنا واضح ولكنّا ما نزال مغمورين لأننا مجهولون. علينا أن نُخلص لذاتنا وألاً نتأثر بالنجاح أو الإخفاق وأن نحافظ على قوتنا وهدوتنا حتى يؤون الأوان والصبر ضروري فقريباً يحين الوقت. لن يضطرنا أحد إلى التسرّع فلنختزن طاقتنا حتى الوقت المناسب ولنمتنع عن السعي إلى الحصول على شيء لم يكتمل تكوينه بعد فنعمل في الخفاء لنردّ الخطر ونتجنّب اللوم. إنّ قوى الذكر والأنثى العاطفية الخلاّقة تتعاون لإكمال الحضانة. نحن نرغب في الخلق ولذا نمارس كل يوم نشاطاً خلاّقاً وفي المساء نظلّ نقلق على مشاريعنا فقد تدهمنا أخطار مفاجئة توقعنا

تحت المسؤولية. هناك مجال حيوي سينفتح أمام تميّزنا وستبدأ شهرتنا بالذيع. الناس سيهرعون إلينا وقوتنا الداخلية على مستوى عملنا الخارجي المتزايد والعروض ستُقدّم لنا بسخاء وحتى في المساء بينما ينام الآخرون فإنّ بالنا يبقى مشغولاً على عملنا فهناك دائماً خطر في مرحلة العبور من الأدنى إلى الأعلى وكم من إنسان ناجح ضاع لأنّ الناس الهارعين إليه سحبهوه في تيارهم! وكم دمّر طموح خاطئ من نقاء داخلي! لكن الإغراءات لا تضرّ السموّ الحقيقي. إذا بقينا على صلة بأسس المرحلة الجديدة ومتطلّباتها فسنملك ما يكفي من الحرص لنتحاشى الضياع وننجوا من اللوم. لقاء الفهيم محبّبذ. القوى الفكرية الخلاقة تتضافر لإتمام الولادة. بواكيرنا تبين ونتائج جهودنا تظهر. الإنسان المتميّز يبرز في مجال عمله. إننا لما نحتلّ بعد مكانة رئيسية ولكن بين أقراننا لنا ما يميّزنا عن الآخرين. جدّيتنا وطبيعتنا أهل لثقة بلا تحفّظ. إننا نمارس نشاطاً واعياً في محيطنا بأريحية ولذا تأثيرنا واسع وعملنا متقن يدعو الجميع إلى لقائنا. لقاء الفهيم نافع. الأنشطة الخلاقة تتكثّف لتؤمّن الرعاية. إنتاجنا ينتشر في كل مكان. لأننا متميّزون وصلنا إلى مكانة عالية وها هو تأثيرنا يمتدّ ليشمل العالم كله وكل من يلاقينا سعيد بالتأكيد. المتجانسون يهتزون معاً ويتجاوبون عن بُعد والأشياء التي بينها صلوات جوهرية حميمة تبحث عن بعضها البعض. كل يبحث عن نوعه: الغريزي يبحث عن غريزي والعاطفي يبحث عن عاطفي والعقلاني يبحث عن عقلاني أمّا نحن الخلاّقين فينا أصل الأنواع كلها ولذا فالجميع يبحثون عنّا. فلننطلق بلا ترددّ نحو الأعماق دون أن نخاف اللوم! أمام الحرّ في نقطة العبور طرق عديدة ولأننا متميّزون فأمامنا طريقان: إمّا أن ننطلق ونلعب دوراً في الحياة وهذا طريق الأبطال وإمّا أن

نعتكف وننمّي شخصيتنا بهدوء وهذا طريق الولي الخفي. ليست هناك قواعد عامّة لاختيار الطريق الصحيح بل على كل واحد منّا أن يختار بحريّة ما يناسب طبيعته. إذا تصرّفنا بصدق وإخلاص واتّخذنا قراراً يطابق شخصيتنا فسنجد الطريق الذي يلائمنا ولا لوم إذا سلكناه لأنّه الأحسن والأفضل لنا. المغرور لا بدّ أن يندم. حين يعلو الإنسان إلى درجة يفقد فيها الصلة مع الآخرين يصير معزولاً وهذا يقوده حتماً إلى فشل ذريع فلنحذر من طموح جموح يفوق قدراتنا الخاصّة والأ فوقعتنا سوداء ومسخّمة! فلنبحث عن احتواء يتّسم بقبول يفيض بالرضى. على قوتنا نحن الخلاّقين أن تتحد بطبيعة المحتوين السلسلة. إن تحليقنا يدلّ على قوتنا ولكن علينا أن نغطّي رؤوسنا لنندلّ على سلاستنا. قوّة + شلاشة = تعاسة وقوّة + سلاسة = سعادة. لقد كانت شلشة وكنت سلساً وكلانا كُنّا أقوياء. أنا وسعتها ولكنها ما وسعتني فانفطرتُ وخرجتُ منها ولا أريد أن أدخل ثانية إلا في من تسعني، في أرض واسعة وساعة السماء وتخلّع كمهرج ومضى كأنه يبحث عن متفرّج.

## 2. جنة الصيني:

مسكينٌ لقد تتالت عليه المصائب فتعرّى أكثر من اللازم بقصة صينية، أخذت فكرتها عقله فهام شريداً ينشر فحواها. اسمع: أهلاً بالصيني! وماذا بعد أن ضاع الحصان؟ هاها، حضروا ليُعزّوني فقلت: ما تحسبونه نعمة ربما كان مقدّمة لنعمة وعاد الحصان مع قطيع من جنسه فأسرعوا ليهنّئوني. قلت: ما تحسبونه نعمة ربما كان مقدّمة لنعمة... وانقطعت ساق إبني وهو يُروض حصاناً فجأؤوا ليواسوني، قلتُ ما قلتُ وقامت الحرب فذهب الشباب إلا إبني فهرعوا ليباركوا لي.

هكذا الدنيا في الصين صحو فغيم وغيمة فصحو. إسمي بينغ بونغ،  
وقعت ملقعة لحظة ولادتي فسموني برنينها و... مسكين.

### ظاهرة النزاهة العاهة

ونؤكد أن الصدق حمق والشرف خرف والاستقامة هدّامة  
والأمانة إهانة والنزاهة بلاهة فالصادق غير حاذق والشريف خويّف  
والمستقيم عديم والأمين غير فطين والنزيه غير نبيه! ونحدد أن العقّة  
عنة والتهديب تعذيب واللباقة حماقة والأدب عطب فالطرق المستقيمة  
ما عادت تعطينا قيمة ولا عادت توصلنا بعيداً ولا عادت تجعل الإنسان  
سعيداً، لا ما عادت الاستقامة درب السلامة وهالك النزيهين يموتون  
جائعين والصادقين خاسرين والأمناء فقراء فالسبل المستقيمة مضياعة  
أمّ الملتوية فمطواعة وما عادت النزاهة قيمة بل صارت عملة قديمة  
وصار الأغنياء والأثرياء بسهولة يصلون إلى البطولة ويحظون بألقاب  
الأمناء والشرفاء وصرنا نفتخر برذائلنا وكيف أوصلتنا إلى غاياتنا.  
صارت الرذائل حلالة المشاكل والفضائل في المزابل فكلمّا تنزهنا  
تقهقرنا وتهدمنا وكلّما انتهزنا تطوّرنا وتقدّمنا وبإمكاننا أن نبدو نزيهين  
ونكون نهيزين فما دام بيدنا الميزان، بمقدورنا التحكّم بالأوزان والأثمان.  
لا قيمة ثابتة والدنيا فالتة والنزاهة في الماضي الغابر هي النهافة في  
اليوم الحاضر. إن هناعنا في الحفاظ على بقائنا، لذا علينا أن نتخلّص  
من عاهة إسمها نزاهة تسبّب لنا آهة بعد آهة وتجلب لنا الموت قبل  
الوقت ونهافة وحياء خير من نزاهة وممات. يجب على القيم أن تساعد  
على الثراء والبقاء لا أن توصل إلى العراء والفناء وما نزال بالاستغلال،  
نتأقلم مع كل الأحوال ونخترق الصفوف ونتكيّف مع الظروف وبالجاه  
والباه والفلوس، على أكبر القيم ندوس ونبقى أهل الشرف والناموس.



### 3. تَلاسن الطمع والقناعة:

- طمّاع: الطمع في رؤوس الرجال.  
قنوع: الطمع ضرراً ما نفع.  
طمّاع: لولا الطمع لا أحد جمع.  
قنوع: الفقير القنوع غني والغني الطمّاع فقير.  
طمّاع: القنوع خنوع، والطمّاع شجاع.  
قنوع: مَنْ قنع بما فيه قرّت عينيه.  
طمّاع: الطمّاع طبع وابن آدم لا يُشبع عينه إلا التراب.  
قنوع: الطمع في العلم وفي الأدب وفي الذوق.  
طمّاع: القناعة تُطمع الله بعباده.

### ظاهرة الدنوسة

تراه دوماً كأنه يخفي عيباً أو يكتُم ذنباً وتلقاه دائماً مثل ضائع، يأتي في حديثه بغير الواقع وتجده على الدوام يوادع وكأنما سيخادع. دوماً يساوم ويسالم ويحلم وكأنما سيظلم وتحتار هل يصون أم يخون؟ هل يتكتم أم يتكلم؟ فجأة يحتفي وبغته يختفي وعلى حين غرة يظهر في الظلمة وعليه مظاهر العُلْمَة فيندفق ويندلق كأنه على غفلة قد سقط وبالصدفة جسم إحداهنّ قد لقط ويروح يتمسك ويتمسح ويتحكوك ويتفرّك بها ويتزحزح ويتسحسح عليها ويلحوس ما يلامسه منها ويرهزها قليلاً قليلاً ويتهاوى عليها قليلاً قليلاً ويلصق ويدبق بها ويفرح ويزنكح وهي تتملص لتُبعد عنه وتستتجد لتخلص منه. طوراً تلمحه يبرق على مفرق طرق وطوراً يكبو على باب قبو. تارةً يلاقيك بمشتهي الليونة وتارةً بمنتهي الخشونة ولزماً لا لماماً، وحش أو أنيس، يسعى إلى التلميس وبالتالي إلى التمليس ويزيد حتى يكاد يبريك من

التمسيد ويوشك أن ينتف شعرك بكثرة الصقل والتليس وإذ يرانا  
نحاول أن نزمط منه، يسقط علينا حتى لا نبتعد عنه. سراعاً تبعاً،  
يبسط عليك راحتيه المكتوية كأرض مستوية لتتلمّسا اللين والألمس. إنه  
يهوى الزحام ليلز ويلتذّ بالتحام الأجسام ويعشق الأماكن المزدحمة ليأكل  
كم دحمة من لحمة! ومرة سمعتُ جدّي يقول لجارة في الحارة: لا تكوني  
كثير مبريسة كو بطلع إبنك شمام رعن وبحبّ الدلوسة...

### ❖ مذكرة اليوم:

البارحة وفي حلم عاودتني المرأة. صاريةً كانت على رهوة خضراء،  
عاريةً إلا من إكليل عرس يُنوّج شعرها الطويل حتّى نهاية الوادي وعلى  
صدرها القمر قلادة. تتمايل كأنّها تُراقص ضباباً أصفر على أزرق.  
تحوطها كهالة أيدٍ تلوّح وأفواه تتلمّظ وفجأة انفتحت القمّة كفوّهة بركان  
وانطلق منها سيخٌ من نار اخترق جوف المرأة فاندفق بين فخذيها نبع  
نجيع قانٍ وناديتها فلم تردّ وراحت تغوص في لجة حمراء ومددت يدي  
لأنتشلها فأبعدتها ونهرتني وكانت تصيح: أبيع ما لا يُباع لأشتري ما لا  
يُشترى وأبيع ما لا يُشترى لأشتري ما لا يُباع وصحوتُ وهي تغرق.

### ظاهرة الدمية المستقلة

تكون وتحاول أن لا تكون ومن انطوائية انزوائية ومنغلقه انقلبت  
إلى انفتاحية اختلاطية ومنطقه وأحياناً تنجرف ولكن أبداً لا تنحرف  
والحياد ميدانها وأحياناً لا تعرف سبب حيدانها وطوراً ترضى عن  
الكل وتتفانى لترضى الجميع وطوراً تغضب على الكل وتغضب حتى  
الرضيع وهي لينه العريكة ومنبسطة كالأرض مع البعض وصلبه  
السبيكة ولاذعه كالحمض مع البعض ومتعننه في عنادها ومتزمتة في

اعتقادها ورهبتها تكدس رغبتها وتخاف إن بدأت تشتتني أن لا تنتهي وقلبها حنون وطبعها حرون وتتهافت على المساعدة لتتفي عوزها إلى العون والمساندة وإنها لخطيرة ولكنها غريرة، تخاف إن صارت خبيرة أن تصير حياتها مريرة فالإكتفاء الذاتي سعادة ولا تنقصها الإرادة وهي مقتنعة بأن عدم التعود هو أفضل وأكمل عادة وأهلها في واد وهي في واد ولكنها ترى أنها تحقق المراد في خدمة الأجداد والآباء والأحفاد ففي الرعاية نوع من الوصاية ومن يخدم يحكم ومن تجيرهم تديرهم وتظن أنها مديرة ولكنها مُدارة وتأنف من الإثارة والاستثارة وكأن النسب عارة والتشبيب غارة وتبحث عن الاستنارة في المجالس الروحية رغم أنها على يقين بأنها بلغت الإنارة بتجربتها الذاتية الخاصة الفردية وفي باطنها حزن كثير من ألم كبير، يبرز كلما أخفته ويتأكد كلما نفته. حلوة هذه المكابرة وبلوى هذه المثابرة وسايري حالك أحسن من أن تسايري غيرك وعاندي سواك خير من أن تعاندي هواك وما دامت محبوبة حسب كل المصادر فلماذا هذه المناظر لتدل أنها مرغوبة؟ وعلى قولها إنها مطلوبة ورافضة أفترها طالبة ومرفوضة وحيث لا تكون تحاول أن تكون؟

### شعر أحلام يقظة فاتح

وحدث أني، في صباح يوم أحد، حضرتُ مع جورج بقاليان فيلم سيفريد وفي الثالثة بعد الظهر حضرتُ مع أختي فيلم سميراميس وفي السادسة مساءً حضرتُ مع شباب الحارة فيلم يعيش زاباتا وفي التاسعة ليلاً حضرتُ مع عمتي وزوجها فيلم الفاتح جنكيزخان واستغربتُ أنهم سموه فاتحاً وليلتها ما قدرتُ أن أنام ورأيتُ بين الغاي في والصاحي أحلام اليقظة هذه:

أ- ي: من بعيد  
كانت تجيئه في الأحلام  
فيراها ولا يقدر أن يلمسها  
على سرير عار  
كان الصمت جنة ممددة  
وعلى وجهه قنافظ مذعورة  
ترمي أشواكاً فولاذية  
وفي مقلتيه جناب ناسكة  
تسكن وتتغذى من بريق عينيه  
نملات صغيرة تتوغل في خياشيمه  
وتعود حاملة شعيرات وأمخطة  
كان فاهه مفعوراً تماماً  
وذبابه تجول فيه  
وترجع مبللة بلعاب  
وتطن داعية جرادة  
تجترب برازاً طازجاً  
وكانت يد خشبية  
تجوس أرجاء الصدر  
باحثة عن ظل  
يسمى القلب  
وإذ تلمسه يصحو الحالم  
ويحدق بناظره في المرأة  
فيراها تخرج من ثوبها الأبيض  
وتقف أمامه وجهاً لوجه

وتمدّ له يدها  
وإذ يمسكها بيديه  
تتحوّل إلى حيّة  
فيصرخ: حوّاء حوّاء حوّاء  
وتنفث فيه سمّها  
فيسقط على قدميه  
ويصيح: الموت الموت الموت  
الموت لمن رأى كل الأسرار  
ثم وصف كل شيء رآه  
الموت للرائي  
الميم تنقلب راءً  
والواو تبقى واواً  
والتاء تصير حاءً  
ولكنّ الراء تزدهر  
عندئذ تأخذ الياء مكان الواو  
وفجأةً تهبّ الحاء  
وتقاتل كل الحروف الباقية  
ويراها عبر كل شيء  
ثم يضمحل كل شيء  
ويصعد الصمت وحيداً إلى عينيه  
ب- و: من ناحية بعيدة  
تجيئين مثل ضوء  
أراك عبر خيوط عنكبوت  
تحمّلين جرساً صغيراً من نحاس أحمر

وعلى حوافيه المسنونة  
طحالب براقه ترتع  
وفي جوفه الصاخب  
صمت الأموات يطن  
لحظة تصحو الخطى الخاطئة  
للماضي الطيب اللذيذ  
وتتموضع في أروقة النسيان  
أحلام اليقظة تعاودني  
فبيرعم صمتي أزهاراً تضجّ  
تجيئين حاملة صليباً موقوتاً  
نمرّ أمامك موت الرائي  
فتدقّين الجرس اللحمي  
يغني الجندب شكاوي الزنيق الولهان  
لكن خفاشاً مطّاطياً ملوّناً  
يطير إلى السماء الهلامية  
باحثاً عن عينيه الزجاجيتين  
فتوقعينه أرضاً  
وتقدّمين له عينين مفقوءتين  
لقطة ليل نزقة  
تموء من هواها المفترس  
فيراك رغم الغشاوة  
ويحطّ على رأسك  
ويروح يقرض شعرك  
وبعد أن يأتي عليه بأسره

يغرز أورامه في دماغك  
القطّة هذا المساء  
تموء راغبة بالغرام  
فيرمي لها بعض العروق  
فتأخذها بأظافر الرقيقة  
وتحلّها محلّ عينيها  
ثم تقترب منك بهدوء  
ولحظة تلتقم حلمتيك  
تحتضر فتصرخين بولع  
أذناك تنفرجان وتهمسان:  
سيعود الضائع سيعود  
وعليك أن تنتظر ببرود  
هي سنة وتمرّ  
وحتى تشفى من هذه السعادة  
عليك أن تتربّط مطرة قديس  
ت - هـ: صمت صمت صمت  
بين السماء والأرض  
موت موت موت  
يزحف على الحب والبغض  
حبُّ حبُّ حبُّ  
أحبّوا والديكم  
أحبّوا نساءكم  
أحبّوا أولادكم  
أحبّوا أعداءكم

كل هذا قد قيل ويقال وسيقال  
وما قال أحدٌ: أحبُّوا الموت  
مطر مطر مطر  
الحياة تمر ببطء  
طفل يحبو  
يشب يشيخ يموت  
براعم زهور  
بكاء وعويل  
ويمرّ موت  
فيسود هلعٌ على كل الوجوه  
صمتٌ صمتٌ صمتٌ.

حلب: النيال - الأنصار 1964

### ظاهرة الفيتيشية المزدوجة

وحده عندي العزيز وهو حرزي الحرز. يذلّني ويحلّني. لا إنه لا يحبّني. وحده فألي وكل سؤلي. يعلّني ويسلّني ويسبّني. لا لا إنه لا يحبّني. وحده ضمي وكل عُبمي ويصدمني ويهدمني ويعدمني. لا لا إنه لا يودّني. وحده بُدّي ومعبودي وكلّ وجودي. يستعبدني ويهدّني ويكدّني ويكبّني. لا لا إنه لا يحبّني. أقدّسه أكرّسه ويسوسني ويدوسني ويأبى أن يبوسني إلّا إذا كان على وجهي لثام أو نقاب أو خمار أو حجاب. تسحرني أزياءه وأعبد أشياءه وأشأياه حتى بقاياها: هذا عقب أول سيكارة دخّنها معي. هلمّ هياّ تعال وانظر أغراضه في مجمعي. أحفظها مثل ذخائر مقدّسة عن قصد ووعي. مرّة وأنا ساهرة قاربته وأنا سافرة فإذا به يتكهرب ويتهرّب ويقصيني ويصيح: أتريدين أن تخصيني؟



فاحتددت واحتدمت وهمست: ديننا يسمح بالسفور وهذا الإصرار وهذا  
النفور يخلق الشرور! ثم ما قيمة تغطية الوجه وجسمي كله عاري أو  
شبه عاري؟ ولماذا تربط شهوتك بغطاء رأسي وتتعب نفسك ونفسي؟  
فانزوى وانطوى وتللمم وغمغم: أنت لا تفهمين، أنت لا تعرفين... ومن  
ليلتها وهو يقاطعني ولا يقاريني وينظر إليّ بشذر ويعاملني بحيطه وحذر  
وكأنه خائف. هنا قاطعتها وقلت: صحيح لا أحد يعرف وأحياناً من  
الأفضل ألاّ نعرف. ما في جواب مريح. لماذا قبل سنين من إصابتي  
صرت أقورّ عيون صور الناس في الجرائد والمجلات وأقطع أيديهم  
وأحفظها في ظرف؟ هي نبوءات أم رغبات أم أعراض أمراض؟ لا أعرف  
لماذا وربما هو كل هذا. ما لا تفهميه، أحبّيه وساييره طالما حياتك فيه  
واعتبريه نوع من التأليه وما تزال تسعى إلى إرضائه سعياً، عارية المفاتن  
مغطاة المحيّا ويفرح هو بكشف النقاب ورفع الإهاب وإزاحة الستار عن  
سرّ الأسرار.

### طقة حنك

حكالي افرام الأورفلي قال: وحدة قالت لجوزا: كو أوعى يا رجال،  
جاية موجة حمى دماغية! ضحك جوزا وقال: على إيش دأوعى؟ أنا  
أصلاً مالي دماغ ليصرلو حمى. هون صاحت مرتو: البعرف حالو، يا  
نيالو ولا على بالو! وحقيقة معرفة الذات فضيلة.

### ظاهرة القرباطية الرأسمالية

لا ثرية ولا غنية ولا مالكة ولا شيء من ذلك ولكنها مع  
الرأسمالية حتى العظم وعندها الرأسمالية أعظم النظم ودون مقدمات

تبدأ الخذ وهات: الرأسمالية أساسية جوهرية رئيسية. الرأسمالية تاج الاقتصاد وعليها الاعتماد في تقدّم العباد وبالتالي البلاد! وتدافع وترافع: الرأسمالية كلها منافع. الرأسمالية مهمّة تخلق همّة، توصل إلى القمّة وتنفع كل أمة! وتغلي وتفور وتثور وتُدلي وتُملي: الرأسمالية ثروة تخلق قدرة وقدرة تجلب ثروة. الرأسمالية استثمار يؤدي إلى ازدهار. الرأسمالية استقلالية لا استغلالية. الرأسمالية حقوقية إنسانية تطوّر الوسائل الإنتاجية وتستخدم الطاقات العمّالية لتحقيق الرفاهية لكل البشرية. الرأسمالية حرية وملكية فردية ومنافسة جماعية، تنشّط الحياة الاقتصادية وتحسّن النوعية الإنتاجية وتخفّض الأسعار التجارية. قبل فترة يسّرت لي أمور معسّرة فشكرتها بحمية ورثيت لحال هذه المجتمعات المدنية وكيف للأسف تتحوّل إلى مجتمعات قرياطية فأجابتي باغتباط: وما بهم القرياط؟ أنا قرياطية وقد صرت مديرة أعمال أرسقراطية بفضل الاشتراكية.

#### صنباجة (14)

سيدة تروي بعض وقائع عن صنباجة في جلسة عائلية:

... يا لها من إمراة خارقة! إنها تقوم بعمل لا يمكن لعشر نساء أن يقمن به دون أن تتذمّر أبداً. طلبتُ منها مرة ولتمضية الوقت وحتى لا تحس بوطأة العمل أن تحكي لي قصّتها فنظرتُ إلى كومة الغسيل وقالت: القميص الوسخ يُغسل، يمكن تنظيفه ولكن كيف يُغسل القلب؟ كيف يزول النشح من العقل، من الرأس، من الداخل، من الروح؟ كانت ساكنة تعمل بتؤدة وفجأة انتفضتُ ومسحتُ بإصبعها العرق المتصيب على جبهتها ثم انحنتُ بقامتها المديدة وراحتُ تحقن طبّاخ الكاز وتقول: أهلي حرقوا قلبي، زوجي حرق قلبي، إبني حرق قلبي، لكنني حديد وآه...

لو كان قلبي حجراً! لقد أحببتُ الكل وكل من أحببته راح، ضاع... ورفعتُ صفيحة الماء المغلي من على النار وراحتُ تصبُّ ما فيها في الطست، ثم أعادتُها إلى مكانها فوق طبَّاخ الكاز ونظرتُ إلى ما أريق من ماء على الأرض وقالت: ماء وانكب، خلص. لقد أحببتُ ابن عمي منذ أن وعيتُ على الحياة وكنا دائماً في القرية نجلس لا لنلعب كما يلعب الصغار بل لنخطِّط للمستقبل. كيف سنبنى البيت ونشتري الأثاث؟ كيف سنتزوج ويصير لنا أولاد؟ إيه الدنيا منام... وكل شيء كالمنام، أيَّام وليالي امتدت حتى صارت سنيناً طويلة وأنا لا أرى نفسي إلا مع ابن عمي وفي يوم جاءت أخبار عن أنهم سيذبحوننا فخاف عمي على ابنه وأرسله في الباخرة في البحر إلى أين؟ لا أحد يعرف. بكيتُ طويلاً ليرسلوني معه ورفضوا، رجوتُه أن يصرَّ على اصطحابي معه فلم يأبه برجائي وراح، ضاع. ثم كان الذبح والدم والنار والهرب وحموي المسكين أه! كنتُ تعباً ووصلتُ إلى قرية فانتظرتُ حلول الظلام ودخلتُ ونمتُ في زريبة أحد البيوت نمتُ وفي رأسي كل ما جرى من موت ودمار. كان كله يدور في مخيلتي وأنا نائمة ورأيتُ في منامي طبعاً أن واحداً منهم يتقدم ليخنقني وصحوتُ فإذا بيد تمسك بكتفي ودون وعي أمسكتُ تلك اليد وعضضتها بكل ما تبقى في من قوة ورحتُ أركض وصار هو- الذي صار بعد ذلك حموي- صار يركض ورائي ويناديني: لا تخافي. لن نقلك، أنت في أمان وظللتُ أركض حتى أعياني التعب فسقطتُ على الأرض وأفقتُ فإذا بي على فراش أبيض نظيف وحولي نساء وصبايا لا أعرفهن. هؤلاء صاروا بعد ذلك أهل زوجي. مات حموي المسكين وأثر العضة على ذراعه وكان يضحك ويقول: الأمهات تتألم حين تلد وأنا تألمتُ حين ولدتُ هذه الملعونة ويشير إليّ. كان نظيف القلب عكس ابنه تماماً وكنتُ وردة، وردة بلا شوك. رعاني وعلمني ولم يخطئ سوى في تزويجي بابنه.

كان ابنه مهرياً، ينفر من العمل في الأرض ويقول: إن الأرض بحاجة إلى تعب كثير لتنتج القليل أما التهريب فتعب قليل وربح كثير. كان يبغضني ويقول إنني مصيبة وحللتُ على رأسه فالزواج مسؤولية وهو لا يحب أن يكون مسؤولاً. لكنه كان يكتم كراهيته لي خوفاً من أبيه الذي كان يعزني ويحترمني وحين مات أبوه ما كان منه إلا أن ظهر على حقيقته...

## يوم خامس عشر

### 1- تحليل الذبابة:

إلى حوض القرابة ترحل بوجدها ذبابة فتعمى بقتام الخصام فتجنح بظلام الكلام فتتعطف إلى أصقاع الغرابة فتعمى بالأم الأحلام فتيمم شطر الخرابه وبين غائط ندي وبراز نقي تحط على شوكة فتسقط في شبكة. كم كانت حباة تلك الذبابة!

### ظاهرة الذاتية المحورية

ورغم ضعف إمكاناتها ترفض العون وتعمل من ذاتها مركز الكون. كأنها ما تزال تراوح بين الرابعة والسابعة من عمرها وتأبى أن يكون أحد غير ذاتها ولي أمرها وترفض نظرة أي ابن آدم إلى العالم وتقبل وجهة نظرها فقط مهما كانت غلط. كأنها تصر على أن تظل طفلة، تعيش في غفلة عن باقي الوجود وكأن غيرها غير موجود وكأن وحدانيتها الوجودية تجعلها لا تدرك غير تصوراتها الذاتية، مهما كانت لا منطقية ولا عقلانية ولا واقعية. إنها طفلة ترفض أن تنتقل من المنطق الفج إلى منطق النضج والمشكلة أنها جهولة بأنها صبية بالغة تشبث بالطفولة.

إنها لا تميّز بين ذاتها وبيئتها وعدم التمييز هذا يلغي عندها أدوات الاستفهام: ماذا ولماذا وبماذا... ويجعل رغباتها غير متفّقة مع نشاطاتها، لأنها أكبر من قدراتها، كما يجعل أفكارها غريبة، لأنها غير قريبة من خصائص مجتمعا. إنها ترفض ازدواجية أنا والمجتمع وتمسك بأحادية أنا الجميع ولذا تتجنّب التكيف مع الآخرين وتتحاشى اقتباس مواقف وعادات الباقين وتظلّ تؤمن بأنها الكل ويدها الربط والحل وتظل تحترز من أن تنفصل عن المركز وتظل تتصوّر أنها إذا خرجت من المحور فستتدهور وستفقد فعاليتها وصلاحيتها غير المسموحة لغيرها والممنوحة لها من قبل اعتقاداتها وإيماناتها بأنها الجميع والجميع بدونها يضيع وعلى هذا وذاك تفضّل الهلاك والخروج من الحياة عن أن تصير فلکاً بين أفلاك، يدور في مدار بين مدارات وستبقى تتقهقر ولا تتطوّر معنّدة على أنها المركز والمحور إلى أن تقتنع عن يقين بثنائية أنا والآخرين ولا تمتنع عن التفاعل مع المجتمع، على أنه تكتل بين أفراد: أتباع وأسياد، يؤثر تصرف كل واحد منهم على الآخر بفاعلية متبادلة وتبادلية متعادلة.

## 2. طفرة الكتابة:

وأفاق على الضوء ينبج ويزيح قناع الليل. ما أبهى الوضوح! فكّر وإذا ببعض غييمات تلوح من بعيد. الغيم يجلب المطر والمطر خير. فكّر وداخلته بارقة أمل بعد عشرين عاماً من اليأس. قضى يومه فرحاً مرحاً فقد كانت هذه أوّل مرة يحس بأنه سيّد لحظاته المارّة وقريباً من منتصف الليل، تساءل: لماذا لا أصبح كاتباً؟ فكّر وقرّر وفوراً جلس أمام الطاولة وأمسك قلماً وأشعل لفافة و... ماذا؟ عمّن؟ عمّا؟ لمن؟ لم؟ وكيف أكتب؟ راح يفكّر ويدخّن ويدخّن ويفكر، حائراً دائراً وهوذا يحاول

أن يقتل البقّة التي تهوّم فيثور ويفور وحتى الآن لم يقدر وهاهي ذي  
التناؤبة الأولى ثمّ هبّ واستلقى ونام.

### ظاهرة الذكاء التحايلي

وتغمز بعينها وتمد لسانها وتقول: أعلى الكفاءات العقلية هو  
الذكاء التحايلي لأنه يرفع نسبة الأداء العقلي. الذكاء التحايلي يزيد  
العيافة واللياقة ويقوّي الطلاقة في العمليات الفكرية فيجعلها خلاقاً.  
الذكاء التحايلي يمنح مرونة ويغلب بالليوننة كل خشونة. الذكاء  
التحايلي يقلب الغبي إلى ذكي والذكي إلى عبقرى. الذكاء التحايلي  
يعلمّ الإنصات يعني فهم الكلمات ومعانيها: اسمع واجمع، فكّر وفسر،  
استوجب واستوعب، قارن ما تسمعه مع مخزونك المعرفي وتجربتك،  
قيّم ما تسمعه يعني افهم معناه الحقيقي، جاوب وليكن جوابك فعلاً  
لا ردّ فعل. الذكاء التحايلي يعلمّ الانتباه: وجه وعيك وحواسك  
وشعورك وركّزه في نقطة معينة. الذكاء التحايلي يعلمّ الإدراك: حدّد  
خصائص وسمات وهوية ما انتبهت إليه فتدركه. الذكاء التحايلي يعلمّ  
الفهم: حلّل وركّب، أحرّ وقدمّ وقدرّ وقيّم. انتق ونوع انتقاءك ولا  
تضيّع تركيزك. الذكاء التحايلي يعلمّ التخيل: تصوّر، تبجّر، تفكّر  
تبتدع وتخترع. الذكاء التحايلي يعلمّ التحكم بالعقل: حدّد، اختر،  
سدّد، قرّر تغلّب كل العقبات التي تعترضك حتى الحظ السيء. الذكاء  
التحايلي يعلمّ التفكير: حاور نفسك، وجه حوارك الداخلي إلى ما تريد  
تقريره أو تنفيذه، كن إيجابياً، كن واقعياً، كن علمياً، جرّب مباني  
لمعانيك أو معاني لمبانيك، جردّ المفاهيم ولا تتجرّد، حلّل وفضّل، كن  
مادياً، انطلق في النسبية ولا تنغلق في المطلقية، كن منطقياً، فلسف  
وانتقد، ولّد جديداً من قديم، شعبّ وتشعبّ وجمّع وتجمّع، استقرئ،

لاحظ، قونن، استنتج، كن فعّالاً، كن عملياً، كن جدياً، كن نفعياً، كن شاملاً، كن عقلانياً، ادرس ووازن بين الكم والنوع، كن إيجابياً. باختصار الذكاء التحايلى يوصل إلى الانتصار: اجمع الحقائق، احصر النقاط السلبية وادرسها، واحصر النقاط الإيجابية وادرسها بتفاؤل، آمن بأن التحايل يحل المشاكل لأن الحل من الحيلة، اسمع ما يقوله لك قلبك، اتّخذ القرار، نضّ قرارك بنهج علمي ولو كان خاطئاً. إن فشلت، ابدأ من جديد بذكاء أكبر وخبرة أكثر ولا تستسلم فتسلم لأن استمرارك هو انتصارك. الذكاء التحايلى عبقرية لأنه يعطيك الحافز والإصرار والمثابرة فتصير الفائز وأهم من ذا وذاك وذلك أن الذكاء التحايلى يلغي الخوف. الذكاء التحايلى يريك أن الخوف حاجز وهمي: نحن نضعه ونحن نرفعه وعلينا أن نرفعه والرأس الما فيه حيلة، قطعه أولى وترفع سترتها بإصبعها وترميها على كتفها وتتمايس وتودّعك ثم ترجع وهي تتراقص وتساءلك إن كنت تقبل دعوتها إلى فنجان قهوة في أي مقهى كان.

### 3 تنافر البخل والكرم:

- بخيل: ألف كلمة خذ ولا كلمة هات.
- كريم: مغبوط هو العاطي أكثر من الآخذ.
- بخيل: اليد العالية في النهاية فاضية واليد الفاضية مُنتنة.
- كريم: عزّ مالك عزّ مالك، ذلّ مالك ذلّ مالك.
- بخيل: ألف كلمة بخيل ولا كلمة معتاز.
- كريم: البخيل حارث للوارث وبشره بحادث أو وارث.
- بخيل: البخل ما نزل من السماء وإنما ناس تعلّموا من ناس.
- كريم: الكرم ستّار العيوب ولولا الكرم لمات أهل العدم.

بخيل: الكرم فضاء الجيوب وإذا أردت أن تكون من أهل العدم  
فعليك بالكرم.

كريم: من يبخل على قطه تأكله الفئران.  
بخيل: ومن يكرم على فئرانه يأكله الزمان.

### ظاهرة الرمزي المباشر

وتسأله: لماذا تحبّ الرمزي؟ يجيبك: الرمزي قدرة بلا عجز وقدرة على العجز. الرمزي صورة ترسمها الضرورة. الرمزي تمثيل ما يعجز عنه التأويل. الرمزي شعار يلخص الأسرار! وانتبه لئلا تشتهه فالرمزي علامة اصطلاحية مختصرة فيها حقيقة معتصرة. الرمزي إيجاز فيه إعجاز، يخدم كعكاز واعتصار ينضح باختصار. الرمزي يفتح الأبصار. احذر أن تحصر! الرمزي قانون القوانين في التخمين واليقين. الرمزي تطوير للتصوير. الرمزي تحويل للتضئيل والتهويل. الرمزي تعبير وتفسير بلا تفسير صالح للتيسير وصالح للتعسير. بس أوعى الزوعة! الرمزي إحياء يُغني عن الإجلاء. الرمزية غامضة جلية تُغمض لتومض وتومض لتغمض. الرمزي ومضة تتكتم وغمضة تتكلم. الرمزي ابتداء واختراع واصطناع وابتكار، يكتف الأفاكار. الرمزي حرف يُغني عن قواميس وكلمة تشمل نواميس. الرمزي صياح آه...أبلغ من أي إيضاح أو إفصاح وياما صيحة صارت فضيحة! اسمع واقنع! الرمزي لفضة، لفته، إشارة أكبر من عبارة وتلميح أقوى من تصريح وإيماء أبدى من موضوع إنشاء. استمع واقنع! رمزي يعني نقز يعني تهيب أو تهيج يحفز إلى التهيؤ. رمزي يعني حفز. الرمزي اضطراب يبعث الرهاب واهتياج ينتج احتياج. خليك صاحي والحاقي الواحي! الرمزي قول أو فعل إما يغلقك فيسكنك وإما يطلقك فيحركك. الرمزي إغراء وإثناء وتفريغ وإملاء. الرمزي أصالة



وعقالة وتجنين وتعقيل وتحقير وتبجيل. معي ولأمانك معي؟ الترميز توفيز وتحفيز وتعزير وتعجيز وكل ما آخره «إيز». الترميز تمثيل لتوصيل التجانس الخفي بين الأكوان والإنسان وما يزال صديقنا اللدود منهمك في ترميز الوجود. يفعل ولكن يفشل في تجريد المجسد وفي تجسيد المجرد وما يزال يحنق إذ يُخفق ويغالي في المكابرة والمهاترة كلما انصدم بأقواله وأفعاله المباشرة ولا يطلب المناصرة فالرامز قادر غير عاجز.

### ❖ مذكرة اليوم:

البارحة وفي حلم عاودتني المرأة، كانت على سفينة تتسلق جبلاً وكنْتُ على جمل أمخر بجرأً. كانت تقدح صوّاناً وتقول: الأحزان حجر صوّان، تُشعل النار والنار تُطهر العار فقلتُ: الأفراح والأتراح حجر قدّاح، بالقدح معها معها يذوب والنار تأكل المحاسن كما تأكل العيوب. حاولتُ أن أقدح حجراً كان في يدي فأخفقتُ وزاد إخفاقي بازدياد محاولاتي فضحكتُ وقالت: ألا ترى حجرك رطباً؟ وإذا بسفينتها تبلغ القمة ثم تتجاوزها وتطير وأنا على جملي أغوص وأغوص. قلتُ: أنت بحري بلا قاع. قالت: وبلا ماء وأضافت: وسمائي بلا سقف. صحتُ وأنا ألهث وأكاد أحتق.

### ظاهرة الروحاني الغاني

يطلع من رياضة روحية ليدخل في رياضة روحانية. كيف لا؟ والأرواح جنده والحقيقة عنده كلها روحانية بروحية. يلقاك بمنتهى اللطافة والظرافة ويسلّي وعلى القلب همّ لا يخلّي ويعاملك برهافة ويجاوبك بطرافة. تراه كأنه مخطوف ودائماً ملهوف، نشيط وبسيط

ولكن غير عبيط. حيناً مبتهج وحيناً منزعج، طوراً فرحان جدلان وطوراً  
 حزانان زعلان، منقبض منشرح. يخلط النباهة بالبلاهة والمرح بالكآبة  
 والعاديّ بالغرابة. يتقدّم بها جمية كأشجع الشجعان ويتراجع بقهقرية  
 كأجبن جبان. رقيق رشيق حيوي مارد وفجأة ميتوي بارد شارذ جامد  
 خامد، فظيظ غليظ، مسطول غير مصقول. يروحن المادّي بشكل عادي  
 فالروح هي الأساس ومنها كل إحساس ويظهر الحواس من الدنيويّات  
 ومن المحسوسات والملموسات فالحسّ فاسد ومفسد. يعدّد ويبدّد ولا  
 يجمع بل يوحدّ وما يزال ينبذ الدنيا ويحبذ العليا متمسكاً بأهداب  
 السماويين، متشبّثاً بأذيال رجال الدين. يهرب من الأرضي ويلحق  
 الفرضي فالأرضي عرضي والجوهري روعي فلا غنى إلا غنى الروح  
 وأفراح الروح تبقى ولا تروح والروحي صالح أمّا المادّي فطالح والروح  
 تعلّي أمّا المادّة فتوطّي. الروح تُطلق أمّا المادّة فتغلق. المادّيّات تعاسات  
 أمّا الروحانيّات فسعادات. الروح باقية والمادّة فانية والبارحة عصرية،  
 رأيته أمام الجمعية الخيرية، جاء يطلب قرضة لأنه واقع في مرضة  
 وجيبه فاضي وهو يتمتم: كلّه ماضي ونيال الراضي!

### شارة باب المقام

واشتلق أهل الحارة إلى أن صفيّة وابراهيم يتطارحان الغرام في  
 المقام فأسرعوا وسدّوا عليهما الباب بجدار بنوه من حجر وهنا طار  
 الدفّ من يد أبو صفيّة الدرويش الصوفيّ وفكس زيت الغار في مصبنة  
 أبو ابراهيم.

طار الطار طار غار الغار غار

وينك يا صبر؟ كان الدار قبر

صار الصار صار والخلاص قرار

الحبّ مالو مكان	ممکن وينما كان
الحبّ مالو زمان	ممکن إيمتّما كان
بس البشر	ببقة—وا بشر
يرجعوا بشر	ما يضلّوا حجر
ونمحي العذاب	ورا الأب—واب
ونمحي الإنسان	من غدر الإنسان
ونعرف الأسباب	الورا الأسباب

### ظاهرة الأنانية الإيجابية

لي لي لي كل شيء لي. هذا لسان حال العجائز والأطفال. الأنانية ليست انحرافاً ولا ضلالاً بل اعتدالاً وحللاً. كلنا طبيعياً نميل فطرياً إلى صيانة حياتنا وتنمية قدراتنا. لا خير في إلغاء الغير. إثبات الذات إثبات للآخرين في هذه الحياة. إن تأكيد قوانا تحريض لتفجير طاقات وقدرات سوانا. ليست اللأنانية تعلقاً زائداً بالذات ولا هي استثناونا بالخير واحتقارنا مصالح الغير بل الأنانية غريزة بقاء باعثة على البناء لتحقيق ذاتنا المساعد على تحقيق ذوات البشرية جمعاء. ليست الأنانية العاطفية المتمحورة حول الاقتصار على الحبيب ولا الأنانية العائلية المتمركزة في الدفاع عن القريب إلاّ حماية للمجتمعات الإنسانية ضدّ الهمجيات الفردية والجماعية. الأنانية تضع الأساسات لمنع التجاوزات وقطع التعدي على الاختصاصات. إن مطالبتنا الأنانية بحقوقنا الذاتية ما هي إلاّ سعي لاستتباب عدالة عمومية. الأنانية تخلق منافسة لا مجافضة. الأنانية دعوة إلى استقلالية ذاتية ممهّدة لحرية تقرير المصير الوطنية. الأنانية حاجة عاطفية ومنتعة شعورية ودوافع حسّية لا تكتمل دون علاقات وديّة.

الأنانية ملكة عقلية بها نميّز الأحجام الحقيقية بمعزل عن قربها أو بعدها من مواقعنا الحالية. الأنانية مصدر إلهام يكشف لنا إمكانيات الخصام أو الوثام، الحرب أو السلام. الأنانية الإيجابية يجب أن تكون بمتناول الكل، لأنها ممتعة ومفيدة للكل، لأنها دائماً توجد لنا حلّ أو فننقل حلول ذاتية وهل يحكم العالم غير المصالح الشخصية؟ وهل نحسنا وتعسنا ويأسنا إلا من محبّة غيرنا أكثر من أنفسنا؟ إذن فلننظر أجمعين: أنانيين، عقلانيين غير انفعاليين، إيجابيين غير سلبيين فهذا خير للعالمين.

### طقة حنك

حكالي أبو رندار الكردي قال: واحد قالولو مرطك عبتخونك بالغبابة. راح ورجع عبقول: شلون عبتقولوا غابة؟ كلن شجرتين.  
حكالي اسطفان اليعقوبتلي قال: واحد قالولو مرطك عبتخونك مع أعزّ أصدقاءك راح ورجع عبقول: كنت رايح أبتلي بزلمة غريب. منين أعزّ أصدقاؤني؟ معا واحد لا يعرفو ولا بستعرفو.  
حكالي ليلى الحلبية قالت: واحد قالولو مرطك عبتخونك. فنجر عينيه وبرم وجو وقال: بقي ناقص تشرب سيكارة.  
حكالي توفيق الكفروني قال: واحد بكعب الوادي، نادولو من راس الجبل: اطلاق! يا بتلحق يا ما بتلحق! طلع، شاف مرتو مع واحد. قلن: مشان هيك ناديتوني؟ بالي العنزة نزلت بالحاكورة.

### ظاهرة المفهومية

ويحجّ كأنه راكب على جمل ويثرثر وهو يكمل ما بين يديه من عمل: المفاهيم خاصة أو عامة، ذاتية أو موضوعية... إلخ في الأول تكون

محيّرة في الآخر تصوير مغيرة. خذ المثالية، ظهرت بمخطّط كوني لتاريخ العالم، يميّز الأمم والشعوب بأجناسها مع تصنيفها وتقييمها طبقاً لذلك. في المثالية تاريخ العالم يسترشد بالعقل المنتج لرجال دولة يشكّلون أشباحاً متعصّبة منذرة بالشر أو أرواحاً متسامحة مبشرة بالخير. في المثالية التاريخ ما هو إلى وعي الحرية فإذا ناقشنا هذا المفهوم، رأينا أنه نابع من الثقافة السائدة المناوئة لمفاهيم المجتمع المتعدّد الثقافات. خذ الديكارتية العقلانية، لقد وفرّ وضوحها وإشراقها ثبات الفكر والمعرفة وأعطت الحرية والمساواة والأخوة ولكن كمفاهيم نظرية أو شبه نظرية لأن تطبيقاتها العملية فش أو شبه فش. خذ التجريبية الإنكليزية، لقد وضعت القواعد التي تحكم العلاقات بين الدولة والفرد ولكن ما النتيجة؟ النتيجة أنها ما أوجدت توازناً بين السلطات بل بقيت هناك سلطات أرجح من سلطات وبالتالي الأرجح أنجح. الهياكل الرسمية مفاهيم لا غير. الأنظمة الفلسفية خطوط وهمية لا ترسم أشكالاً حقيقية. للنظرية طرق عملية عديدة وتطبيقات متنوعة: بعضها قد ينجح وبعضها قد يفشل، مع أن النظرية واحدة. إذن المهم التطبيق وللتطبيق طرق متعدّدة: بعضها قد ينجح وبعضها قد يفشل مع أن التطبيق واحد. إذن المهم المطبّقون وهنا نرجع إلى أن الإنسان هو الأساس والأساس في الإنسان هو الوعي والوعي وعيان: وعي وطني وأصلي ومحافظة وعقلاني ومشحون بالغرائز ووعي ثوري مكتسب تقدّمي وانفعالي ومشحون بالعواطف. الوعي نظام توجّه في الزمان والمكان. الوعي الوطني قانع وراضي بالماضي وبالواقع الجاري أما الوعي الثوري فناقذ ومتحدّي للحقائق المعاشة. الوطنية جدل مثالي والثورية جدل مادي وكلا المفهومين خاطيء لأنه يدمر ولا يعمّر وهذا ما نلمسه عملياً ويومياً. المفهومية غايتها تنظيمية ولذا لا تتماشى مع التوجّهات

الإنسانية. في الإنسانية كل شيء يجب أن يسخر لخدمة الإنسان. في المفهومية يسخرون الإنسان لخدمة المنظمات: الدولة، المؤسسة الدينية، الحزب... إلخ فيا حبذا مفاهيم تخدم الإنسان ولا حبذا بشر يخدمون المفاهيم والآن ستقول ما عندي مفهومية وأحدثك عن المفهومية لأنني أجدك بفلسفتي الناغبة ولا أبل حلقك بشيء تشربه. أما زلت كييف قهوة أم بعد ترك التدخين تغيّر كيفك؟

## صنباجة (15)

... كان حموي المرحوم يقول لي: طاوعيه فما زال شاباً غريراً وغداً يكبر ويعرف مقامك. نفذت الوصية وطاوعته في كل شيء وحين أجبرني على أن أعمل معه في التهريب قبلت لأرضيه. في صباح أحد الأيام تعقبنا جماعة أخرى من المهريين وأصابته رصاصة فمات. ونجوت أنا بمعجزة وكنت حاملاً، حبلى وأنا لا أعرف... وكثر النحل على الدبس وصار كل الرجال مثل الزنابييط يحومون حولي وبالحرمان أو بالحلال يريدونني وزادت غيرة النساء مني. كن في البداية يغرن مني لأن حموي يحبني وحين مات زوجي وكثر المتقدمون لخطبة ودي زادت الغيرة وصارت القسوة في معاملتي طبيعة الجميع فحملت نفسي في ليلة ليس فيها ضوء قمر وجئت إلى هنا. هنا انطفأ طبّاخ الكاز لنفاذ الكاز منه فقامت لتملأه وأحسست كأنها لم تعد تريد أن تتكلم فاحترمت رغبتها ورحت إلى غرفة أخرى لأتركها مع أحزانها... لكنها بعد فترة وجيزة لحقت بي وقالت: وأنت كيف تقبلين بهذا الظلم؟ لماذا لا تطالبين بحقوقك؟ أراك دائماً مثل عبدة خاضعة، ذليلة، مسكينة، لماذا؟ ألا يقدر أهلك أن يعيلوك حتى تقبلي بهذا الاستبداد؟ تسأليني عن قصتي، كل ابن آدم في هذا العالم وله قصة وأنا في موضعك أرفض وأغضب وأثور،

لك الحق على الأقل أن تعاملني كإنسانة لا كحيوانة، لا تؤاخذيني أنا لا دخل لي فيما يجري بين الرجل وامرأته ولكن هناك أمور تبعج فتجعلنا نحكي وإن كان الأمر لا يخصنا. أفكر لو أن أحداً تدخل في حياتي لإحساسه الحقيقي بما أعانيه لكان أنقذني وأنقذ إبني... هؤلاء الذين تحرقين حياتك من أجلهم اليوم، غداً يتخلون عنك ويرمونك مثل العلكة الممضوغة فاسعي إلى شيء من حقوقك. اسألي قليلاً عن حالك، عن نفسك وإلا فإن أصغر كلمة ستسمعها فيما بعد: مجنونة... اتركوها مجنونة... وتركتني ومن يومها لم أعد أدخلها إلى بيتي لأنني في الحقيقة خفت... خفت كثيراً على ما يمكن أن يحدث...

## يوم سادس عشر

### 1- تليل الصدا:

يبدأ الصدا في قفل القول والقول أحياناً قتل. الأسى يقرض أظافرة اللعوب فيفرض الوجد على الحافر والأذى يعربد في المخالب السغوب فيزيل الوجدان في الحاضر. الذكرى مؤودة في أضغاث المستقبل فصارع وحشتك واستقتل. الصدا ابن الإهمال وعدم الاستعمال فضاجع وحدتك واستعمل. الفرح أحياناً جرح وقد صدئ البدء في مفتاح الأفراح.

### ظاهرة النقص الخلاق

بكف يغلب الصف. له يد واحدة وعزيمة باردة. صامد غير جامد. كتلة نشاط لا تعرف الإبطاء. له همّة ترتقي من قمة إلى قمة

والصفّ كله غلابة لا يخلصون من يده الطابة وفي الضراب دوماً غلاب. يخبرك أن حبه العارم للحياة هو سلاحه الصارم في كل الصراعات وأن الفطنة هي في توليف الرغبة بالحكمة والعمل بالعقل وأن علينا رفض أخلاق العبودية والقبض على أخلاق الحرية وعلينا بالتغيير المستديم تماشياً مع كل تغيير للمفاهيم وأن نقلب الشيم عند انقلاب القيم وأن نكسر القوالب الجاهزة ونهدم الأسوار الحاجزة وأن نصير من حديد ونعمل ما نريد والأسنحيد ونميد ونفقد سعادتنا لعجزنا عن تحقيق إرادتنا. رغم كل المصاعب التي يضعها القدر في طريق البشر ورغم كل المصائب التي يخبئها الزمان للإنسان، ابذل جهدك من مهدك إلى لحدك واحشد طاقتك الهائلة لتمحيص تجاريك الفاشلة والقيام من السقوط والصعود من الهبوط وبسعة خيالك وقوة مشيئتك وصلابة عزمك، استغل اليأس الماحق في صناعة أمل ساحق يُنتج عمل خالق خلاق، يقتلع الإخفاق ويزرع النجاح والأرباح. علينا أن نتأمل الحياة والطبيعة لنتمل فكرة الموت الشنيعة. الزمن أدوار. انظر الأشجار تعطي ثمار وفي الآخر تصبح حطب نار وفي الجوار بذور تمد جذور وتعطي زهور. البركة في ذاتية الحركة والقوة الحقيقية في الاستقلالية ويمسك ذراعيك ويرفع يديك: انظرهما! إنها متناظرتان. اليدان مثل يد أمام مرآة ولكن الحياة ما هي دائماً مرآة ويرفع ذراعيه: انظر! لا تناظر وأيضاً لا تنافر. في التناظر معاملة في المثل وتقابل وفي اللا تناظر تخايل يكمل النقص ويعمل تكامل. الكامل غير كامل يعوزه النقصان والناقص أكمل. عند الناقص شكلان مضمونان ويلاقيك في (الستراند) فيهرع إليك في الحال ويحدثك عن الأشغال والأعمال وعن الثروة التي جناها وعن الحياة المرفهة التي يحيها ويضيف: أصابك نقصان ولكن ما تزال في تناظر فاترك الفنون والآداب والعلوم وصبر تاجر!



## 2. كُنْهُ التَرْجِيل:

هذا الطفل رجلٌ وعى كل ما حوله. وعى الناس قبل الأشياء، بالتدرج أم دفعة واحدة؟ ليس يدري ودري أنَّ الجدَّ: عقل كبير وفي الحياة خبير والجدَّة: صدر رحب عامر بالحبِّ والأب: يعاقبك حين تُخطئ ويكافئك حين تُصيب والأمُّ: تحبُّ ابنها كيفما كان ومهما فعل والأخوة: تعاطف وتساعد وتساند ومؤازرة والبنوة: احترام ووفاء والقربة: دمٌ يصير ماءً أحياناً وماءٌ يصير دماً أحياناً. كما وعى أنَّ المواد للاستعمال وللاستهلاك ودري أنَّ العناصر تتبدل والكائنات تتحوّل وكل شيء يتغيّر ولا شيء ثابت. لقد مات من مات وتفرقت دروب الحياة وهذا الرجل الآن طفل. هو أجداده، هو أبوه، هو أمه، هو إخوته، هو أبناءه، هو نفسه. يكشف ويكتشف فما زال فضولياً.

## ظاهرة الزماني

ويكنن ويدندن: زمان زمان بعد زمان عيني يا عيني إلو الزمان القمر ما بان. الزمان كائن له كيان مثله مثل المكان. الزمان مادة الوجود منذ القدم وما يمضي لا يعود فيصير مادة العدم. الزمان أساس الحياة وما بعده فروع الممات. الزمان خطٌّ وهمي في الرأس نملؤه مثل كأس ونرتب عليه الوقائع: الموجود والضائع. الماضي البعيد؟ إياك أن تعيد! الماضي القريب؟ أبداً لن تصيب! الحاضر حاضر ودائماً ناضر. إلى المستقبل القريب امض ولن تخيب وفكّر بالمستقبل البعيد تصبح ما تفكّر وتريد وسأل: كم أنجزت لا كم عملت؟ وتذكّر أن ترتب الأولويات: حافظ على حياتك، على ذاتك، على غرائذك، على عواطفك، على عقلك وعلى نشاطك بالعلم والتعلم، تضمن التقدم. حدّد مدة لإنجاز العمل وإلا شطّ ومطّ أجلاً بعد أجل. ضع الماضي خلفك والمستقبل

قدّامك واتحد بخطّ الزمان، تعش بأمان وفي تطوّر لا تول أي اهتمام  
للأيام ولا الشهور ولا الأعوام واندغم بالذكريات السلبية يعني عشها في  
الداخل وانفكّ عن الذكريات الإيجابية يعني تفرّج عليها من الخارج ثم  
انفصل عن خطّ الزمان، تعش باطمئنان وضع الماضي والحاضر  
والمستقبل أمامك أو ضع الماضي على يمينك والمستقبل على يسارك أو  
بالعكس وما في هذا أي لبس. هنا عليك أن تولي الوقت كل اهتمام  
واحسب حساب الزمان بالتمام وتفرّج من الخارج على الذكريات  
السلبية وعش من الداخل الذكريات الإيجابية وحب الجميع حتى  
المسيئين إليك وقل الحقّ ولو عليك وقو إرادتك فتقوى شخصيتك واعلم  
أن الإرادة عادة وجهد متواصل يوطّد مركزك وعيش متفاعل يجعلك  
تقاوم وتكافح وتفرض شخصيتك. اعمل مثلي: وجّه أسئلتك نحو الحلّ  
لا نحو المشكلة، تحلّ أكبر معضلة والأهم أن تواظب رغم كل المصاعب  
وكل المتاعب وأن تجيد لعبة الخروج من الزمان للدخول في الزمان.  
اعرف أن تذهب من الآن إلى ما قبل ومن الآن إلى ما بعد ومما قبل إلى  
ما بعد واحذر أن تؤوب ممّا بعد إلى ما قبل فهذا شيء أقتل من القتل.  
الحديث عن الوقت يجلب المقت فإلى اللقاء ولن أقابلك بعد الآن... ما  
لم تعطني الضمان بأننا لن نتكلم عن الزمان. أنا الزماني أجيء قبل  
زماني وأبقى خارج الزمان وبعد زماني، الآن وكل أوان.

### 3. تجادث المسائرة والمعاندة:

مُساير: مَنْ لا يجيئ معك، تعال معه.

مُعاند: مَنْ لا يجيئ معك فلا تجيء ولا تروح معه.

مساير: مَنْ عاند هلك ومن ساير ملك.

معاند: من عاند ساد ومن ساير باد.

مساير: المسابير محبوب.

معاند: المسابير مركوب.

مساير: العنيد والعنيدة ماتوا على الحديدية.

معاند: المسابير والمسايرة عاشوا عيشة بائرة.

مساير: المعاند يقع على رأسه طَبَّ.

معاند: والمسابير رأسه ينكبَّ.

مساير: المعاند مالهُ جواب والقرنبيط ماله شراب.

معاند: والمسابير مالهُ قرار والقرنبيط مالهُ شرار.

مساير: مَنْ يعاند إِسْتَهُ، يَتَبَرَّزُ تَحْتَهُ.

معاند: وَمَنْ يساير الإِسْت، يَبْقُ دَائِماً تَحْت.

### ظاهرة الزمكاني

ويحدِّق فيك لا متجهِّم ولا متبسِّم فلا تُمَيِّز إن كان يجافيك أم يصافيك وفي لحظة يعبس ويهمس: رغبتنا في فهم الزمن تضطرتنا إلى توسيع أبعاده. الزمن حراك دائم وحركته محسوسة. الزمن تغير دائم وتحولاته ملموسة وحراك وتغير الزمان يستمران في الجريان وقت العمالة والعطالة والبطالة يعني لا يرتاحان ولا يريحان ويميد ويزيد: صعب للغاية أن نقيس مدى هذا الحراك وهذا التغير بالنسبة للزمن لأننا ندركهما رأساً وبوضوح تام ولكن من الضروري قياس مدى حراك وتغير الزمن تجاه الزمان إذا كنا نريد أن نعرف بنيته... ويقوم ويقول: لا تعترض وافترض أنني سألتك: ما هو الزمن؟ يستحيل عليك أن تجيبني تلقائياً وعفويماً وفورياً. لقد سألوا القديس أوغسطين هذا السؤال فأجاب: لو ما سألتموني لأجبتكم وطالما أنكم سألتموني فلا أعرف وهذا يدل على أن علاقتنا بالزمن ذات طبيعة

حدسية وبدهية ومباشرة بلا واسطة وأنّية أيضاً... ويجلس وينبس: إذا أردنا الخروج من أغوار الزمان فنحن بحاجة إلى المكان. إنّ انتشار الزمان في المكان يوضح كل سعته، كل تنوعه، كل ثرائه وكل امتداده المستمر حتى العدم... ويحفظ بشفتيه ويلفظ بعينيه: بهذا الشكل يبدو الزمان والمكان وحدة واحدة لا تنفصل ولا تنفصم سواء بكونهما مطلقين أو بكونهما نسبيين... ويتلمّظ ويتلفّظ: حين يصير الزمان أدياً، ينبثق المكان الصرف من حيث أنّه مخطّط. إنّ الوقتيّ من حيث أنّه إحساس ذاتي بالزمن لا يطابق التسلسل الزمني للأحداث من حيث أنه استمرار وتتابع وعليه فالتوجّه في الزمن هو البعد المتتالي للحراك والتغيّر اللذين يجب أن نتصرّف بموجبهما وبالتالي فإنّ كل حالة هي صورة لوحدة زمكانية مستحيلة التكرار ولا يمكن إعادتها وهذا يبرهن أنّ التصرف الصحيح يحتمّ الفهم المسبق لطبيعة هذه الوحدة الزمكانية... ويسحب نفسه ويهز رأسه ويضيف: الزمان لا يخيف. لقد أنهيت مهمّتي كطبيب عيون وحتى لا يصيبني التقاعد بالجنون سأظلّ أبسط نظرية الزمكان حتى أقرب الإنسان إلى الإنسان في كل زمان ومكان يعني باختصار في الزمكان.

### ❖ مذكرة اليوم:

لماذا ترفضني الفتيات؟ لأنني قبيح؟ ولكن إذا كانت لا توجد فتاة قبيحة فهل يوجد شاب قبيح؟ ثمّ ما ذنبي إذا خلقتُ بشعاً، قبيحاً، دميماً أو قميئاً حتّى؟ لماذا تتجنّبي الفتيات؟ لأنني غير مرغوب فيّ؟ ولكن إذا كان اللقيط يستحقّ مَنْ يحبه ويرعاه فكيف لا يستحقّ الولد الآتي بالخطأ الحبّ والرعاية؟ ثمّ ما ذنبي إذا كان والديّ لا يرغبان بولد سادس؟ يكفي أنّي أقبل نفسي وليرفضني من يرفضني.

## ظاهرة الزواج الذاتي

وتصافحك بأطراف أصابعها بعد أن تمررها كأنها تمسح مدامعها ويغلي وجهها احمراراً ويتهدج صوتها شراراً: عرفت الجنس الفردي بلا خبري وأنا في السابعة من عمري. اكتشفته بالصدفة وأنا أتسلى بلعبة الحصان في الغرفة ومن يومها وأنا أمارسه يومياً وهذا لم ولا يضرني نهائياً بل على العكس ينفعني جسدياً ونفسياً وأتصور أيضاً روحياً وأنا أحرص على عذريتي وأصون بكارتي تماماً مثلما يحرص الرجل على شندوله ويصون دندوله وربما أكثر لأن إحساسي أكبر وقيمتنا العظمى نحن الإناث، ضمن قيمنا التي لا تحصى، هي أننا لا نُخصى. مالنا ذيل من الأمام لنخاف أن يقطعه اللئام وقيمتنا الأعظم وأقولها لا فخراً بل لتعلم، أننا نحن النساء واجب علينا الكبرياء لأننا قادرات على الذكورة والأنوثة وزيادة الخير خيراً. الزيادة سعادة. أما أنتم الذكور فلا يليق بكم الغرور لأنكم ذكور فقط لا غير ولا تذكر لي التعاطي من وراء فهذا قادرات عليه النساء! إن تلذذنا، يا بارد، نوعان وتلذذكم واحد. عندنا غائر ونافر ولذا نحن مكثفيات مكتملات وعندكم نافر يبحث عن غائر ولذا فأنتم محتاجون ناقصون يعني لنا تلذذ آخر غير التلذذ مع آخر يعني أقضي حاجتي بيدي ولا أقول للعبد يا سيدي يعني بعد الاعتذار منكم يمكننا الاستغناء عنكم. أتعرف لماذا النساء هن الجنة؟ لأننا لا نخاف العنة ولا انحلال الإحليل ولا ضعف المنويات ولا دوالي الخصيات بل على الدوام صالحات للمطارحات والغرام ولماذا أنزوح يا حياتي وأتلهوج حتى مماتي وأنا زوجة ذاتي؟ أنا متزوجة حالي ولا أبالي بالرجال. في الزواج لذتان: لذة لازمة ولا بد منها ضرورية ولا غنى عنها وواجبة الوجود وهي النشوة الجنسية الموعود بها كل مولودة ومولود وهذه عرفتها منذ السابعة من عمري وبلا خبري ولذة الإنجاب

وهذه أصعب الصعاب ونبع العذاب لأنها لذّة جائزة غير جاهزة  
واحتمالية حسب الإمكانية: فقد يفضّني وقد لا يفضّني وقد يرعشني  
وقد لا يرعشني وقد أحبل وقد لا أحبل وقد ألد وقد أجهض وقد أموت  
وقد يموت الولد... لا أحد يعرف لا أحد وإن عشنا قد يأتي معاق،  
ناقص الخلقة والأخلاق وقد يدّر حليبي وقد لا يدّر حليبي... لا حبيبي  
لا! ماني قد كل هذا القدر. خلّيني عصفورة بالوادي، عايشة بحالي،  
مرتاح بالي، بلا ما تخيب آمالي وأتجوّز صيادي.

### شعشع عرس النار الباردة

لحنها وغناها عابد عازرية

الشيء من ثنياه  
يهفو إلى منقار أزرق  
ينبش في زيغ...  
الحرب؟  
فلتنزل إلى العراء!  
هناك زهور ماجنة  
تعانق صفاء الريح الوحشية  
تهفو  
وما كانت اللوعة يوماً  
غير ملمة الأصابع لقبضة موتورة...  
ما علينا أنت وأنا  
لو قطفنا من النار الباردة جمرة  
أو جمعنا كمّي وكفك بمسمار؟  
كلّ زهرة تبقى لتُشجينا

والعراء يزفر شوقاً  
لجسدين بقي أن يصيرا اتّحاداً  
في هذه الأيام  
حيث لا رائحة لغير البارود  
ولا قيمة إلا للرصاص  
ولا تمتّع إلا للدمار...  
ينزل الربّ  
إلى خرائب من حُفر ودخان  
ينظر الأرض الوحيدة  
تُسامر مزقها  
يستأصل ضلعاً من جسد كان جسدين  
وينفخ الروح في ولولة  
فترتقي  
وينحدر الله والإنسان القديم...  
يصير الحبّ التصاق شفاه  
ويعطي الدم المسفوح  
حياة لحبّ يمارس بلا جدران ولا خباء  
حبّ مبسوط كالأرض  
زاه كالسنابل  
حبّ لا يعرف ألم الرضوخ الباصق...  
آه لذلك الشيء  
الذي من ثناياه  
هفا إلى منقار أزرق!  
آه لروح الأرض

التي إذ تموت  
لا يبقى شيء  
إلا ويمجدّ حزن العالم  
في هذه الأيام المتطايرة الأوصال  
حيث كل شيء من ثناياه  
يهفو إلى منقار أزرق  
ينبش في زيف...  
يفتّش عن حبّ...

سحّم الجولان:

كوم الويسية - مكب الدبس 1968

ترجمها عابد عازرية إلى الفرنسية ونشرت في كتاب: الشعر  
العربي الحديث بين الإسلام والغرب.  
ترجمتها إلى الإسبانية ونشرتها في كتابي: فيلس دي التاميرا.

### ظاهرة القرم المتعلق

سائق مسوق وعائق معوق. صعلوك يخال نفسه مالكاً وهو  
مملوك وأمام السائق وخاصة السائق الخاص تزول العوائق وتظهر  
الخواص فتتكشف العلائق وينفضح الإخلاص فالسواقة صنعة تخترق  
المنعة فيظن السائق أنه فائق ولائق وما هو إلا لقلوق. ذاهب آيب  
كالمكوك وفي هذا يزرع الشكوك فيغير المدراء ويغير الأجراء وبما أنه  
يصير خزانة الأسرار فإنه يصبح العروة والزر فيغير أمينات السر  
ويحسب أنه يتحكم في القرار ويأمر ويشير وسيشور وما هو إلى شرشور  
ولأنه طرطور فإنه داخ بالمشايخ، يتهافت عليهم تهافت البعوض على



الكور، آملاً أن يقلبوه إلى امبراطور ويُنبئونه بنات الحور ولكنهم ينقلونه من شر إلى شرور، حتى أوصلوه إلى الجنون وكاد يرى الموت المنون، لولا طبيب فهيم أريب أعاده إلى العقل وإلى مهنة النقل وهو الآن ميصال المواصيل، يطلع على التفاصيل، يعمل في توصيل الركاب وبيتعد عن توصيل الكلام لا ليوقد الغرام ولا ليفرق الأحاب كما بيتعد عن الحب الجنسي حالماً منتظراً الحب الرومنسي.

### طقة حنك (قصة شاب 1)

إذا حدا انسعد كانت ستي تقول: انفتحتلو طاقة السما وكانت أمي تدعيلنا: انشلا تنفتحلكن طاقة السما. بيوم سألت ستي: اشّي قصة طاقة السما؟ -واخ يا ابن إبنني! على بنا دارس وفهيم! ما قریت بالإنجيل يوم عماد المسيح انفتحت طاقة السما وطلعت منّا حمامة الروح القدس ورفرفت فوق راس يسوع وركعوا السجر والنجوم؟ -قریتا بس ما بتذكر فيا ذكر لطاقة السما! -روح صلح معلوماتك! طاقة السما بتفتح كل سنة بليلة الغطاس والبسهر وبتفتح قدامو طاقة السما وبشوف السجر والنجوم عميركعوا، اشما بطلب بتحقق، لأنو بروح كلامو من تمو لبخش دان الله دغري! بعدا حكولي أنو بليلة الغطاس كانوا بسهروا وبطبخوا روس وبحكوا (قصة شاب) وهنن عميستتوا تنفتح طاقة السما ويركع السجر وتركع النجوم. دورت كثير ما لاقيت حدا بيعرف هالقصة كاملة. من كام يوم قالتلي جوزيفا ناعوم خياط: أنا بجبلك قصة شاب وجابتلي هالرواية على لسان جدّا، أبو أما، نقولا أنطون صايغ.

كان ياما كان في قديم الزمان. كان في مرا ختيارة عبرتي ابن بنا الكان عمرو عشر سنين. كان شقي كثير وما يروح عالمعلم ليتعلم. وينما

حطّو ستّو أم أبوه، يهرب ويروح عالحرارة ويتقاتل مع الأولاد وكل يوم تجيّا  
شكاوي من فلان وعلان والجيران: شويّ ابن ابنك اش سوّي؟ ضرب...  
جرح ابني... قتل ابني... حتى في يوم من الأيام قالتلو: اش رأيك أروح  
ألاقيك شي مصلحة تتعلّما؟ -إه أنا حاضر! بس المصلحة البديّ يها. قامت  
تاني نهار مسكتو من إيدو وراحت عالسوق وهنّ بالسوق شاف  
دگان خيّاط. زلمة قاعد عبفصل طقومة ولأدية، رجالية، قلا: دأبرك  
هون. دخلت لعند الخيّاط وتدخلت عليه: يا ابني، الله يخليك، عندي  
هالولد داشيلو مالحرارة، إه بلكي بتشغلو عندك! ولا بدّي منك إجرة ولا  
بديّ شي. طلّع فيّا الخيّاط، شافا مرا ختيارة مبين عليّا هيئة النعمة قلا:  
تكرمي! -الله يكتّر خيرك ويطول بعمرك وقالت لحفيدا: هاد صار  
معلّمك، اخدمو كويّس واسمع كلمتو -تكرمي يا نانا! تركتو عند الخيّاط  
وراحت لبيتا. قام صار المسا أجا قلو الخيّاط: يا ابني اش إسمك؟ -يا  
معلّمي أنا إسمي شبر وقصّ -طيب هلّق انصرف، يلاّ روح لبيتك! -لاّ  
دخيلك! -ليش يا ابني؟ -أنا زلمة يتيم، مالي حدا ونانتي عبتعجّزني. بدّي  
أنام بالمحلّ عندك. بس جبلي شمعة وقضامة حتى أدير بالي عالمرحّل  
وأنت اطلع وسكّر الباب وأنا بنام جوا. قام هاد راح جابلو شمعة وشوية  
قضامة وأعطاه ياهن وقلّو: شبر وقصّ ما بدك توصاية! توصّى بالمحلّ ها  
شبر وقصّ! -لا تخاف. قام الخيّاط وسكّر الباب وراح. بعد ما راح معلّمو،  
تمّ بيرك شوي ولما شاف أنّو ما ضلّ صوت بالحرارة، شعل الشمعة وكان في  
تواب قماش صار ينزل التوب يشبر شبر بالطول وشبر بالعرض ويقصّ  
ويرجع يشبر شبر بالطول وشبر بالعرض ويقصّ وهيكل حتى هالكام توب  
البلمرحّل خلّصن وسواهن شقف ونام. قام الصبح، شاف المرحّل عبنفتح  
وأول ما دخل المعلّم، زيق هو وهرب. دخل الخيّاط عالمرحّل، اش يشوف؟ يا  
عدرا! كل توابوه مقصوصين مريّعات مريّعات. ضرب على راسو وراح

لعند نانة الصبي: ولك يا ختيارة! يا عجوزة! جبتيلي بلوة... خربتيلي بيتي، خسرتيني. -خيواش صار؟ -إبنك خرتيلي بيتي. التواب الموجودة عندي كلاً قصاً شبر بشبر -تكرم! اش بدك؟ قامت عطتوكم ليرة ذهب عوضت عليه وراح الخياط...

### ظاهرة القلقرة

وتنظره فتُبصره في اضطراب بلا أسباب، لا يثبت مثل كفّ على كتف تربت. كوكزان مثل شقلبان لا يستقرّ في مكان. يحوص ويحوك رايح جاية متل مكوك. يتدولب ويتلولب وينقز وينكز ويقمز ويقفز ويحط وينطّ مثل قطّ. ينبض وينهض ويبعد ويقعد ويروض ويخوض مثل بعوض ويحوم ويهوم مثل بوم. كثير الحركة قليل البركة. يتشدّد ثم يتردّد. ما له قرار. يحدثك بمرار عن أبيه رئيس المخفر أيام الانتداب وكيف كان يكتب المحضر ويصيبه الاكتئاب ثم الهياج. كيف ذاك الابهاج أمسى انزعاج؟ ويبيّن لك أنه وديع كالنعاج لا يحبّ الإزعاج ودوماً على أهبة ورغبة لتلبية الاحتياج. جدته أرمنية وأمّه أرمنية وزوجته أرمنية وأجداده كلّهم إسلام يحبّون السلام ويسعون إلى التآخي على الدوام وما ينغص عيشته الهنية سوى إبنته الصبية فهي تحب أرمنياً قوياً وغنياً ولا ترضى زوجاً غيره، قلّ أم كثر خيره! ويحتار. سيصيب الأسرة العار والشنار فالأرمني يصرّ على أنّ من يغيّر دينه ما له دين ولا مجال لتغيير القوانين والبنت مصمّمة على أن لا تخنع أو تستكين ويصيح: قصف الله عمري فقل: أمين! أه لو كانت مثلي مقلّزة لما كنّا فتحنا العزا. يقولون لي: اهدأ وخلي أعصابك حديد وابدأ من جديد! كيف أركن وأسكن وإبنتي في القبر تسكن؟ أه لو يوحدوا الأديان ويخلصوا الإنسان من هذه الأحزان! الآتي أعظم ويا ربّ ارحم! إبنتي الصغرى هي الأخرى على

نفس الدرب. هل الحب نعمة أم نقمة في القلب؟ احترت وحيّرني الله. آه  
ثم آه ثم آه ويا ويلاه ثم يا ويلتاه! ويمشي ويمضي ويتركك مفعور الفاه.

### صنباجة (16)

... كنت جالساً مرة مع أحد كهول الحارة أمام باب البيت ومرّت  
من بعيد صنباجة تحمل بيدها منديلاً كبيراً فنظر ثم هزّ رأسه وقال:  
ضربتان على الرأس تعميان فكيف ضربات؟ اللعنة على بعض الرجال  
الذين بحمقهم يرمون بنسائهم في الوحل ثم ضحك بسخرية وأضاف:  
هاهي أم كلثوم حلب، بفارق أن أم كلثوم تغني في الإذاعة أما هذه فتقدم  
فصولها في الحارات. أنا لو كانت عندي مثل هذه المرأة لما سمحت حتى  
ولا للشمس والقمر أن يريا وجهها ولأسكنتها قصرأ بخدم وحشم. لا  
تنظر إليها الآن وقد أفقدتها المصائب والمصاعب والمتاعب كل جمالها  
وبهاءها بل انظرها حين كانت شابة، صبية تشقّ الغيم وتطلع الصحو،  
العقل زينة والجنون بشع، يجعل صاحبه شنيعاً مهما كان جميلاً. حين  
وصلت حديثاً إلى البلد كانت ما تزال نضرة وفي نفسها الدنيا ولقد  
تهافت عليها الرجال كما يتهافت الذباب على العسل ويقولون أن نفسها  
ما تزال حتى الآن خضرا، لكن-يا إبنى- إبن آدم مع العاقلات لا يكمل  
فكيف مع المجنونات؟ ماذا أحكي لك؟ كان هذا منذ زمن بعيد وكنت أنت  
لم تلد بعد وكانت زوجتي تستقدمها يوماً في الإسبوع لتساعدنا في أعمال  
البيت وأنا لم أكن شاباً، كنت قد تجاوزت الخمسين وبدأت أغني على  
الستين ورغم ذلك كانت تحاول أن تغريني وتثيرني بعرض مفاتها على  
الطالع والداخل وتصوّر أنها مرة طلبت مني أن أعقد لها مشدّ صدرها  
ولقد فعلت وقلبي على كفي، الحق أنا ما رأيت منها ما يدل على الجنون،  
لم ألاحظ في سلوكها وتصرفاتها في البيت ما يشير إلى أنها مختلة العقل

والشعور لكنني من كثرة ما سمعتُ عنها وعن جنونها خفتُ من أن أتمادى معها وإن كانت بنظراتها وحركاتها تسعى إلى أن تستدرجني فما من أحد يمكن أن يتوقع ردة فعل المجنون. قد تأتيها الهبة في تلك اللحظة فتأذيني وتخلق لي فضيحة، حرام، حرام وعيب أن تبقى هذه المرأة شريفة تسوح في الحارات أين الجمعيات الخيرية؟ أين المنظمات الإنسانية؟ أو هل خلقت مثل تلك الجمعيات والمنظمات إلا لأمثالها؟ فكيف يتركونها هكذا سائبة؟ الله يسترنا بالعقل ويمنّ عليها بالصبر...

## يوم سابع عشر

### 1- ظاهر اليوم:

من سور إلى سور بوم البور يدور والبدور تدور من الكاف المجهولة عبر الواو الموهولة إلى النون المنهولة كان يتابع ذهوله. لقد توكأ على فؤاده ولم يتلكأ عن مراده فولغ في الرغام وما بلغ المرام. يا حرام! بين الرجوم عبر التخوم بوم الشوم يحوم والنجوم تحوم.

### ظاهرة الزيرانية

وتفتل وتفتن وتفتل وتشتل الفراق وعدم الوفاق وتُفرد وتُفسد وتُفقد وتحسد وتفقد ولا تحسب. إنها منبعة نزاعات ومزرعة صراعات. تُطاحش وتُناقش وتُعافس وتُنافس وتُجادل ولا تُجامل وتُماحك ولا تُضاحك وتُداحم وتُزاحم وتُخاصم وتُرافع وتُدافع وتُلبخ وتُوبخ وتُوسخ وتُنْفَخ وتُخالف ولا تُؤالف وتلتد حين تشد وتُعجز وتُنشز وتُفرق لتسود وتُفسق لتقود. وتحشد الآلاف ليصلوا في معابد الخلاف

وتُشاجر وإن لزم الأمر تُحاجر وتُقاتل الجميع وتُشاكل حتى الرضيع وتعزل لتفصل وتطق وتنق وتبق لتشق الصفوف وتُساعد لتُبعد الكفوف عن الكفوف وتحفر الدروب ليتعثر الحبيب فلا يلتقي بالمحبوب وتضع العراقيل لتجعل الوفاق مستحيل ويقولون إنها لا تهدأ ولا ترتاح إذا استتب الاصطلاح لأن أباه هجر أمها وعایش غيرها ويقولون إنها لا يركن لها بال إذا بين إثنين مشي الحال لأن غير زوجها لم يقبل بها وكل من ذاقها بصقها ويقولون أنها تُبعد بين العشاق وتبذر الشقاق لتثبت تفوقها على الباقيات وتغيظ القريبات والبعيدات وتتباهى بأنها الوحيدة العائشة سعيدة، في وفاق وضم وعناق وستظل زيوانة تُفسد حتى بين الموتى في الجبّانة، مادام الجميع يعتبرونها حيوانة ولا يعاملونها كإنسانة.

## 2. ضمرة المخيول:

في العلبة ثلاثة عيدان، إذا أشعل العود الأول المدفأة كان الفأل خيراً وأشعله ورماه في بيت النار فانطفأ . على الأوّل لا يُعوّل والثاني باني وإذا اشتعلتْ بالثاني كان الفأل خيراً وأشعل العود الثاني ورماه في بيت النار فانطفأ . الثاني فاني والثالثة ثابتة وإذا اشتعلتْ بالثالث كان الفأل خيراً وأشعل الثالث ودلّاه بحرص فانطفأ . الفأل إذا شرّ وضرب كفّ الليت بكفّ العسى وعضّ شفاه الآه بأسنان اللو ثم ابتسم وضحك إذ تذكر أنّه نسي أن يفتح المازوت.

## ظاهرة السادية العاديّة

العالم في هذا العالم، حاكمون أو محكومون وهكذا كل شيء يكون: أناس تستعذب التعذيب وأناس تستعذب العذاب وهذا باب الأبواب. في الأصل بالفعل كلنا نريد أن نكون مسيطرين فإن لم نكن، عندئذ نروم أن

نصير مهيمنين ونبغي أن نبغي لئلاً يبغي علينا . نحلم أن نظلّم حتى لا يظلمونا ونقهر حين نقدر حتى لا يقهرونا ونستعد لنستبد لئلاً يستبدوا بنا . النقطة هي السلطة وفقدانها أكبر غلطة . علينا أن نتعلّم في الأساس كيف نتحكّم بالناس . التحكّم غاية الحكمة والتألم نعمة والتأليم نعمة النعمة . ما أمتع أن نوجع ولا نتوجّع! ما أبهج أن نُزعج ولا ننزعج! اللذة كل اللذة في أن نُؤذي ولا يمسّنا أذى! كم من سرور وحبور ينبعان من تسبب الشرور! الغبطة بنت السلطة والسعادة في الاستفادة لا في الإفادة . آه لذاك الإنشراح، الناجم عن إيقاع الهلاك وجلب الأتراح! يا لتلك النشوة الطافحة من شهوة الترغيب بالترهيب والتعذيب! كم جميلة هي أيامنا ونحن نتفرّج على ذليل أماننا ، يرجونا أن نرحمه فنحور ونظلمه أكثر فأكثر ونحن الأكبر والعزّة لمن سيطر وسنظلّ نُغلّ ونُذلّ ونغزوا ونخزي ونهين ولا نعين فحلال على الشاطر العايش بشطارته والقادر يعيش بقدارته . إيّانا والشفقة! إيّانا والرأفة! تيّاً لنا إن عطفنا! رحمتنا غيرنا ظلم لنا! إنما نعيش لنميت لا لنمات ما دمنا سنموت .

### 3. تعاور الإحسان والإساءة:

- مُحسن: الإحسان يقطع اللسان .
- مُسيء: الإحسان يُطيل اللسان .
- محسن: الإنسان عبد الإحسان .
- مسيء: الإنسان يُبَطِّره الإحسان .
- محسن: أحسن يُحسن إليك .
- مسيء: اتق شرّ من أحسنت إليه .
- محسن: اعمل الخير وارمه في البحر .
- مسيء: خيراً لا تعمل شرّاً لا تلقى .

محسن: خير الناس أنفعهم للناس.  
مسيء: خير الناس أنفعهم لنفسه.  
محسن: أحسن إلى من أساء إليك.  
مسيء: ومن أحسن إليك؟  
محسن: أحسن إليه بإحسان أكبر.  
مسيء: المعروف متلوف والمليحة ضائعة.

### ظاهرة المثالي الآلي

إذن إنه مع الذهن، مع تصوّر سامح بالتطوّر، مع خيال باعث الآمال، مع مثال فاسح المجال أمام النقصان المغلق ليبلغ الكمال المطلق في ذات كاملة الصفات تسعى إلى هدف أحلى، إلى مثل أعلى وغايته التسامح في الحياة للتصالح مع الذات وبالتالي مصالحة البشر مع البشر. إنه يتأّمثل ليؤمّثل: أولاً ليجمّل وأخيراً وليس آخراً ليكمّل وعنده الأمثلة ضرورة والموجود صورة. الموجود غير موجود. كان فكرة ويظلّ فكرة وسيصير فكرة وبالتالي لا حقيقة غير الفكرة. ألا إنها لسخافة مريعة أن نقلد الطبيعة! ما الفائدة من نسخة زائدة؟ الظن والتخمين يغلبان اليقين والتشكيل إعادة تكوين يعني تحسين وتجميل وتكميل بعيداً عن التحريم والتحليل. التشكيل سعي نحو هدف مستحيل فالممكن ظلّ ثقيل ولازم نتفكّر ونتصوّر ونولّد ونمدّد وما نحدّد لنجدد. لازم نتخيّل ونتمثّل لنكمّل ونتكمّل. الفكري هو الجوهرى وما يدوم هو المفهوم. الحقيقة في الخواطر لا في عالم الظواهر وطبيعة الحقيقة الأساسية بالفعل تكمن في العقل، في وعي حافز على السعي، في إدراك دافع على الحراك وفي شكوك موجهة لحسن السلوك. الخيال أسمى من واقع الحال والظلال أسخى من الأشكال. الجمال للمثال الذي لا يحول ولا يزول. لا لقابل الزوال ونعم



للمثال. المثال مأل، أنموذج شامل كامل، جامع مانع، مانح راحة تامة وعامة. المثال خيال نحيا لنصيره حتماً لا حتماً وما يزال يستهدي بمثل عليا ذاتية لا موضوعية، كلبية لا جزئية ومطلقة لا نسبية ويقدم مبادئه النظرية على مصالحه العملية، رابطاً عجلته بكلمة، موجهاً عريته إلى نجمة، يمشي وينظر إليها بحسرة وفي حذائه حجرة.

### ❖ مذكرة اليوم:

البارحة وفي حلمٍ عاودتني المرأة، كنا نمشي ويدانا متشابكتا الأصابع. كانت السماء تمطر عيوناً، عيونٌ ما إن كانت تسقط حتى كانت تنفجر ينابيع فؤارة يصيبنا رذاذها، رذاذ دبق، زنج، كان يتكور على جسدينا جحوراً، تُطلق حشرات تحوم وتدفق فتغطي فتحاتنا وتلج ثقبونا. نخطئ لنتوب ونتوب لنخطئ وهكذا نحن دواليك. لقد قرب الصباح فلنملاً الأقداح ولنشرب مآقينا فما فينا لا يكفيها، قالت ثم طالت فاستطالت واستحالت غيمة تمطر مقللاً.

### ظاهرة نيو كلير دون

ويدخل فيبتسم حين يرى الارتياح على وجهك يرتسم ويقول: واضح أن هناك قراءتين للعنوان: الأولى الفجر النووي والثانية الفجر الجديد الواضح. نحن ألقنا قصة حب تجري حوادثها قبل وخلال الثورة الفرنسية. أميرة تلتقي بمغني أوبرا فيتحابان فيغضب الصقر أبوها لأن الحبيب ليس من طبقة النبلاء وتقع الثورة الفرنسية فينضم العاشق إلى الثوار وتنضم العاشقة إلى المرضات لتعتني بالجرحي وباقي تفاصيل القصة مذكورة في الأغاني ولن أذكرها حتى لا يذهب التشويق. نحن فرقة تتألف من: عمر رفاعي (غناء). شانت أكوبيان (غيتار). آرام

كالوسديان (طبل). إيلي طويل بالي (غيتار باس). أ.ك. (كيبورد) وقد شاركنا جميعاً في كتابة الكلمات والألحان وشكراً للآنسة أنيتا خباز ولك على الترجمة الكاملة.

## اللقاء

### عمر رفاعي

جاء اليوم لينجرف قلبا لويس وأنا حيث سيبدأ الحب بينهما وحيث سيعلن اللقاء ولادة إنسان: فارس وسيم، له قلب قديس. يُظهر القوة حين يرمي بظله شاقاً طريقه وسط الحضور، ليواجه أنا في الحفلة. تلك الليلة باركتهما السماء وشبكتهما بالحب. كانا يلتصقان أكثر فأكثر وهما يرقصان بينما كانت الفرقة تعزف. حَمَلَهَا عَلَى جناحيه وطار إلى القمر، حيث الحب حقيقي والعواطف نقية وقال: يا أنا أحبك! كم أود أن أخبرك! لقد أشعرتني بالحقيقة كامنة في قلبي. كانت تضع خاتماً قرمزيّاً وعيناها الساحرتان كانتا تضيئان وجهها وركبا الريح برقصهما وغطت ضحكاتهما صخب الحضور. نظرة لامعة من أعماق أعماق عينيها أخذت لويس في رحلة لانهائية، في جولة تكشف عمق الأبدية. كانا يلتصقان أكثر فأكثر وهما يرقصان بينما كانت الفرقة تعزف. كانت تانك العينان السوداوان تحدّقان. نية سيئة كانت تتسلل ناشرة جناحيها فوق كل زاوية. قبلة في الريح تهمس: يا قاتل! دهن القمر الأسود السماء محاطاً بأصداء من أماكن مجهولة. كثافة الجو ملأت القلعة. بدأت أوديسة حبهما بلا توقف. الحب قصة لا تنتهي، مكتوبة بدموع تنهمر من عين كل عاشق.

ما لاحظنا أن القوانين تمنعهما من الاستمرار وربما تهب رياح تعاكس وجهيهما. لا وقت للجمود إنه وقت انهماك الدموع وتلاشيها.

## صقر وغباب

### شانت آكوبيان

الصقر: حين تريد أن تجد الحقيقة، عليك أن تبحث عن النور ولكن ماذا إذا كنتَ بلا قيمة وماذا إذا كنتَ بلا حقوق؟ إن معنى الحياة في عصر العبودية هذا، عصر القلاع والمخابئ يذلك لتبقى حياً. إنك تتبع دمك بينما الصقر يشرب فنجانك والسيد هو المعلم، يقرأ فصله الخاص في كتاب الحياة الذي كتبه هو بالذات. إنه يأكل بملعقة ذهبية فيما عريس يقدم زهرة لعروسه وسيبكي الولد فوق قبر والده الخفي بينما ستكون الزهرة قد ذبلت والوالد مات. إن معنى الحياة في عصر العبودية هذا عصر القلاع والمخابئ يذلك لتبقى حياً والسيد هو المعلم يقرأ فصله الخاص في كتاب الحياة المكتوب الذي كتبه هو بالذات.

الغباب: كان الغراب يراقب روح الحب آخذاً القلبين الشابين بعيداً ولكن ذلك لا يمكن أن يحصل في كتاب الحياة العائد للصقر. آلاف اللهبات الشريرة تحترق حول عينيه. أفكار حقيرة سوداء انعقدت للفارس. عضة رأس الصقر الطويلة لجناحيه السوداوين جعلته يؤمن أن الذنب سيلاحق إسمه. تلك العلاقة ستوقعه تحت اللوم وكل ذلك سي جلب له العار. هكذا أخذ دماغه الجديد المغسول إلى رحلة عبر رقصة الشيطان. في النهاية قرر الصقر: أريد رأسه حالاً.

## ثورة

حين يسقط الشرف جريحاً والصقور تصوب من بعيد سنأتي بالحرية، سنلبس أسلحتنا وسيوفنا ودماءنا لنحصل على الكرامة. مع كل هبة ريح ننشر أجنحتنا طائرين بعيداً ونور الشمس فوقنا يمدنا

بقواته طوال الطريق. ستكون هناك ثورة ولا أحد سيتألم فيما بعد .  
الحل الوحيد هو أن نعزف على أوتار الحرب. لقد انفجر الانتقام في  
عقولهم المصرة و صار أولادهم اليد اليمنى لمجدنا وظلّوا يسابقون رماح  
آبائهم. بطلنا لويس ليشبع رغبة طبعه قرر أن ينضمّ إلى القوات وأن  
يدافع عن قوة الحب متحولاً من مغني أوبرا إلى فارس منحازاً إلى طرف  
الثوار، ساعياً إلى مواجهة والد أنا، حبه الوحيد. كانت النساء تنتظر  
حبيسات بيوتهن فيما كان الجنود يشحذون سيوفهم المعدنية. جو  
الحرب يخيم علينا في المكان: من التراب إلى التراب ستعود .

### أحصنة الفولاذ

أيها البؤس! اهرب حراً فنحن نتمرد، نحن نطلق أحصنة الفولاذ  
لنجد سبباً لسلام العالم متمسكين بمحبة الله. اهرب حراً! كنت فارس  
مستقبل بعيد كنت الأخير من سبعة فرسان. إنه وقت الحرية ومواجهة  
الأسياء. جئت إلى هنا من أجل حرب القرن. ترك ألف فارس بيوتهم في  
أعلى التل والرياح عاتية: أماكن مجهولة، وجوه مجهولة. هل هم أعداء أم  
غرباء شجعان؟ قتلة من الجحيم، رماح من فرسان، أميال طويلة، ما نوع  
هذه الحلبة؟ تزداد صعوبة تحري ما أرى. الصور تتكلم أبلغ من  
الكلمات. بينما رماح ماطرة تغطي السماء، كنا تحت الحصار سنكسر  
الجدران إننا نمتطي أحصنة الفولاذ. ظلال ضعيفة تصرخ من الألم  
تسأل الله أن يظهر رحمته. في الأعلى سماء غائمة حمراء حيث نبلاء  
يبحثون عن أتباعهم حاملين أسلحتهم. إنهم قتلة هائلون والشعلة لا  
تتوقف أبداً. كنا ندور حيث كان آخرون مستلقين أمواتاً. كنا نسمع  
أصواتاً تصيح في مكان آخر: ما تزال لدينا القوة لنصل إلى النصر لا  
استسلام والأفضل أن نموت بسلام. كان هناك دم ينزف من أعماق

الباطن. إن الاستنزاف لصعب! لا أقوى على البقاء مستيقظاً. رأسي لمس الأرض وارتمى بين يديها .

## جريح

آرام كالوسديان

فتحتُ عينيّ تحت هذا السقف المقدس عائداً من حلمي غارقاً في بحر عميق. ذهب عمري سدى. ظننت أنني متُّ. أخذوا حياتي بعيداً وتركوا جسدي مربوطاً. ثم كانت هناك يد رحيمة تغطي وجهي كانت أنا تمسكني كطفل هامسةً: لست الوحيد الذي نال الشرف. يا أنا لقد ظننتُ أنني متُّ ولكن حين رأيتك عرفتُ الحقيقة وتركتُ كل المخاوف ورائي. أحس بنفسي خارج الزمن. جراحي تؤلمني كثيراً. أظن أنني وصلتُ إلى النهاية ونهايتي ستكون بداية للأجيال القادمة. لا أريد أن أموت هنا. خذيني إلى البيت، خذيني إلى البيت! إلى حيث ولدتُ وترعرعتُ. أريد أن أعتلي خشبة المسرح ثانية، للمرة الأخيرة، حيث ولدتُ على المسرح حيث حلمتُ بأن أموت. الملائكة تحملني مجتمعة في يديّ أنا مثل العصافير دائماً أحرار. إلى المسرح خذيني إلى البيت سوف يشهد آخر عروضي. لا أريد أن أموت هنا جريحاً.

## ذكريات على الطريق

إيلي طويل بالي

وأخيراً هأنذا على طريق بيتي، غارقاً في خيال عميق. أصوات سنابك الخيل ترنُ في أذنيّ بينما أنا تغسل وجهي بدموعها. أنا طريح في ظلمة عميقة فاقد الوعي. كل ما أسترجعه هو صور مأساوية. كل

أصدقائي قتلهم الصقر. إنهم مستقلون هناك على الرمال الحارة إلى الأبد نائمون. حين قالت لي أمي: يا ولدي كن حذراً! قلت: لا تقلقي، سأعود إليك يوماً ما وصوتي سيبقى صوت الحق. ما أزال أسمع أصواتها تتردد في مسمعي: هذه الجولة تقودك إلى طريقك. أولئك الأصوات تتجاوب في باطني، محاولة أن تكون جرحاً في نفسي. أصواتهم تساعدني على أن أبقى مستيقظاً وأن أترك ذكريات حياتي على الطريق. نهاية القصة ستصل قريباً. الصفحات تتتالي سريعاً. أقرأ تحت ضوء القمر الفضي. إنه المقطع الأخير. الدم على يدي. أنا طريح في ظلمة عميقة فاقد الوعي. كل ما أسترجعه هو صور مأساوية. كل أصدقائي قتلهم الصقر. إنهم مستقلون هناك على الرمال الحارة إلى الأبد نائمون. هذه أنت بجانبني. أنقذيني من عيون الغريان. إنه يوم ماطر. اشتاق إلى ذاك المكان المقدس حيث الملائكة تبكي. أقدر أن أرى الضوء يصيح عبر السماء. يقدر أن يعطوني أكثر: قدرة وقوة وحب. كان ذلك فجر المعجزة. المصير الأخير. الابتسامة الندية صارت أعرض بينما كان بيت الأضواء يعلو أكثر. تلك الشموع تضيء في باطني محاولة أن تبقي جسدي دافئاً. حرارتها تساعدني على أن أظل مستيقظاً وأن أترك ذكرياتي الأخيرة على الطريق.

## ولادة جديدة

أ.ك.

وأخيراً أنا هنا في المكان حيث ولدتُ. أشعر وكأنني أولد من جديد. المكان الذي اعتدتُ أن أكون فيه. الأبواب التي اعتدتُ أن أراها، تنفتح على مصراعيتها وترحب بي وتطلب مني أن أصعد إلى المسرح ثانية. فقط لأسمع صوتي يملأ باطني وأغني... الآن صوتي سيكسر

الصمت . بصوت مليء بالفخر والكبرياء أغني . هذه هي أغنيتي : دمي  
وجراحي وحيبي وهذه هي قصتي : طريق الحياة . إنها آخر مرة أغني فيها  
وبعد العرض سأغادر هذا العالم بأسره لكن حتى إذا رحلتُ فسأبقى  
إلى الأبد .

### شعير أساور على معصم الليل

وحدث أني كنتُ في بيروت حين سمعتُ بوفاة جديّ عبود غداة  
الذي له عليّ أفضال كثيرة فكتبتُ:

لا تقولوا وقع الدلو في الجبّ  
وافترش الجدّ الكأبة ونام  
كان الققص الصدري الفخّ  
والطعم كان لحم القلب الطري  
أما لاحظتموني؟  
أنا سوارٌ حول معصم الحزن  
هياً ادخلي في كفيّ  
قفازاً من ماس ونعومة  
يخفي بقع القبيء المنسابة  
من عيون الوقعة اليافعة  
توغلي في ثياب الليل المهاجر  
واختبئي في كفيّ تنسي العالم  
هياً ادخلي في يدي  
قفازاً من وهم  
الشعر ينمو على حلوق الكلاب  
والحشرة تلتهم كل الأورام

وهاهي القطة البيضاء

تبتلع ضلوع الليل.

لبنان: عين عار - 1968

### ظاهرة القلق الوجودي

تصادفه برجل واحدة يرمقك بنظرات جامدة. لباسه غير مهندم  
وشعره مجردم. يتصرف بطيش ويتباهى بقرفه من العيش. عطفاً  
بطالاً يسترخي في القهوة بلا حاجة ولا رغبة ولا شهوة وبعد طول شرود  
يخبرك ببرود أنه يعاني من خوف مبهم غير مفهوم ولا محدد. خوف في  
كل لحظة يتجدد. خوف ليس كالخوف. خوف من لا شيء وكل شيء.  
خوف غير معين ولا مبيّن. خوف غير مؤطر ولا مقدر. خوف غير  
معروف ولكنه محتوم ومحسوم وغير مصروف. خوف احتمالي إجمالي.  
خوف شامل وغير كامل. خوف يتزايد ولا يتباعد وبالتالي يشغل البال  
ويبلبل الحال ويقلق ويؤرق لأنه محير لا يخير ولا يسير بل يهز الكيان  
ويحرّج الوجدان ويغزّ الأمان والطمأن ويتهدج منه الصوت ويبتبت: خوف  
أقوى من خوف الموت لأنه إحساس فيه إلتباس وشعور غامض نابض  
نافض، له مظهر مقروض وقارض، متناقض ومتعارض. يجهضك ولا  
ينهضك بل يحبطك ويسقطك ويخلّك فتختل ويحلّك فتتخلل وتتخلل إلى  
جزئياتك فلا يبقى شيء من هيئاتك ويبقى معنى بلا وعي وستظلّ  
تصادفه متأبطاً عكازة يمشي على رجل واحدة بهمة هامة خامة كأنه  
في جنازة، مصروعاً بقلق كوني بلا صوت ولا رائحة ولا ملمس ولا طعم  
ولا لون، مصفوعاً باضطرابات شخصية تكشف له لا معقولية حالته  
وعبثية حياته.



## طقة حنك (قصة شاب 2)

... قام ثاني نهار رجع حفيدا ينزل عالحرارة وصار يضرب هاد وهداك، سووي فوضى. أجو ناس اشتكو لنانتو: هاد عبضرب إبنني، هاد جرح إبنني، جرحلو راسو، جرحلو إيدو... بالنتيجة راضتن. ثاني نهار قالتلو: لك يا ابن إبنني ليش هيك سوويت؟ -المعلم بذاتو قلّي شبر وقصّ ما بدك توصاية، توصي بالمحل ها شبر وقصّ -يعني ما عجبتهك هديك المصلحة تأروح ألقيلك مصلحة ثانية -إه! بس مطرح ما أنا بريد -تكرم! ثاني نهار أخذتو عالسوق: هالمحل بصير؟ -لأ ما بصير! -هالمحل بصير؟ -لأ ما بصير. حتى لاقت محلّ فواخرجي ببيع فخار قلا: بدّي أبرك هون -تكرم. مسكتو من إيدو ودخلت لعند المعلم وصارت تتدخل عليه: يا إبنني الله يخليك، يخلي أولادك، بيتك، مرطك. بلكي بتشغل هالولد عندك -يا خالة اش دأشغلو؟ -بكتسلك، بنضفلك، بجبلك مي، حتى يتعلم شوي شوي ونمنعو عن الحرارة. شافا الفواخرجي مرا ختيارة، حنّ قلبو عليا -تكرمي يا خالة -يلاً ادخل وشوف اش بقلك معلّمك اسمعلو كلمة ولا تؤذي شي -تكرمي يا نانا. بعدما راحت نانتو، أجا معلّمو سألو: اش إسمك يا إبنني؟ -أنا شيل واطبوش -الله يخرب ديارك على هالاسم -اش أسوي إذا نانتني هيك مسميتني؟ النتيجة وكان يوم جمعة، مثل اليوم، الله يعطينا خيرو. صار ينضف الدكان، يرشّ ميّ قدام المحل وحركتو سريعة. عجبو للمعلّم قال: الله بعننا هالولد، منيح صار وقت صلاة الظهر -يا ابني شيل واطبوش -نعم معلّمي -أنا رايح عالصلاة -بالسلامة -شيل واطبوش ما بدك توصاية، توصي بالمحل ها شيل واطبوش -تكرم يا معلّمي! تكرم، أنت روح ولا يهّمك! قام هالزلمة المعلّم توصي وراح عالجامع ليصلي وعرف الولد أنو ما تمّ حدا بالسوق صار يشيل

الخبابي ويطبشا بالأرض ويشيل الجرّات ويطبشا بالأرض ويشيل  
صحون الفخّار ويطبشن بالأرض، ما خلّي شي إلا طبشو. معلّمو،  
خلص الصلاة وأجا من الجامع وهالولد أول ماشاف معلمو جاية، طلع  
لبرّات الدكّان وصار يبكي وينوح: يا معلّمي ضربوني! يا معلّمي  
قتلوني! دخل المعلم عالديكّان يشوف كل شي مكسّر مطبّش، قام صار  
يضرب على راسو: يا جماعة! كسرّلي الديكّان! بس الولد كان هرب.  
قام هاد المعلم أخذ دريو وراح لعند نانتو: يا خالة! بقى شو في إبنك  
اش سوّو؟ يا خالة! يا خالة! من هون لهون راضتو، عطتو كم ليرة  
دهب. راح هداك كمان ورجع عالحرارة، الولد رجع يتقاتل مع هاد  
ويقتل هاد ويضرب هاد. الحرارة عجزت منّو. رجعت الشكاوي لعند  
نانتو. هي كمان عجزت: لك يا إبن إبنك! يا حبيبي! يا روحي ليش  
هيك سوّيت؟ - هو المعلّم بعضمة لسانو قلّي شيل واطبوش ما بدك  
توصاية، توصّى بالمحل ها شيل واطبوش - يعني ما بدك تتعلّم  
مصلحة؟ - لأ! دأتعلّم شلون ما دأتعلم؟ بكرّا بتاخذيني وبتروحي  
عالسوق، مطرح ما بدّي شغليني...

### ظاهرة قرط العظام

نحن نقرط العظام، نحن نتاجر بالآلام، نحن نستغلّ ضعف  
الناس ونلعب بالإحساس. هنا عظمة، عليها قطعة لحمة: زوجة تركها  
أو سيتركها زوجها، نلقطها ونقرطها. هناك عظمة، ما أطيبها في  
العتمة! فتاة لا يهتمّ بها أهلها، نلقطها ونقرطها. هنالك عظمة، نعمة  
وأني نعمة! غريبة: محلّية أو عربية أو أجنبية يعني خارج بلدها، نلقطها  
ونقرطها. هذه ضائعة نلقطها ونقرطها، تيك جائعة، نلقطها ونشبعها  
ونقرطها، تلك مائعة، نلقطها ونقرطها. هذا ثري حرب، يا سلام! يلوب

على الحرام، نلقطه ونقرطه. ذاك ضحية من ضحايا الغرام، هيمان، يبحث عن النسيان، نلقطه ونقرطه. ذلك تاجر يبحث عن المظاهر، نلقطه ونقرطه. هنالك غني ممحون يتصيد من يركبون، نلقطه ونقرطه. هناك عشيق وعشيقة سوا، ما عندهما مكان للهوى، نلقطهما، نؤجرهما بيتنا ونقرطهما وهنا سمسار يروّج العار، نلقطه ونقرطه. نحن نقرط عظام، من كل الأصناف والأوزان والأحجام. نحن نستثمر الخصام ونتاجر حتى بالسلام. نحن في كل ركن ممتاز، نطفو كالبراز. نحن نقرط العظام وكل واحد منّا أستاذ، كل واحد منّا إمام، كل واحد منّا مُجاز ومعه إعجاز في فن الابتزاز.

### صنباجة (17)

...الذي صبر سنّا مريم على فقد عيسى فليصبرها. قالتها امرأة بعد أن مرّت بجانبها صنباجة وأجابتها رفيقتها: من يدري؟ لو أن سنّا فاطمة عايشتّ وعايّنت مقلّ ولديها الحسن والحسين، من يعرف؟ ربما كانت فقدتّ عقلها وجنّت أكثر من هذه وقالت ثالثة: تتحدثان عنها؟ إنها ساحرة إنها شممقرين، لا تغتراً بمنظرها البأس فإنها شيطانة شمطاء، إبليس قد حلّ فيها والعيّاز بالله! تريد أن تنتقم من كل أم تعيش مع أبنائها بسلام، لا لشيء سوى أن ابنها هجرها وما ذنب الناس في ذلك؟ لقد تركها بسبب أعمالها والله أعلم كم ذاق منها حتى رحل عن البلد! كل واحد مسؤول عن أعماله وعليها أن تدفع ثمن خطاياها. أنا حين أراها أتصوّر القرينة التي تظهر في المنام للحبالي وتقتل أجنّتهنّ في أرحامهنّ. دعونا منها ومن سيرتها وكما يقولون: لولا أن الحقّ يعرف الحية إشّي مشّي ما خلق أرجلها في بطنها ...

### 1- باطن القنفذ:

يتكوّر القنفذ فيتسور وينبذ . لقد هلّ مع الهلّ فأهلّ فاهتلّ واستهلّ وهالّ وهللّ وهلهلّ حتّى تهلهلّ وأهالّ وهالّل وتهالّل حتّى انهالّ . لقد أتى مع المتى فامتتى واستمتتى ومتّ وامتتّ ومتمتّ حتّى تمتمت وأمتتّ حتّى انمتتّ . لقد أن في الأين وأين وأيّن واستأين وتآين حتّى تأيّن . لقد كاف بالكيف فكيفّ وتكيفّ واكتاف حتّى استكاف وأكاف وكايف وتكايف وما استكفى وسال مع السؤال وجاب مع الجواب وفهمّ الهامّ بالاستفهام فهمّ . القنفذ ينفرد فينفذ وينطرّد .

### ظاهرة السعي اللعي

وينظر إليك كأنه يتهافت عليك ويدمدم بصوت هادئ وبنغم لا جدّي ولا هازئ ويغمغم بأنه صاحب مبادئ ويتنفس من صدره ويؤكّد علو قدره ويميل برأسه إلى أحد جانبيه ويشبك يديه ورجليه ويعلن بأنه عقلاني بكافة المعاني ومنطقي بعض الأحيان يميل إلى الاتّزان بكافة الموازين والكلمة لا ينطقها إلا بعد أن يذوقها . إنه ينطق ما يصدق ويصدّق ما ينطق ويشير إلى أنه قمّة في الحكمة ولديه رؤية بعيدة وبصيرة سديدة . إنه أعظم عظيم في التنظيم وأعجب عجيب في الترتيب، يسلسل الأفكار ولا يبلبلها ويحلحل الأشياء ولا يخلخلها . إنه فطّيع في إدارة المشاريع وعنده الوقت سيف والشغل كيف . إنه مخطّط بارع لا بل زعيم التخطيط . إنه فهمندلة في الجدولة وجهيذ في التنفيذ ، يقلب النظري إلى عملي في ثواني وبفركة أصبع يحقّق الأمانى ولكنه يتضعضع في الأزمان ويعجز عن التصرفات وتصيبه الضغوط

بالإحباط والقنوط فيذقم عقله ويتبلكم فمه ويعجز عن التقرير ولا يسعفه التبرير فيشطح في الخيال الواسع ويبعد عن الواقع وهذا الشعور الجارف يرميه في منطق العواطف فيصير رومانسياً حالمًا يبحث عن الحب دائماً وحين يحبّ يطبّ ويغرق لشوشته في محبوبته وهذا ما يدفعه إلى الأعمال الفلسفية المحدوسة غير المحسوسة ولا الملموسة فيميل إلى الجدل والنقاش، إلى حد الهراش وسيظل مفتوناً بالأصوات مأخوذاً بالمقولات السهلة وسيظل يطلب مهلة بعد مهلة، طالباً أن يعطى الفرص، ليكمل ما نقص، على أمل أن يخطّط أو ينفذ فينفذ وينفذ وسيظل يقول: أفضل التخطيط، إذا أعطيته مخطّطاً لينفذه ويقول: أحب التنفيذ، إذا أعطيته مشروعاً ليخطّطه.

## 2. من مفارقات الحياة:

غرفة صغيرة: في زاوية سرير ينام عليه الوالدان، في زاوية باب يُفضي إلى تحت درج الجيران حيث المطبخ، على الحيطان علاقات عليها ثياب وحقائب مدرسية وعلب ورسوم، الكل نيام والأم تعمل. غير الزمان غير الزمان. بيت واسع: مطبخ شاسع، غرفة طعام، حمامان، ثلاث غرف نوم، شرفتان وفسحة، بهو فخم وأثاث فاخر والأم وحيدة تكرر سترة صوفية وتعيد غزلها وهي تفكر: التعب في غرفة صغيرة والعيلة ملتمة مجتمعة خير من الراحة في بيت كبير والأسرة مشتتة. إيه ما أحلاهم وهم صغار! وآه فليدم صفاؤهم أينما كانوا!

## ظاهرة السمكة في صحراء

خطفتها الرياح الهوجاء من البحر ورمتها في الصحراء فخاف عليها أبوها السمك فغلّفها بالأشواك لتدافع عن نفسها ضد صيادي

السّمك بلا حسك وما أكثرهم في البلاد! كل من يراها يهواها بل يشتهيها ويموت فيها وهي ظمأى ملأى بالجرأة ومحنكة، متحركة ومحركة ولوذية وزئبقية، تزيلط وتزيمط وتنط إلى الماء، أينما يبين وحيثما يحين، من كل الأرجاء والأنحاء. سمكة طيّارة تتقن فن الإغارة. تقمز من الفنجان إلى الطاص بعلم وفن وتقفز من الطاص إلى الإبريق، إلى القرية أو الدنّ والكل بها يجن. سمكة لزجة زلجة تتزلج على أحابيل الرجاجيل وتزلق فتفلق ألعيب الحبايب وتصطاد الصيادين بكل رقة ولين. إنها تدرك أثر الأنوثة والحنان والحنين في نفوس المكبوتين ولذا تجلد القبضايات بنقدها اللاذع وتسلخ العقاقيد بغضبها الساطع ويظلون صامتين راضين مدلوقين مجلوقين على أمل أنها يوماً ستلين وستستكين ولكنها ترميهم في الطين. إنها تعرف متى تحبذ ومتى تنبذ ولذا لا يهملها أن يهملوها بعد أن أهملتهم وأن يردلوها بعدما ردلتهم وستظل عطشى تركب الوحش لتصل إلى واحة تجد فيها نبعة راحة وإن كان بعضهم يظنون إن هذه السمكة ستقع يوماً في شبكة لا مناص منها ولا خلاص.

### 3 حوار الطرشان:

جار: صباح الخير يا جار.

أب: ماذا؟ اسمعي يا امرأة، يريد أن يسلبني أرضي.

أم: ماذا؟ اسمعي يا بنتي، قال أنا لا أحسنُ الطبخ.

إبنة: ماذا؟ اسمع يا أخي، قال جاءني عريس.

إبن: ماذا؟ اسمعي يا جدّتي، قال أنا كسلان.

جدّة: ماذا؟ اسمع يا رجل، قال أنا قاعدة في الحضن وأنتف

الذقن.

جدّ: ماذا؟ اسمع يا سيدي القاضي، قال نهب اللصوص الدار.

قاضي: حكمنا على عيلة الطرشان بسوء الفهم الأبدي وعدم التفاهم الكامل.

### ظاهرة النقطة الجوهرية

استنتاجها: إذا نظرنا إلى صفحة فارغة وتساءلنا: ماذا نرى؟ فإننا نجيب: لا شيء، نرى لا شيء! فإذا وضعنا نقطة في فراغ الصفحة وتساءلنا: ماذا نرى؟ فإننا نجيب: نرى فوق النقطة وتحت النقطة ويمين النقطة ويسار النقطة وأمام النقطة ووراء النقطة وفي النقطة وخارج النقطة أي أن هذه النقطة قد أوجدت كل الاتجاهات.

تعريفها: النقطة الجوهرية نقطة بوجودها ينوجد كل شيء وبانعدامها ينعدم كل شيء.

تصنيفها: لكل كائن نقطة جوهرية إذا انعدمت انعدم. إذن تتعدد النقاط الجوهرية بتعدد الموجودات وعليه فهناك نقاط عامة ونقاط خاصة ونقاط مشتركة ونقاط دائمة ونقاط مؤقتة ونقاط هامة ونقاط تافهة ونقاط أساسية ونقاط ثانوية و...إلخ.

تعاليمها: تعلم النقطة الجوهرية أنه لا فوق بلا تحت ولا يمين بلا يسار ولا أمام بلا وراء ولا داخل بلا خارج ولذا فالحكيم يسعى إلى أن لا يكون فوق ولا تحت ولا على اليمين ولا على اليسار ولا في الأمام ولا في الورا ولا في الداخل ولا في الخارج بل يسعى إلى أن يكون نقطة جوهرية به ينوجد ما يريد ودونه ينعدم ما لا يريد.

### ❖ مذكرة اليوم:

صديقي المذيع يصدح بالأخبار وأنا في حيرة. مازلت أسير الماضي والماضي صخرة مريحة لمن يجلس عليها وصخرة مفتتة لمن

يستضيء بها . مازلتُ سجين الحرمان والحرمان بحر رقرق لمن يطفو على سطحه وبحر مغراق لمن يغوص إلى أعماقه . مازلتُ حبيس الأحلام والأحلام منجاة لمن يُفكّر ويعمل والأحلام مهواة لمن يتخيّل ويأمل . مازلتُ أحوم حول الحاضر والحاضر أرض لمن أراد أن يحطّ ويسير والحاضر فضاء لمن يخال أنّه قادر أن ينطّ ويطيّر وعليّ بالمستقبل والمستقبل منجم للواقعي، المستقبل فخّ للخياالي وأنا يأكلني الاحتيال لكنّي مهما أنجزتُ وحققتُ وتقدّمتُ أراهم يوهمونني بأنني مُقصر ومتأخّر ومخفق وفاشل وعاطل ومعطلّ أيضاً فهناك دائماً شيء فعلته وما كان يجب أن أفعله وهناك دائماً شيء لم أفعله وكان يجب أن أفعله .

### ظاهرة الشبقة اللبقة

وتلقاها فتدهش بغواها ويزيد اندهاشك حين تهزّ إحساسك بتأكيدها أنك تحبّها فلا بدّ لكل من يراها أن يهواها فهي حبة عبقة واللّه بذات نفسه هائم بها ولكن مشاغله ومشاكله تمنعه من الاهتمام بها ولا تظنّ أية بنت حواء في أي نحو من الأنحاء على الأرض أو في السماء، أنّ اللّه قد يعشقها أكثر منها وكم سمعتُ صيحات وهمسات تنطلق من التماثيل والأيقونات والمآذن والمزارات تقول: أنا اللّه أهواك ولن أهوى سواك، يا زينة البنات! يا سألبة عقول الشباب وتاركة قلوبهم في عذاب وتدهشك أكثر من ذا وذاك حين تبتسم كملاك رحيم وتُريك صورة لعبد الحلِيم، عليها باللون الأحمر كلمة «أحبك» وتوقيع العنديلِب الأسمِر وتصيح في وجهك: أحبّك، عبد الحلِيم حافظ يحبّني ولولا مشاكله ومشاغله لتزوّجني وسترى كيف أنه لن يتزوّج سواي وإن هوى غير هواي فسأقتله ودمه عندي مباح. اللّه إن هوى غير هواي وعلق بمن عداي فسأجندله صريعاً في البطاح ويوم مات عبد الحلِيم تغطّست بالأسود في حزن عميم



وما تزال عانس تلحس أرض الكنايس على أمل أن يفضى لها الرحمن  
ويعقد عليها القران وهي تردد: الأمل لا يموت لأن الله لا يموت. الله يحبني  
وسيتزوجني ولم لا؟ ألسنت أنا حبة عبقة، شبة لبقة وغير دبقة؟

### شعر مشوهو الحرب

وحدث أني، في أواخر عام النكسة 1967، رافقتُ أبي إلى دمشق  
لأساعده في إنهاء معاملة تقاعده فرأيتُ في الدوائر الرسمية العديد من  
مشوهي الحرب فكتبتُ:

نراهم في كل مكان  
في المشايخ، في الباص، في الشارع  
وراء بسطة أو في المصعد  
نراهم حين نحدق في المرآة  
ونتحسس بأصابعنا الملطخة  
وجوهنا المبطخة  
نراهم في الأحلام  
جسراً حمل آلاف الأقدام  
واهترأ يوم النصر  
يمرون ولا يابهون بنا  
المحروقون والعميان والمكرسحون  
ينتصبون على أبواب الشتاء  
أعمدة... عجياناً وأزمنة تمرّ  
ويمرون أمامنا  
ربما يسأل أحدهم أحداً:  
أين جراحك؟

من لا يتألم  
لا يحقّ له أن يتكلّم.

### ظاهرة القيميّ

ويبتسم بخجل كأنه يعتزم القيام بعمل ثم ينفجر ضاحكاً كأنه قصّ سلكاً شائكاً ويقول: هناك خلاف بين الأمم على الثقافة والقيم. التصادم الإيديولوجي تصادم قيمجي. كل حضارة تريد احتكار الأفكار وترفض اختلاط الأنماط وعندها تعدّدية الأنظمة محرّمة وهذا ما يربط التفاييد الثقافي بالقيم. إذن الأمم قيم وكل أمة قيمة لا مجموعة قيم. كل إنسان يحمل في شخصه قيماً يطبّقها وإن لم يدركها. يتمّ تطبيق القيم حتى وإن لم يكن لها وجود مادّي. القيم ملموسة وإن لم تكن محسوسة. القيم مفعولة لأنها معقولة. القيم تظهر كجوهر فعلي عقب عمل ما. ادرس القيم المدرسية التي صارت عالمية تجدها جواهر نجمت عن أعراض: الجمال جوهر الفرائز، الخير جوهر المشاعر، الحق جوهر الفكر والقدسية أضافوها لاعتبارات إيمانية دينية غير أصلية وبالتالي غير جوهرية. ادرس الأنثروبولوجيا السياسية التي صارت شعبية تجد أن الكرامة البشرية هي قيمة القيم أي جوهر الجواهر. الحواس أداة الإدراك ويظن البعض أن العاطفة أي منطق القلب يوصل إلى تمثّل القيم وهذا خطأ أساسي لأن الفكر أي منطق العقل هو المنتج الوحيد للقيم. بعضنا يعتقد أن هناك حاسة سادسة تدفعنا إلى تخيل القيم وهذا احتمال يبقى احتمالاً حتى يثبته البرهان. الإيديولوجيات تستثمر القيم السائدة ولا تنتج قيماً جديدة لذا تتدحر ويرجع أتباعها إلى قيمهم القديمة. العلم ينتج قيماً جديدة ومفيدة. الفن ينتج قيماً جديدة وسديدة. الإيديولوجيات تستهلك البشر وتجعلهم وقوداً لمحركاتها في حين أن العلم والفن يرفّهان الإنسان. العلم

والفن يحولان كل شيء إلى وقود يحرك الكرامة البشرية. اصطف ابناً  
إيديولوجياً، عبداً ذليلاً خادماً لأنظمة سيادية استعبادية ودعني على  
عقلي أكون وأصير علمياً وفتياً أعزز الكرامة البشرية وأعمل على أن يبقى  
الإنسان هو الميزان لا الأوزان وأن يظل الإنسان الوزان لا الموزون. على كل  
حال اختلافنا لا يعني خلافنا ولا يمنع أن نأخذ معاً كأساً هذا المساء. مر  
بي في نهاية الدوام وأنا جاهز على الدوام.

### طقة حنك (قصة شاب 3)

تاني نهار أصبح الصباح، مسكتو من إيدو ونزلت عالسوق، صار  
يدور بهالسوق، هون منيح، هون ما منيح، هون منيح، هون ما منيح، هون ما منيح،  
شاف مبيض نحاس قلاً: يا نانا شغليني عند هادا! قام دخلت لعند  
المبيض وبلشت تتوسل: يا إبنى الله يخليك شغلي هالولد عندك! علّمو  
المصلحة. طلع: مرا عجوزة عمتترجّاه. دخلوا عالمحلّ قام أخذ هالبريق  
المى وصار يرشّ قدام المحل، ينضّفو، يكتّسو: والله هالولد لهلوب! منيح  
الله بعثلي ياه! قام هاد قلو: إبنى! أنا عندي مشوار، دأروح أجيب روس  
وأجي لأنو نحن عنّا عيد اليوم، إسمو عيد الغطاس. قام راح هالمعلم،  
جاب الروس وشلوطن عالنار وقلو: اش إسمك يا إبنى؟ -أنا إسمي شاب  
-يا شاب! بتاخود هدول وبتروح لعند معلّمك حتى تطبخن وأنا بعد  
شوي بجي -تكرم يا معلمي! وين البيت؟ دلّو عالبيت وراح شاب، أخذ  
هالروس، لاقى البيت، دقّ الباب، فتحتلو مرطّ المعلّم قلاً: يا معلّمي  
هدول روس بعثن المعلّم حتى تطبخين. أخذت الروس منّو وقالتلو:  
وأنت؟ -أنا دأتمّ أنطرن حتى ما حدا يا خدن. صار المساء، أجا الرجال  
عالبيت، شافن قلاً: جابلك الروس؟ -إه! -يا شاب! ما دتروح عالبيت  
عند نانتك؟ -أنا دأتمّ جنبن حتى ما يصرلن شي -إه على راحتك!

عندك هون محل النار إسمو وجاق محطوطة الطنجرة عليه، لكان بتبرك هون، عنّا نحن عيد الغطاس، بس تصير الساعة تناعش بالليل بتلاقي هالسجرة ركعت -إه!- لما بتشوقا ركعت بتشلع تيابك وبتسحب مي من الجب وبتكت على جسمك وبتطلب اشما بتريد واللّه بلبّيك إنشلاً. قام هاد صار يستتّى، شاف السجرة نامت، لما شاف هيك قال: يلا صار الوقت، قام راح لعند الجب، شلع تيابو وحطّا عالسجرة وسحب مي وكتّ على حالو. هداك الوقت قال: ياربّ تعطيني قوّة أربعين جاموس. أجا ديرجع يلبس تيابو شافا معلّقة براس السجرة، مد إيدو سحب قميصو، ما بقى يدخل فيو. أجا الصبح معلّمو وكانوا الروس استووا، طلّع هاد شافو على طاق اللباس، صاير متل مارد -لك اش سوّيت يا شاب؟- واللّه متلما قلتلي سوّيت، شلحت تيابي بعد ما ركع السجر وسحبت ميّ من الجب وكتّيت على حالي وقلت يا ربّ، طلبت من اللّه - اش طلبت؟- طلبت يعطيني قوّة أربعين جاموس. هادا معلّمو جابلو حرام وبعثو لعند نانتو. قام هادا راح لعند نانتو وهو ماشي بالحارة شاف الأولاد عميلعبوا، مسك واحد منن، طلعت دانو بإيدو، مسك الثاني، خلعلو إيدو، مسك الثالث، خلعلو كتفو، هالأولاد هربوا وراحوا يشتكوا لنانتو، هي النانة راضت أهالي الأولاد وصارت تفكّر اش دتسوّي، صارت تسأل وين تحطّو، وين ما تحطّو! دلوها، قالولا: في بالقلعة محل بحووا الأشقيا، في شقوتين إسمن أحمد دنف وحسن راس الغول، بتروحي بتسألني عليّن بلكي بدخلوه عندن، بشغلّوه ويطعموه وبسقوه...

### ظاهرة الكلاسيكية الذكيّة

دائماً متكلّفة متغلّفة وتؤكّد أنها غير متخلّفة ولا متصنّعة ولا متقنّعة بل كلاسيكية اتّباعية. ترفض العشوائية والاعتباطية لأنها واعية

فهي منهجية. تهوى المؤلف وتتبع المعروف. لا لا ليست تقليدية وإنما تعشق الطرق المتعارف على أنها صحيحة وبالتالي مريحة. تهيم بالفينيقي والإغريقي وسومر وآشور وأكّاد وعامور والرومان والفرسان وكل قديم لأنه عظيم وخالد وغير جامد بل انموزجي واليه يجب أن نلتجى. نعم نعم الكلاسيك ممتاز! إنه أول طراز وإذا وجدته معقد فأنت عبيط فجوهره بسيط ونظامي وبالتالي سامي وباقي لأنه راقى وعلينا أن نلتزم به لأنه خلوق وموثوق وبالتاريخ مصهور وعبر العصور مشهور وبالتالي مثالي. أصيل نبيل كله إحساس وله مقياس. بالطبع إنه النبع والأساس وعليه يجب الاعتماد لتطوير الناس والبلاد. أكيد الكلاسيك متميز وساحر رغم كل إبداعات الحاضر ومن يتطلع إلى المستقبل عليه أن يتضلع من الكلاسيك الأمثل. ليه؟ لأنه المعول عليه، لأنه التناسب والتناسق، لأنه السيطرة على الذات والهيمنة على الحياة وستظل حزينة المسكينة فقد علقتم بدوي فوضوي وهي تموت كل لحظة ببليّة ولا تتخلّى عن الكلاسيكية.

## صنباجة (18)

...كانت صنباجة مرّة مارة في إحدى الحارات فحاول شاب أن يتحرّش بها وأن يحدثها فأمسك به رفيق له ومنعه من القيام بذلك قائلاً: دعك منها! إنها مجنونة وقد تؤذيك فأجاب الأول: كل النساء مجنونات بمعنى من المعاني، واحدة أكثر، واحدة أقل لكنهنّ على السواء بلا عقل فإذا كان علينا أن نمتنع عن التحدّث مع المجنونات فلن نلقى صاحبة عقل نتحدث معها. لا تخف أنا أعرفها وغالباً ما تأتي إلى بيتنا لتساعد أمي. إنها تدعي الجنون أعني تبالغ في مظاهره لتستدرّ عطف وشفقة الناس ولتفعل ما يحلو لها دون أن تقع عليها أيّة مسؤولية

فالمجنون لا يؤاخذ وأكثر النساء يلعبن هذه اللعبة ويستعملن هذه الحيلة. إذا خفت من المرأة سيطرت عليك واستعبدتك وإذا جرّوت عليها وجابقتها، تملكها وتصبح سيدها. كلهم يخافون منها، أنا مرة وبينما كانت تعمل عندنا في البيت سألتها هكذا ودون مقدمات: كيف كانت كنتك؟ أعني زوجة إبنك؟ أمي ضربت على رأسها ووضعت يدها على فمها مشيرة عليّ بالسكوت لكنني تجاهلتُ أمي وحركاتها وأعدتُ سؤالي. -وماذا حدث؟- لا شيء. نظرتُ إليّ بكل هدوء متابعَةً عملها وأجابتنني بكل رجاحة عقل: كانت زهرة. أسأل الله أن يرسل لكل شاب فتاة مثلها! حلوة وذكية، عرفتُ ما لم أعرف وقدرتُ على ما لم أقدر عليه. عرفتُ أن ترضي رجلاً وقدرتُ أن تحتفظ به وأنا أخفقتُ في أن أرضي أحداً أو أن أحتفظ بأحد. الحقُّ عليه هو إبنني الذي وأشارت إلى ثدييها وقالت: الذي نسي الحليب الذي رضعه والبطن التي حملته واليدين اللتين تعبتا في تربيته، هذه سنّة الحياة: الأم الصالحة أبنائها يهملونها والطالحة أبنائها يهتمون بها. فلنر ما سيكون من أمرك غداً؟ وأكملت تنظيفها للبيت دون أيّة مشكلة...

## يوم تاسع عشر

### 1- فصول الشّاف:

حين تتجهّمين تعصف الأواء وحين تبكين تُمطر السماء ويجيء شتائي وحين تهدئين تتفتّح الأزهار وحين تبسمين تغرد الأطيّار وينبع ربيعي وحين تفرحين تنضج الغلال وحين تمرحين ترقص السلال ويطوف صيفي وحين تقلقين يغيّم الفضاء وحين تكتّبين يتزوبع الهواء ويشرف خريفي.

## ظاهرة الهلع الخالِع

ويُسارع إليك في الشارع مذعوراً ضجوراً، يخلع هلعاً: انكسرت  
الجرّة وبانت القرعاء من أمّ الشعرة. كان قرار الفرار صحيحاً ومليحاً  
والهروب من الكروب فضيلة والصمود أمام الدود رذيلة. صدر الحكم  
بالهجران ويا محلى الزمان الآن! في الأول بهرتني وفي الآخر وهّرتني  
ولكن ما قهرتني. ظنّتها، في مالا مخرج لي منه أوقعتني ولكن قدراتي لا  
محدودة ولا عندي طرقاّت مسدودة. ستّ مرات في اليوم يا قوم وتقول:  
بدّي رجل ضريبّ مو فجلّ ضريبّ وسابع مرة قذفتُ دمّ! بعض النساء  
علق يمصّ الدمّ ويبخّ سمّ بل سموم في المسام. ظنّتها تحيرني فحيرتها.  
ظنّتها تجبرني فأجبرتها. ظنّتها تذهب بشبابي فجلبتّها تبكي على بابي.  
الآن هجران وبعد فترة فسخ زواج. الآن إنطعاج وبعدها إنبعاج. ما  
حرصت عليّ وتعنّرت وتفنّطرت والآن تجبن أن تجيء إليّ. أرادت الشر  
فجاءتها شرور وأردت الخير فجاءني الهناء والسرور. احسب العواقب  
فبعض النساء مصائب! صيرتُ عليها حتى قدرت عليها. حكموها  
مجنونة ولهذا ما كانت في حياتها معي ممنونة. العتّة الخبيثة كانت  
تذعر، الزعرا، حين كانت تسمع كلمات شفّرة وتعمل حالها مريم العدرا  
والحقيقة أنها بحاجة إلى ركب كل دقيقة ومستحيل أن يشبعها ولا حتى  
خرطوم فيل. بين سيقان النسوان دائماً جوعان ولذا ما منهنّ أمان بل  
الأمان والضمان والطمأن في اتّقاء النساء وظلّ يخلع وينزل ويطلع كمن  
يمضغ ولا يبلع وأسرع ماضياً وتركك ساهياً.

## 2. دورة الوقفة:

دُرّ حول نفسك صائحاً ثم قف واصمت فترى العادي خارقاً  
والخارق عادياً، ترى العُمي يبصرون والصّم يسمعون والعجزة يقدرّون

والمعوجّ يستقيم فتُدرك شؤون الخالق في خلقه وتعرف التدبير فيكشف  
المستور ويتّضح الغامض فيأتلّف المختلف وينصلح العاطل وينفع عديم  
النفع فإذا المادّة روح والروح مادّة وإذا النفس جماد والجماد نفوس  
فتلمس الطبيعي في الماورائي وتحسّ الماورائي في الطبيعي فتصبح دائرة  
بعد أن كنت حلقة في دائرة ودار حول نفسه صائحاً ثم وقف وصمت  
فوقع وانكفأ على وركه المكسورة ورقبته المدقوقة فتماثل في الشقاء وما  
يزال ينتظر أن يتماثل إلى الشفاء .

### ظاهرة الشخصية الجماعية

وتدخل بالجنز ورائحتها كالعنز وتقلت فيك كأنها تعاديك:  
الشخصانية غير متعادلة وهناك تبعية متبادلة بين الأفراد من الأجداد  
إلى الأحفاد وتحقيق الأهداف الفردية منوط بانسجام العلاقات  
الشخصية بين الجماعة، ساعة بساعة وحتى قيام الساعة وعلينا أن  
ندين ولا نستكين لأي خُلاعة تضع الفرد فوق الجماعة فلنقدّر ذكاء  
الفرد الباحث عن الانتماء ولنكبر بشجاعة قناعة الفرد الراضي أن  
يدوب في الجماعة فلكل جماعة ثقافتها وبالتالي منطلقاتها وتطلعاتها .  
لكل جماعة جذورها يعني مكوناتها ولها فروعها يعني مُصيراتها وبالتالي  
لها قوانينها في التحليل والتحرير والتعليل والتقديم والتفسير والتصور  
والتقرير والتطور والتفهم والتقدير والتقدم والتطوير. بالخلاصة لكل  
جماعة تركيبة خاصة وبالتالي طُرز معيشة خاصة فكل ذات جمعانية  
تؤمن أن الجماعة عريكة لا تتفتّت وسبيكة لا تتفكّك وبالتالي تسعى إلى  
استبعاد الأفراد وإلحاقهم بها لأنهم منها ولها وإلى إجبارهم على اتباع  
قراراتها وإلى صهر الشخصي في بوتقة الجماعي وعلينا أن نعطي  
الأولوية للأهداف الجماعية التي تصون وترتقي بالجماعة التي إليها



ننتمي. الفردانية مجموعة أفراد يتوهمون أنهم أسياذ ذواتهم وبالتالي حياتهم وفي الواقع هم أفراد معزولون وعلى أنفسهم متوقعون. ناهيك عن أن الفردانيين غير مرنين أبداً فهم لا يخالطون أحداً إلاّ بناء على دوافع شخصية وبالتالي فهم بعيدون عن القرائن الاجتماعية وبالتالي يهدّدون التآلف المراعى في العلاقات الاجتماعية والأعراف المطاعة في العادات التقليدية فيصرون أنغاماً شاذة ناشزة مضياعة تضرب تناغم الجماعة وسأظلّ في انسجام مع العام وسأبقى في المسيرة على درب الجميع ولن أغرّد خارج السرب وأضيع.

### 3 مساجلة أسبوع الخياطة:

- خياطة أولى: تفصيل الإثنين، تعب ووجع يدين.
- خياطة ثانية: تفصيل الإثنين، الحاجة بإثنتين.
- خياطة ثالثة: تفصيل الثلاثاء، للورثة.
- خياطة رابعة: تفصيل الثلاثاء، فرح وهناء.
- خياطة خامسة: تفصيل الأربعاء، همّ وشقاء.
- خياطة سادسة: تفصيل الأربعاء، يطيل البقاء.
- خياطة سابعة: الخميس الذي يفصل لا يلبس.
- خياطة ثامنة: الخميس فصلي لحبيبك قميص.
- خياطة تاسعة: الجمعة كل لفقة بدمعة.
- خياطة عاشرة: فصلي الجمعة والبسي في القلعة.
- خياطة حادية عشر: فصلي السبت واكسبي الوقت.
- خياطة ثانية عشر: تفصيل السبت، نكد ومقت.
- خياطة ثالثة عشر: الذي يفصل الأحد يشحد.
- خياطة رابعة عشر: فصلي الأحد يرعاك الأوحذ.

## ظاهرة الشخصية الفردية

وتتعد بمنتهى الأناقة وتتحدث بكل لباقة: كل فرد نسيج وحده. لكل واحد اتجاهه وبعده والجماعة منوطة بالخصائص الشخصية أي بالفردانية. الفردية القصوى قوة وبدل أن تفتقر عليها أن تحتقر كل المفاهيم التي يظنّها الناس الأساس وهي في الواقع بلا أساس. فلنجلّ الفردانية ولنجلّ الوحدانية. لكل فرد ثقافته وبالتالي أصالته وحدائته. لكل فرد شكله يعني مبناه ومضمونه يعني معناه وبالتالي له خصوصياته في الإدراك والتمييز والإحساس والتمييز وفي التمثّل والتقبّل وفي الإبراز والعرض والجواز والفرض وفي التخطيط والتجهيز والإعداد والتنفيذ. بالخلاصة لكل فرد ذات خاصة وبالتالي نمط حياة خاصة وكل ذات فردانية تسعى أصلاً إلى الاستقلالية، إلى السيادة الذاتية، إلى حرية الإرادة وحبّ الإفادة والإجادة، إلى الحكم الذاتي في الماضي والحاضر والآتي، إلى حرية تقرير المصير من الأوّل إلى الأخير وإلى الفصل بين الفضاء الشخصي والفضاء الجماعي. علينا أن نعطي الأفضلية للأهداف الشخصية لأن الموازين الاجتماعية تستند إلى فروقات فردية تخلق مساعي تسبّب حراك اجتماعي. الجماعية مُرعبة ومُرعبة لأنها تشكّل أعضاء في مجموعة تعتبر نفسها الأساس وتعتبر كيانها أكثر جوهرية وأهمية من الناس. الجماعية مجموعة أعضاء يتفردون بمواقفهم حسب مواقعهم لا حسب كفاءاتهم في حين أنهم أعضاء يعيشون عالية على مجتمعاتهم. بيد أن الفردانية نبعة إبداعية إنتاجية. فالغضبة الناجمة عن الخيبة والافتخار الصادر عن الانتصار يبعثان على الاستمرار في الابتكار لاختصار الأطوار واختيار الأدوار لتسيير التطوير وهذا السعي الدؤوب لبلوغ الأكمّل وهذا الاندفاع العارم الدائم لتكون أنت الأفضل، هذا كلّه يؤيد إيجابية الفردانية ويؤكد دور الفرد في

اتخاذ قرارات ذاتية علمية، عملية فورية، مناسبة ملائمة، مريحة  
صحيحة وسديدة وليدة من صفاتك الفردية وخواصك الشخصية  
وسأظل أخت رجال. أخلق وأحقق الآمال بإدارة الأعمال وسأبقى أسعى  
إلى أن أكون سباقاً لا لحاقاً.

### ❖ مذكرة اليوم:

صدرت نتائج الامتحان وإذا بي في عداد الناجحين فتأرجحتُ  
بين أقصى الحزن وأقصى الفرح: الحزن لأن توقعاتي السوداوية وما  
بنيته على أساسها من حياة صعبة قد انهدمت والفرح لأنني اجتزت  
الإمتحان بنجاح وحققتُ شيئاً ظنَّ الآخرون أنني سأعجز عنه. كأني  
أحزن إذا سارت الأمور بيسر وسهولة وبساطة وأفرح كلما كثر التعقيد  
وزادت الصعوبة. لكنني ضائع فأنا لم أخطئ لحياتي على أساس أنني  
سأنجح.

### ظاهرة الشخصية المشتركة

وتجالسك بكل طبيعية وتحادثك بمنتهى العفوية: قزم أم ماردر،  
مؤمن أم جاحد، الإنسان واحد في كل زمان ومكان. هكذا أنت قلت وبكل  
منطقية حددت ثالوث المشاكل الكونية: كلنا نعاني من الاختلاف وعلينا  
الائتلاف. كلنا نكابد الآلام وعلينا بالسلام وكلنا نقاسي الموت وعلينا  
توحيد الصوت لنحل هذه المشاكل بلا مشاكل. أنت قلت السحر والدين  
والفلسفة والعلم كلها تحاول أن تحقق هذا الحلم، حلم البشرية بالسعادة  
الأرضية. الأمور نسبية والتكاملية الطبيعية والثقافية تقتضي التوافق  
بين الفردانية والجماعية. لا غنى عن الخصوصية الفردية ولا غنى عن  
العمومية الجماعية. أصلاً كل البديهيات الجماعية هي منجزات فردية

وطبعاً كل الإبداعات الفردية يستحيل أن تُتجزَّ دون جهود جماعية. يبدأ الوعي فردياً وينتشر جماعياً والمشكلة أن بعض الجماعات تتكَّمش بالسابق وتتكَّمش وعليه تنغلق وتمنع أي وعي لاحق من أن ينطلق. خذ الأمر على مهل، تجده يشبه العلاقة بين المرأة والرجل. لكل جنس طبيعة ووظيفة. هذه أمور معروفة ومثلما في كل ذكر شيء أنثوي وفي كل أنثى شيء ذكري فكذلك في كل فرداني شيء من الجماعية وفي كل جمعاني شيء من الفردانية. علينا أن نترك المخاوف ونمتلك الجرأة فمثلما صار هناك تبادل في الوظائف بين الرجل والمرأة فكذلك يجب أن يصير هناك تبادل بين الفردانية والجماعية يعني يجب أن نحول هذا التماوج إلى تزاوج، بحيث يشكّل كل إنسان زوجاً فردانياً جمعانياً ومثلما أن إنجاب ولد لا يوقف الوالدين عن الإنجاب فكذلك قبولنا بوعي سابق يجب أن لا يمنعنا من قبول وعي لاحق. لا شيء يُسبّب الانفلاق مثل الانفلاق ولذا سَأبقى منفتحة على كافة الاحتمالات، متابعة لكل المستجدات، آخذة بكل النافعات، لا أمشي على طريق واحدة بل على كافة الطرقات.

### شعثر غداً وأمس

لا تقل لي أحبّك  
إن لم تحبّ العالم  
وأنا العالم  
لا تقل لي أحبّك  
إن لم تحبّ حالك  
وأنا حالك  
سهل أن نحب في الظلام

سهل أن نحب في غرف النوم  
سهل أن نحب في الأحلام  
أنا أحبك في الواقع  
وأنا الواقع  
أنا أحبك في اليقظة  
وأنا اليقظة  
أنا أحبك تحت الشمس  
وأنا الشمس  
أنا أحبك اليوم  
وأنا غداً وأنت أمس

### ظاهرة المكتوبة الكاتبة

(برتودس) تحب الجنس، لا لا ولا لات (برتودس) تحب الحياة وأحباء الحياة يحبون المتعة. يا للروعة! والمتعة بلا دجل متعة المعرفة والعمل وعند (برتودس) لا معرفة تُواتي إلا بالمعنى التوراتي وفي إحدى ضواحي (مدريد) وفي عطلة نهاية أسبوع سعيد وبطبيعية هائلة حدثتني قائلة: نحن مكتوبون فلنصر كاتبين! أه! لا أريد أن أخلص من التدخين. في فمي الآن كمشة سكاكر ومصاصة وجليون وفي يدي سجائر. الدخان قاسي وحنون كأني مهرجة، كلنا مهرجون ونحب البهجة. ما عندي مشاكل وكلي مشاكل ولا أقدر دون استنفاد المراحل: أول الاصطهاج أرغب في الدمج والاندماج، إنها المرحلة الفموية وفيها أبصّ وأمصّ ثم أرغب في المزج والامتزاج فأخضّ وأعصّ وتطول حسب المزاج وفي المرحلة الوراثة أشعر برغبات تدميرية، أشعر ببرد وأرغب في الطرد ثم بالتصعيد أرغب في التباعد وبالتفحيل أرغب بالترحيل وينتابي إحراج

وأرغب في الإخراج فأحسّ برغبات بالملكية فأريد أن أحرز وأحجز فأحبس وأكبس وأعصر وأحصر وأحتضن وأحتقن وأحتفظ لأنتعظ. هكذا نفسي ولكل نفس طقوسها ولي طقوسي بل لي طقوسي وفي المرحلة القدّامية يستحيل عليها التوصيل بين تيار الشهوة والصبوة وتيار التلطف والتعطف فتصول وتجول وتزيد الهمة لتبلغ القمة وتجمع وترمح وتفتح العروة لتصل إلى الذروة وتحرك وتحرن وتمعن في الضوج حتى ترقى إلى الأوج وعند تعمشق العروق بالعروق تزول الفروق وتروح النشوة لتأتي النعوة فتجزع من الحرمان وتفزع من فقدان وتقلق من أن يصيبها النقصان فتعلن بكل عنفوان أن على كلا الجنسين أن يقدمًا نفسيهما قربان ليدوم هذا القران طول الزمان وفي المرحلة التناسلية نضجت العضوية والتقت النزوة والنخوة وهفت إلى المتعة الجنسية الكليّة. أحبّت (برتودس) حبًّا لاهبًا، أحبّت راهبًا، عنده الجنس دنس وتفانت في هواه وحرمت نفسها الإنجاب من سواه وما تزال تعيد على القريب والبعيد: أنتم مولودون فصيروا والدين وإلّا صرتم على مالم تفعلوا نادمين!

ملاحظة: ل(برتودس) كتب عديدة ما عدتُ أذكر عنوان أي منها .

#### طقة حنك (قصة شاب 4)

... هي أخذتو، مسكتو من إيدو وانددت عالمحل، طلعت، باب حديد كبير، طق طق طق، قام أجوا زلمتين فتحولا الباب، دخلت: وينو السيد أحمد والسيد حسن؟ -باركين جواً على طاولة، كل واحد شنباتو بتخنق خنزير-السلام عليكم -عليكم السلام، نعم يا خالة! اش في؟ -يا ولادي الله يرضى عليكم! هادا شاب عبهري الحارة هري، بدّي تخلّوه عندكن، بتقتلوه، بتضربوه، بتطعموه، بتشربوه، اش بتريدوا سوا فيه،

بس خَلَّصُوا الحارّة مَنّو -تكرمي خالّة تكرمي! خلص وصلتي. شكرتن  
وودّعتن وراحت. تمّ شاب عندن بهالمأوى تبع الأشقيا . بدّن يجربّوه،  
هدول عندن أربعين واحد مالبقرضوا راس الحيّة، هدول لما بطبخولن  
هالرز والبرغل، بطبخوا بحلّة، قاموا أجوا قالوا لمعلّمّن أحمد دنف أنو  
بدّن حطب ليحطّوا الحلة على النار -إه تعا يا شاب!-نعم -روح كسرّلن  
شوية حطب ليطبخوا -وين الحطب؟ فرجوه قرم كبار تبع جذوع سجر  
وعطوه بلطة وقالولو: روح كسرّن. أخذ البلطة وراح لعند الجذع، بضرب  
الضربة بتصير أربع شقف. بالنتيجة كسرّلن أربع خمس جذوعة وقلن:  
خدوا! راحوا شعلوا النار وحطّوا الحلّة عالنار وصاروا يجيبوا هالرز  
بالشوات ويطبخوا. تمّوا هدول حتى استوى الرز، ديشيلو الحلّة من  
عالنار، كانوا أربعين واحد يجوا حتى يشيلوا هالحلة يليّ إليها أربعين دان.  
قلّن شاب: زحّوا هيك. مسك الحلّة هيك، شالا متل طاسة وحطّا  
بالأرض، لما شافوا هيك معلمينو تعجّبوا: شو هادا! بكرا بياخذ محلنا!  
نحن مانّا قدّوا! راحوا يتشاوروا، اش ديسووا، اش ما ديسووا؟ واحد قال  
للتاني: ماننا غير نبعنو عالحمّام المسكونة، هيك منخلص مَنّو. قاموا  
قالولو: يا شاب -نعم معلمي -تراهنّا إنك تروح عالحمّام الفلانية، تاخذ  
هالبيبور والمقلالية وهالأربع بيضات تقلّين وتاكلن هونيك وتجي -إه تكرم  
يا معلمي! وأخذ هالغراض وراح عالحمّام، دفش الباب ودخل لجوّا، هو  
دخل عالحمّام، أجاه كفّ ما بيعرف منين. مدّ إيدو، مسك إيد، هوّ يشدّ  
وهالأيّد تشدّ حتى طلع سوارّة بإيدو وأجاه صوت قلّو: روح يا شاب  
حرمّت علي وحلّيت عليك. واللّه هاد دخل الحمّام، شعل البيبور قلى  
هالبيضات وأكلن وراح أخذ درب طريقو ورجع عاللمجأ ومعو السوارّة.  
أول ما شافوه أجا تعجّبوا: العمى! هي الحمّام مسكونة شلون رجّع؟  
حكالن اش صار معو وحكالن قصّة السوارّة وفرجاهن ياهها وصدّقوه.

أخذ أحمد دنف السوارة، طلّع هيك تعجب! تاني نهار أخدا ونزلاً على سوق الصياغ لبييعة وهو عبفريجياً للصايغ، مرق الوزير الأيمن، شاف السوارة، دخل لعند الصايغ: منين هالسوارة؟ هي سوارة بنتي! (وكان عميكذب، لأنو شافا أثرية وراذ ياخدا) مين جابا لعندكن؟ هاد الجابا حرامي. هاد حطّوه بالسجن. بدّي الفردة الثانية. قلّو أحمد دنف: شاب إه بروح بجبلك الفردة الثانية - كم يوم بدك؟ - أربعين يوم. أخذ درب طريقو وراح، عطوه زوادة، لوين رايح؟ لوين جايه؟ ما بيعرف! وصل لشطّ بحر، عالم متجمهرين، واقفين عبستتوا. أجا هادا: السلام عليكم - وعليكم السلام - لك أشبكن خيو؟ ليش ما عمتطلعوا عالمركب؟ - هاد المركب مسكون - طيب أنا بطلع. قام هوّ وديطلع عالمركب، أجتو رفسة، مسك إجر، صار يشدّ وهالإجر تشدّ حتى طلع بإيدو خلخال، قالتلو: روح يا شاب حرم علي وحلّ عليك - يلاً اطلعوا عالمركب، طلعوا وبلّشو يمشوا بالبحر ويدعولو وتمّ معو الخلخال. وصلوا للشطّ الثاني ونزل مع هالعالم وكان صار المسا تقريباً، وين ديروح؟ ما بيعرف حدا! تمّ ماشي وشاف بطريقو جبّانات وهو ماشي بيناتن سمع صوت من شي قبر عبقول: ما بصير معك! ما بصير معك! ما بصير معك! عطى دانو، تأكّد إنو الصوت طالع من القبر...

### ظاهرة يسار الكافيار

ويشلك بحركاته ويبلشك بسكناته ويعلمك أصول اليسارية لتصير على بيّنة من الفروع الحقيقية. اليسار يعني ليونة، لا تصلّب ولا خشونة. اليسار مرونة. اليسار انقياد لاستلام القيادة. اليسار اعوجاج للوصول إلى التاج. اليسار تواطؤ لبلوغ التكافؤ ويشطح ويشرح: اليسار عروة وزرّ. اليسار قيد حرّ. اليسار إنعطاف لتصحيح



الإحراف. اليسار ارتباك للإرباك. اليسار تصنّع بهدف الاصطناع وتفنّع بهدف الإقناع وترفّع بهدف الارتفاع. اليسار افتعال الحماقة والخرافة لركوب الناقة واسكبها لتسلبها! ويفكّر ويفسّر: اليسار تلبّك بقصد التليبك وحنطاً في غيرك العيب الفيك! اليسار التواء بقصد الاحتواء. اليسار ادّعاء البلاهة للوصول إلى الوجاهة. اليسار إحناء الرؤوس لإمساك الفؤوس. اليسار طَيّ ولَيّ لإخفاء الغيّ وإيصال الغير إلى العيّ. اليسار سهولة توصلك إلى البطولة. اليسار غنى وهناء بلا عناء. اليسار أن تطعم الناس خيار وتأكّل كافيّار وبيبيض فيستفيض: الناس العاديون لا يفهمون فعلمّ العادي على العادي وخلّي لحالك فوق العادي. الإصلاح عند الساسة خدمة المصالح الخاصّة واليسارية تفويض لتفويض السلطات لغمس الخبزة بالزيتات والسمنات وما يزال يقوم على الأنظمة السائدة والقائمة ليحني ما تيسّر من فائدة مؤقتة ودائمة.

### صنباجة (19)

... مرة لمحتُ من نافذة باص المدرسة صنباجة، واقفة أمام دكان لبيع ألعاب للأطفال، تتفرج على معروضاته وفي تلك الليلة عاودني منام الأمومة الذي أوردته في مجمع العمرين ضمن لقطة ريحة البصل صفحة 26-27. في ظهيرة من ظهيرات أيلول، بينما كنت ألعّب الكرة في الحارة، حضر زميل لي في المدرسة كان يقيم صيفاً في الجزيرة حيث أهله وسألني أن أرافقه إلى البرّاقات لزيارة عمّته التي تقيم هناك فقبلتُ مسروراً ومضيّناً. كانت البرّاقات على مقربة من بيتنا وكانت تبدو لي دائماً كخرقة وسخة مجعلكة مرمية على الأرض وكانت بيوتها المتراكمة تسحرني بحيطانها الخشبية وبصفيح سقوفها

الصدئة وكم كانت نفسي تشدني إلى التجوُّل في أرجائها! لكن نازعاً خفياً كان يمنني ويبعدني عنها لتظل بغموضها مرتعاً خصباً لخيالي. كانت هناك بوابة كبيرة من خشب منخور يعلوه صفيح أشبه بغربال مثبت بمسامير انبرى رأسها لقدمها. حين ولجناها شعرتُ وكأنني في بقعة ليست من هذه الأرض، بقعة في كوكب آخر. كانت عيناى تحتاران أين تنظران وانعطفنا وتلوّينا وسألنا واستفسرنا إلى أن وصلنا إلى بركة عمّة رفيقي ودخلنا ...

## يوم الثلاثاء

### 1- منطلق البق:

الوجد يعقد اللسان. قال أهل الوجدان وقالت الحسان: الوجد يُطلق اللسان فتطلق الفكرة بقوة القدرة وتندلق من فمك الخاطرة عبر رأسك كقاطرة، عصية على السيطرة فإذا الكلام إلهام والحكي وحي وهذا هو البق: فكرة تلمع والذهن تقمع وفجأة عفواً تطلع. قلتُ: أعرف البق يلسع. قلنا: يلسع من لا يعرف أن يسمع.

### ظاهرة الشقايق

ويصقّ بيديه ويحدّق بعينيه ويردد: كمشتك لقطتك عندك، فرق كبير بيني وبينك. أنا ولأني لست من الخروق، أبحث عن الفروق ولا أروق إلا إذا وضعتُ يدي على نقاط الاختلاف. لا أحب الائتلاف وأبحث عن انعدام الانسجام وأفتش عن التنافر والتناقر والتناحر وأمقت التناظر. لا أعرف لا بل أعرف أنني أكره الرتابة وعزف الربابة وأبغض الروتين

بغضى للتأكيد واليقين وأولع بالشكّ والظنّ والتخمين وعندي الانجراف  
وراء الأعراف والتحدّد والتحديد بالتقاليد وقولبة التصرفات حسب  
العادات شغل خرفانين أو شغل مجانين. بيني وبينك الفروق كبيرة  
وكثيرة. أنا أحقّق وأدقّق وأتفحّص وأمحصّ وأتحرى وأتقرى وأفتشّ  
وأنبشّ وأراقب وأنقبّ وألاحظ المناظر والملافظ. بصراحة، عندي  
رجاحة: رجاحة عقل ورجاحة عدل ولذا لا يرضيني الرضا ولا المشي في  
الفضا ولا يعجبني العجب ولا نيل الأرب. كل البشر عندي ذوو عيوب  
وذنوب وأبحث في كل موجود عن غير الموجود. أفضل التجيّف على  
التكيّف والتشردم على التأقلم. أقرف من الألفة وعندي دق القرفة ولا  
مضانجة الخلفة. عندي الخُلطة ورطة وكل جَمعة لا بد أن تنتهي بدمعة  
فلا تقل لي مثلي مثلك، فروق وفوارق وفروقات هائلة بيني وبينك.  
أسعى أن أكون أوّل من يفعل ذا أو ذاك وأحاول أن لا يعمل أحد مثلي لا  
هنا ولا هناك. أريد أن أبقى متميّزاً ودوماً متحيّزاً. أريد أن أظل متفرداً  
ولا متجرّداً فاسمع مني وابتعد عن الناس، تسلّم من وجع الراس وتهرب  
من الاختلاط، تأمن الانخباط وتنعم بالاغتباط فمن تعرفه خير ممّن  
تتعرف عليه ومن لا يسأل عنك فلا تسأل عليه وسالم ولا تقاوم وأطل  
التفكير قبل التقرير واستشر وشاور وجاري وسائر واتبع الخط العام،  
تسلّم على الدوام. ألحق المرسوم والمقسوم وتجنب التخطيط والتنشيط  
فالدنيا كلها تخبيط وتخليط وإياك من الشركة فهي دركة يعني ابعد عن  
الشر وغنّيلو ولا تدخل في متاهات وتقل بعدها هيهات. دعك من  
الألويات والأفضليات بل اعمل على الهيلمية فالدنيا هيّة هيّة وصار  
صار وإذا ما صار ما صار فلماذا المرار؟ اسمعني وإن لم تطاوعني فلا  
أنا منك ولا أنت منّي وشبح يديه وفرشخ ساقيه وصاح: البعاد فلاح  
والفراق نجاح وراح.

## 2. نفضة المنبوض:

يأرق فيُدخَن ويُدخَن فيأرق ويقلق فينزق ويذعر بما يشعر ويزداد ارتياحه مما ينتابه. ينبض أعلى كتفه الأيسر فيسمع في الأخبار أن زلزالاً وقع في شمال غرب الأرض وينبض كاحله الأيمن فيسمع أن بركاناً انفجر في جنوب شرق الأرض وهكذا مع كل نبضة في كيانه تقع نفضة في مكان ما وصار يُعلن نبوءاته فتصدق ويجهر بتوقعاته فتتحقق فبنوا له مقاماً ورموا عليه مهاماً جساماً حتى إذا مات لم يبقَ منه سوى اسمه: المنبوض.

## ظاهرة شمط الرؤوس

زوجتك شمط راس يعني تعيش بمفردها لتلفت الانتباه فإذا أثارته اهتمام أحدهم، تجذبه وتظل تبتزّه عاطفياً حتى تشمط رأسه يعني تشلحه كل ما معه. نعم زوجتك على شواطئ طرطوس تشمط الرؤوس. إنها تتطفل على المصطافين وتُدبّق على المستجمين فتقلط منهم ما يتيسر من مؤونة باقية: شوية زيت على شوية سكر على لحسة سمنة على دوقة لبننة ومنه وما منه. نحن جيرانها في الشاليه ولقد ركبتنا ليلاً نهاراً، تأكل وتشرب وترفس الطاولة ثم باعنا قمصاناً للكبّ بأسعار باهظة وحين عاتبناها اتهمتنا بأننا قرويون وغريبيون عن الموضة والأسعار وبعد أن ألحّت علينا إلحاحاً لحيحاً، قبلنا دعوتها وزرناها في بيتك في حلب فقدمت لنا سبانغ محنّط من مخلفات جدك الحادي عشر، سبانغ أكيد صار له في البراد مدة سنتين أو أكثر، سبانغ مقرف وحين أظهرنا التأفف قالت: إنه من المؤسف أننا قرويون لا نفهم في المآكل العصرية الفخمة الفاخرة. أنا وأخواتي نحبيك كيف صبرت على معاشتها تسع أو عشر سنوات. الحقيقة يجب أن يتبارك الناس منك لأنك لو لم تكن قديساً لما عايشت هذه الإليسة.

### 3. مجاورة الشَّغِيلِ والبَطَّالِ:

- بَطَّالٌ: السبب مثبت، الذي يشتغل يموت.  
شَغِيلٌ: السبب مثبت، الذي لا يشتغل لا يقوت.  
بَطَّالٌ: الأحد، اسم الله يتمجد والشغل خطيئة.  
شَغِيلٌ: الأحد، مَنْ لا يشتغل يشحد.  
بَطَّالٌ: الإثنين، مقتل الحسن والحسين والشغل حرام.  
شَغِيلٌ: الإثنين، من لا يشتغل يأكل بالدين.  
بَطَّالٌ: الثلاثاء، للتالوث الأقدس والذي يشتغل يشقى وينحس.  
شَغِيلٌ: الثلاثاء، بركة وحركة وريحه ثلاث بثلاث.  
بَطَّالٌ: الأربعاء، تربيع الرحمن على العرش والشغل عيب.  
شَغِيلٌ: الأربعاء، كثير الشفعاء والشغل فيه سعد وهناء.  
بَطَّالٌ: الخميس، دخل النبي عريس والشغل عار.  
شَغِيلٌ: الخميس، حارب النبي إبليس لذا حمي الوطيس.  
بَطَّالٌ: الجمعة، الملائكة مجتمعة والشغل ذمٌ واثم.  
شَغِيلٌ: الجمعة، صلّوا واعقلوا وتوكلوا.

### ظاهرة الشَّيِّ الكَمِّي

ويشمر أنفه ويبيدي أسفه ويهمس بصوت خافت وعميق وبطيء  
وخفيض ويحك جبينه العريض ويترك مسافات بين الكلمات ويقول:  
شايف كيف! إنني أتفاعل مع الأحداث، في كل الأحيات وتفاعلاتي  
أساسية وهائلة قدراتي التنفيذية. شايف كيف! أنا أعطي الفكرة صورة  
وأحوّل الخطط، محدوسة أو مدروسة، إلى وقائع محسوسة وملموسة.  
شايف كيف! ويحك أرنبه أنفه ويعاود إبداء أسفه. شايف كيف! مهما  
كنت غارقاً في الأعمال وغاطساً في الأشغال أظلّ أبحث عن عمل أو

شغل. شايف كيف! أنا شخص عملي في الحياة، بعيد عن النظريات وأعتبر النظريات شعارات وبعيد عن الفلسفات وخصوصاً الفلسفات الناقبة وأعتبرها توصل إلى أوخم عاقبة. شايف كيف! أنا واقعي في الحياة، بعيد عن الأحلام وأعتبرها كلام في كلام وبعيد عن الخيالات وأعتبرها أعراض أمراض نفسية أو عقلية وجوابي على كل أحبابي: جدوا عملاً واعملوه، تنسوا همكم وتسلوهم. شايف كيف! اضحك عليّ فأنا لا أحب الاجتماعات ولا النزعات ولا المشاوير ولا الكزادير ولا الحفلات ولا السهرات. شايف كيف! أحب أن أظلّ أعمل في المنزل أو في العمل. شايف كيف! اضحك عليّ! لا أتخذ قراراً في أمر، خير أم شر، ما لم أنفعل معه وإلا أدعه فوراً أدعه. شايف كيف! بطيء لذلك يتهموني بالبطء ويعاملونني بسخرية وهزء. اضحك عليّ! روعي طويلة ولكن بثواني قليلة أتخذ القرار إذا تفاعلت مع الحدث. اضحك عليّ! أنا منقذ تكتيكي. شايف كيف! ما أنا بمخطّط استراتيجي وسأظل في نظرهم قصير النظر، أتجنّب الخطر وسأظل أتحرّك نحو الأهداف المألوفة القريبة، المعروفة وغير الغريبة. سأظل ساذجاً بريئاً، مائجاً بطيئاً ولكن غير بذيء ولا دنيء ولا قميء... شايف كيف! اضحك عليّ! سأظل أشم وأتشمم وأستشم الحثيات قبل اتّخاذ القرارات وقبل البدء بالمجريات. شفت كيف؟

### ❖ مذكرة اليوم:

داخلي يتحسن ويتجدد بجرأة. مفاهيمي تتغيّر وتصبح جوهرية لا عرضية وأنا أعمق مبتعداً عن النظرات والآراء السطحية وهذا ما يجعلني أتخلّى أكثر فأكثر عن الاتكالية فأخذ الجميع ينظرون إليّ نظرة جديدة، يقولون: كأنما ذهب هو وجاء غيره وأنا

أقول: وداعاً للماضي ولأضغاث الأحلام وللخيال وأهلاً بالحاضر بالواقع بالآتي بالأعمال.

### ظاهرة الصورة الأسرة

ويمسّد شاربيه الرفيعين بأصابع يديه النحيلتين ويقول: أفضل المواقع بين البينين. الفنون المحسوسة أقرب إلى البشر من العلوم المعقولة. الفن الملموس نتمتع به بلا تعب، بلا حصر ولا عصر دماغ أما العلوم فتحتاج إلى تكسير راس ولذا يهرب منها الناس. الفن يغلب العلم. الفكر يوجد الرمز والفن يحول الحقيقة الجديدة يعني الرموز التي تشكل نماذج أصيلة وأصلية إلى موضوع للسخرية. أتريد أن تفهم البطولة؟ تفرّج على الرسوم الكاريكاتيرية التي تسخر من الأبطال. أتريد أن تفهم إيديولوجيا معيّنة؟ تفرّج على ما ينتجه فنانونها من رسوم ساخرة، يتّضح لك شذوذ وقصور هذه الإيديولوجيا. الفن تحدّ. الفن تصدّ. الفن نقد إيجابي، سريع الوصول إلى أذهان العامة. الفن يحوّل ما يجب أن يكون إلى ما هو كائن. الفن يريك الفرق بين المبادئ وتطبيقاتها. الأولاد يمتلئون بالوطنية حين يتفرّجون على العروض العسكرية أما الذين خاضوا غمار الحروب فيرون في العروض العسكرية رسوم كاريكاتيرية تتهكّم على تجار الشهداء الذين يفتنون الروح الوطنية حفاظاً على مناصبهم ومكاسبهم ومصالحهم. الصورة تفضح المفهوم. أثر الصورة عفوي وتلقائي ومباشر أما المفهوم فلا أثر له إلا بعد تجريد الأفكار في منطوق موحد لإعطاء هوية غير متناقضة ولا مناقضة للهيكل الرسمية. المفهوم معنى ومغزى يحتمل الخطأ والصواب. المفهوم يحتاج إلى جذور أكاديمية ولذا فالمفاهيم قاصرة على طبقة اجتماعية معيّنة لها لغة خاصة ومحدّدة. المفهوم عقلاني

أما الصورة فعاطفية. لغة المفهوم لا يفهمها الكل وحتى الذي يفهمها أحياناً يضيع أما لغة الصورة فيفهمها الجميع. المفهوم تفكير مبهم ومعقد أما الصورة فتعبير واضح وبسيط. الفن قوة إنسانية عامة غير مرتبطة بحدود وطنية أو عرقية. الفن خيال وحدث وفي الواقع أغلب القرارات تُتخذ تحت تأثير عوامل اللاوعي والحدس واللامعقول جزئياً. الفن شكل ولون والإثنان متاحان للجميع على مختلف مستوياتهم الفكرية. الشكل واقعياً كان أم خيالياً يمكن للناظرين أن يستوعبوه تماماً وبنفس الحساسية التي خلق بها الفنان هذا الشكل. الشكل الخلاق يمكن أن يمسك به كل إنسان، بهيم أو فهمان. اللون نبض يتولد من الشعور والمزاج والجو المحيط ولذا يروق للعاطفة والعاطفة أسبق من الفكر إلى التقاط المنبّهات. اللون مألوف وبالتالي الاستجابة له سهلة وإذا كان اللون غير مألوف، جذب أكثر ونبه أكثر وأحدث أثراً أكبر. المفهوم الغريب ينفر أما الصورة الغريبة بشكلها أو بلونها فتسحر ويغمض عينيه كأنه يستعيد صورة في خياله ثم يصحو على حاله ويقول: الواقف بين البينين يلقط الطرفين، يسمع الجرسين فيعرف إلى أين دون أن يسأل: إلى أين؟

### شعر الغريب الغراب

وحدث أني، بعد نكسة 1967 بقليل، سافرتُ إلى بيروت وكنتُ  
حيثما أذهب يقولوا لي: أنت غريب، مش هيك؟ واكتشفتُ أن بعضهم  
يقولونها من الغربة وبعضهم من الغرابة فكتبتُ:

يمشي على الدروب  
لا أحد يتعرّف عليه  
رغم أنه يعرف الجميع



كان غريباً يعرف الكلّ  
ولا أحد يعرفه  
مراراً يتساءل:  
لماذا يمشي؟  
لا يجد جواباً  
صعب إيجاد الأسباب  
صعب إيجاد الغايات  
لذا ما عاد يتساءل  
لماذا يمشي  
ولكنه مشى  
وما يزال يمشي  
وسيطلاً يمشي  
لقد عرف كل شيء  
عن ظهر قلب  
كل قناة قديمة  
كل هوة عجوز  
كل تلة مويّنة  
الزوايا المعتمة  
الزوايا المضيئة  
كل شيء تجلّى له  
وما بقي غير قنطرة صغيرة  
في أعلى السور  
مرسوم عليها : عظمتان وجمجمة  
ومكتوب فوقها : خطر الحياة.

## ظاهرة الكند

وتقصر وتطول وتفنجر عينيها وتقول إن كل اتهاماته باطلة فقد أخبرته من البداية أنها عاطلة ولكنه ظن أنها تمزح وفي كلامها تشطح وأنها تعشق العقوق وأكل الحقوق وأنها نقمة تكفر بالنعمة وتميل إلى نكران الجميل وتحقير النبيل وأنها خسيصة وإبليسة وصعبة وعندها العواطف لعبة وتقسى وسرعان ما تنسى، تنسى الملايح وتذكر القبائح وتصول وتجول وتزعم شفيتها وتقول: إنه المسؤول وإنه من صغار العقول. ظن أن ما تقول غير ممكن ولا معقول وما صدق أن هناك عقل يمكن أن يبلغ هذه الدرجة من العطل فعمد إلى الاستخفاف بهذا الإسفاف واستهتر بكلامها إلى أبعد حدّ وما أخذ أقوالها على محمل الجدّ وتمضي وتعود وتقضي وتجد بأنها كَنود نكود، عاصية خاصة، مقولة قالعة قاطعة، قامعة طامعة، تُعدّ المصائب وتهدّ المواهب ولكن عقله زائغ خمن أنها تبالغ وظلّ لا يبالي وظنّ أنها تغالي وتعيد وتزيد بأنها أعلمته وأكدت له وصرّحت له وصارحته بأنها كَنّادة ونكرانها وكفرانها فوق العادة. ترمي أحجاراً لا حجراً في البئر الذي تشرب منه وستتركه ولن تسأل عنه وستوصي أولادها بأنهم إن لم يقتلوا أباهم فلن تتعرف عليهم وبأنها سكة عطل ودكة بطل وعكة مطل. تنفر ولا تصبر وتكفر ولا تشكر وأنها ليست كلبة وفيه شكورة بل ذئبة عسيرة نكورة وأنها قطّة أكالة نكارة وثعلبة شكالة مكارة. تغوط على الجسور بعد العبور وأن غرورها أصيل يمنعها من الاعتراف بالجميل وكبرياءها محروفاً بينها عن ذكر المعروف وأن من عزّة النفس والإباء أن نرفض رؤية من ندين له بكل الأشياء وأن الذنب على المحسن الناظر الشكران والعرفان لا على المستفيد الناشر النكران والكفران وطبيعة البشر أن يحتفظوا بالعصير ويكبّوا القشر وبعد بلع اللقمة تروح الطعمة والعطية التي أسعفتها، قليلة

في حسبتنا وقيل: ظللت أصلي حتى حصلي وبعدهما حصلي لشو أصلي؟  
وقديماً قالوا: يا صحرا ابعلي المطرة ولا تطالعي خضرة والذي يلعب  
بالنار تلسعه والذي يربي أفعى تلدغه والحية ما بتصير خيَّة والديبة ما  
بتصير حبيبة وجنب العقرب لا تقرب ومن طبع القاقاة نشل الصابونة  
من الطاقة ويا صانع المعروف مع أهل الشرِّ شبّهتكَ لمن يحرث ويبذر في  
البحر وإش ما غرست بنفعك إلاّ ابن آدم بقلعك وأدخلتني فأخرجتكَ ويا  
فاعل الخير مع شياطين جزاؤك في أسفل سافلين وتضيف أنها أنذرتة  
وأفهمته أن طبعها مخيف ومستحيل الترويض ومليح منها أنها لا تقاضيه  
وتطالبه بتعاويض وما تزال بكل رياحة تسيطر على الساحة وتغرق من  
يعلمها السباحة وتلتف على الحقيقة وتجعل من يعلمها الرماية دريئة  
وستظل تنسى من المحسن طود خيرٍ قد رسا وترميه بالضرر بعد الأذى  
وتذكر منه أدقّ ذرّة أسي.

### طقة حنك (قصة شاب 5)

...فتح القبر شاف وحدة وواحد، مسكا هيك قام طلع حلق بإيدو  
وبعد هيك قالتلو: روح يا شاب! أنا صارلي كذا سنة عشقانة هاد وهلق  
جيت أنت خلّصتو. شال الزلّة طالعو لبرأت القبر وقلّو: أنت مين؟ أنت  
إبن مين؟ -أنا إبن ملك البلاد. ناموا ليلتا بالجبانة وتاني يوم راحوا  
عالبعد، يشوفوا كلها سودا، حزنانين على إبن الملك: وين قصر الملك؟  
أخذ شاب هالولد بإيدو وراح، شافوه الحراس: مين أنت؟ -أنا جيت إبن  
الملك ودخلوا لعند الملك - يا ملك الزمان هادا إبنك، الله يخلّيلك ياه،  
روح جوّزو، أنا خلّصتو من أيد الجنّية -أغدقوا عليه الخيرات -أنا ما  
بدي شي وبديّ أروح وأخذ طريقو وراح، وين ديروح؟ بطريقو شاف  
بستان ودخل فيه، اش يشوف؟ رجّال طولو طول شبر ودقنو بتكنّس

الأرض: السلام عليكم -وعليكم السلام -مين أنت؟ اش اسمك؟ -اسمي شاب -تعا الله بعتك. جبّلو أكل، جبّلو شرب. صار قريب المسا، قام شاف هيك مقصبة بالبستان مجلّلة بخيوط ذهب، قلّو: شوف يا شاب! -نعم -هلّق بحطّك أنت تحت هالطاولة وبحطّ عليّا جليّة وهيك ما بتبيّن وما بتطلع لوقتما أقلّك: المخبّي يظهر. قعد تحت الطاولة، أجوا ثلاث بنات متل حوريات ما في أحلى منن، برکوا عالطاولة، هادا الرجال الطولو طول شبر ودقنو بتكنس الأرض عميخدمن وجبلن أكل وشرب وفواكه وصاروا ياكلوا لقمة ويشربوا كاس. هيّ تقلا: هادا كاس شاب وهديك تقلا: هادا كاس شاب. رجع أجا خادم من قلن: إه صرعتونا بشاب. إذا واحد جبّلكن شاب، شو بتسووا؟ -مين ديجلنا شاب؟ -أنا إذا جبّتكن شاب اش بتعطوني؟ -منعتك. لما قالولو هيك، قال: المخبّي يطلع. طلع شاب. هي تحضنو من هون حبيبي! وهديك تحضنو من هونيك حبيبي! قالولو: ابروك! -أنا واعد جماعة دأشوفن بعد أربعين يوم. صاروا ياكلوا ويشربوا ويخمروا حتى سكروا. صار الفجر قلن: أنا دأروح عندي مهمّة، صارلي تسعة وتلاتين يوم طالع، بالأربعين لازم أرجع، أنا كنت بفلان بلد ودخلت عالحمّام واشتبتك مع كف وأنا أشدّ وهي تشدّ، طلعت معي سوارتا. بعدين جيت عالبحر دأطلع بالمركب، أجتني رفسة من إجر، مسكتا، هيّ تشدّ وأنا أشدّ، طلعتي خلخال وبعدين قطعنا البحر ودخلنا بالجبانّات وأنا ماشي، سمعت صوت من القبر، فتحتو طلعتي وحدة، مسكتا من دانا، طلع حلقا بييدي. طالعلن الأغراض للجنيّات التلاتة قالولو: ابروك! وكل وحدة جابتلو فردة، هي فردة حلق وهديك فردة خلخال وهديك فردة سواراة وقالولو: بتاخذ هدول وبتروح للوزير القلّك هي سواراة بنتي بتقلّو: أنا جبّتك هدول إذا دوّبتن بكونوا إلك وإذا ما دابو بكونوا إلي وبتكون كذاب وبتقلّوا: خلّي

يجمع بساحة البلد الكبيرة اش في حطب، بعد ما يشعل النار بهالحطب، بتربط هدول بهالشعرة وبتزتن بالنار. قام أخذن وحطن بجيبو وقلن: إه شلون دأروح؟ قالولو: ولا يهّمك. قامت الكبيرة أم السواردة دقت إجرا بالأرض. أجا واحد طولو شبرين ودقنو عبتكنس الأرض قالتلو: بقديش بتوصل سيدك شاب لمحلّو؟ -مّا بشوف الشمس قدّ قرص لحم العجين - غيس. دقت الثانية أم الخلخال إجرا بالأرض، طلع واحد طولو شبر ونصف ودقنو عبتكنس الأرض قالتلو: إيتم بتوصل سيدك شاب لمحلّو؟ -مّا بشوف قرص الشمس قدّ ليرة الذهب -غيس. أجت الثالثة أم الحلق دقت إجرا بالأرض أجا واحد طولو متر ودقنو بتكنس الأرض قالتلو: بقديش بتوصل سيدك شاب لمحلّو؟ -بفتح عين بغمض عين بشوف حالو محلّو -يلا خاطركن واللّه معك يا شاب قالولو: وعدنا ترجع لعنّا. وعدن!...

### ظاهرة اللاواعي

ويسوح ويطوح وهو يجيء ويروح: أنا الإبداع. أنا الاختراع. أنا ثعلب مكار، أبو الابتكار. لا يهمني التدهور ولا التهور. أنا ديني التطور. لا يهمني يعني أهتم بالتصور لا بالتفسير يعني ديدني التغيير والتغير بالطبع وأنا الطبع ومنّي الانطباع وعليّ التطبع. ما عندي هيهات رغم أنني مستودع ذكريات وخرّان أحلام. أعرف كل الأحجام والمعايير والمقاييس والمقادير والأحاسيس وعندي تقدير السلوك المناسب وأعرف أن أحاسب وأتبع العادات والأعراف والتقاليد ولا أحب التقليد لأنني مع التجديد. لا أبالي بالنقد وسيان عندي القرب والبعد. لا أبالي إلا بحالي يعني أنا وبس والباقي خس وأولع بالهدس لتحريض الحدس وأغرم بالاستبطان لاكتشاف أغوار الكيان وكله بهدف حل المشاكل قبل أن

تصير معاضل والأفضل منع المشاكل من الأساس بتشغيل الراس والإحساس للسيطرة على الأحداث ولا أكرث بالدعاء لأنه لا يجلب البلاء ولا العزاء. لا يهمني، لا أبالي، لا أكرث فقي كل الأكوان، كل الألوان وفي الشقاء والهناء أنا مسؤول عن كل الأعضاء وفي وحدة الأرض والسماء ولست فقط المسؤول بل أنا الفاعل والمفعول في كل تفكير صغير أو كبير قليل أم كثير وطبعاً سأظل متفائل وقادر أن أجيب كل متسائل لأنني أقدر أن أستوعب كل العمليات العادية والخرافة والعبقرية وال فوق طبيعية. أنا مارذ وسأظل أتعامل مع أكثر من شيء وسأظل لا يهمني شيء ولا يهزني أحد. سيان عندي الخير والشر والخطأ والصواب ولكل سؤال عندي جواب وسأظل لا أنام ولا أتعب ولا أكل ولا أشرب ولا أمل ولكل مشكلة عندي حل وأنا جاهز يا جماعة، أعمل أربعاً وعشرين ساعة في الأربع والعشرين ساعة، ليلاً نهاراً فقط. اتصلوا: أضبط لكم ما لا ينضبط. اتصل: يا من كبده فرط ويا من انخبط ويا من لحمه هلط ويا من نشاطه هبط...

## صنباجة (20)

...عمتي... عمتي قالها رفيقي وهو يهرع لمعانقتها فأجابته وهي تضمه: قل زانو لأن كلمة عمتي تُشعرنني بالكبر وأنا ما زلت صبية وغداً سأتزوج وسيكون لك أولاد عمّة وحينئذ نادني عمتي. ثم راحت تنهال عليه بسيل من الأسئلة دون أن تنتظر جواباً. كانت تتكلم كمن يحاور نفسه وتروح وتجيء دون أن يهّمها ما إذا كنا نسمعها أم لا وراحت تُعدّ لنا الشاي. حقنت طبّاخ الكاز وهي تثرثر وبحثت عن إبريق وهي تثرثر وخلال تثرثرها تناهى إلى مسامعي إسم صنباجة. قالت: يالها من لعينة! أين وضعت غطاء الإبريق؟ وحين عادت تظاهرت باللامبالاة رغم

تحرقني إلى معرفة ما تُبطنه عنها وتابعت... المشؤومة حيناً أحس بأنها مظلومة وتستحق كل رحمة وشفقة وأحياناً أشعر بأنها ظالمة وتستأهل كل عنف وقسوة. مرة أحس بأنها ضحية وأخرى أشعر بأنها مجرمة. لا أدري؟ ربما هي ضحية تحولت إلى مجرمة. الغطاء لا يريد أن يظهر. إذن سأضع صحن قهوة فوق الإبريق وأمرى لصاحب الأمر. سألتها: أظنك تتحدثين عن المرأة التي تعمل خادمة وغسالة فهل تأتي للعمل عندك؟...

## يوم حادي وعشرون

### 1- هدف السنووة:

تتلوى ثم تتطوى ثم تتروى ثم تهبّ من الهوة وتهزّ الجوَّ هذه السنووة... واجدة موجودة، موعودة واعدة. متعدّدة وهي واحدة، أية واحدة؟ متعدّدة معتقدة أنها مُتَقَدَّة وإن لم تفتح في الفضاء كوة فإن العالم لن يتهوّى ويتقوى ومؤمنة بل موقنة بأنها إن لم تطلّ فالربيع لن يهلّ. دعوها على إيمانها ويقينها طالما أنّ فيه استقرارها واستمرارها فهو يُعينها. دعوها على قناعتها بأوهامها فالقناعة الثابتة أحياناً مناعة ثابتة والوهم أحياناً سهم صائب يفعل العجائب.

### ظاهرة الظاهرية الذاتية

تصارعك بأنها تفضّل أن تكون ذاتها لا سواها لتعيش حياتها على هواها. الحياة ظاهرات لا فرضيات وحرام أن نقتلها بالخرافات والغيبيات. في الحياة البادية دهشات كافية وافية ضافية طافية تغينا

عن الدهشات الخافية. في الحياة عجائب محسوسة وغرائب ملموسة تغنيها عن الفرضيات المحدوسة والنظريات المهجوسة والواقع بالفعل لا بالعقل. إنّ الحياة، أيّة حياة، هي سلسلة استثناءات فما من موجبات لاختلاق حقائق في وجود الظاهرات ومادام هناك ما يمكن ملاحظته فلماذا السعي وراء ما يستحيل معاينته؟ غداً واليوم كما في الأمس لدينا كم هائل من وقائع تستحقّ الدرس. علينا أن ندرسها كما تظهر بلا تعليق ولا تعجيق وبصرف النظر عمّا وراءها من حقّ حقيق وتبسم وهي تتكلّم: الإنسان في الصميم يميل إلى التضخيم والتفخيم وعلى الناس أن يكتفوا بما يقع تحت الحواس وينتفوا عمّا قد يقع تحت الأحداس وتعيس ثمّ تهمس: الحقيقي حسّي لا حدسي. الحقيقة محسوسة لا محدوسة وكل ما علينا في دراسات الظاهرات هو توصيفها ثم تعريفها ثم تصنيفها ثم التكيّف معها أو تكييفها. إن تطوّر العقل يتعلّق بتطور الفعل يعني بالعلمي العملي لا بالفكري النظري والأمانة العلمية تتطلّب أوصاف واقعية يعني علينا بالتحليل والتعليل دون أي تأويل ودون أي تقييم أو تعميم وتجنّبهم ثم تتكلم: علينا أن ندرس كل شيء كما يظهر لنا في هذه اللحظات ونميزه عمّا هو بالذات. دعوا النوع والشروح العلمية واستمسكوا بالأوصاف والتفاسير العلمية! وسترون أن النادر وافر والشواذ أفلاذ وربما أفذاذ والبارعين كثيرين وتتأوّه ثم تتفوّه: عودوا إلى الفيزيق المجسّد وتركوا الميتافيزيق المجرد وتتضحك وتستضحك وتتدارك فتستدرك: الوقائع الروحية وقائع شعورية وهذا يسمح لنا أن نعلم ومن ثم نفهم القيم الدينية بمعزل عن ماهية الأديان الحقيقية. الوقائع النفسية وقائع حسّية وهذا يسمح لنا أن ندرس فحواها ونفحص مغزاها ونمحصّ أسبابها ونتائجها الفعلية بصرّف النظر عمّا إذا كانت حقيقية أم وهمية وما تزال معلّمتي



ومحلّمتي تعلّمتنا، نحن الحاملين والحاملات، علم الظاهرات لتتأقلم مع الحياة ورغم كل هذا الوعي لا تتأقلم معي!

## 2. حدّوث الطير والسنديان:

حطّ طيرٌ على سندیانةٍ وراح يشحذ منقاره الذي طال على خشبها الصلّب. بعد أن سنّ منقاره وقبل أن يغادرها قال لها: لا تؤاخذيني إذا أوجعتك فقالت له: شكراً لأنك حككت لي ظهري. هنا ينتهي دفتر يوميات وجد بن وجدان ويبدأ دفتر والده وكان يكتب كل سنة مقطوعة.

## حواليات وجدان بن أوجد

### الحول الأول

مات الزمان، بعد الزمان أتى، خريراً من دموع العين بكى. سألت الزمان: إلى أين تبجر؟ فأجاب بعين دامعة: إلى متى. إلى متى يا زمان تعذب الأبرياء وتعطي السعادة إلى شتى وبتي وحتى؟ حتّى جميع الخلآن تفرّقوا... بعضهم مات وبعضهم سرح وشكى. بكوا بقلوب منكسرة رافعين أيديهم إلى السما، يسألون الباري: أين البركة؟ نزلت عليهم نعمة ربّهم فباتوا يطوون الصحاري على غير هدى. كم سارت قوافلهم كالنحل إلى حقول الأزهار يطلبون شذى! كم أعطوا من نفوسهم دماً مرهقاً ناطرين غدا! فما نالهم غير الأذى هذا ما يتبقّى من الحياة فانهبوا لذاتها ولا تغمضوا عيونكم وتقولوا: كفى.

## ظاهرة اللصصة

إنها بنت جنّها وفنّها في أنها تقصد أن ترصد الناس في غفلة منهم وتتقصّد أن تترصد الغافلين لتلصص عليهم وتقول لأنها صاحبة عقل تفضّل النظر على الفعل: النظر لا يترك أثر، في التطلّع تمتّع دون تفجّع، ما في التفرّج تحرّج. اللصصة لذّة بلا أذى فلا حبل ولا خيبة أمل وتؤكّد أنها تلصص لتتخاشى العملية الجنسية لا لتثير الدوافع الغريزية والواقع أن المشاهدة تحقّق الدوافع بلا مناهدة ولا مواجه وهذا كلّه محسوب في المجاهدة فإذا كان المكتوب نصف المشاهدة فالمشاهدة ثلاثة أرباع الفعل بل قل كل الفعل. اللصصة توصلك إلى الانبساط بلا ارتباط. اللصصة غبطة بلا خبطة. اللصصة تُنفّس عن الكبت وتكبح المقّت وتكسح قلّة البخت. اللصصة ابتهاج بلا انزعاج ولا إزعاج. اللصصة تُفيد على كل صعيد وتقود إلى التسامي والتصعيد، إلى النشوة المتسامية البعيدة عن المنازعات الدامية فلماذا تعملون من اللصصة حكاية وقصة فيها ألف غصّة وغصّة وما في اللصصة لا رصّة ولا عصّة ولا مصّة؟ ما في البصبة غير بصّة: نظرة أو شزرة! وماذا إذا تحوّلت اللصصة إلى عرض مادام الإثنان خاليين من أيّ حبّ أو بغض أو قبول أو رفض؟ هذا كله فرّض في فرّض وما ضروري كل عرض يتحوّل لمرض وما فيها إذا انتقلنا من الابتهاج بالتفرّج على الإبتهاج بالتفريج؟ وهل أروع وأبدع وأمتع من أن يتحوّل الذي يشمّ إلى أريج؟ الناس حين يقضون حاجاتهم الحميمية في الخفاء، يعرفون أن الله يراهم وملائكة السماء والشياطين والجنّ والعفاريت يرونهم كما يراهم الذي يلصص في استخفاء وستظلّ تلصص لتنتشي دون أن تلّوص أو تخبّص أو تختشي، عايشة بسرور وحبور، ما في متيلو، عمدتعد عن الشرّ وتغنّيلو، على مبدأ الشوف ما منّو خوف.

## روحاتو (1)

كنتُ أقرأ خبر مقتل (شارون تيت) وهي حامل في شهرها الثامن واذ رفعتُ عيني عن صورتها، رأيتهَا أمامي تمرّ مسرعة فسألتُ أمي: من هذه؟ أجابت: جارة جديدة، حبلى في شهرها الثامن. بعد لحظات وصل الملازم توفيق في تكسي فقد انتهت إجازتي وعرض توفيق أن يصطحبني إلى الكفرون لنزور أهله ثم يرافقني إلى الشام ومن هناك أستقل الباص إلى الجبهة. قبل أن يتحرك التكسي، صاح توفيق: شارون تيت وكان قد لمح جارتنا الجديدة ورحنا طيلة الطريق من بيتي في حلب إلى بيته في الكفرون نتحدث عن الجمعيات الجنونية في أمريكا وعن (الهيبيز) اللذين قتلوا الممثلة شارون تيت. في الجبهة كانت تتوسط طاولتي صورة شارون تيت التي حلّت محل المرأة الشعواء التي كانت تحتلّ أحلامي والتي صارت تعنّفني في المنام وتقول: سمّني جساداً فإسم المرأة الشعواء يضرب على عصبي. حين أصررتُ على تسميتها بالمرأة الشعواء، ظهرت في حلم تحمل قلادة من عينين ويدين وقالت: كما تقوّر عيون وتقص أيدي صورّ المجلات، سأقص يديك وأقوّر عينيك ثم ولماذا لم تقوّر عيني شارون تيت وتقص يديها؟ أجبتُ أنت مثل (عشتار) رمز الأنوثة الشريرة أما هي فشكلها يوحي بأنها مثل (عنات) رمز الأنوثة الخيرة وبعد أيام انفجر اللغم وكان ما كان وأوفدوني إلى مدريد وحين رجعتُ، جاءت تسلّم علي جارتنا الجديدة وطفلتها وأمها. قالت أمها: كنا سنصير أقرباء. أحبني بجنون نديم ابن برجو عمّة أمك. كان صديقاً حميماً لجوزيف أخي البكر. لما مات جوزيف، ما عاد يقدر أن يراني. مرض حتى كاد أن يموت ثم وصفوا له أن يشرب عصير عنب كل يوم فتعافى وظل يتجنّبني. بعدها تزوج غيري وبعد ستة أولاد ماتت زوجته وقالوا هذا من جريرتي، لأنه ما تزوّجني. بعض الناس ألسنتهم مثل

مقص الإسكافي، لا يقص إلا على النجاسة. أحبني ابن ميلو عقل اللبنانية ست أمك ولكن أمي رفضت أن تزوجني للغبية. ياليتها رضيت! كنتُ عشتُ في لبنان ويا سعد من له مرقد عنزة في لبنان. الواحدة منا يمرّ عليها مشكل ملون. المهم تزوجتُ وخلفتُ صبيان وبنات. طلبني كثيرون وما أخذتُ إلا واحداً على عقلي. أنا اخترته وجليته إلى الوجود ورغمته حتى ما عاد يقوى على العيش دوني ولكن بعد الزواج مرمرني وشرشحي. هذه إبنتي الصغرى جارتكم الجديدة. اعتبرها أختاً من أخواتك. أتمنى أن لا يطلع حظها لأمها، لي أنا التي ما عشتُ ولا لحظة سعادة حتى الآن ثم التفتتُ إلى أمي وقالت لها: اطلبي لإبنك العون. مصيبتة ما في مثلها في الكون ثم وجهتُ كلامها إلى إبنتها قائلة: خلي الصغيرة أطول فترة ممكنة في غرفته. الأطفال يعيدون بهجة الحياة. نفذتُ جارتنا وصية أمها وصارت تضع طفلتها أغلب الأوقات في غرفتي. ترضعها وتغير لها قماطها وهي تتأوخ. سألتها: ما سبب آخك؟ أجابت: البيوت أسرار. كل من حولي أشرار. يكفيك ما فيك ولا أريد أن أزعجك في بلاويك. الكل يقولون لا تستحق ما جرى لك وأنا أيضاً لا أستحق. قلت: لا أحد يعرف ربما أستحق أكثر وربما تستحقين أكثر. قالت: واضح أنك لست بئراً بل غرافاً. قد أحكي لك يوماً قصتي. البنات نامت وما إن تصحو، نادني فوراً.

### ظاهرة تكبير العقل

أخذتُ الشيء بالشيء حين قال لي الطبيب: نفس الفطر الذي معك، هو مع أختك. هنا بدأ الفأر يلعب في عبي. أصحاب العقول يقولون: كل شيء معقول. ذات صباح أخذتُ إذناً من المديرية وخرجتُ من المدرسة مباشرة إلى بيت أختي. دققتُ الباب وانتظرتُ فترة لا قصيرة

ولا طويلة، بين البينين. فتحت أختي الباب وعلى وجهها علائم دهشة وارتباك. قالت بصوت مرتجف: كنت في القبو أشق على المونة. دفعتها بيدي وهرعت نازلة إلى القبو. من رأيت؟ رأيت زوجي يزّر أزرار بنطاله. حاول أن يحكي لكني ما سمعت شيئاً بل صعدت الدرج خطفاً وفتحت الباب وخرجت من بيت أختي ولا أدري كيف وصلت إلى بيت أخي. استقبلتني زوجة أخي مستغربة فضممتها ورحت أجهش بالبكاء. كنت أبكي بلا وعي وحاولت المسكينة أن تعرف ماذا حدث: هل مات أحد؟ هل أصاب مكرهه زوجك أو أحد أولادك؟ ولكني ما كنت أقدر على الكلام. قالت: سأجلب لك قرح شراب برتقال، البرتقال يروّق الدم. حين عادت رأيتني مستلقية على الديوانة. أعط في سبات عميق. كنت قد بلعت حبتّي (فالسيوم) عيار خمسة. لما صحت نزلت إلى الدكّنجي وخابرت إبنتي الكبرى وطلبت منها أن تضع في حقيبة بعض ثيابي الداخلية والخارجية وتحضرها إلى بيت خالها وتركها هناك وتعود إلى البيت لتعتني بأبيها وإخوتها وأخواتها. عدت إلى بيت أخي وقلت لزوجته: لا أريد أحداً. سأبقى عندكم بضعة أيام ولا تسأليني ماذا بي ولا تسمحني لأحد أن يزورني أو يراني. قالت زوجة أخي: سأفعل ما تريدين ولكن أخبريني ما بك عساني أخفف عنك وأعدك بأنني لن أقول لأحد فقد أبقيت بالي. قلت: ما بي، بي وحدي ولي وحدي ولن أبوح به لأحد أبداً. قالت: قلبي عليك وما أردت غير المساعدة. قالت: تساعدني إذا سمحت لي بالبقاء عندك كما طلبت منك. قالت: ألا تريدين أن تأكلي؟ قلت: إذا طلبت أكلأ فأطعميني وإذا لم أطلب فدعيني. اختليت في غرفة وجلست أفكر... زوجي يخونني مع أختي... أختي تخونني مع زوجي... زوجي وأختي... أختي وزوجي يخوناني... أقدر أن أخرب بيتي بيدي ولكن هل أخرب بيتي بيدي؟ أنا غير مقصرة مع زوجي ولا في أي

شيء فلماذا يخونني؟ ويخونني مع أختي. لماذا؟ زوج أختي مريض معلول ومقطوع منذ سنين... قد يكون لها حق في أن تسد حاجاتها الجنسية مع أحد ما... ولكن ما لها حق أبداً أن تقضي شهوتها مع زوج أختها. كبر الأمر على عقلي وبقيتُ ثلاثة أيام أفكر وزوجة أخي تنقل لي الحالة المزرية التي تعيشها عيلتي: أبنائي وبناتي وزوجي في وضع يرثى له ويزيد في قلقهم، ما عدا زوجي طبعاً، أنهم لا يعرفون ماذا جرى. في اليوم الرابع شعرتُ كأن نوراً فجَّ في دماغي فقمْتُ من الفراش وصرتُ أدور في الغرفة وأقول لنفسي: يا امرأة كبري عقلك. أنت قوية فابقي قوية. مصير أولادك أهم من أن تفضحي أختك وزوجك وحالك في نفس الوقت. أختك وزوجك أضاعا كرامتهما أما أنت فيفيدك أن تزيد كرامتك كرامة. الكامل يستوعب الناقص. القوي يبادر ويواجه الضعفاء ولا ينهار أمام ضعفهم. النبيل لا يؤخذ بصغائر الحقيرين. اللئيمين لا يفرضون على الكريمين مواقفهم ووجدتني أضب حقيبتني وأفتح الباب وأضم زوجة أخي وأولاده واحداً واحداً وأنا أبتسم وأشكرهم على كرم ضيافتهم وحملتُ حالي وفتحتُ باب بيتي بمفتاحي ودخلتُ كأن شيئاً ما صار وعادت الفرحة إلى أولادي ومنذئذٍ وزوجي عبي وأختي خدامتي. الحياة تحتاج إلى تكبير عقل وتكبير عقل يكون في المقدرة على القفل: قفل أبواب الجهل والنكد والانتقام... وفتح أبواب المعرفة والسعد والوثام. السماح طبع الملاح ومجنونة التي تخرب بيتها بيدها. قالوا: ما بحسد الغنيّة على مالا، بحسد القضت عمرا مع رجّالا.

### نشيد غرّة

واليوم أنت يا غرّة	بالأمس كانت الأرزة
العزّة يا غرّة	وغداً لنا العزّة

قَفْزَةٌ أَنْتِ يَا غَزَّةَ	رَبِّ الْعِزَّةِ بِكَ اعْتَزَّرَ
أَيُّ هَزَّةٍ يَا غَزَّةَ	ضَمِيرِ الْعَالَمِ اهْتَزَّرَ
أَشْبَعِيهِمْ عَجْزًا	مَا لَهْمُ فِيكَ خَبْزًا
صَرْتِ رَمْزًا يَا غَزَّةَ	فِي قَلْبِ الْعَدَا غَزَّةَ
الْعِزَّةِ يَا غَزَّةَ	يَا غَزَّةَ لَكَ الْعِزَّةَ
الْعَارِ الْعَارِ الْعَارِ لَهْمُ الْعَارِ	الْغَارِ الْغَارِ لَكَ يَا غَزَّةَ الْغَارِ
حَرَّرِي الْحَرِيَّةَ	يَا عَصْفُورَةَ الْحِصَارِ
أَحْرِقِي الْهَمْجِيَّةَ	غَزَّةَ يَا زَهْرَةَ النَّارِ
نَوَّوْرِي الْبَشْرِيَّةَ	غَزَّةَ يَا نَجْمَةَ الْمَرَارِ
مَنْكَ الْإِنْسَانِيَّةَ	يَا قَدِيْسَةَ الدَّمَارِ
أَنْتِ الْإِنْتِصَارِ	غَزَّةَ يَا سَيِّدَةَ الْقَرَارِ
لَاقِيْتُوا بِرُكْنَانِ	لَوْ كُنْتُمْ نَارَ
لَاقِيْتُوا إِعْصَارِ	لَوْ كُنْتُمْ رِيْحَ
لَاقِيْتُوا طُوفَانِ	لَوْ كُنْتُمْ سَائِلِ
تَلَاقُونَا أَحْرَارِ	رُحْ بِتَضْلُوْا يَا عَيْدِ
يَمَّا مُوِي لِيَّ يَا	يَمَّا مُوِي لِلْهُوَا
أَنْتِ الْإِنْسَانِيَّةَ	غَزَّةَ يَا أُمَّ الْأَحْرَارِ
إِنَّا الْغَارِ وَإِنْتِ الْعَارِ	مَهْمَا بَقِيْتُوا وَمَهْمَا صَارِ
تَلَاقُونَا أَحْرَارِ	رُحْ بِتَضْلُوْا يَا عَيْدِ

### ظَاهِرَةُ التَّشْكِْلِ الْكَاذِبِ

فَاشِلٌ وَيَحْسَبُ أَنَّهُ مَلِكٌ وَعَاہِلٌ. حَارِسٌ هَلْفُوتٌ وَيُظَنُّ أَنَّهُ رَبُّ الْمَلِكُوتِ. عِدْوَانِي خَائِفٌ وَطَائِفِي زَائِفٌ. كَذَّابٌ مَهْوُوسٌ بِالْإِغْتِيَابِ

وشمّام ونمّام. يمتري ويفتري ويبيع في الناس ويشتري. يد غدغ ودادك لتفتح فؤادك فيأخذ أسرارك ويكشف غزواتك ويروح يجاهر بذنوبك ويتاجر بعيوبك. تحتاني جاني. إنه دود القصب وسوس الخشب وما منه غير العطب ويفرّز العصب بخياله المريض وسلوكه البغيض. مخرباني زاني. تاجر فاجر داعر. همه النكاح والبحث عن الأرباح، طبعاً بالحرام على الدوام! خيالي ضلالي. يأخذ ما يتخيّله واقعاً ولذا تراه دائماً ضائعاً وتائهاً عن الوجود وغائباً عن الوجدان ويظن أن النسوان، كل النسوان يملن إليه ويستقتلن عليه ولذا فقد صوابه وأصابه القنوط حين عرض قلبه فرفضت المحبوبة حبه ووضعت له شروطاً وشروطاً وأحياناً تتجاذبه الرجولة والأنوثة فتجذبه الخنوثة فيعريّ كتفيه ويبرز رذفيه ويتصبب على مفاتنه ويستمني على محاسنه وعنده لا يمكن الاستغناء عن الاستمناء فهو يمنع الانفضاح خاصة في مجتمع الانفتاح. مرابي مرابي يشارك في الصلاة لتقوية الصلوات وعقد الصفقات ومهما ظن نفسه عفريتاً فسيظل عفريتاً لأنه رعديد يلبس لباس الصناديد .

### طقة حنك (قصة شاب 6)

...وبعدها ركب على ظهر العفريت وطاروا، هوّ شريان، سكران، داىخ، قام نزل على ظهر سرايا بلدو. النتيجة هادا نام، تعبان، هلكان، طلعت الشمس، العالم يا لطيف هايجين. راح الوزير لعند أحمد دنف وحسن راس الغول بدو السوارة. ما في سوارة. أجا ديعاقبن. صار يدورن بالبلد وهنن ركبانيين عالجحش بالمقلوب والعالم عمتمفرّج، إلا واحد طالع من السطح تفشك بشاب، قام قلّو: اش في؟ -هيك هيك الوزير حاقد على شاب ديشنق أحمد دنف وحسن راس



الغول. قام نزل راح رأساً لعند الوزير، قَلَّو: اشبك اشبك مستعجل؟ -  
تأخّرت! -رحت وجيت وكان المشوار طويل. طلب منّو يفكّ معلّمينو.  
قام فگن. عطاءه شاب لمعلمو أحمد دنف فردة السوارة وجوز حلق  
وخلخال وقَلَّو يقول للوزير: خَلِّي يجيب فردة السوارة العندو وهي  
فردتا الثانية بس بتقلّو للوزير هالساحة الكبيرة كلا يعبّيا حطب  
ويشعلا ويزت هدول بهالحطب ومنستتّي حتى يخلص الحطب ويسير  
صفية، إذا دابو بكونوا ملكو وإذا ما دابوا بكونوا ملكك يا معلمي  
وبكون هو كذاب. قام قَلَّو: يا وزير الخير لازم تعبّلي هالساحة حطب  
وشاب جبّلك السوارة وفوقا جوز خلخال وجوز حلق. ضلّ الوزير  
يجيب حطب حتى صار قلعة من الحطب وشعل نار وربط التلات  
جواز بشعرة البنات العطوه ياها وزتن كلن بالنار. جمعة جمعتين  
تلاتة، خلصت النار وصارت صفية وصاروا يحركوا يحركوا، طلعت  
الربطة مثل ما هي، قالولو: اش رأيك يا وزير الخير؟ أنت واحد كذاب!  
وأخذ شاب الربطة وعطاهن لمعلمو وقَلَّو: هي هدية منّي الك وأخذ  
حالمو وراح عالسطح تبع السرايا، شاف الوصلو، كان قاعد عبستتاه،  
ركب على ضهرو وطار فيه لعند الجنّيات: أهلاً بشاب، أهلاً بشاب،  
أهلاً بشاب، سلّموا عليه وصاروا ياكلوا ويشربوا ويسكروا.

حلب: كانون الأول - 2008

### ظاهرة اللب والقشور

جمع جنرال صربي مجموعة من شباب البوسنة وصار يسألهم  
عن أسمائهم فمن كان اسمه إسلامياً، قتله ومن كان اسمه صريباً، عفا  
عنه. وجاء دور محمّد، فسأله الجنرال: ما اسمك؟ فأجاب محمّد:  
اسمي رادوفان. فأطلق سراحه. ولما لامه أهله على نكرانه دينه قال: إذا

غلقنا ثقاًحة بقشور برتقالة فهل تصبح برتقالة؟ فقالوا: كلا. فقال:  
وهكذا أنا، تغلفت بقشور غيري لأنقظ حياتي واحافظ على جوهرى.  
وقالوا لى: إن نفس القصة حدثت مع أرمنى اسمه كارنىك وأحد الولاة  
العثمانىين.

## صنباجة (21)

... نظرتُ إلى بسخرىة وقالـت: صنباجة تأتي للعمل عندى؟ إنى  
مبـتلىة بها منذ أن سكنت فى هذه البراكة. إنها جارتى بلا صغرة ثم  
تنهـدت وأضافت: هل رأىتم البوابة التى دخلتم منها؟ أمامها والى فوق  
قليلاً يقع معمل بوظ حيث عمل ابنها وحيث تعرف على من صار فىما  
بعد إبن حموه. الناس كلهم يظنون أن إختفاء ابنها كان سبب جنونها. أنا  
لا أنكر أن غىابه هكذا فجأة ودون سابق إنذار ودون لاحق أخبار كان له  
أثر، لكن السبب الأساسى هو هجر صاحبها لها. تفكيرها أعوج منذ  
البداية. حاولت نصحها لكن إذا كانت هذه الجدران تسمع أو قل هذه  
الجدران قد تسمع فتلك المرأة لا ولن تسمع. لا أعرف ما الذى رأـت فىه  
حتى أحبته. فى البداية -الله يستر عليها وعلينا جميعاً- كانت كل ليلة  
بواحد ثم تعلقت به. كان بشعاً... شنيعاً... وسخاً... يعمل بائعاً جوالاً  
وكانت تعتنى به وتنظفه وترعاه وتحنو عليه أكثر من زوجته وأولاده  
الذين كانوا يتمنون الخلاص منه. فى كل ليلة كانت مع كل ما تبدىه نحوه  
من عطف وحنان تذىقه أنواع العذاب فتسببه وتشتمه وتوبخه حتى أنها  
كانت تضربه وتبالغ فى القسوة عليه ثم تستسلم له وحين ذاك كان يرد  
لها السببة سبتين والضربة ضربات. كانت أصواتها تصل إلى الإطفائية  
وفى ليلة غاب ولم يظهر...

## الحول الثاني

وقفتُ على رأس نبع لأشرب وفجأة تعكّر النبع وأتسخ فانزلقتُ  
إلى أسفل الساقية لأروي الظمأ فوجدتُ ماءها صافياً كعين الديك وإذا  
هممت لأشرب، بخت ذبابة زرقاء عليه فتسمّم فقلت: هكذا الدهر تارة  
لا يعطينا وتارة يسلبنا حتى أمانينا . كأنما لا وجود لنا في هذا العالم إلا  
لنعطي ولا نأخذ وجاء على بالي ما قاله الأولون في الأيام الخوالي: كلنا  
عطاشى وبقرينا الماء. آه! ولكن لا بد لكل قافلة من دليل ولكل نخلة ثمرة  
ولكل زهرة نحلة ولكل قوم رجل ولكل حياة امرأة فهات يا زمان ما بدا  
لك!

### ظاهرة الجنس الإبداعي

وتتطرق علكتها وتدقق بقبضتها وتكلم كأنها تعترض ولا  
موجب للاعتراض لأن ما تقوله محض افتراض: يجب تصعيد الطاقات  
الجنسية لتحريك الآليات الدماغية بحيث تزيد العمليات العقلية  
وتتفاعل لتبتكر معادلات إبداعية قابلة لتصير واقعية. أنا أكره السجع  
ولكن هكذا طلعتْ معي الجملة. إن مستويات التفكير العليا تخضع  
لسيطرة الجزء السفلي يعني المبيض عند الإناث والخصيتين عند  
الذكور وأنظمة التفكير هذه تتناسب طرذاً مع المفرزات الهرمونية المشغلة  
للأجهزة الإنتاجية في الجهاز التناسلي. إن الجزء الأمامي لجسم  
الإنسان قد سبق الجزء الخلفي في التطور والارتقاء. لذا يجب تفعيل  
القُبُل لا الدبر لدفع عجلة الإبداع المسيرة لحركة التقدم. الأقسام العليا  
محمولة على الأقسام السفلى والنمو يبدأ من تحت لا من فوق. الهيئة

الحية تتغير تبعاً لمتطلبات الوسط المحيط وبالتالي الحفاظ على الشكل الحالي غلط. المضامين والأشكال تشكّل وحدة عضوية والواجب تغيير المعنى والمبنى معاً يعني الجوهر والعرض من المفروض أن يتطوراً على قدم المساواة. القشرة جزء من اللب وكل تبدل يطرأ على أحدهما يؤثر على الآخر. الجنس عملية نفسية وجسمية على اعتبار النفس حركة الجسم وعليه فالعملية الجنسية تدير عجلتين في نفس الوقت: عجلة الباطن وعجلة الظاهر وهاتان العجلتان تديران مجموعة هائلة من العجلات مرتبطة المحاور تولّد طاقة هائلة قادرة على إبداع عوالم جديدة. الدراسة والتفكير ينميان شقاً من شقوق قشرة الدماغ أمّا العمليات الجنسية فإنها تنمي كل خلايا الدماغ ولواحقه خلية خلية حتى النخاع بل حتى النواة بجزيئاتها وهذه التنمية الدماغية، أحياناً أفضل استعمال تعبير التغذية الدماغية، تُطوّر تصميم العقل القائم بالتكوين وتعطيه تصميماً جديداً قائماً بالتفعيل مما يغيّر كينونة العقل ويعطيه سيرورة تزيد قدراته وهذه الزيادة تنعكس على الغدد الصمّ فتزيد هرموناتهما وبالتالي ترفع كمون الطاقة الجنسية إلى حدود أعظمية، تتصاعد وتعيد ما يمكن تسميته الدورة الجنسية الإبداعية. كما تفوّقت الحواسيب على العقل البشري من حيث الإمكانيات فكذلك يمكن الاستفادة من الدورة الجنسية الإبداعية هذه لتبزرّ الفواكير وتعيد قصب السبق للبشر. إن وجود كل واحد منّا في هذه الدنيا هو حدث لن يتكرر أبداً ولكل واحد منّا فرصة واحدة لتجربة مساهماته الفريدة في نهضة البشر. إنك عندما تبني وتطور نفسك فإنما تبني وتطور الكون. إن قدرة العقل على ربط أي شيء بأي شيء آخر هي نفس قدرة الحب والحب هو دافع ومنطلق وغاية يعني هدف العملية الجنسية هو أن تعطي حالة لا نهائية من تداعيات أفكار ومعانٍ توجد بذاتها من ذاتها

حوافز لذاتها . أعرف رجلاً اغتصب ابنة خصمه ليذّله فأحبّها بفعل هذا الاغتصاب وأحبّته وحبّهما حوّل الخصام إلى وئام . أنا لا أشكّ بأن الجنس يزيد بشكل لا غبار عليه من قوّة العقل . لا أشكّ بأن الجنس يحوّل الضغينة إلى محبّة والعداوة إلى صداقة لأنّ الجنس وباختصار كما نقول شعبياً يكبّر العقل . الجنس يزيد النشاط والفاعلية ويوجد المبادئ الأخلاقية ويعرض رؤية تعطي رسالة تصير هدفاً يدفع إلى إسهامات فردية بخطط عمل مناسبة يمكن أن تغيّر البشر وتعكس معادلة التطوّر بحيث يسبق تطوّر الإنسان التطوّرات الكونية . كانت ستي تقول: الحيّ يلزمه ريّ وهذا يعني أن الاكتفاء الجنسي يؤدّي إلى ارتقاء نفسي وهذا الارتقاء يقود إلى ترقية الجسد والروح معاً ، هذه الترقية المزروجة توصل إلى رقي جنسي إبداعي خلّاق يُلغي روتين الحياة . الجنس مثل الحب إن لم ينمّ يضمّر والقوة المستمرة عادة والضعف المستمر عادة والعادة إنتاج بشري وعلينا أن نعتاد على مهارات تزيد قوة الجنس لنزيد قوة العقل وتتفلّ علكتها وتريك بسمتها وتقمز واقفة وتقول: صار وقتي، أعرف أننا في المجتمعات المتخلّفة نعتقد أن الحديث عن الأمور الجنسية فساد أخلاقي . لا يهمني أن تعتبروني فاسدة، المهم أن لا أصير كاسدة وتركض نحو الباب وهي تضحك وتقول: جاءت على القافية بلا خبري! ما بعرف ليش اليوم صايرة شاعرة!

## روحاتو (2)

... كان أبي يطلب من أمي أن تتردد على جارتنا لتساعدنا في العناية بطفلتها وكانت أمي تطيعه صاغرةً وذات يوم قالت له: أراك شديد الاهتمام بجارتنا يعني لو كانت إبتك لما اهتمت بها بهذا الشكل . هز أبي رأسه وقال: أراها غشيمة إلى حد الجدبنة وأرى زوجها لعيناً إلى

حد الشيطنة وأشم ريحة عطل في هذا العطر. قالت أمي: أنت هكذا دوماً ذمتك وسيعة وتسيء الظن ثم مالنا ولهم؟ امرأة وزوجها فليصطفلوا ببعضهم... ها قد جاءت لتضع إبنتها في غرفة المقعد عند سمير فغير الحديث. رفع الأثاث ومد الغرفة بطنافس وفرشات فكرة جيدة ولكن القعود على الأرض يوجع الظهر... يقول: إنه يريد الثبات والأرض ثابتة... أهلاً! ما هذه الأناقة! كأنك ذاهبة إلى عرس. - عندي زيارة... أصدقاء قدامى... الصغيرة نامت وسأتركها عند سمير يتوسس بها. دقيقة وأنزل... أسمعك تغني. باين عليك فايق ورايق اليوم! حياتك صعبة. العمى ليس لعبة. لأ وفوقه قطع يدين! أنا قلبي أعمى ويدي مربوطتان. كنت دلولة أمي ودلوعة العيلة. ما كنت أعمل أي شيء في البيت. يا ليتني تجنّزت وما تجوّزت الآن ابنة زوج وبيت وأنا طبني طبك العافية. لا أعرف حتى ولا أن أسلق بيضة. العزوية حلوة والزيجة بلوى. ما دامك مبسوط فسأفرز عصبك بحديث يهمني أن تسمعه. كانت أمي تخاف عليّ حتى من أبي وكنت أستغرب هذا! في ليلة راحت تحضر ولادة خالتي فنامت ابنة خالتي الثانية في فراشي وفي الليل، دخل أبي واستلقى بجانب ابنة خالتي وبوسها وشلحها وراحا يتغارمان وأنا مكعوكة على ذاتي جامدة مثل قالب بوظ. عند الصبح حكيتُ لأمي ما جرى فقالت: اعلمي حالك ما شفت شي وهون حفرنا وهون طمرنا. مرة بعد الصلاة رحنا نزور خالتي العازبة وكان مع أمي مفتاح بيتها ونحن فتحنا ودخلنا، رأينا خالتي وأبي مثلما خلقهما ربهما فأمسكتُ أمي بيدي ورحنا راكضتين إلى البيت وفي الليل سمعتُ أمي تبكي وتئنّ وأبي يضربها على ما يوجعها وما لا يوجعها. الخازوق الأكبر كان عندما جاءت الشرطة يوماً وألقت القبض على أبي بتهمة اغتصاب إبنته الكبرى أختي التي كانت قد تزوجتُ واكتشف زوجها أنها ليست

عذراء فأقرت بأن أبيها استفعل فيها وقد حبسوه أكثر من سنتين. أما الخازوق المبرشم فكان حين دخلت إحدى جاراتنا فرأت أبي يحاول أن يركب ابنها الذي لم يتجاوز السننتين. كانت فضيحة بجلاجل ضمن مسلسل الفضائح التي بهدلتنا في الحارات والصوايح. لا توجد امرأة تعرّف عليها أبي إلا وراودها عن نفسها والعجيب أن أغلبهن كنّ يطاو عنهن. كان مظهر أبي يسحر النساء ولكن مخبره بلاء في بلاء وما كنا نصدق أن له سوسة بالأولاد ويوم مات كان يوم عرس في البيت وعند كل أفراد العيلة. -انزلي... زوّارك وصلوا... زوجك يناديك...

### ظاهرة الأغلبية

زوجان وحيدان لا ولد ولا تلد. المرأة في حوالي الأربعين والرجل في حوالي الخمسين. هي تدعي أنه لا ينفع من تحت وهو يؤكّد أنها لا تشاركه التخت. كلاهما لا يسيطران على لسانيهما ولا على عواطفهما ولا على شهوتهما. يقول: أنا حامل رمحي وهي تستحي وتقول: أنا حامله درعي وهو يقرعي ولا يصرعي ويشرعي ولا يزرعي. يقول: إنها باردة وتبالغ في الاحتشام وتقول: إنه غشيم ولا يفهم في الغرام وإنها نار ولكنه يخاف ممّا تحت الزنار. يقول: الغرام لا يلغي الاحترام وتدور وتثور وتغلي وتصور وتقول: ما فاز بالملذّات إلاّ الجسور وعليك أن تذوق الطعمة لتشتهي اللقمة. يقول: العصفور لا يعيش إذا الدالية لم تعرّش وتقول: كيف تعرّش الدالية والعريشة بالدالية؟ وتشير إلى ما بين ساقيه دون أن تنظر إليه. يقول: العشّ يبني بالقش لا بالرشّ، يا بقرة يا بؤالة! وتقول: الراغب في الفصوص يتعلّم أن يغوص والحاجة تخترع الآلة، يا حمار يا شحّار! بعد وجرب وبعدها قرب فيقول: أتدفعيني إلى الحرام وعندي الحلال يا بنت الحرام؟ وتقول: وما نفع الحلال عند رجال ما

هم رجال؟ ويبقيان على هذا المنوال أيام وليالي! وفي يوم إنطبلت المدينة بأخبار هذا المسكين وهذه المسكينة وتأكّد للعباد أنهما سُجنا لأنهما حبّابا أولاد وأنهما كانا يستدرجان البنات والصبيان إلى بيتهما ويتحرّشان بهم كل على حدة وبعضهم يقول: سَوَا سَوَا ولا أحد يعرف الحقيقة فين وملعون الما بكبّرا مرّتين.

### تأليمة أنطون الملعون

وتدخل فتسلّم فتتعد ولا تبدي حراكا ثم تتكلّم رشّاً لا دراكا وتقول: أخي المرحوم أنطون، زينة شباب البلد، كان يدرس ويشغل. الكل كانوا يقولون: أنطون عاقل، كل واحد إسمه أنطون عاقل. ألا يقولون: عند جلي الصحون، قوم يا أنطون وعند العزائم أنطون نايم. كان طوني - يا حسرة قلبي عليه - يزعل كلما قالوا: أنطون عاقل فسمى نفسه أنطون الملعون وكتب هذه، لا أعرف عدّية؟ غنيّة؟ لا أعرف ما إسمها وصار يمثلها مع حركات تدل على الحريّة والملعنة. مات يا ضيعان شبابيه، في عزّ شبابيه وأخرجت ورقة مكتوب فيها ما يلي:

في معلّم وعندو أجير	ألعن وأنحس ما بصير
بتعرف أنطون الملعون	ألعن أنحس بكتير
على بكرة واقف بالدگان	مرقوا اتنين نسوان
لحقهم متل الحصان	وبلقهم متل الشيطان
قلهم شرفوا يا ستّات	بضاعتنا متل الليرات
شوفوا يّلي بتريدوه	ويّلي بدّكم ياه خدوه
أجا لوحدة ونكشها	لآخر الدگان دفشها



وممن إيديها كمشها

معلمو أجتو الجمدة من رعيتو رمى العدة

راح عالبيت عطى الركضة

فات عالبيت متل السكران  
مدري شلون سمعت مرتو  
قالتلو النسوان أسيادك  
بس مو فهمانة شو صار  
جابت الحبل من البير  
بتعرف مين كان أصل السبب  
يخرب بيتو هالأجير  
في يوم من ذات الأيام  
وبعد الظهر فيقني  
خلّى معلمه حتى يروح  
سمعوا صوتو جيرانو  
وصار ينهر بالنسوان  
قامت إيدها وضربتو  
أسياد أسياد أجدادك  
لت عليه كبار وصغار  
وعملتو برجليه جنزير  
أصل السبب هالأجير  
ألعن من هيك ما بصير  
قلّو معلمو رايح أنام  
دير بالك تمام تمام  
قعد صار بيكي وينوح  
كل من ترك دكانو

ويقول: الموت بعدو أنفع

شو جاين تشوفوني معلمي مات تعمى عيوني

روحوا عالبيت عزّوني

قالوا احكيلنا ايمتى مات على بكرة شفناه بالذات

طولو حصيرة وعرضو بساط

قلّهم: داعي دعسو بلحظة صغيرة موتو  
راحوا الجيران على بيتو شافوه لابس جاكيتو

عندما شافهم جنّ جنان  
من كان أصل السبب  
يخرب بيتو هالأجير  
بتعرف أنطون الملعون  
في يوم راد أنو يبطل  
والله مالي لبكر  
راح عالقهوة نصّ الليل  
نهار بكرة في احتجاج  
كمشوا النائب الفلاني

#### بالبلد مالو تاني

زيونات القهوة سمعت  
وفرّت بالعلي وصرخت  
للبوكر والطاولة تركت  
يحيا الزعيم يعيش ياه  
منموت ومنحيا ويّاه

وبالبلد داروا ساعة  
وتشوف عند الصباح  
البلد كلها سكّرت  
وتشوف العالم محموقّة  
من كان أصل السبب  
يخرب بيتو هالأجير  
بتعرف أنطون الملعون  
حتى طلعت إشاعة  
مظاهرة كبيرة وصياح  
وتحمّمت وتفتّرت  
والحكومة معجوقّة  
أصل السبب هالأجير  
ألّعن وأنحس ما بصير  
ألّعن وأنحس بكثير

وقبل أن تذهب قالت لي: انتبه للالزمة. يا حيفانو صرلو عشرين

سنة ميت وهَيّ كتبا قبلما يموت بتليتين سنة بقى أنت أحسب اشقد  
صارلا .

حلب: أيار 2009

### ظاهرة هاكوب الفدائي

ويذكر أنه كان ماراً أمام كازية شمس في جبل النهر وإذا بالنار  
تندلع في مؤخرة شاحنة مازوت واقفة بجانب عامود الكهرباء وفجأة  
اندفع رجل في الثلاثينيات من عمره وفتح بطحة عرق وشربها كعبو  
أبيض وصاح: فدائي وركض وفتح باب الشاحنة وجلس على مقعد  
السائق وترك الباب مفتوحاً وقاد الشاحنة إلى (الطشت) ملعب كرة  
القدم الواقع في العراء عند جسر العنزة بعيداً عن المنطقة المأهولة ونزل  
من الشاحنة وعاد راكضاً وهرع الحاضرون واستقبلوه بالأحضان وهم  
يصيحون: طيبة هاكوب طيبة وحين خفت الزحمة على هاكوب الفدائي  
تقدم منه وسأله: أما خفت؟ فأجابه: معلوم خفت ولكني قلت: واحد  
يموت أحسن من عشرة ويمكن عشرات. ساعة الخطر تفتح البصر  
وساعة الغلب تقوي القلب.

### طقة حنك

حكالي القوشقجي قال: غلط الناس إنن بحشروا الله بكل شي.  
اسمع! واحد بالكاد بسحب حق لقمتمو وجايب عرّ ولاد ورايح جاية  
ولحقولي مساعدات. قتلو: يا فلان عندك يا دوب تكفيهن. حاج بقى  
تزيدن. الزيادة برادة ولو بالعبادة. قلّي: خلص يا أبونا! وعد شرف  
وكلمة رجال ما بقيت أجيب أطفال. بعد شهرين أجا قال مرتو حبلى.  
-لك يا فلان! مو على بنا كلمة رجال ما عاد تجيب ولاد؟ جاوبني:

هيك اللّٰه راد . قتلو: أنت لا تعمل هديك الشغلة وخلي اللّٰه يريد  
لأشوف!

### ظاهرة الممثلة الفاصلة

وتقول أن ذاتها تزول وتضيف أن شخصيتها تضيع وأنها تعتلّ  
وكيانها يختلّ وكأنها ليست كأنها وإنما ليست إنها وأن نظرها يغيى  
وشيئاً ما يصيبها في الصميم ويفجّر بأسها فلا تدرك نفسها بنفسها  
وأنها منفصلة عن حالها مفصولة عن بالها . العالم مرّة هو هو ومرّة  
هو ما هو أمّا هي فدوماً ما هي . إنها تفقد الألفة مع الأشياء فلا  
الأرض أرض ولا السماء سماء وكأنها معلّقة في الفضاء: لا في الدنيا  
ولا في العليا وتصرّ على أنها لا مدهونة ولا مجنونة وإنما فقط  
إحداثيات باطنها تتشابك فلا تعود تتماسك لأن باطنها يتفكك أمّا  
ذهنها فلا ولذا تتشكك . الثوابت فيها تتحرك: الحدود بين الميتين  
والعائشين تختفي وتعود . التخوم بين الأشياء والأحياء تعوم وتعد  
وتقوم ومفاصل الحلم والواقع تتداخل والجدران بين الشعور  
واللاشعور تتفتّل وتتقلّ وهذه الخردعة في الخيوط، تشوشها بين  
بحور وشطوط وهذه الضبابية تحقنها بارتيازية، تفضي إلى تطلّب  
هائم وتقلّب دائم وتردد مستمر وتعدّد غير مستقر وهذا التغيّر المقيم،  
يرميها في تحيّر عقيم وبالتالي يحيلها إلى مستحيلها يعني إلى حالة  
فيها استحالة، تجبرها على الاستقالة، جرّاء ما فيها من تعترّ وتعذرّ  
وشقاء يوافيها فيحبسها في غربة وكربة ويحرّر جزعها وفزعها ويكرّر  
همّها وغمّها وسمّها الدائم الناجم عن حرمانها من ذاتها التي تنظّم  
حياتها وتعطيها وجهات نظرها في العوالم الدنيوية والسماوية  
بأسرها وتحكي ولا تشكي وتقول إن إطار شبّاك خيالها قد طار

فتشربكت الوقائع بأحلامها والحقائق بأوهامها وتخربطت حياتها بتصوراتها وذكرياتها بأمنياتها . إنها تفتقد نقاطَ علّام، تساعدُها في استثمار حياتها في الغرام دون ملام وترفض جزءاً من الواقع، يجعل دافعها الغريزي ضائع بحيث ينقلها من فقدانها نقاط الاستدلال إلى فقدانها رغبتها في الوصال . هناك احتمال في الخلاص من هذا الבלبال واستعادة الاتّصال بالحال والبال يعني بالذات وذلك باستغلال فقدان الاغترام في توليد الإلهام والاستفادة من فقدان الاصطهاج في إطلاق الابتهاج بلدّة ذاتية، تخلق فتغلق فلتقتني الشخصية وتعيد الاندماج .

## صنباجة (22)

... وصادف ذلك في نفس فترة رحيل ابنها عنها . سألتها :  
وابنها ماذا كان يفعل في تلك الليالي؟ وأين كان يقضي أوقاته؟ في البرّاقة معها ومع صاحبها؟ هزّت رأسها وأجابتي: حين كان صغيراً، كان يمضي معظم الأوقات عندي هنا، يلعب ويستمتع إلى المذياح فأنا عندي مذياح وأشارت إلى زاوية البرّاقة حيث كان يتربّع مذياح كبير بحجم خزانة أما حين كبر وصار يعمل فكان يقضي أوقاته مع زميله في العمل هذا الذي قلت لك أنه صار ابن حموه . قلت: لا تؤاخذيني على السؤال ولكن الأمر محيّر ويبدو أنك تعرفينها تماماً فهل صحيح أنها كانت تنام مع ابنها؟ أقصد ... فقاطعتني قائلة: لقد صرتم شباباً وأصبحتم تفهمون كل شيء . لم يكن لديها سوى هذا السرير وكان ينام معها عليه طيلة الليالي أما أن يكون قد حدث بينهما مالا يعجب الله فهذا معقول وإن كان غير أكيد . ولك إبنين إن رأيتم بأعينكم فاستروا بأذيالكم، هذه أمور ممكنة «أودين» (تحريف أوديب) تزوّج أمه، هكذا

تقول القصة، قصة أو خرافة هكذا يقولون لكن زواج «أودين» من أمه كان بفعل القدر أما جارتي وابنها فبفعل البشر أعني أن قصتها مختلفة... شيء آخر...

## التحول الثالث

وحدث أن جارتنا روحاتو زارتنا بعد ولادة إبنتها فكتب وجدان بن أوجد قائلًا:

دقت على الباب ففتحتُ. بدر البدر كأنها شجرة جواهر في غواها. تحمل وردة صغيرة، عريقة برّاقة في شذاها. سلّمت وكلمت فأجرى عسلًا فاها. تهتز فتميل القلوب إليها وتتحرك فتدور العيون عليها وتبتسم فيشعّ اللؤلؤ بين شفّتها وتخجل فيطّفح الدم إلى خديها. من ينظر إليها، ينهدّ حيله ويطول ليله وتنفجر عروقه بما فيها. تحفة التحف، تفنن في إبداعها باريها. فلتبقّ لزوجها وطفلتها تداريها ولتظل لنا آية نتغرّل بمعانيها!

## ظاهرة البرمجة البشرية

أريد أن أرتقي - عليك أن تتميز - أريد أن أتميز - عليك أن ترتقي - وكيف الخروج من هذه الدائرة المغلقة؟ - تبرمج تتميز وتصبح برموجاً ثم برمج فترتقي وتمسي برماجاً وإياك ثم إياك أن تبدأ ولا تكمل فعندئذ تظل برميجاً، ضويجاً، حويجاً، عويجاً، وهويجاً - إذن برمجوني - تفضل وتبرمج... وبدأ التبرمج فأخذ المفاتيح وفتح كل المفاتيح المغلقة فتغيّر بسرعة ولكنه لم ينجح. أخلص لقلبه وعقله وفكره وروحه،

أخلص حتى لأقل أعماله قيمة ولكنه لم يفلح. تدرب واكتسب خبرة ومهارة وطبّق المعلومات النظرية بآليات علمية ولكنه لم يحقق غاياته المنشودة. دخل حقل العمل وميادين الإبداع فقاطع ليستفسر وتشارك وتفاعل وحضر في الأوقات المحددة ونفذ التمارين بشكل تام ونمى الألفة والمحبة بينه وبين الجميع باحترام متبادل وناقش وسأل ضمن الأطر المحددة وما غاب ولكنه لم ينجح في الامتحانات المقررة. درس بقصد الخير والصلاح والفائدة لنفسه وللآخرين وما أساء استخدام المعلومات بل وظفها في ما ينفع ويثمر وعاهد نفسه على الصدق قولاً وفعلاً وكان صادقاً مع نفسه فتعلّم عند خير المعلمين وطبّق ما تعلّم بتعلّم معجّل فاقتدى وقلّد واكتسب المعلومات والخبرات والسلوكيات من مصادر متعدّدة وخرّنها في عقله اللاواعي وكل ذلك بإرادته الحرة وأمضى ست وعشرين ألف ساعة ليعرف ما لا يعرفه ويعرف ما يعرفه ويعي لاوعيه ولكنه ما تغيّر إلى الأفضل. أدرك معنى الحياة ومعنى الوجود المكلف به وأدرك قوانين الكون الكهرومغناطيسية والطاقة النووية القوية والضعيفة والجاذبية أي بنية المادة وأدرك مكوناته الجسدية والروحية وقدراته واحتياجاته وأعدم الأفكار السلبية والهدامة المعطّلة في عقله الواعي واللاواعي ولكن جسمه ظلّ ضعيفاً. حدّد مبادئه وقيمه ورؤيته ورسالته وفكّر إيجابياً وشعر إيجابياً وسلك إيجابياً وكل ذلك بمنهج علمي أي بكيفية صحيحة وبفلسفة عقلية أي بحكمة سديدة وبروحانية عالية ولكن أداءه ما تميّز. حدّد ما يريد بوضوح وصدق وجمع المعلومات عن أهدافه وكيفية تحقيقه وتصرف بمرونة وبتكتيك عالي وبمتهى الاستعداد النفسي والجسدي والروحي والعاطفي والعقلي وثابر وأصرّ والتزم وتغذى وتريّض وتابع دورات عديدة وتسامح وأحب الآخرين ووصل رحمه وتواصل مع الناس وأقام

علاقات جيّدة وانخرط في منظمات إنسانية وقدم المساعدات لها وطوّرت مهنته وكان مواطناً صالحاً وكافاً نفسه على صلاحه ونظامه ولكنه ظلّ يفتش في مشاريعه . كتب الدخل الشهري الذي يريده ونظر إليه صباحاً ومساءً وتبرّع بثلاثة بالمئة من كل دخل تلقاه وأدّخر عشرة بالمئة من دخله بعد التبرع واستثمر مدّخراته بعمل صحيح وجيد ولكنه لم يصبح ثرياً . درس تأثير اللغة على جهازه العصبي وولّف حالته السلوكية ووسّع إدراكه وعرف ما يدور بداخله وطوّرت تفكيره ودرس الخبرات الإنسانية المتميّزة ولكنه ما تفهّم الآخرين ولا أثار بهم . علم أن الأحداث التي تجري في الذهن أخطر من أحداث الحياة وفصل بين سلوكه وشخصه وتأكّد من استحالة وجود وجهة نظر صحيحة مئة بالمئة وأيقن أن كينونة الحالة النفسية مرتبطة بالنجاح وأن كل واحد يستجيب لخريطته الذهنية لا للواقع وأصغى وجادل بهدف تغيير خرائط من حوله وآمن بأن لكل إنسان خريطة في الواقع تختلف عن خريطة الآخر وأن هذا الاختلاف يجب أن لا يؤدي إلى خلاف وأن اختلاف الرأي لا يفسد في الودّ قضية وأن كل واحد يمتلك كل الموارد التي يحتاجها وهكذا أحلّ التجارب والخبرات مكان الفشل والمستحيل فتقبّل الآخرين واحترمهم لأن جودة الحياة من جودة الصلات ويحث عن القصد الإيجابي الكائن وراء كل سلوك وفصل بين الأشخاص وسلوكهم وما انتقد ولا اتّهم ولا شكّ ولا جادل وذكر محاسن الناس دون (بس ولا لكن) وبعدها قدّم نقده بغاية التصحيح وليس التجريح وختم انتقاده دائماً بعبارات إيجابية وحاسب سراً وكافاً علناً واقتنع بأن القوّة التي تحرّك العالم كامنة في عقله الباطن وأن الإنسان هو ما يفكّر فيه طوال الوقت وأن لا شيء يقدر أن يصمد أمام ضحكة صافية وأنه لا يمكن لإنسان أن يعيش دون صلوات وأن الجسم والعقل يعملان بنظام واحد أي ما يؤثّر بالجسم يؤثّر بالعقل



والعكس صحيح ولكنه مع كل ذلك أخفق في علاقته الاجتماعية. إنما ظل يتحرّك لأن الحركة سعادة وإيجابية أما السكون فاكتئاب وسلبية وما دام النجاح يعني تحقيق النتائج ولأن المعاني مرتبطة بأطر وسياقات أي إذا غيرت الإطار أو السياق تغيّر المعنى وحيث أن السياق هو الحال الذي يرتبط بالنص أو بالحدث زماناً ومكاناً والإطار هو المعنى الذي نضيفه على العبارات التي نسمعها فسيموت وهو يظل يحاول أن يتحكم بالأطر ليتحكم بالنتائج وسيظل يحافظ على الصلات الواعية واللاواعية وسيتحكم بعقله ليظل مسؤولاً عن تصرفاته وسلوكه وليكتسب المرونة التي تزداد طرداً بزيادة التحكم وسيظل يقدم أفضل الخيارات المتاحة له ولن يحاسب نفسه على النتيجة بل سيسعى إلى أن يكتسب سلوكاً أفضل لأنه إذا اعتاد على أن يفعل ما اعتاد عليه فسيحصل على ما اعتاد عليه وهكذا سيظل ينظر إلى المستقبل ولن يقاوم التغيّر لأن المقاومة تعني فقدان المحبة والألفة.

### روحاتو (3)

قال أبي: العيون فضّاحة فأردفتّ أمي: والظنون رُوّاحة. المرأة بضاعة لا تنتظر. إن لم تحافظ المرأة على حالها فلا يمكن أن يحافظ عليها رجلها. قال أبي: الفرس من فارسها فأردفتّ أمي: أما سمعت الأغنية: زينة لبست خلخالاً وصارت تتباهى بحالاً، كلما تتلاقى بخيال، تقلّو: يا خيال انزال، الفرس بدأ خيالاً. قال أبي: حكي فاضي فأردفتّ أمي: ما دام القاضي راضي فلا دخل للمفتي. لا تخف على القربانة أكثر من الخوري. أهلاً جارتنا! كيف الصغيرة؟ -نائمة وسأضعها عند سمير... اسمع مني واستمع إلى الأغاني القديمة، الأغاني الجديدة صرعة ولكنها تبقى أفضل من السنفونيات والأغاني الأجنبية. أنا أحب

القديم عقلي على القديم. الجديد يخيفني. كنتُ ومازلتُ جذبةً وحبوبةً. كانت ابنة خالتي لا ترى شاباً إلا وتوقعه بهواها وإذا صدف أن شاباً لم يكثرث بها، تظل تعلق وتدبّق عليه حتى تجعله ينطرح ليس على قدميها بل تحت قدميها قلتُ: عرفتها. كانت تبيع بوظة أليس كذلك؟ حطتُ عينيها على رفيق لي وأرسلت له بوظة مجاناً، هدية فرمى البوظة على الأرض رافضاً فبصقتُ بوجهه. هذه هي! صاحبتُ معلمها بالشغل وصارتُ وتصورتُ. أنا كنتُ عكسها تماماً. لا يوجد ذكر إبن أنثى، ما عدا أبي وأخوتي، رأني إلا وحاول التحرش بي والتقرب مني ولكني ما تجاوبتُ مع أحد أبداً. ما كنتُ مثل عسل يرضى أن يلصق به ذباب بل كنتُ مثل لهبة شمعة، كل بقعة أو برغشة أو... أو... تهافتتُ علي أحرقتُها. الأقارب، أولاد الحارة، رفاق المدرسة وغيرهم وغيرهم أحرقتُ قلوبهم وما تركتهم يلمسون ظفري ولا أخفيك سرّاً: حاولتُ إحدى معلماتي أن تغازلني فتركتُ المدرسة ورحتُ إلى مدرسة ليلية، كانت فيها معلمة لطيفة ظريفة اعتادت أن تدعوني ظهيرة كل يوم أحد إلى بيتها، حيث كان أخوتها وأصدقاؤهم يقيمون حفلة راقصة بعد الظهر. كان جو الحفلة نظيفاً جداً، يسوده الاحترام والشهامة وروح الفروسية وكنْتُ أنبسط جداً في تلك الحفلات وياما كمشيت حالي حتى لا أقع في الحب، حب أحد شباب تلك الحفلات. كانوا مثاليين بينهم شعراء وكتّاب وموسيقيون... وضاق بنا الحال فاضطررتُ إلى العمل. تيسر لي عمل عند طبيب فقلتُ: أختبره أسبوعاً ثم إما أقبل وإما أرفض. ذلك أن ابنة خالتي كانت قد عملتُ عند طبيب وصاحبته وهذا ما لا أقبله أبداً. الطبيب لشدة ما رأني بريئةً وعفيفةً وشريفةً فكّر في الزواج مني ولكن أهله عارضوه ومنعوه والمصيبة كنتُ قد أحببته ولكن أشهد لك بالحق أن حبي كان بتولياً، حباً يسمونه أفلاطونياً. أحببتُ مثاليته، نزاهته ولكن

الناس العاطلين ظنوا أنني سمحتُ له ببعض التجاوزات لأستجره إلى الزواج بي فعملوا المستحيل ليبعدوه عني وعن فكرة ارتباطه بي. ظنوني ألعب لعبة إبنة خالتي والحقيقة كانت غير ذلك. إن كان مار يوسف البتول قرّب على سيدتنا مريم العذراء فهذا الطبيب قرّب علي. كان حبنا صافياً شفافاً وقد عكّره هذا المجتمع الجاهل الذي لا يرحم. المهم وأنا في بحر أحزاني أتخبّط التقيتُ بشاب، عامل وسيم، عرض علي الزواج فقبلتُ دون تدقيقي في حقيقة شخصيته ويا ليتني دقتُ وما وقعتُ هذه الوقعة المسخّمة. علّني بالحياة الوردية ولا أرى منه غير الأشواك. استأجر بيتاً فخماً وبعد أن تزوجنا وحبلتُ، ظهر على حقيقته: مندبوري بالكاد يسحب حق لقمته... فاستأجرنا هذا البيت الصغير المغمّ وصرنا جيران وهذا أكثر ما يعزيني في هذه السكنة... واخ! أمي تنتظرني لنذهب إلى السوق. إن أفاقتُ الصغيرة فنادي على أمك. لقد وعدتني برعايتها في غيابي.

### ظاهرة حج فايق

حج فايق: دمية صينية من نايلون مقوّى لا ينكسر وقد ينشق، بحجم إبهام البالغ، مرسوم عليها من الطرفين رجل صيني واقف مكتوف اليدين يتسم ومهما حاولت أن تلقيه أو تجعله يستلقي فإنه يصحو ويعود واقفاً على قدميه. حج فايق يقاوم الصدمات ولا يقع وإن حدث ووقع سرعان ما ينهض ويذكر أنه عملها تحته وهو عائد من أوّل يوم دراسي له فتحرج أن يدخل إلى البيت ووقف عند الباب ومدّ يده إلى جيبه وأخرج حج فايق ودحرجه وإذ رآه ينهض بعد وقعته، انتصب ودخل وأعلن ما جرى معه ومنذئذ ما عاد يخجل من أخطائه بل صار يصحّحها ولا عاد حج فايق يفارق جيبه، لا في النهار ولا في الليل وصار

إذا أخذ علامة واطية، يُخرج حج فايق من جيبه ويدجرحه واذ يراه ينهض، يتقوى ويتابع دراسته بنشاط أكثر وبجد أكبر وحين يستيقظ أخوه الأصغر باثلاً تحته، يُخرج له حج فايق من جيبه ويدجرجه أمامه ويوشوشه: رأيته كيف نهض؟ لا تخف! كلنا عملناها في صغرنا فيبتسم أخوه ويطلب منه أن يشتري له حج فايق ليحتفظ به. مرةً سأل جدّه: إلى أين حجّ عمنا فايق حتى اكتسب لقب حج؟ فأجابه جدّه: حجّ إلى قبر ماوتسيتونغ ومرةً أراد أن يكتشف سر حج فايق فجلب سكيناً وشق قاعدة الحج فايق فرأى كتلة ثقيلة من الرصاص وهنا قالت له عمته حج فايق توازنه في سفله أمّا نحن البشر فتوازننا في رأسنا. الآن بعد الستين طلب من ابن أخيه أن يشتري له حج فايق إذا صادف ورأى منه في السوق فأجابه: وما حاجتنا إلى حج فايق وعندنا حج سمير.

### ندبة الأخ الصالح

وكان أنّ وجيد فقد أخاه الأصغر وجدون فأعول:

فرقاك يا خاي سهماً بالقلب مرّ واني

عطشان أشرب علاقم وصبور مرّ واني

ليلاً نهاراً كلامك كان قول مرّ واني

طوعة بنانك دوم بسّ أنتَ ظلّك رايق

فقدك وليفي سطل سدسد عليّ الطرايق

لوعج فؤادي شعل جواً الروح حرايق

دجلة وفرات ونيل بعدك أبد أحد ما رواني

آخ يا خُوي                      ظهري انكسر

آخ يا خُوي                      قلبي انفطر

آخ لا تقولوا راح              آخ والأخ جناح

والجمل ما بنحّ      أخ لتقأـــــــــــــــــو أخ  
آخ ويا مية ألف آخ      ما بتطيّر هالفراخ

آخ      آخ      آخ

يا خاي بعدك غدت كاسات راحي صاب  
والعين دمعت دماً، شبه السحايب صاب  
من قال: مالك عوض عن ابن أمك صاب  
كونك وطيبك عالدهر ونوايبو عوني  
سود الطوالع بالفقد، كم نوب راعوني  
يا ريت كانوا عموا عنك وراعوني  
أو كان سهم القدر ما صاب هالمنصاب

آخ الدنيا شو حلوة      إه بوجود الأخوة  
آخ ما فيها بلوة      إه بوجود النخوة  
يا خيِّو لا تقطعني      الضحكة لا تحرمني  
آخ لا تقولوا راح      آخ والأخ جناح  
والجمل ما بنحّ      أخ لتقأـــــــــــــــــو أخ  
آخ ويا مية ألف آخ      ما بتطيّر هالفراخ

آخ      آخ      آخ

يا خاي سهم النوى بحشاشتي مرّاً  
والشهد بعدك خوي كالدفل مرّاً  
متلك غدير الصفا ما مرّة مرّاً  
كالسبيل العذب سيال بعيون  
بعدك ضناني الدهر ومصايبو عيوني  
كفّين ليّا كنت يا خاي وعيون

لو كان بيدي الأمر لفديك بعيوني

لكن سهام الردى عميان بالمرأ

ارتاح وتعبني	يا خيو ارتاح ارتاح
ارباح وخسرني	يا خيو ارباح ارباح
من غيرك ليسعدني	يا خيو لا تواخذني
آخ والأخ جناح	آخ لا تقولوا راح
آخ لتقلّوا آخ	والجمل ما بنخ
ما بتطيّر هالفراخ	آخ ويا مية ألف آخ
آخ	آخ
آخ	آخ

لقال: أزهى رياض العالمين أنا	لو أنّ هذا الثرى يدري لمن حضن
وأنس الأس بل فاق الجنان جنى	إذ ضمّ من طيب الدنيا بطيبته
لسائر الأهل والأحباب أيّ هنا	يا من هنيئاً به لم تبق وأسفا

### ظاهرة التجاوز الموضوعي

وترفع رأسها وتسحب نفسها وتعلن: أخونه حالياً لأنه كان وما زال وسيبقى ضعيفاً جنسياً ولا أشعر بالذنب ولا بأن هذا عيب. لي منه ولد وبنت وأنام معه في ذات التخت وأقضي شهواته على قلّتها وألبي رغباته على ندرتها. أنا غير مخطئة في خيانتته لأنني غير مبطئة في كفايته. الغلط يجلب الشر وأنا أجلب الخير له ولي ولأولادنا. علينا أن نطور أفكار أجدادنا. أحسّ أنني بريئة أمام ذاتي وأمام القانون وهذا ليس ضرباً من الفنون لتبرير الخائن غلظه تجاه المخون. العلم تعريف وتصنيف وبالتعريف ما هذه خيانة وبالتصنيف هذه صيانة. أنا أحافظ

على أسرتي وأجنبها حسرتي وأقبض أجزتي على طريقي. أنا لا أدمر  
أحبابي بل أعمّهم لأنهم أربابي. نحن أوجدنا المحرّمات وربطنا أنفسنا  
بسلاسل الممنوعات فعلقنا بمشاكل تجاوز المحظورات. المحرّمات أسلحة  
مرتدة نصبناها لنصون ذاتنا فارتدت وقتلت حياتنا وعلينا إعادة النظر  
في النواهي والأوامر. الآثام أولاد حرام وسأظلّ راضية عن حالي مادمت  
أبالي باندماجي بأسرتي وبتجنيب زوجي الشعور باحتياجي.

### طقة حنك

حكّلي جيزيل الحلبية قالت: صعي كتبت حكاية السبع مطّقات  
برزنامة حلب بس حكايتك ناقصة ثلاثة. اسمع: مرا وجوزا صايغ، ما  
بجيهن ولاد، قالت لجوزا: يا رجّال! رايحة أطقّ هيك بلا ولد ولا تلد.  
تعا نتبّنى ولو شقفة حيوان أتسلى فيه! قلاّ: الكلب والقطة نجسين.  
أحسن شي أجبلك عنزة وهيكل صار وصارت هالمرأ تعنتني بهالغزة كأنا  
بنتا. بيوم قالتلا جارتا: سمعت صار عندك بنت عنزة. ابعتيلنا ياها  
شي صبحية تنشوفنا. هي خسّلت هالغزة ومشّطتا ولبّستا كل شي  
سوارات وطواق ذهب تاركها جوزا بالبيت وفتحت باب السقاق وقالت  
للغزة: شويفي يا بنتي! هداك باب بيت الجارة، دقّي وادخلي. الغنزة  
قالتلا: ماع ماع. قالتلا المرا: عفارم عليكي! يا عيني عليكي اشقّدك  
فهيمه! وتركت الغنزة تسرح وسكّرت الباب. عند الضهر رجع جوزا: لك  
يا مرا ماني سامع صوت بنتنا الغنزة وينا؟ قالتلو: اسكوت يا رجّال.  
خسّلتا ومشّطتا ولبّستا كل الدهبات وبعنا تقضي الصبحية عند  
جارتنا. قلاّ جوزا: هي صار الضهر روعي وجيبيا. حطّت على راسا  
وراحت دق دق -يا جيران ابعتولي بنتي الغنزة -إينا بنتك إينا منتك،  
يخرب سنتك لا شفنا عنزة ولا منزة -وخ اش عبتكوكو؟ أنا حطّيتا على

باب البيت ودلّيتا على باب بيتكن وركضت عند جوزا وحكتلواش صار  
وجوزا هو سمع القصة، ضرب على راسو وقالاً: يخرب خطيتك خريتي  
بيتي ولك في بهيمة بتفهم؟ ولك بجوز البهيمة تفهم وأنت بعمرک ما رح  
تفهمني يلاً على بيت أهلك واصل. طالق بالتلات.

وتابعت جيزيل الحلبية وقالت: والثانية جوزا بتضايق كثير من يوم  
الخشيل لأنو بكون البيت مكركب والأكل اشما كان، شغل هات إيدك  
والحقني. بيوم قلاً: إذا ضلّ الحال على هالمنوال، كو رح أطقك بضرّة  
ها! هي يوم الخسيل حطّت الببور والبرميل والطشت والخسيل  
والصابون والحبال واللقاطات وما نسيت الزراق على ضهر الحمار  
وقالتلو: روح عالنبعة اخسلن وانشرن وييسن واطوين وارجع بس  
تخلص! الحمار شنهق: ها ها ... قالت: كو فهم علي! شلون بقولوا  
الحمير ما بتفهم؟ عند الضهر أجا الرجال، لاقى البيت مكنوس  
ومرشوش والطبخة عالنار قلاً: خير! كيف هيك البيت منضف ومقطف  
والأكل جاهز واليوم يوم خسيل؟ قالتلو: اسكوت يا رجال! حطّيت  
الخشيل وعدة الخسيل على ضهر الحمار وبعثو عالعين يخسلن ويجيبين  
ويمكن خلص وجاية عالطريق قلاً: ولك مو هو الحمار أنت الحمارة.  
تعيشي وتاكلي غيرا! الخسيل طار والحمار طار. يلاً لبيت أهلك واصل  
طالق بالتلات.

وتابعت جيزيل وقالت: والثالثة جوزا تاجر حنة. قالت لحالا: أنا  
ليش عبتعدب لوحدي بشغل البيت؟ وقامت وجبلت حنة سودا وعملت  
منا شخص ولبستو قمباز ومسكتو حبله وربطتا بالباب وقالتلو: إسمك  
عبدون ويس أقلك افتح الباب بتفتح. روح بتروح. تعا بتجي. مفهوم؟  
معلوم؟ وجبلت حنة حمرا وعملت شخصية ولبستا بدلة وفوقا مريول  
وقعدتا قدام الطاولة ومسكتا سكينه وقالتلا: إسمك حمورية واليوم



دنتغدي مسقعة. هي بانجان وبصل وبندورة ولحمة. تفضلي فرجيننا شطارتك وبس يجي الرجال دتكون الطبخة جاهزة ها! مفهوم؟ معلوم؟ وطلعت عالمربح تتسلى. عند الظهر، دق دق! أجا الرجال. صاحت من فوق: يا عبدون افتح! دق دق! ما حدا عبفتح - ولك يا عبدون يا شيطون افتح! دق دق! صار الرجال يعيط ونزلت ركيض وفتحت - ليش تأخرتي؟ - الحق مانو علي، الحق على عبدون - ومنو هاد عبدون بسلامتو؟ - يي يا رجال! تعا شوف! جبلت حنة وعملتو. على أساس اشما بطلب منو بعمل، بس ما بعرف هالمقصوف العمر ليشما عجاوب. الرجال، هو شاف هالشوفة، ضرب على راسو وقللاً: يخرّب فنارك ويطفّي نارك خريتي بيتي. هاتي طعميني، بعدما خبطتيني قبل ما أقع من طولي. جوعان ودوخان. هون صاحت المرا: يلاً يا حمورية، أجا معلمك، صقي السفرة! صاح الرجال: ولك مين هي حمورية كمان؟ - ياي يا رجال! شوف مرتك اش عملت. جبلت حنة حمرا وعملتا خدامة تتخدمننا. هون الرجال كان في براسو عقل وطار وقللاً: يا وجّ النحس فلستيني ببقوا يفلسو لحمك عن عضمك! يلاً على بيت أهلك واصل، طالقة بالتلات.

### ظاهرة كاتاياما

عندما تكون هنا يشعر الحاضرون بأنك هنا وعندما لا تكون لا يشعرون. ليس الذنب شعوراً بل مادة محسوسة ملموسة مثل النقود المعدنية أو الورقية فتخلص من مكاسب الذنوب وعطايا الخطايا تتخلص من الآثام. يجب أن نرمي من على أكتافنا نير الماضي الثقيل وأن نتصرف كما نريد لا كما يريد أسلافنا فما انتهجه أجدادنا من سلوك يوافق مبادئهم ومصالحهم ولا يناسب حاضرنا وقيمنا. الراحة النفسية مرتبطة بالراحة الجسدية والتفكير السليم طريق إلى الصحة البدنية وبالتالي

النفسية. حين تصير علاقاتكم مع بعضكم أقوى من علاقتكم مع الله تكونون قد خطوتم أول خطوة في طريق الإنسانية والمدنية. الزواج، تقليدياً كان أم عصرياً، يؤدي إلى نفس النتيجة فالزواج كيفما كانت سبله زواج. كلما قسّت ظروف الحياة ظهرت إنسانية الإنسان وارتقت أكثر فأكثر. أتعس الأزواج من تموت زوجته قبله وأتعس الزوجات من تعيش بعد زوجها. النمام حقير إن صدق وبهيمة إن كذب. اعترافك بخطئك يُعلي مكانتك. لا يمكن منع المرأة عن أي شيء تريد ولا يمانع في أن تصادق إمرأته غيره وأن تفعل ما تشاء مع من تشاء وقتما تشاء وأينما تشاء وكيفما تشاء. نوبات التفكير الميتافيزيقي عادة مرضية تنجم عن التربية ويجب معالجتها بمقاومتها بالتفكير الفيزيقي أما الميتافيزيقياً الملازمة لمراحل الانعطاف العمرية والحياتية فيجب معالجتها بالرياضيات العلمية وإذا جرّنا خوفنا إلى الميتافيزيقي فعلى رجائنا أن يستجرّنا إلى الفيزيقي. عندما يكون معك لا يريد أن تسأله عن غيره.

### صنباجة (23)

... وسرحت قليلاً ثم قالت: قصة صنباجة تشبه قصة بنت الذي حبّلت من ساقه... من بطّة رجله... أتعرفها؟ إيه... قلبي على تلك الكنّة، كم قاست منها! إن الشهداء لم يعانين كما عانت تلك الصبية. كانت مثل الفلّة المكبّسة، فلّة مكبّسة يا عيني لكنها غطّستها بالغراء... بالزفت والقطران. لم أتصوّر أن ابنها سيكون رجلاً إلى هذا الحد ويأخذ زوجته ويترك أمه ويرحل. قلبي زغرد حين عرفت الأمر. آه... لهاتين العينين ماذا وكم رأتا؟ ولهاتين الأذنين ماذا وكم سمعتا؟ من هناك وأشارت بإصبعها إلى نافذة براكّة مقابلة وقالت: من هناك كنت أتلصص وأرى دون أن يراني أحد وأسمع. في البداية أخذتها كتسلية وشيئاً فشيئاً صار الأمر مزعجاً.

زوجها كان سيباً... وإبنتها كان سيباً... وصاحبها كان سيباً... لكن سبب الأسباب هو عقلها. لم يبقَ إلا قليل وتحضر وأنتم شباب في أول عمركم وباستطاعتكم أن تتروا بأم أعينكم ما لم تتروه في حياتكم. أنا كلما رأيته تذكّرتُ الحكاية، حكاية البنت التي ولدها أبوها من بطّة رجله ودون أن نسألها أن تسردها لنا، راحت تحكي: قال كانت هناك زوجة بستانني عاقر. كلما رأت بنتاً، اشتتت أن تكون لها بنت وكان زوجها البستانني يحبها حباً فائقاً ويرفض أن يتزوج من غيرها ليكون له نسل وذرية من بعده. كان كل صباح يفتح يديه إلى السماء ويقول: يارب طالما أن زوجتي عاقر فهبني بنتاً حتى ولو اضطررت أنا إلى الحبل بها! وكأنما كانت أبواب السماء مفتوحة فاستجابتُ لدعائه وهكذا حبل البستانني... أين؟ في بطّة رجله! وحين سمعتُ زوجته بأمر حبله طقت وماتت وانزوى هو في بستانه وحيداً لا يجرؤ على مقابلة أحد حتى تمت الشهور التسع وخرجت من بطّة رجله طفلة مثل الشمس لها شعرة من فضة وشعرة من ذهب. أنا أعرف أن هذا مستحيل لكنهم يقولون هذا قاصدين أنها كانت جميلة وراح البستانني يعتني بإبنته ويربيها وكان يساعده في رعايتها بطّة وطاووس كانا يعيشان في بركة عنده في البستان وفي يوم مات الأب البستانني وخلف إبنته في عهدة البطّة والطاووس وكبرت هذه الفتاة وابن الحكاية وكما يقولون يكبر بسرعة وكان القصر الملكي يطل على هذا البستان...

## القول الرابع

وحدث أن وجدان بن أوجد استلم رسالة من امرأة مجهولة وكان في السابعة والخمسين من عمره فكتب:

قرأتُ العنوان فعرفتُ معانيها، نار المرسلّة تفسّت في الورقة

والتهمت حوافيها . بقطرات دمع لؤلؤية كان حبرها . يعرف ذلك من يقرؤها . قلتُ: لماذا هذا العناء يا صفاء؟ إن الدهر قد أقعدني ناسياً منسيا فلا تتعلقى بنفسى الضانية المضية . قد كلحت النجوم وداس الإنسان القمر بالعلوم! فالى أين نسير إلى دمار أم إلى عمار أم كلنا نتدهور فيها؟ أنت بواد وأنا بواد فاتركيني بحالي يا غنّاجة، يا صنّاجة، يا غانية، يا جانية، يا مجنية! اتركيني أبكي طويلا على هذا الدهر، على هؤلاء البشر، لا بكاء بل عويلا وتلهي بمن يتلهون! لا حاجة لي بك! فاتركيني نفياً منفياً!

### ظاهرة الجنون الشعري

وتذكر أنها زارت العصفورية مع زميلاتها الطالبات بصحبة أستاذ علم الاجتماع وهناك نظر إليها مجنون من النافذة وقال لها : حلوة لكن قصيرة فجاءت زميلة ثانية وسألته: وأنا؟ فأجاب: حلوة ولكن سميئة وسألته الثالثة فأجاب: حلوة ولكن طويلة وسألته رابعة فأجاب: حلوة ولكن نحيفة ثم أردف يغني: السميئة حوت العنبر والطويلة شاويش العسكر والنحيفة قصب السكر والقصيرة ضربة خنجر.

### روحان(4)

... وانفتح الباب فجأة وقالت أمي: جارتنا صفرنت وصحوها فطلبت أن تراك. ادخلي يا بنتي! على مهل، كل شيء ينحل بالعقل. إذا لزمك شيء فأنا تحت وانغلق الباب. \_الكل يعادوني. الكل يضايديني. ما ذنبي إذا كنت حلوة؟ أم حاء تهوى نون ابن الجيران وتموت على الأراضى التي يمشي عليها وهو لا يلتكش بها وقد عرضت عليه نفسها

مراراً وتكراراً خلال سفر زوجها ولكنه رفض أن يخون الجيرة وهددها أن يخبر زوجها إذا تابعت إلحاحها فاتهمتني بأني أخذة عقله ولذا يعمي عنها ولا يرى مدى حبها وهيامها وبأنني لا أخرج من بيتهم، لا كما أدعي لأسلي أخواته وأمه بل لأتصيد الفرصة وأخذ موعد معه والحال ليس بيني وبينه غير سلام دون كلام، هذا إذا صادفته وأنا طالعة أو نازلة على الدرج. انصحتني فأنا محتارة. هل أخبر زوجها بالحقيقة أو أكل هوا وأسكت فلا بد أن يكتشف زوجها عشقها لأن المحب تفضحه عيونهم؟ وثانيها: تعرف أبو ميم يرجع إلى بيته بعد نصف الليل وهو سكران ومنذ يومين اندق الباب حوالي الساعة الثانية صباحاً فحسبت زوجي رجع من مناوبته الليلية وفتحت فاندلق علي أبو ميم ولفني وبدأ يشلني ويحاول اغتصابي. أنا تيلكمت... بعدها من حلاوة الروح والشرف دفعته وظللت أدفعه حتى رميته خارج البيت وأغلقت الباب. هنا صحت زوجته وجيران البناية وظنوا أبا ميم عندي. فتحت وحاولت أن أشرح ما صار ولكنهم نظروا إلي باستخفاف نظرات غير نظيفة وأنا مالي بالشبا عبا. في اليوم التالي، رحت أعمل صبحية عند مدام نون. دقت الباب كالعادة ففتحت لي وقالت بلهجة جقرة: كتر الخلطة ورطة وأريد أن تنقطعي عني قليلاً حتى يبين الصالح من الطالح وتظهر المليحة من العاطلة. أنا كدت أقع من طولي خصوصاً حين أغلقت الباب في وجهي بقوة مع أنها قالت لي البارحة أن المنامة مقطوعة بينها وبين زوجها منذ أكثر من عشر سنوات وأنها باتت تشتهي رجلاً كيفما كان وألحت أن أطل عليها كل يوم لأنها تتعزى برؤيتي وتحب حديثي وصرت أبكي مثل الأولاد الصغار. إنهم يعتبروني سلاية شباب وخطافة أزواج وأنا أعرف كل قصصهم وأسكت. انصحتني هل أبقى أكل هوا وأسكت أم أفضح الجميع؟ السيد طاء

يُخَيِّلُ على زوجة النجار حاء ومرة كمشها تتناوق من وراء أبجور الشباك على طاء فطلَّقتها ثلاثاً وأرسلها إلى بيت أهلها فأشاعوا في الحارة أنه طَلَّقها بسببي، بسبب أن له علاقة معي وأنا بعظمة لسان زوجته سمعَتْها تقول لي في أذني هذه التي سيأكلها الدود، قالت لي إنها تستلطف طاء وتجد زوجها دججاً ثقيلاً، أثقل من الهم على القلب وأنها تكاد تطقُّ من الغلب وتريد أن تتطلَّق والآن إبنة بيت العين تحب ابن بيت الغين وأخته كل يوم، صباحاً وظهراً ومساءً، تشلُّع وتبلِّع لها. أنت تعرف بلكون بيت الغين أمام شباك بيت العين والعاشقة الولهانة لا ترد عليها بل تدلي من الشباك شحاطات وصرامي عتيقة ومقلوبة على قفاها يعني لتقول لها: مو تلحسي صرمايتي لا بل تلحسي قفا صرمايتي ومرة نعتتها الأخت بالقحبة فأجابتها: أنا قحبة ونصف وملصوقة بشوارب أخيك. عجب يا هل ترى سيرمون عليّ الذنب وسيقولون إني السبب إذا هربا وتزوجا خطيفة. كلهم يعملون حالهم ملائكة ويلصقون بي خطاياهم وذنوبهم وعيوبهم وأنا أسكتُ وأقول عيب وحرام. بيت المستور حاشى لله أن يفضحه. انصحنى! اليوم قد أسمع نصيحتك أما إذا جن جنوني فأنا في كل عصفوريات الدنيا لا يوجد أجن مني... أو... أقول لك: لا أريد نصيحتك. يكفي أنك سمعْتني وفششتُ قلبي. كل عمري مالي شر ومن الآن فصاعداً أنا كلي شرور. فضيحة بفضيحة والبادي أظلم وفضيحتي لهم عن حق أما فضيحتهم لي فعن باطل... باطل علي! كيف أقبل كل هذا الظلم؟ لا ما عدت أقبل ولا أرضى... قريباً تسمع... غداً تسمع... وفتحتُ الباب ونزلتُ الدرج ركضاً وسمعتُ أمي تصيح: طولي بالك! ارحمي حالك! على مهل بالعقل، ينحل كله بالعقل وسمعْتُها تصيح بصوت غطى على صوت أمي: بالعقل؟ وهل تركوا لي في رأسي أي عقل؟

## ظاهرة التقدّم

ويبدل نظارة بنظارة ويحاور بالإشارة، كأنما تخونه العبارة ثم يتنحج ويتفحج ويقول: يجب تحويل التنافر إلى انسجام والتناقض إلى تكامل. هناك ثلاث مكونات للإنسان يظن الجهلة أنها تتعارض والحال أنها تتكافل، تتساند، تتساعد، تتفاعل: الغريزة وتحكمها الطبيعة بالحاجة والمتعة. العاطفة وتحكمها الانفعالات المتفاوتة، حب عشق هيام أو المتضاربة، حب بغض كراهية. التفكير العامل على تشكيل الإرادة لاتخاذ قرارات وتنفيذها. ما من تعارض بين الفكر والعمل إلا في حال إغفال أحد تلك المكونات. الإدراك الكلي الشامل لهذه المكونات والعامل على توائمها لا تخصمها ليس عملية استشهادية يستهلك فيها الإنسان عمره ليدرك بل عملية إحيائية، إنمائية يغذي فيها الإنسان طاقاته ليدرك. إذن الإدراك الإحيائي الإنمائي أصل التقدّم. التقدّم ليس حركة إيديولوجية سياسية بل حركة فطرية شعورية فكرية تولد أنشطة عملية فعالة نحو الأفضل. القرار حين لا ينفذ يكون فيه نقص. إن تجاهل أحد المكونات يفضي بالضرورة إلى سلسلة من الإخفاقات. يجب اعتبار الأمر كله حقيقياً أو اعتباره غير حقيقي وخطأ فادح اعتبار بعضه حقيقي وبعضه غير حقيقي. المعرفة تخدم المصالح ولا يجوز أن تتحوّل المعرفة بحد ذاتها إلى مصلحة. المعرفة مثل التقدّم، كلاهما عند البعض أسطورة وعند البعض الآخر كارثة. لماذا؟ لأننا غالباً ما نعطي معرفتنا وتقدمنا حجماً أكبر من حجمهما الحقيقي وبالتالي نعد بما لا نستطيع الوفاء به. الجهلة يعتقدون أن الطبيعة تبني ولا تهدم في حين أنّ التكنولوجيا تخرب ولا تعمّر. كلاهما سيدي وسيدي وسيدك العقل ونحن من أتباعه. التقدّم يخدم الطبيعة. التكنولوجيا تسرع التقدّم على المستويين المعنوي والمادي عند البشر. إنّ كل تقدّم بيولوجي أو

سيكولوجي يؤدي إلى تقدم تكنولوجيا والعكس صحيح. أوتظن أن أجسام ساكني الخيام مثل أجسام ساكني العمارات الحديثة؟ أوتعتقد أن نفسيات راكبي الدواب مثل نفسيات راكبي الطائرات؟ الروح تواب الجسد في التقدم. نحن نتج التكنولوجيا والتكنولوجيا تنتجنا. العيشة العصرية عيشة جسمية ونفسية والقائلون أن الإنسان تقدم مادياً ولم يتقدم روحياً يعانون من الفصام. واضح أنك منهم متخلف عقلياً ومن صغر عقلي أني أشعل الضوء لأعمى. ابقوا على عماكم والله يرفعكم.

### أغنية كلنا زهور

كلنا زهور بهالأرض كلنا زهور  
إننا جذور بهالأرض إننا جذور  
لشو الشرور والبغض لشو الشرور  
وكلنا زهور بهالأرض كلنا زهور  
أنتو زهر جنة..... هنن نسرين  
هنن تمر حنة..... أنتو ياسمين  
كلكن سحر وفتنة..... كلكن حلوين  
ورد منتور..... أحلى عطور  
يا هلا يا هنا..... كلكن مرح  
كلكن فرح..... كلكن سرور  
وكلنا زهور بهالأرض كلنا زهور  
إننا جذور بهالأرض إننا جذور  
لشو الشرور والبغض لشو الشرور  
وكلنا زهور بهالأرض كلنا زهور  
دنيانا بستان..... أشكال ألوان



فلّ بيلسان..... قرنفل ريحان  
بتحلّوا الزمان..... بتحلّوا المكان  
ورد منتور..... أحلى عطور  
يا هلا يا هنا..... كلكن مرح  
كلكن فرح..... كلكن سرور

### ظاهرة الحزم التربوي

ويذكر أنه رأى الأخ برنار أوهان الفرنسيسكاني واقفاً عند باب كنيسة اللاتين فحياه وقال له: الآن وبعد مرور أربعين سنة صار من الواجب أن تعترف بأن تربيتك المدرسية كانت قاسية وبأن قسوتك ثقيلة لا تهضم فابتسم له الأخ وقال: تعال معي إلى داخل الدير، أريد أن أعطيك شيئاً فسأله: وما ذلك الشيء الذي تريد أن تعطيني إياه؟ فأجابته: قنينة زيت خروع لتهضم تربيتي ما دمت لم تهضمها من أربعين سنة.

### طقة حنك

وأنا صغير كانت جارتنا أم اسحاق الكلزية تحكي قصة شعرية حفظتُ منها نصف سطر من فوق سطوح عالي ولطالما بحثتُ عنها دون جدوى وفي أحد الأيام بينما كانت ليلي تدرّس الطالبة كاترين جبارة رنّ موبایل كاترين بصوت عجوز تروي قصة شعبية فسألْتُها من هذه وما هذه؟ قالت: هذه ستي جانيت نقول تروي قصة حفظتُها وهي طفلة في كلز واستأذنتها في أن أنقلها وأوردها في كتابي الظواهر فأذنت لي.

قلبي يهوى لصبية من فوق سطوح عالي  
كأنها قمر أو كوكباً ساري

قلت لها يا صبية بالنبي الغالي  
طلّي عليّ بنظرة وارحمي حالي  
طلّت من الشباك حتى تشوف محلاني  
يا مَبْشع الناس وبعينها محلاني  
نقرت أنا على خدودها يا ناس بسناني  
طلع سفرجل وكمثري ورمّاني  
ورجعت من عندها أبكي واجرّ عنين  
واشوف عجوز على عكازها بتميل  
قلت لها يا عجوز ما ترحمي المسكين؟  
وتسعي لي بالوصال وهي لك ستين  
قالتلو قد المليح قاسي  
ومن غرامك قد رمدتّ عيني وشاب راسي  
وحياة سيفي وترسي في جبل عاصي  
تأوصلك بالغصب ولو بالسيف راح راسي  
راحت العجوز عند أم عيون السود  
قالتلها هالشب الواقع بهواك مفسود  
قالتلها لا مفسود ولا مطرود  
له ما يحب من أم عيون السود  
رجعت العجوز لعند الشب قالتلو  
شفت الجمّل؟ قلّها ولا الجمال  
كنت بصغري عليم وفهيم أحفظ أبواب وأشعار مختلفين  
ولما رمانى الهوى في عشق بلماي  
جهلت يا ما عدت أعرف طريق الدين  
وأصبحت في شكوى وعلة

وأصبحوا الناس يتضجروا مني  
قلتلن يا ناس شو بدكن مني؟  
ساعة بيكي وساعة بغني  
قالوا هادا مجنون خدوه عالمرستان  
أخدوني من مرستان إلى مرستان  
ألاقي أربع لواوين فيه  
ساعة أبكي وساعة أغني فيه  
غنيت موال طربت الحاضرين فيه  
قلّي العريجه يا ولد عندك ضاعت أفكار  
قلت له عندك تكتم الأسرار  
مشغوف بشخص خدودو تشابهه الجلنار  
قلّي كرمال عيونك من أجلو لصير أنا عطار  
أخذ عليه بضاعة  
واح يدور على أم عيون السود  
وخدودها حمر ولماعة  
لما حظي فيها بهداك الحين والساعة  
قالتلو عندك دوا تشفي أوجاعي  
قللاً خدي كلي من هذي البضاعي  
يبقى لك الحب من بكر المساعي  
ورجع العريجه إلى مرستانو  
يلاقي الحزين الرزين عبّلي بنيرانو  
قلّو قوم يا شب واحظى فيه بعيانو  
هديك الحين والغاية  
للفلوا الحبيب بحرام وملاية

راحوا للبيت فلاقوا جويزها جاية  
ويأيدوا فرخ نبوت قادر هو يهويني  
لما طلّ عليّ طبطب على كتاي في  
قال يا أخي الغريب مكروب  
دخلت أنا يا سيد  
والشموع تقيد  
نمت معها شعبان ورمضان  
فقت معها بليالي العيد

### ظاهرة الحقد الخلاق

وتذكر ويفور دمها أنها فرحت يوم موت أمها ومن يومها  
وظهرها يؤلمها ألماً يعجز الأطباء عن أن يجدوا له دواء وأمها كانت  
حيناً تعاديتها وحيناً تهاديتها وكانت حين تجافيتها تناديتها: يا قهّارة! يا  
شهّارة! يا نقّابة القبائح! يا حبّابة الفضائح! وحين تصافيتها تناديتها:  
يا أبيّة! يا نبيّة! يا رضيّة! يا كاملة الرقّة! يا حاملة المشقّة! وكانت هي  
بين الحاليين تحاول أن تخرج من بين البينين ومرة تجاسرت وتساءلت:  
ولماذا علينا ألاّ نبغض أهلنا؟ فقط لأنّهم أصلنا؟ كلّهم يعتبرونها فجّة  
وفظّة وغلبيظة لأنها صلبة. إنها ترفضهم وبالتالي تبغضهم لأنهم  
يهينونها ويظعنونها بأنها عنيدة وشديدة وداهية وآمرة ناهية وتحب  
الكيف وحادة كسيف: تمضي في ضراب وشجار لا تنبو عن شرير أو  
بارّ وانها مشرّانية وبلية لذا لا تكرمهم بل تكرههم وعندها الكراهة  
حفاظ على الكرامة والبغض ينجم عن الفرض والضعفينة حيلة  
المسكينة والضعف ميل للخروج من الحزن بعد أن أخرجونا ومنعونا من  
الحزن. الضغن اعوجاج فيه احتجاج. الضغن شوق إلى أن يحرّر

الأهل الإبن. الضغن شجاعة ترفض الجبن والحقد غضب ثابت في القلب ينبع من فقدان الحبّ فلو أنهم ما أمسكوا عنك حبّهم لما حقدت عليهم والأحقاد انحباس الوداد في الفؤاد والحقد وليد الفقد والحقد نقد والحقد ردّ على انقطاع الودّ بالامتناع عن الودّ يعني بالصدّ، يعني مراد الأحقاد القرب لا البعاد، يعني التحاقد تراغب في التقارب لا في التباعد وكما أن كل جوع إلى الخير يخفي عطشاً إلى الشر فكذلك كل حقد يُضمّر عقد ودّ: عقداً يتمنى أن يُبرم ولكن يستتّى أن يُعلم فالملت جهل في كل وقت وكل جهل مجرفة تبحبش عن المعرفة والشائئ غير هانئ فلو هنتى ما شناً واشناً فلا يشناً يعني أقرّ بحقه وأعطه إياه فلا يُبغضك لأنّ الإنسان يُبغض من عاداه فإذا صادقه صافاه ولا تُشنف فلا أشنف يعني لا تُعرض فلا أبغض يعني البغض مرض وله أسباب وما هو هكذا من ربّ الأرباب. الشنف إبن الخوف والخوف إبن الضعف وما تزال تسعى إلى أن تقوى لتهى وتشغف.

## صنباجة (24)

... وفي هذا القصر كان يعيش أمير له حكاية. أمه تزوجت صغيرة وأنجبته وهي ما تزال في الرابعة عشرة من عمرها وبعد شهر من مجيئه إلى الحياة توقى أبوه الملك واستلمت أمه الحكم من بعده وكان كلما كبر زاد تعلّق أمه به حتى إذ صار شاباً تستحي العين أن تنظر إليه، هوته أمه وعشقتّه ورغبت به واشتهته كما تشتهي المرأة الرجل ولم تعدّ تقدر أن تحتمل حياتها دون أن تناله... أن تضمّه... أن... وفهمكم كفاية. سبق أن قلت: لقد صرتم شباباً وتفهمون كل شيء. الحاجة تفتّق الحيلة والرغبة تُعبقر الإنسان وهكذا هذه الملكة رسمت خطة شيطانية جهنمية فأرسلت إبنها في مهمّة وخلال غيابها، غيرت أثاث القصر وطاقم الخدم

والحشم وصبغت شعرها وعاملت وجهها وبشرتها بالمساحيق حتى صارت تبدو أصغر سناً وحين عاد إليها، قالت له: أنا قريبة أمك وقد استدعتني أثناء مهمتك بعد أن مرضت مرضاً عضالاً ولقد فعلنا كل شيء لإنقاذها لكن أمر الله نفذ وماتت وهي تذكرك بعد أن سألتني ورجتني أن أبقى لأهتم بك. حزن الأمير على أمه وراحت أمه التي تمثل دور غيرها تعتنى به وترعاه وشيئاً فشيئاً، حطب ونار، مع الألفة أوقعته في حبالها وجرته إلى أن يتزوجها. بعد الزواج راحت السكره وجاءت الفكرة فقد أحس هذا الأمير أنه قد دفع إلى الزواج دفعاً وأنه لا يحب هذه المرأة وكلما اقترب منها كان يحس بأنه يقترب من أمه. يالطيف قلبه دليله! ذات يوم بينما كان يسرح ناظره في البعيد وقع بصره على ابنة البستاني جارته الحيط على الحيط فشعر كأن روحه انخطفت وعقله انسلب ويوماً بعد يوم راح ينظر إليها ويتأملها إلى أن طفق به الوجد فمضى وصارح زوجته التي هي أمه بأنه يحب ابنة الجيران ويريد أن يتزوجها هنا طاش عقل الأم الزوجة وفقدت صوابها وتفطنت عبقريتها الشريرة عن حيلة أخرى، فجاءت في اليوم التالي وأدعت أمام الأمير زوجها وابنها أنها حبلى وأنها تتوحم وصارت تطلب من وصيفتها أن تذهب إلى ابنة البستاني لتجلب لها من هناك ما تشتهي عليه في وحامها من خضار وفواكه إلى أن كان صباح قالت فيه هذه المهولة للأمير: قبلت أن تتزوج من ابنة البستاني على أن تتعهد لي بأن لا تفعل ذلك قبل أن ألد فتعهد لها الأمير بما أرادت وطال حبلها. مرّ الشهر التاسع ودخل العاشر وهي تقول له: إن عشت بالصبي بشرت وجاء الشهر الحادي عشر فاستاء الأمير وغضب وصارحها بحنقه على هذه الحالة فقالت له: أخبرني الحكيم أنني لن ألد إلا إذا قدمت لي رأس ابنة البستاني، لأن ابننا مرصود ولا يفك رصده سوى موت هذه الفتاة وأظن

أن ابنك أغلى عليك من حبك لهذه الفتاة. الأمر صعب وأنا سأخفف عنك وأهون عليك وأعوّض لك... وأرسلت وصيفتها تطلب فاكهة توحّمت عليها وحين جاءت الوصيصة أسّرت البطة في أذن ابنة البستاني بكلمات، أنا أعرف أن البط لا يملك القدرة على النطق لكن في الحكايات كل شيء ممكن وجائز ومعقول وما هذه الحكايات في الحقيقة سوى قصص حقيقية رشّ عليها الناس بعض التوابل لتكون أبلغ في التأثير وأقوى في الإقناع. نعم أين كنا؟ إيه... حين طلبت الوصيصة الفاكهة قالت لها ابنة البستاني أمي اشتهدت عليّ وأبي حبل بي والبطّة والطاووس التفتا إليّ فإذا كان ابن الملك قد تزوّج أمّه أف يكون وحامها عليّ؟ ولم تعطها الفاكهة. ذهبت الوصيصة ونقلت إلى الملكة الأم الزوجة ما قالته ابنة البستاني فارتبكت وعرفت أن الوصيصة قد علمت بالأمر وخافت من أن تفشي السر فنادت على الجلاد وأمرته بقطع لسانها. حين رأى الأمير لسان الوصيصة مقطوع لعب الفأر في عبّه وحين رأى إرتباك زوجته تأكد من أن في الأمر سرّاً فمضى وسأل الحكيم عن حبل زوجته فأجابه الحكيم: إذا حبلت رجلي فهذه المرأة تحبل فأسرع وداهم زوجته في الحمام فرأها تصبغ شعرها وتطلي وجهها ورأها على حقيقتها... أمّه كما يعرفها فاستدار وركب حصانه ومضى فأخذ ابنة البستاني واختفيا ولم يظهرها... وسكتت وطال سكوتها ثم قالت كمن ركب شيطان: كل إنسان وله موقع في هذا العالم، الأم أم والزوجة زوجة ولا يمكن للأم أن تصيح زوجة ولا للزوجة أن تكون أماً لكن بعض الناس الجهلة يلعبون بالحقائق وهؤلاء هم المجانين. الأفضل أن نغيّر هذه السيرة. لا أعرف... لا أعرف... حدثتني أنتما فلا أراكما تقولان شيئاً وأجدني وحدي التي تحكي ورغم ما قالته عادت إلى ثرثرتها، تحكي عن طفولتها وصباها عن أبيها وأمها عن وعن وعن ونحن نسمع إلى أن

قالت هاهي لقد وصلت وإذا كنتما تريدان فرجة مجاناً فهياً قفا هناك  
بجانب النافذة ولا تتحرّكا ...

## الحوّل الخامس

وحدث أن أخي بسام حصل على بعثة جامعية لإتمام دراسته في  
فرنسا فكتب أبي:

زاع صيتك في العلالى فحافظ على هذا اللقب واصمد على  
الدهر حتى يكلّ الصمد في الصمد وافلح الأرض بالعقل والأدب حتى  
يشيب الشائب شيباً فوق شيبه وضع على رديك كل ذي مال فالعقل  
السليم والعلم يرفعان كل بني البشر والمال بعدها يهل عليك مدراراً  
وتصبح صاحب شأن وعز وكرم. ليس كل الناس سواسية فذو المال ماله  
يزول ويبقى علم العالم حتى بعد أن يستوي في اللحد. إنّ بعث الإنسان  
غاية الكيان فكن على مستواه بالعقل والنفس والروح والجسد واحمل  
سوريا وانقلها معك من مجد إلى مجد وتعلّم وعلم أن المحبة قمة مجد  
الأمم لا بل المحبة قمة القمم.

### ظاهرة بولس الرسول

في أواسط نيسان 2009، اتصل بي مخلص القادري وقال: أنا  
مدير الإنتاج التلفزيوني في الشام. نريد منك مخطّطاً أولياً لمسرحية  
غنائية سيلحنها سمير كوياتي وسنقدمها في دار الأوبرا يوم الثلاثين  
من حزيران بمناسبة نهاية عام بولس الرسول. بعد أيّام حضر إلى حلب  
برفقة المخرج فواز كيلارجي وزاراني وسلّمتهما المخطّط التالي: وهذا  
وجه الضيف



## مخطط أولي لاحتفالية نهاية عام بولس الرسول (1)

في كل لغات العالم جملة تقول: عسى تجد طريق دمشق ومعناها  
عساك تهتدي إلى الحقيقة الواضحة التي تتغافل أنت عنها ولذا أقترح  
أن يكون العنوان:

طريق الشام

على طريق الشام

مغناة راقصة إيمائية سينمائية

تقديم

أبني هذه المغناة على ثلاثة أسس:

- 1- روائع التراث الشعبي لديانات البعث السورية والتي ما تزال  
حية على أفواه السوريين.
- 2- روائع التراث الشعبي السوري المسيحي التي تتناقلها الذاكرة  
الشعبية من جيل إلى جيل.
- 3- أعمال الرسل ورسائل بولس الرسول الواردة في الكتاب  
المقدس- العهد الجديد.

افتتاحية

بعض جمل شهيرة لبولس تمهد للعمل الدرامي.

الفصل الأول

المشهد الأول: لوحة أم الغيث وهي ربيًا بنت البعل التي صارت  
عشثروت إلهة الخصب والحب ومن ثم عمّتها المسيحية باسم سيدة  
الزروع أو سيدة صيدنايا ويصاحب الغناء عرض سينمائي أو إيمائي أو  
راقص.

**المشهد الثاني:** رجم أول الشهداء اسطفان الذي جادل شاؤول ست ساعات وأفحمه في المحفل فحكم عليه قيافا رئيس الكهنة بالرجم حتى الموت وكان شاؤول يحرس ثياب الراجمين. ونسمع خلال الرجم صوت يرتل ترتيلة الجمعة الحزينة الشعبية (صارت ساعة ويا معظمها) مع نداءات اسطفان (هأنذا أرى السموات مفتوحة. يا رب اقبل روحي).

### الفصل الثاني

**المشهد الأول:** لوحة ايلياس يعني الإله الشايف وميخائيل وجبرائيل وهم آلهة سوريون محاربون حوّلتهم الديانات التوحيدية إلى رؤساء ملائكة الله ويصاحب الغناء عرض سينمائي أو إيمائي أو راقص.

**المشهد الثاني:** رؤساء الكهنة في محفل صهيون يفوضون شاؤول بتصفية المسيحيين في دمشق. ويتلون عليه آيات التعصب العنصري الواردة في التوراة.

### الفصل الثالث

**المشهد الأول:** لوحة سنتانو بنت عناة أخت البعل والتي صارت ستي سبلة إلهة الحصاد ومن ثم عمّدتها الكنيسة باسم سيدة الحصاد ويصاحب الغناء عرض سينمائي أو إيمائي أو راقص.

**المشهد الثاني:** شاؤول على طريق دمشق يعترف جهراً باضطهاده للمسيحيين في فلسطين وسوريا وهو مونولوج فيه ارتجاع خاطف يستبق أحداث الاهتداء ويصاحب الغناء عرض سينمائي أو إيمائي أو راقص.

### الفصل الرابع

**المشهد الأول:** لوحة الخضر أبو العباس إله الزراعة السوري

قديمًا والذي عمّده المسيحية بإسم مار جرجس وتروي اللوحة قصة قتله للثنين وإنقاذ العالم من شره ويصاحب الغناء عرض سينمائي أو إيمائي أو راقص.

**المشهد الثاني:** ظهور المسيح لشاؤول في تل كوكب عند جديدة عرطوز واهتداء بولس مروى كما ورد في أعمال الرسل الواردة في الكتاب المقدس- العهد الجديد ويصاحب الغناء عرض سينمائي أو إيمائي أو راقص.

### الفصل الخامس

**المشهد الأول:** لوحة نور البطلة الشعبية التي تمثل انتصار الإنسان على الظلمة بابتداعه النار الصناعية والتي عمّدها المسيحية بإسم بربارة وحسب الرواية الشعبية يصاب الناس بالعمى ثم يستعيد البصر كل من يؤمن بالله واحتفالات بربارة الشعبية مشهورة تجري فيها حفلات تنكرية ويصاحب الغناء عرض سينمائي أو إيمائي أو راقص.

**المشهد الثاني:** اعتماد بولس على يد حنانيا واستعادته بصره مرويًا كما ورد في أعمال الرسل الواردة في الكتاب المقدس- العهد الجديد ويصاحب الغناء عرض سينمائي أو إيمائي أو راقص.

### الفصل السادس

**المشهد الأول:** لوحة عيد القيامة وتنتهي بأغنية شعبية عن المحبة ويصاحب الغناء عرض سينمائي أو إيمائي أو راقص.

**المشهد الثاني:** حياة بولس في بلاد العرب الممتدة قديمًا من جنوب دمشق إلى البحر الأحمر مروية بأقوال مأثورة لبولس صارت مبادئ فلسفية إنسانية كونية وتنتهي بإنقاذ الدمشقيين لبولس الذي يطارده اليهود بغية قتله وذلك بواسطة تدليته في قفة من شباك في

سور دمشق ما يزال موجود حتى الآن ويصاحب الغناء عرض سينمائي أو إيمائي أو راقص.

### خاتمة

أغنية شعبية تحمل عنوان المغناة (على طريق الشام) وفيها تلخيص لأهمية دمشق في العصور القديمة والحديثة.

حلب: نيسان 2009

## مخطط أولي لاحتفالية نهاية عام بولس الرسول (2)

وفي أواخر نيسان 2009 اتصل بي سمير كوفياتي وقال لي: خابرنى توأ ماهر صليبي وقال: إن وزارة السياحة تريد مسرحية غنائية لتقدمها في نهاية عام بولس الرسول وطلب مني أن أطلب منك إرسال مخطط أولي ومن الأفضل أن ترسل أكثر من مخطط ليتمكنوا من الاختيار وسألني عن مصير (على طريق الشام) التي سلمتها إلى مخلص القادري فأجبته: لا خبر لا كتبية ولا حامض حلو ولا شربة وبعد يومين أرسلت إلى الكوفياتي إيميلاً يتضمن المخططات التالية: وهذا وجه الضيف

### من الشام إلى العالم

#### تقديم

- 1- أبني هذه المغناة على رسائل بولس الرسول وأعمال الرسل الواردة في الكتاب المقدس - العهد الجديد .
- 2- أحاول أن أبرز المفارقة بين اهتداء بولس في الشام واحتضان سوريا له واضطهاد رومية له واستشهاده فيها .

- 3- اخترت بلاد العرب الممتدة في عصر بولس من الشام إلى البحر الأحمر ومن ثم أنطاكيا لأبرز الحقيقة التاريخية التي تؤكد أن سوريا مهد المسيحية وفيها سمي المؤمنون بالمسيح: مسيحيين لأول مرة.
- 4- اخترت أفسس لأن فيها وقعت حادثة أهل الكهف.
- 5- اخترت أثينا لأنها كانت مركز الفلسفة.
- 6- اخترت روما لأنها كانت مركز القوة العسكرية والسياسية.
- 7- تستغرق كل لوحة ثمان دقائق بحيث لا تتجاوز المغناة ست وخمسين دقيقة.

#### مغناة راقصة

#### اللوحه الأولى

اهتداء بولس في الشام.

#### اللوحه الثانية

من الشام إلى بلاد العرب.

#### اللوحه الثالثة

من الشام إلى أنطاكيا .

#### اللوحه الرابعة

من أنطاكيا إلى القدس.

#### اللوحه الخامسة

من أنطاكيا إلى أفسس.

#### اللوحه السادسة

من أنطاكيا إلى أثينا .

### اللوحة السابعة

من أنطاكيا إلى رومية.

### اللوحة الثامنة

استشهاد بولس في رومية.

حلب: أيار 2009

## مخطط أولي لاحتفالية بولس الرسول (3)

### عباقرّة كونيون

#### تقديم

1- أبني هذه المغناة على مقولة ذكرها الرئيس فرنسوا ميتران خلال زيارته إلى دمشق ومفادها أن سوريا أنجبت عباقرّة كونيون أعطوا الحضارة لحوض البحر المتوسط وبالتالي إلى العالم والمذكورون في المغناة هنا أغلبهم وخاصة الأربعة الأخيرون ممّن ذكرهم الرئيس ميتران.

2- كل المذكورين في المغناة سوريون أسسوا الحضارة في حوض البحر المتوسط وبالتالي في أوروبا ثم العالم.

3- تستغرق كل لوحة ثمان دقائق بحيث لا تتجاوز المغناة ست وخمسين دقيقة.

#### مغناة راقصة

#### اللوحة الأولى

قدموس ناقل الأبجدية إلى أوروبا.

### اللوحة الثانية

عكّو باني عكا وبعض الموانئ في قبرص وجنوب أوروبا .

### اللوحة الثالثة

قراطو باني مملكة كريت في البحر المتوسط .

### اللوحة الرابعة

سردو باني مملكة سردينيا في البحر المتوسط .

### اللوحة الخامسة

بولس ناشر المسيحية في حوض البحر المتوسط .

### اللوحة السادسة

لوقا الانجيلي رفيق بولس والذي رسم لوحة للعدراء في سوريا كانت محفوظة في كاتدرائية طرطوس، متحف طرطوس حالياً والذي انطلق من طرطوس مع بولس لينقل المسيحية إلى حوض البحر المتوسط .

### اللوحة السابعة

يوحنا فم الذهب الذي بنى دعائم الكنيسة الشرقية في أنطاكيا وسوريا والذي أثرت تعاليمه في الكنيسة الغربية .

### اللوحة الثامنة

يوحنا الدمشقي الذي غير وجه الكنيسة الشرقية بإدخال فلسفة أرسطو على المسيحية وأثر بالتالي في توما الأكويني الذي أدخل فلسفة أرسطو على الكنيسة الغربية .

حلب: أيار 2009

## مخطّط أولي لاحتفالية بولس الرسول (4) بولس وتقلا

### تقديم

- 1- تقلا شفيعة سوريا هي أول تلميذات بولس ساهمت معه مساهمة فعّالة في حمل المسيحية من سوريا إلى العالم.
- 2- تستغرق كل لوحة ثمان دقائق بحيث لا تتجاوز المغناة ست وخمسين دقيقة.

### مغناة راقصة

#### اللوحه الأولى

تقلا بنت ملك قونيا تسمع من النافذة كلام بولس.

#### اللوحه الثانية

خطيب تقلا يزج ببولس وبرنابا في السجن.

#### اللوحه الثالثة

تقلا ترشي حارس السجن بأساورها لتجتمع ببولس وتسمع كلامه.

#### اللوحه الرابعة

محاكمة بولس وتقلا وبرنابا والحكم بتعذيبهم حتى الموت.

#### اللوحه الخامسة

نجاه تقلا من النار ومن الوحوش والإفراج عنها وعن بولس وبرنابا بعد معجزات نجاتها.



### اللوحة السادسة

ذهاب تقلا إلى أنطاكيا ونجاتها ثانية من الوحوش بمعجزة  
والتحاقها ببولس في أثينا .

### اللوحة السابعة

عودة تقلا من أثينا إلى اللاذقية وعيشها في مغارة ما تزال  
موجودة بإسمها وشفافؤها الناس بمعجزات ونشرها لتعاليم معلمها  
بولس .

### اللوحة الثامنة

هرب تقلا إلى معلولا وحدث معجزة الفج ومتابعة معجزاتها  
ونشر تعاليم معلمها بولس وموتها ودفنها هناك .

حلب: أيار 2009

## روحانو(5)

... وانفتح الباب فجأة ودخلت جارتنا تلهث وقالت: زوجي في  
خطر. هل يمكن أن يختبئ عندك الليلة؟ ضبطوه على السطوح يتلصص  
على بنات الجيران فهرب ونخاف أن يبيت في بيتنا فيأتوا ويقبضوا  
عليه. يقولون أنهم بلّغوا الشرطة. قلت: أهلاً وسهلاً فليتفضل ودخل  
وارتمى على فراش في القرنة فقالت جارتنا: زوجي بأمانتك وراحت.  
قال الزوج: أنت تعرفني من بعيد لبعيد، من برّاً لبرّاً ولكني أعرفك عن  
كثب. منذ مناولتي الأولى ما عدتُ اعترفتُ وسأعترف لك الآن لأنني أثق  
بك ثقة كما تقول أنت ثقة بصيرة لا عمياء فقد جربتك من حيث لا  
تدري ولا تشعر. أنا مهووس جنسياً. مجنون سكس. وعيت على الغرام

قبل أن أفتح عيني على الدنيا . قضيتُ طفولتي بين سيقان النسوان من قريبات وجارات . عندي الجنس قبل كل شيء ولكني معقد . رأيت ( فيلم كازانوفيا 70 ) وكيف لا يتحرك معه شيء إلا إذا أحس بالخطر . أنا مثله تماماً لا أستلذ إن لم يكن الموقف خطراً . الخطر من أين يأتي؟ من العيب أو الحرام وأنا أبحث ليلاً نهاراً عن المعيب والمحرم . غلطي أنني ما تابعتُ دراستي فاضطررتُ للعمل في ورشة كهرباء سكك الحديد . هذا عمل لا يناسب شخصيتي ولا طموحاتي ولذا سأتركه قريباً وألجأ إلى مشاريع أخرى توصلني إلى مرادي . للأسف لا يوجد في بلدنا أطباء نفسانيون متخصصون يمكن أن يحلّوا مشكلتي والحقيقة أنا لا أعتبر ما بي مشكلة بل أراني أتمتع بصحة نفسية بجانب المجانين الذين أعاشهم . لا توجد أنثى بنت ذكر من عمر ثمانية سنين إلى عمر ثمانين سنة إلا واحترشتني ولكني ما تجاوبتُ غير مع صاحبات الأوضاع المعيبة والمحرمة يعني الأوضاع الخطرة . قد تكون أعلم مني بما قرأته وتقرؤه من كتب ولكني أعلم وأفهم منك في أمور الحياة الواقعية ، أمور الواقع المعاش كما يقال . كل الرجال قوَادون وكل النساء عاهرات والشريف شريف لأنه يتعفف لا لأنه عفيف وكذلك الشريفة ولكن ما كل رجل يتسنى له أن يصير قوَاداً ولا كل امرأة يُسْنَح لها أن تصير عاهرة . الشرف سهل أما العهر فصعب . الخير سهل أما الشر فصعب ومن يقود العالم غير الأشرار؟ هل في الكرة الأرضية حاكم خيّر؟ لا يصل إلى الحكم إلا أشر الأشرار أجمعين . الطيب مركوب والخبيث راكب . الخبيثاء يركبون الأرداف والظهور والأكتاف ويعرفون من أين تؤكل العقول وكيف تُركب الرؤوس . بابا أنت قاعد جواً ولا تعرف ما يجري برّاً . جواًك نظيف وتظن أن الكل نظيف . غلطان! العالم أوسخ من وسخ . ليس في العالم طيب وخبيث بل هناك خبيث وأخبث ، هناك قذر وأقذر . الأقدر أقدر

الأنكح أنجح. أنتم المثقّفون زائفون ومزيّفون. نحن الذين على الطبيعة أصليون حقيقيون. المثقف منكم يقعد ويفكّر وينظّر ويفلس... أما الطبيعي مثلي فيعمل ويدبّر ويتدبّر. أنا على الطبيعة، طيب ومشفتر مثل الحلبين ولكني اكتسبتُ من أمي الزحلاوية الحريأة يعني الملعنة الطيبة أو الطيبة المتلعنة. أضف هذه الكلمات إلى قواميسك. أنا أقدر أن أصير بطل كل الروايات والتمثيلات والأفلام والمسلسلات لأن عقلي مرن وشخصيتي تتقوّل حسب المكان والزمان والإنسان. الشاطر يركب الموجات ويلعب على الحبال. عمري صغير ولكن ألف ليلة وليلة لا تكفي لرواية تجاربي الكثيرة والكبيرة وأكبر ميزة من ميزاتني هي أنني لا أخاف. لا أخاف عن وعي وخبرة ومسؤولية ولذا لا أتدهور. إذا أردت أن تتعلّم علم الحياة وفن العيش فما عليك سوى أن تتسجّل كطالب عندي. أنا ذاهب لأنام في بيتي فليأت من يأتي. أعرف أن أدافع عن نفسي وأن أفضح بناتهم ونساءهم وأفضحهم هم أيضاً ذقونهم بيدي وييدي الموس. الفتاة الجامعية التي تتردد عليك لتقرأ لك ويشاع أنكما تحاببتما وقد تتزوجان، مصنّفها عندي. إن أردته فاطلبه وسأوافيك بتقرير عنها وبالتفصيل. تصبح على خير...

### ظاهرة جافين والمنتدى

وتضحك ضحكة تشق الغيم وتطلع الصحو وتقول: دعنا من الصرف والنحو. أنا واقعية يعني علمية وعملية. أنا على كرسي متحرك بأربع عجلات ولست بحاجة إلى من يجعلني أنقم على مجتمعي الجاهل ولا إلى من يُفرقني بصدقاته بحيث أنسى إعاقتي. عام ولدتُ أصابني الشلل وأرسلني أبي إلى عمي في مدريد للعلاج وأنا في الثالثة. يوم عدت من إسبانيا وأنا في الثالثة عشرة من عمري، نادى أحد موظفي المطار:

طريق للعاجزة... طريق للعاجزة... وفي البيت سألتُ عن معنى العاجزة وهنا أدركتُ أنني مختلفة عن الآخرين. غمرني اكتئاب حاد لعوامل عديدة أهمها جهلي باللغة العربية وغربي الداخلية والخارجية عن مجتمع حلب خاصة وسوريا عامة وما أخرجني من اكتئابي غير قراري بالتعلم واصراري على الدراسة. أول أقوى الصدمات كانت فرزي لتقديم الشهادة الإعدادية في الطابق الثالث لأحد مراكز الإمتحانات. حاولت أن أقنع مدير المركز بأن ينقلني إلى الطابق الأرضي ولكنه أصرَّ على أن صلاحياته لا تسمح له بذلك وبعد الفحص الأول اشتكى أبي إلى مديرية التربية فأعلموه أن لمدير المركز الحق في التصرف دون الرجوع إليهم في مثل هذه الحالة. هنا وعيتُ أننا لا نعرف حقوقنا ثم جاءت ثاني أقوى الصدمات وكانت في كلية الحقوق التي انتسبتُ إليها وفرحتُ عند وصولي إلى مبناها بوجود مصعد ولكني فوجئتُ بأن المصعد معطلٌ منذ تدشين المبنى وبدأتُ بماراتون طلب تصليح المصعد ودخلت في متاهات المكاتب والدواوين وفي النهاية وصلت إلى المسؤول وصارت عيناى في قرص رأسي حين قال لي: يا ابنتي مالك وللشهادة؟ نحن السليمين ما عادت تنفعنا الشهادات فكيف بك أنت المعاقّة؟ ضحك وضحك كل من في المكتب أما أنا فبكيت لأنني أدركتُ أننا سليمين ومعاقين، لا نعرف حقوقنا وهنا قررت أن أسس المنتدى الثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة. ظنُّ أغلب الناس بأنى بطرانة، لا ينقصني شيء في ظل رعاية أسرتي لي ولذا أبحث عن الكماليات. الثقافة كماليات وظللت حتى أطلقت المنتدى رسمياً. كانت وما تزال أكبر مشاكل المنتدى: مشكلة المعاقين أنفسهم ومشكلة التمويل. المعاقون لا يعرفون وإن عرفوا لا يؤمنون بأن لهم حقوقاً ومن واجبهم أن يطالبوا بها. المعاقون يفضلون جمعيات خيرية تؤمّن لهم بعض حاجاتهم المعيشية ويقنعون بأن يكسب الناس الجنة عن طريق الإحسان إليهم والممولون مقتنعون بأن يقدموا

الزكاة والصدقات والحسنات ولا يخطر على بالهم أن من واجبهم مساعدة المعاقين ولا يدخل في عقولهم أن للمعاقين حقوقاً عليهم ومع هذا كله سأظل مصرّة على تحقيق المبدأ الذي أؤمن به بأن للمعاقين حقوق قانونية ورسمية وأهلية و... و... إلخ وتطلق ضحكتها التي تشق الحزن وتطلع الفرح.

### أغنية يلاً يلاً

عاليلاً ويلاً ويلاً      قصّتنا صارت واللّه  
عصفور عم يتسلّى      وصياد عم يتقلّى

عاليلاً شويّة شويّة      عاليلاً كمان شويّة  
عاليلاً بالصيفيّة      عاليلاً بالشتوية

وخلصت السنة كلاً

عاليلاً ويلاً      جاية جاية جاية  
عاليلاً ويلاً      في شغلة مخبّاية  
عاليلاً ويلاً      نحنا بالبداية  
عاليلاً ويلاً      صرنا بالنهاية

ولسّا عسى ولعلّ

عاليلاً ويلاً ويلاً      بعدي عم بتحلّى  
عاليلاً ويلاً ويلاً      عم أربط شعري مدلّى  
عاليلاً ويلاً ويلاً      عم أحكي مع الشلّة  
عاليلاً ويلاً ويلاً      أنا واللّه قلبي تملى

وشلي بهالشغلة كلاً

## ظاهرة العين الثالثة

ويدخل بجديته المرحة ويطلق ضحكته الفرحة ويقول: عيفك من القيل والقال، هنا عندك أخوك جون طوبال ويسلمك أضمومة أوراق ويودعك قائلاً: مثلك من يعذر عجلة العشاق ويذهب بمرحه الجدي وهو يبدي ولا يبدي فتفتح المغلف وتقرأ وأنت تتلّهف: قاموس حيوي!! عنوان ثان!!

تقليد سار عليه «سمير طحان» عنوانان لكل كتاب

«العين الثالثة» الكتاب للغز!

ربما يجد الكثير من متصفحني وقارئني هذا الكتاب صعوبة بالغة في فك شيفرته وتحليل مفرداته. لكن هل كان العلم إلا فك ألغاز؟  
«العين الثالثة» عنوان ميتافيزيقي بامتياز، هكذا يبدو للوهلة الأولى، لكن في واقع الحال هذا الكتاب هو في قلب الواقع والطبيعة والفيزيكا.

ما هي العين؟

عنوان لأعقد الأعضاء وأبسطها في آن! منها تصدر إحدى أهم الحواس وأكثرها إثارة، لكن العين ووظائفها لأبعد من ذلك بكثير.  
«العين سراج الجسد» يقول السيد المسيح.  
العين مفتاح الإنسان، مفتاح مفهوميته، عقله، نفسه، وأيضاً غرائزه وشهواته وانفعالاته.  
«إن كانت عينك بسيطة، فجسدك كله يكون نيّراً» يشدد السيد المسيح!

من قلب ما يبدو ميتافيزيقي فكري، تصدم العين بأليتها وميكانيزم عملها ووظائفها ما يسمى (معسكر الفلسفة المثالية)  
العين لا ترى، بوصفها عين، الأجسام!!

العكس هو الحاصل الأجسام، الموجودات، الكائنات، العناصر الطبيعية، الكونية تصدر إشعاعات والعين تتلقاها وتعكسها إلى المخ الذي يتولى ترجمتها بشكل فائق السرعة ربما أسرع من سرعة الضوء.

كذا الضوء... موجود، لكننا لا نراه، لا نلمسه، لا نقبضه كمحسوس مادي، بفضل نرى الأشياء، بسبب مروره عليها!! وبالتالي فإن (العين) في الخواء، العدم، العتم، في اللاواقع!!! لا تستطيع فعل شيء بذاتها! لا تستطيع أن تكون سحرية كما نعرفها. «ديوجين» كان يحمل مصباحاً في عز الشمس، متهكماً على الناس وعلى الإمبراطور المعتد بنفسه (ألكسندر الكبير)! في هذا إشارة لمغزى عميق.

إذا بدون تشكّل، تجسّم، تجسيد، تمركز، تعيّن، تموقع، تكّون وتكوين لا فائدة من العين.

المخ يعجز عن إضاءة شاشته المتعلقة بهذه الخاصية! كلمة (عين) أسطورية، عبر التاريخ تحيلنا من وإلى اشتقاقات مدهشة والأكثر إدهاشاً أن جميع اشتقاقات ومترادفات تحمل في طياتها مقولات فلسفية وعلمية.

- عين = تعيّن = تحديد، حجر الزاوية في المقولة الأساسية لإسبينوزا (كل تعيّن، تحديد، هو نفي)

- عين = عياني، مرئي، مفهومي!! إذا معرفّ، محدد، مشخّص (جمع لا نهاية له من المفاهيم يعطي العياني كاملاً) لينين - الدفاتر الفلسفية.

- عين = معاينة، المريض يذهب لعيادة الطبيب لأجل المعاينة التي هي أكبر، أعمق، أبعد من إلقاء النظرة...

المعاينة في ذهن العامة تحمل شحنة كبيرة إيجابية، فحص =  
تشريح مفهومي، أي عمل، علم صارم، محاولة فهم المرض لإيجاد  
العلاج، أي وأيضاً معاينة المقولات، الظاهريات لهي محاولة تحليل،  
فحص الواقع والمشكلات لإيجاد الحلول لها .  
العين تنظر، بوصفها ناظرة، حاسة النظر!! وعلى ألسنتنا كلمات  
لا تحصى حول النظر... نظر ونظرية وإعادة النظر!!  
إعادة النظر أي إعادة التقويم، الفحص، النقد والنقد الذاتي، إن  
كل نظرية لا تستخدم منهج إعادة النظر بذاتها لهي جامدة ومآلها  
الزوال.

نظر = نظرية، كل العلم البشري قائم على النظريات.  
النظرية كمرشد عمل، فكري، علمي، سياسي، اقتصادي نضع  
النظرية ومن ثم نحاول برهانها، سلباً أم إيجاباً، الانتقال من التوصيف  
إلى العلم عن طريق الفكر.

(الفكر ينتمي إل مملكة النظر) الياس مرقص.  
هذا النظر الذي هو الرؤية، التطلع، الشوف...  
وهذا ليس بحاسة، بل هو فعل في التاريخ.  
نقول في مفردتنا اليومية... شوف، طلّع، عين... بُصّ (المصرية)  
إن كل هذا له جذر واحد وفي معظم لغات أهل الأرض.  
إن منشأ الفكر البشري هو واحد .

عين = eye الانكليزية = Yeux الفرنسية حسب قانون تبادل  
الحلقيات. يؤكد د. لويس عوض وحده جذر هذه الكلمة الأسطورية.  
باليونانية osse التي منها أوبما = أوبتما والتي منها أوبتك = بصري.  
بحسب قوانين الفونوطيقا لنلاحظ جذر هذه الكلمة osse  
ومرادفاتها في كذا لغة... وأكثر من هذا.



= osse = عسّ التي منها عَسَسَ: الشرطة، جَسَّ، جَسَسَ، تجسس = جاسوس وأيضاً Osse = أعشى!! في لغة الملاحم الإغريقية كان يستخدم لفظ أعشى للدلالة على (من لا عين له أمام ضوء الشمس).  
في كتاب الدكتور لويس عوض (في فقه اللغة العربية) صفحة كاملة، غنية، مذهلة عن العين.

إذا العين كلها، مفهوم concept بامتياز، والمفهوم واحد عند جميع بني البشر، اتجاه العقل البشري ينمو، يتطور حسب المنطق باتجاه محدد... في جميع لغات الأرض لا يقولون أبداً إعادة السمع... أو إعادة الشم! بل إعادة النظر وإذاً يشمل هذا المراجعة، الفحص، النقد، أي الصواب والخطأ، وبالتالي قضية العقل البشري كله!!  
لدى فحوصنا لهذه المقولات، الأشياء، العناصر، النظريات نحن في حدود مملكة النظر أي نحن في حدود المنطق والعقل، لسنا أبداً في المزاج والعاطفة والجيشان!!

لنعد إلى كتاب سمير طحان

العين الثالثة، قاموس حيوي، أكوان، أشكال، ألوان وهذا ليس لوناً واحداً أو حتى كوناً واحداً.

الألوان تنوع، تعدد، تباين، تضارب، اختلاف. اشتقاقات الألوان لامتناهية بفضل التكنولوجيا... ومع هذا فالأصل، الأساس: سبعة ألوان وليس لوناً واحداً!!

الطبيعة تنوع، خلاف وتباين.

الأكوان أيضاً، نظامنا الشمسي مغاير لنظام شمسي يشابهه في مجرة أخرى!! أرضنا تباين النجم الفائق توروس، بالرغم من انتمائهما إلى وحدة واحدة!!

الأشكال لامتناهية بالرغم من أنها جميعاً أشكال forme ومنها

information وشكل وتشكيل وتشكّل وأيضاً إشكالية ومشكلة ومشاكل لا تحصى...

الأستاذ، الكتاب المدرسي وسائل الإيضاح تردد لحناً واحداً للطلاب، للمتلقين: انظر الشكل، الرسم رقم كذا... صفحة كذا... لا يقولون: انظر الصورة!!! (الصورة هي الشكل الأخير) أرسطو.

هذا علم، منطق، logos، عمل بشري.

تأبى الحياة أن ترتدي لوناً أو شكلاً واحداً.

في الكتاب يرتب سمير طحان المعروف بدقته، صفحة ما...

كالتالي: اللون وتحتة الحلم ومقابل الحلم ← العلم.

اللون يضم أهم وأكثر اشتقاقات الألوان المحيطة بنا.

الحلم = قاموس الآلهة السورية القديمة وأبناء عمومته ومقابل

الحلم يضع سمير طحان العلم ويردّفه بتعبير معين... القصد من هذا

هو إيضاح فكرته، هاجسه الأساسي، الانتقال من طور الحلم، المنام،

الرؤيا... إلى العلم.

إن جذر كل علم هو حلم.

لكن كل تاريخ تطور بني آدم على الأرض لهو الانتقال من طور

الحلم إلى صلب العلم.

من الخواء، الهیولی، الاختلاط، الوهم... إلى المحدد، المعین،

الموقع، الممرکز، المشخّص، المعرّف وبالتالي إلى العلم الذي هو فك

الالتباس.

كانوا يحلمون بالقمر، أصبحوا الآن ينقبون في أعماقه.

كانوا يتلون التتمّات والرقى، والصلوات لإنهاء ألم إنسان موع،

أصبحوا الآن في الاستتساخ.

مسيرة الفكر البشري، البراكسيس هي مراقبة العشوائيات،

الصدق، وقوننتها أي تطويعها، فهم حركتها، وتسخيرها . لا يمكن إطلاقاً أن تبقى قوانين الطبيعة والتاريخ أسيرة ملكوت الأحلام، بالرغم من جماليات تلك الأحلام وجماليات الطقوس والتعاويد ...

باستور، الكاثوليكي المؤمن جداً، كان يردد (حينما أدخل إلى المخبر، أترك ردائي ومعطفي وأشيائي، في الغرفة الخارجية) باستور يقصد أبعد من عبارته بكثير... أبعد من المانطو والجاكيت والمسبحة والقبعة!!

باستور والحسن ابن الهيثم وكوبرنيكوس ونيوتن وابن رشد وغاليله وهيراقليطس وجالينوس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وديموقريطس وسيتفن هاوكنغ وماركس وهيغل والخوارزمي وثابت بن قرّة الصائبي وبافلوف وروزنبرغ ونيلس بوهر وقسطنطين تسيؤلوكوفسكي الأورثوذكسي جداً... وآلاف منهم... كانوا يتركون معاطفهم خارج مخبر عملهم أي خارج إطار العلم والفكر الذي كانوا يشتغلون به وعليه (إن أسوأ مهندس معماري لهو أمهر من أية نحلة) ماركس. ويضيف (ذلك لأن المهندس بنى الفكرة، المخطط أولاً في رأسه) إذاً أعمل الفكر، العقل في ترجمة حلمه أو تصوره كي يبينه في أرض الواقع.

العالم ليس معطى ناجزاً، ليس موضوعاً مقدماً على طبق من ذهب أو فضة، ليس شعراً أو نثراً بالرغم من جماله وحلاوته وزخرفته. العالم موضوع نحاول فهمه، بالنظر، وعلى جسر النظر، وهذا يعني أننا ننتقل من العفوية إلى النظرية.

مع العلم أننا كلما انتقلنا من طور إلى آخر علمياً تنبثق أمامنا آلاف الأسئلة، الإشكاليات، التي يجب حلها .

التطور العلمي - التقنوي يزيد رقعة المجهول أمامنا وحركة

الإنسان إن هي إلا المضي في افتتاح وفك هذه الأسرار!!! إلى ما لانهاية.  
للذي لا ينتبه مثلاً... لقليل الفطنة والنباهة نقول ممازحين أو  
غاضبين... أليس لديك نظر؟؟ أو... العتب على النظر...

العين ترى، تشوف لكن عين سمير طحان الثالثة هي تكثيف  
للنظر، أتجراً على القول أنها عين البصيرة أو البصر أس 2 في هذا  
النتاج النوعي الأول في اللغة العربية يتناول سمير طحان تلك الظاهرة  
محاوياً البرهنة على أنها نظرية علمية بحثة ناقلاً المتصور عن العين  
الثالثة من أطر الشاكرات الهندية وما يسمى بعلوم الطاقة وما شابه...  
إلى مادة موضوع علمي علمياً بأن العين الثالثة الهندية والصينية تراث  
عريق وعظيم.

المشكلة هي كيف أرى؟ كيف أشوف؟

لدى الألمان كلمة ردها هيغل مراراً anschauy وهي تعني فيما  
تعني: رؤية، حدس، تأمل، نظر مستغرق، ملاحظة، تدقيق... والترجمة  
التي يقترحها المرحوم الياس مرقص هي: الشوف، شاف، يشوف.  
يردد هيغل في ملاحظاته الوصفية لتاريخ الشرق وركوده  
المستتعي قائلاً: (هذا العالم لا يشوف)

سمير طحان يحاول هنا أن يفعل هذا الفعل، لندرب أنفسنا على  
الشوف، والتصور لنعود ذاتنا على تصور الألوان، الأشكال، أي التعدد  
والتنوع ولنتوقف طويلاً عند العين ومأثوراتها... حتى الطربية المزاجية  
منها ياليل... يا عين... الموال الأشهر لدينا... له مرجعية عميقة  
الدلالة... ما هذا الارتباط الغريب بين الكلمتين؟؟ أترى الأم ليليت...  
الحارسه!! الراعية!! في الميتولوجيا!! تُصور بكف يد مبسوطة في راحتها  
تستقر عين مفتوحة!! الرعاية، الحراسة، النظر... وهنا.. مرادفات  
إضافية.. غنية للغاية.

لننمّي العين، وظيفتها، آليتها، ولنجعلها بآن معاً بسيطة، مترقّعة  
عن الغرائز الآنية، بهذا يمكن أن نتقل من الاضطراب إلى اليقين!!  
اليقين الذي بالتأكيد ليس هو الخدر... الاسترخاء الكسول... بل  
السلام، الانسجام الداخلي، الحكمة، والحكمة بنت البساطة.  
قايين (التملك) قتل أخاه هابيل (نسمة الحياة، نسمة إيل) من  
أجل الغيرة، الحسد، أي... ضيق العين!! كما نقول يومياً نحن!! العين  
الجوعانة، العين الشبعانة!! (البنّي آدم ما بعبي عينو إلا التراب!!)  
أليست هذه أمثالنا التي نردها على الطالع والنازل!!  
وأسمح لنفسني أن أضيف... ترى فقدان سمير طحان لعينيه  
جعله يكثف عينه الثالثة!! ربما  
ليس غريباً أن ترتبط العين من جملة ما ترتبط... بالنبوءة،  
بمعنى ما العين الثالثة!!  
هذا أحد عناوين الصديق والمعلم أدونيس صديقنا المشترك...  
(تنبأ أيها الأعمى)...  
شكراً سمير طحان لأنك قدّمت عينيك، ولأنك ذو عين ثالثة نيّرة  
وبسيطة.  
وشكراً لأنك تقدم عيونك لنا... باستمرار.

### طقة حنك

حكالي بكري الحلبي قال: الأسلوب بفرق. اسمع هالعبارة وخذلك  
إشارة. ملك فاق الصبح ونادى على حكماء مملكته وقلّن: شفت بمنامي  
هرّت كل سناني وضراسي، مين عندو التفسير؟ قام كبير الحكماء وقلّو:  
رح يموتوا كل أهلك وعيالك. الملك جنّ وصاح: جلاّد هات راسو والجلاّد  
جاب نطعو وحسامو وزت راس الحكيم قدّامو. رجع الملك صاح: مين

عندو التفسير؟ قام صغير الحكماء وقلّو: يا مولاي، سبحان الله في علاه، سبحانوا! مو بس وهبك الولاية والولاية من الله، كمان وهبك طولة العمر وهيك رح يكتلك فضل رعاية الرعية وفضل إنو توصل أهلك وعيالك كل واحد لمثواه الأخير بس مو هلق حق بق دق لكن بعد عمر الطويل. هون بينو سنان الملك وصاح: يا وزير المال! عطيه تنكة ذهب. نط كبير المستشارين وقلّو: يا مولاي! هادا ما هو عدل، قول الأول متل قول الثاني، نفس المعنى. قلّو الملك: الأسلوب بفرق ولهيك قالوا: أسلوبك يا بقطع راسك يا بعلي مقامك.

### ظاهرة هو والنهر

ويتحسس الأرض بعصاه السوداء ويدخل ويتبسّم ويسلمك علبة حلوى وعيناه في أرجاء الغرفة ينقلّ ويتكلم: كيفك يا أخي في مغالبة البلوى؟ ويطوي عصاه السوداء ويجلس ويتابع: المعارك مستمرة ضد الشقاء وقصتي مع نهر الفن بدأت مع نهاية عام 2004 حين غير القدر مجرى نهري إذ فقدت بصري ورجعتُ إلى حلب وأنا أحمل شهادتي الجامعية بيد والههم وفقدان الأمل باليد الأخرى. إلا أن عائلتي وأصدقائي لعبوا دور القشة التي لم تقسم ظهري بل على العكس قوته وزادته إصراراً وبالفعل عدت إلى الرسم من جديد وبدأت بتشكيل نهري، النهر الذي حوى كل ما أحبيته من فن ورسم وموسيقى وكتب واستطاع أن يجمع حوله المحبّين والمهتمين. اخترت لهذا النهر شعار: نحن نصنع الثقافة، لم يدرك البعض هذا الشعار بل استغربه وقال: هل الثقافة تُصنع؟ فأجبت: نعم! ثقافة التعامل والاحترام تُصنع مثلما ثقافة السوق والمقاهي والتجارة تُصنع... فالمدن الغربية لم تولد أو تنزل كما هي اليوم بل سعى ساكنوها إلى دمج الثقافة والتجارة معاً.

هذا ما حاولت أن أُوصله إلى رُوّاد نهري إن خلق جو من الهدوء والفن والمطالعة والرقى في التعامل باستخدام كلمات سحرية كأرجوك وعفواً... يساهم في خلق جيل يملك ثقافة تعامل راقية إضافة إلى نشر حس فني وإبداعي عالٍ. هكذا انطلق نهر الفن واليوم المكتبة تضم أكثر من 1500 عنوان في كافة المجالات وبلغات ثلاث: العربية والانكليزية والأرمنية. جدران المكتبة مخصصة لاستقبال المعارض بكافة أنواعها ولأن الحياة مسرح فقد أنشأت على ضفة نهري مسرحاً صغيراً متحركاً، أحاول أن أستقبل عليه شعراء وأدباء ونقّاد وفنانين وموسيقيين مجردين من أقنعتهم. في النهاية، الفرق بين حلمي وحلم الآخرين هو أنني بعيوني المغلقة أرى حلمي وأعيشه كل لحظة. أخيراً أخص بالذكر عائلتي وبالأخص أخي هاروت الذي لولاه ما كان هذا النهر قد شقَّ طريقه ولكم وللجميع شكري من قلب نهري، من قلبي ويوضّب الطاولة أمامه ليضع قدح الشاي ويُضيف: تفضّل قطعة الحلوى هذه من اختياري وعلى ذوق أخيك سغاتيل آكوب باسيل، الجاهز ليُعين، إلى أبد الأبدين.

## صنباجة (25)

... ووقفنا. دخلت، خلعت حذاءها، حلّت نطاقها، نزعّت ملابسها وهرعت إلى خزانة تتوسطها مرآة كبيرة، وقفت أمامها ورمّت بنظرات عجلى على جسدها ثم نشبت إلى ما يشبه المطبخ. فاستلّت مكنسة بخفة وراحت تكنس بخطوات رشيقة وحركات فنية كأنها ترقص، لم يكن يستر جسمها سوى مشدّ صدر أحمر فاقع وسروال داخلي أقل حمرة قد حال لونه ربما لكثرة ما تعرّض للغسل. كانت تروح وتجيء وهي تدندن ألقاناً غير معهودة كأنها كانت تبتدعها في

اللحظة ذاتها وما إن انتهت من الكنس حتى سحبت دلواً وخرقة بلّتها وطفقت تمسح بها أرض الغرفة وهي تتابع ألقانها غير المعهودة حتى إذا إطمأنت إلى أن كل شيء تمّ كما ينبغي، فتحت الخزانة وأخرجت مشدداً وسروالاً جديدين وولجت ما يشبه الحمّام وتناهدت إلى أسمعنا أصوات مياه تجري، غطت على ما كانت تردده من ألقان وما هي إلا دقائق حتى ظهرت بمشد صدر فضي لماع تزيّنه زهرة سوداء في موقع كل حلمة وسروال داخلي لماع أيضاً مُزيّن بزهرة حمراء في وسطه أسفل البطن وتهادت إلى دُرَج فسحبته وأخرجت صندوقاً خشبياً مزركشاً بمرايا وخرز وحملته وجلست على الفراش ثم فتحته وأخرجت مجموعة من الصور صارت تقلّبها الواحدة تلو الأخرى دون تدقيق بنظرات عابرة كأنها تحفظ غيباً ما هو مصوّر فيها . كان صوتها لا يكفّ عن الإنطلاق بألقانها تلك... تمطت ثم تنهدت ثم عادت فتمطت ثم أصلحت من قعدتها ومدت يدها بتؤدة إلى الصندوق فأخرجت منديلاً أبيض مزركشاً بخيوط لماعة تظهر في وسطه وعلى بعض أطرافه نقاط حمراء كالحبة وإذ صار بين يديها راحت تبسطه وتطويه وتفرده وتلممه وتلوح به في الهواء ثم وبحركة لا تخلو من حياء مررتّه مروراً طفيفاً على ما بين فخذيها ثم جمعته في قبضة يدها ورمته به على السرير وهبت بحركة جنونية فوقفت ثم إنحنت فأخذت فردة حذاءها وجلست القرفصاء على الأرض وراحت تنهال ضرباً على ما بين فخذيها وهي تلوح برأسها ذات اليمين وذات اليسار قائلة: هَمَنَ هيك، هَمَنَ هيك وكأنها أضافت: الصوح عليك ولكن الصوت كان يشبه الغمغمة بحيث لم يكن من الممكن التأكد مما تضيفه وظلّت على قعدتها تلك وضربها ذاك حتى تلاحقت أنفاسها واختلّ توازنها فارتعشت رعشة عظيمة ثم هوت مستلقية على ظهرها



وهي تلهث لهثاً أشبه بلهات خيول في سباق أو أنفاس رياضيين في  
ملاعب وشيئاً فشيئاً تخامت أنفاسها فهدمت ولم تعد تبدي حراكاً  
كأنها غطت في سبات عميق...

## الحوّل السادس

وحدث أن أختي الوحيدة ابتسام تزوجت إلى فنزويلا وهي في  
الرابعة عشرة فكتب أبي:

غابت عني رؤية غصن البان ومازال أريجها يفوح في الدار  
ومازالت خطواتها ترن في الآذان وطلوعها على الدرج كالغزلان وهبوطها  
إلى البهو ببسمة حنان. قلت: لماذا هذا البعاد؟ قالت: هذا صوت من  
الرحمان. أتخيلك ليل نهار، في اليقظة وفي المنام وأعرف أنك تتخيليني  
كأننا سوية في روضة الجنان. عرفتها لابسة وحافية كأنها عود  
الخيزران، تبدل ثوباً ببنتال حسب موضة هذا الزمان. في النزاهات كنا  
معاً نتناجي المحبة بقلب فرحان وما علينا سوى أن نعيش على ما  
تزودناه من المحبة سنياً وأيام وأن نصبر صبر أيوب حتى تنفك عقدة  
الزمان. سيمضي كل شيء غصباً عن الحساد والعزّال وسنريهم حياة  
مبتكرة نعلمها للأجيال. لا تقلقي فإن الحب لا يذوي بالقييل والقال  
وسنحيا بالحب مدى الدهور فإلى الأمام يا درّة العصور. لا شيء يعوق  
مسيرتنا إلى الأمام. الثواني والدقائق والساعات والشهور والسنون  
تمضي بنا وبيننا وكأنها دقائق قلبينا. لا شيء يفرقنا ما دمنا نقدّس  
العهد الماضي! أنت حياتي وصفاتي عند أحزاني وأنت روعي ومقلتي يا  
من تغنى الشعراء بحسنك الفتان وصوتك الشاعر ينفوح عبر الأزمان  
كشذى الأزهار في البستان.

## ظاهرة الإيشنج (1) كتاب التحولات الصيني

حلب: كانون الثاني 1977

قيمة الإيشنج العامة: الإيشنج دون جدال هو أحد أهم كتب العالم الأدبية التي ظهرت في التاريخ، هذا إن لم يكن أهمها على الإطلاق، لأنه يمثل أول جهد قام به عقل بشري لموضعة الإنسان في الكون ولموضعة الكون في الإنسان. جهد بزغ مع فجر الحضارة في الصين وظلّ مستمراً يتفاعل ويفعل في الحضارة الصينية وفي الحضارات الأخرى حتى هذا اليوم. لقد انطلق هذا الجهد من حقيقة أن ما يطرأ من تحولات على الطبيعة الفردية هو ذات ما يطرأ من تحولات على الطبيعة الكونية ولقد هدف أول ما هدف إلى أن يكون كتاباً في الاستخارة: يخلص الإنسان من مشكلة الاحتيال ثم تحوّل هو أيضاً بدوره إلى مقلع للفنون السحرية ومنبع للإلهامات الدينية ومهبط للمبادئ الفلسفية ومقبس للإنجازات العلمية فصار كتاباً للمعرفة، ذا نمط فكريّ في احتواء كل أنماط عالم الفكر عن طريق أسر الكون في قفص عدد من تكوينات هندسية يتضمّن كل واحد منها عدداً متساوياً من خطوط قد تكون منفصلة وقد تكون متّصلة، خطوط تتحوّل وتتغيّر وتتبدّل من مكانها مرّة بعد مرّة لترسم بهذا التحوّل والتغيّر والتبدّل دورة الحياة الفردية في دائرة الحركة الكونية ومسار الحركة الكونية في حلقة الحياة الفردية، خطوط تفسّر بشعر بسيط سهل واضح يسرد حوادث واقعية -مأخوذة من الحياة اليومية الخاصة والعامة للشعب الصيني في الفترة التي صيغ فيها الشعر أو ما قبلها- بفضنّ أدبي عميق الخبرة يحوّل الحوادث الواقعية إلى معادلات رياضية تجريدية يستبدل فيها المستشير

معالمه بمجاهيلها فيرى حالته الخاصة بكل ملابساتها ومشكلاتها تتبدى وتتضح وهي تتسلسل أمامه مرحلة بعد مرحلة: ممّا حدث إلى ما يحدث إلى ما قد يحدث وكل هذا في شكل منزلق يتملّص من واقعة إلى واقعة ليخلص إلى لمح ووميض يؤدّيان إلى تصوّر أتمّ وكشف أعمّ يوصلان إلى قرار أصوب وتصرفّ أصلح وبمضمون يجري وينصب في ذهن المستشار فيأخذ هيأته ثم يندلق مكوّناً إنساناً أقدر على السماح بتقرّي دقائق التفاصيل وعلى هذا فإن تكاوين الإيشنج الهندسية مع كل ما أسقط عليها من أشكال ومضامين فكرية على مر العصور ليست قوالب تقوّل حالات في حالات محدودة بل هي سبائك مصهورة تتقوّل تبعاً لحثيات حالة المستشار وحيث أن المستشارين عديدون فإن هذي التكاوين مع كل أشكالها ومضامينها محدودة العدد حسابياً إنما لا محدودة العدد تطبيقياً، إنها منغلقة نظرياً لكنها منطلقة عملياً، إنها منتهية عددياً لكنها لا منتهية تعددياً فهي تتعدّد وتتكاثر بقدر ما يتعدّد ويتكاثر المستشارون وكما أنه من المستحيل أن يتشابه كائنان قلباً وقالباً فإنه من غير الممكن أن يتشابه تكوينان شكلاً ومضموناً وإذ أنه من غير الممكن أن تتماثل حالتان عرضاً وجوهراً فمن المستحيل أن يتماثل تفسيران ظاهراً وباطناً. هذي اللانهائية واللامحدودية هي التي جعلت من الإيشنج منجماً لطرائق سحرية عديدة وهذي الكمولية والشمولية هي التي صيرت منه حقلاً لعقائد دينية متنوعة وهذي الجوهرية والمطلقية هي التي أقامت منه حظيرة لتدجين وتهجين مذاهب فلسفية مختلفة وهذي الإنسانية الكونية هي التي حولته إلى مخبر لتجارب علمية كثيرة وكل هذي مجتمعة بوّاته سدة أهم كتاب أدبي ظهر في التاريخ فالتاريخ لا يذكر كتاباً -أدبياً وضعياً بشرياً غير منزل أو ملهم أو موحى به إلهياً- كالإيشنج كان له وما يزال حتى الآن له مثل هذا التأثير

الكبير على المستوى الفردي والجماعي والعام إذ أن الإيشنج شغل اهتمام كل الفئات من مثقفين وأميين وسحرة ومشعوذين وامتدنيين وعلمانيين وفلاسفة ومتفكرين وعلماء وجهلاء سواء بسواء ويبدو هذا الاهتمام وهذا التأثير أكثر ما يبدو في الصين منبت الإيشنج الأصلي وفي البلدان المجاورة التي تبنت الإيشنج فيما بعد كفيتنام والتيب واليابان وأجزاء كبيرة من الهند وبلدان أخرى وفي كل فرد اطلع عليه في أي نحو من أنحاء العالم.

## روحاتو (6)

... يا ابني! علقانة أم حاء وزوجها ويكادان يصلان إلى الطلاق. يتهمها زوجها بخيانتها له مع نون ابن أبو عين ويرضى أن تكون أنت حكماً بينهما وهاهي ذي قد جاءت لتشرح لك الواقع كي تجيد الحكم. تفضلي يا بنتي! سأؤجل القهوة إلى ما بعد. نلتقي تحت -القصة وما فيها أنني روحانية وكل من حولي ماديين. أنا أحب نون حباً روحياً لا جسدياً ولكن أغلب الناس لا يفهمون الحب الروحي، الهوى الروحاني. أنا أحب الله فهل هذا يعني أنني أريد أن أنام معه؟ أنا أحب الرسول فهل هذا يعني أنني أحلم أن أقضي معه شهوتي؟ حاشى وكلا! الحب الروحي يبقى روحاني. الحب الروحي لا يتدنى إلى الجسد. الجسماني شي والروحاني شي تاني. قد يتحوّل الجسدي إلى روعي ولكن الهوى الروحاني لا يتحوّل إلى جسماني وإذا حدث وتحوّل، لا يكون روحياً ولا روحانياً عن حق وحقيق. أنا أحب نون حباً إلهياً، حباً رحمانياً أرى من خلاله الله ولكني لم ولا ولن أفكر حتى ولا بلمسه. إنه حب بالنظر، يترك في قلبي أثر كمن يرى ملاكاً. رؤيته تمنحني قداسة. أنا أراه فأسبّح الله وأنخطف بالروح فأشكر العلي القدير على أنه خلقني ويسر لي

زوجاً صالحاً ووهبني صبياناً وبناتاً. أنا أراه، أحس أنني أحب زوجي أكثر وأولادي أكثر فأكثر. هل أعتبر أن زوجي يخونني إذا أحب الله والأنبياء والأولياء والصالحين وانصرف إلى العبادة؟ لأ طبعاً! كان أبي مزوجاً مطلقاً. تزوج وتطلق أكثر من عشرين مرة وآخر زواج له كان وهو في الثمانين من عمره. كل رجال قريتنا نسونجية وكل نسوان قريتنا رجّلية وعندهم عيب أن يبقى الرجل مع زوجة واحدة كل العمر وعيب أن تعيش المرأة ولا تُهَرَّب على زوجها حتى ولو بالشذوذ وكانت أمي الوحيدة الروحانية في القرية وبالتالي في حياتي. كانت أمي مطلّقة الثالثة عشرة وكان أبي دائماً يقول: في كل العالم الرقم ثلاث عشر شؤم بينما هو عندي رقم سعد وبالييتي طاوعتُها في روحانيتها ووقفتُ عندها واكتفيتُ بها. أنا طلعتُ لأمي روحية روحانية فما ذنبي؟ الحق الحق أقول لك ولا داعي للحلفان لأن كل حلاف كذاب وأنا صادقة: إن كانت ستنا مريم بنت عمران لمست أو لمسها بشر أكن قد لمست نون أو لمسني. أنا زوجة وفية ومخلصة لزوجي وأولادي وبيتي ولا أبيع الغوالي بالرخيص. صدّق أو لا تصدّق! أنت حر. سمعتُ الكثير الكثير عن زوجي وغرامياته ومغامراته وعن أنه متزوج من امرأة ثانية حيث يسافر ومع ذلك أظل أقول الميا مرجوعة لينبوعا. أنا ينبوعه ولن يجد مثل محبتي ووفائي وإخلاصي. إن شاء أن يطلقني فليفعل وأنا سأكمل حياتي مثل راهبات النصارى، أرعى وأرّبي أولادي أما سمعت أغنية محمد عبد الوهاب: وعشق الروح مالوش آخر، لكن عشق الجسد فاني. الجسم يتنجس يتدنّس أما الأرواح فتبقى نقية وطاهرة. احكم وأنا راضية بحكمك. قلت: نادي لي زوجك! -السلام عليكم أبو سمرة. هل وصلت إلى نتيجة؟ ما حكمك في الأمر؟ -وعليكم السلام يا ابن الكرام يا أبو حاء. زوجتك أشرف من الشرف وأطهر من الطهارة. المرأة الصالحة كنزٌ

لا يفنى ويا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسقٌ نبياً فتبيّنوا لئلا تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين. أياحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه؟ إنما هو حديث إفاك وهنا انفتح الباب وقالت أمي وهي تلهث دامعة العينين جارتنا حاولت الانتحار وأنقذوها وتريد أن تراك حالاً وسريعاً وفوراً...

## ظاهرة الإيشنج (2)

### الإيشنج في الصين

قال لاوتسي ذات مرّة: جوهر كل شيء التغيّر وجوهر التغيّر الإيشنج وقال كونفوشيوس في أواخر أيامه: لو مُنحتُ خمسين سنة أخرى لأعيشها لكرّستها بأجمعها للتأمل في الإيشنج وليس من الغلو القول بأن تاريخ الحضارة الصينية هو تاريخ الإيشنج إذ أن كل ما أعطته الصين من سحر أخذته منه وكل ما أدخلته من أديان أخرجته منه وكل ما فرّعته من فلسفات أصله منه وكل ما حقّته من علوم تخيلته فيه فلا يكاد يوجد شيء في الصين إلا وتأثّر بالإيشنج: من أمور الحياة اليومية للفرد والزوجين والأسرة والشارع والقرية والمدينة والدولة إلى أمور الصناعة والزراعة والتجارة والاقتصاد، من فن الإدارة المنزلية إلى فن الإدارة السياسية، من فن تربية الأطفال إلى فن تربية الدواجن، من الهندسة إلى الهندسة، من كل ما يتخيّله المرء إلى كل ما لا يتخيّله، إذ ما من شيء قادر على التملّص من طوق الإيشنج وما من شيء إلا ويمكن إقحامه في الإيشنج وعلى هذا فإن كل ما نبت ونما وتفرّع وأورق وأزهر وأثمر في حقل الحضارة الصينية كانت بذرته في الإيشنج وتأكيداً لهذا تكفي معرفة أن كل ما جرى في الصين قديماً وحديثاً قد بدأت انطلاقتة

من الإيشنج فأكبر المدارس السحرية -مدرسة فانج تشي- وأهم الديانات -الديانة الطاوية- وأقوى الفلسفات -الفلسفة الأخلاقية- وأهم المنجزات العلمية -الآلة الذاتية الحركة- وكل ما جرى بين ضفتي نهر الحضارة الصينية قد استقى من نبع الإيشنج وتفرع سواقياً وأنهاراً وروافداً وسيولاً ليشكّل من الإيشنج بحراً لا يسبر غوره وتقليل العجب يستدعي أيضاً التذكّر بأن الإيشنج هو الكتاب الوحيد من بين جميع الكتب الذي نجا من الحريق الكبير الذي قام به الطاغية شانج شيء هانج تي وأما في العصر الحديث فإن هناك كثير من القرائن الدالة كما أن هناك نوعاً من الاعتراف الضمني صدر عن ماوتسي تونج بأن الأسس النظرية التي ركّز عليها فكره الثوري والمنطلقات العملية التي سار عليها لتحقيق الثورة الصينية الكبرى إنما هي مزيج من الماركسية اللينينية بمعطيات الإيشنج ويحول ضيق المجال دون إيراد هذه القرائن والاعترافات الضمنية التي تحتاج إلى مقال خاص وإجمالاً لا يمكن الرجوع إلى شعر ماوتسي تونج، المكتوبة بعض قصائده على طريقة الإيشنج والمعتمدة بعض قصائده الأخرى على جمل مستوحاة من الإيشنج تبدو معها قصائد ماو وكأنها تفسير ثوري لما قاله الإيشنج وفي مقال نشرته مجلة تريونف في عام 1972 بعنوان (من لاوتسي إلى ماوتسي) ذكر لكثير من القرائن. هذا ويؤكّد بعض الصينيين الموجودين في العالم مع بعض الصحفيين الذين سمح لهم بزيارة الصين بأن الثورة وإن منعت فتّاحي الفال وكاشفي البخت -الذين كانوا ينتشرون هنا وهناك، في كل قرية أو مدينة صينية والذين كان يصادفهم المتجول في الصين قبل الثورة واقفين أمام طاولات عليها قضبان خشبية وهم على أهبة الاستعداد دائماً لاستخراج مكنونات الإيشنج لكل الراغبين- فإن كتاب الإيشنج ظلّ ركيزة مكتبة البيت الصيني جنباً إلى جنب مع الكتاب

الأحمر. في سؤال لي لفتاة صينية عن قيمة الإيشنج الآن في الصين قالت: بأن الثورة أزالته عن الإيشنج صفته ككتاب في الاستخارة وأبقته ككتاب في تاريخ الصين الثقا في وبأن كتاب الإيشنج والكتاب الأحمر هما كقدمي الإنسان إذا بترت إحداهما أصيب المرء بالعرج ومن الجدير بالذكر أن هذا القول سحيق القدم ولا يُعرف من قاله أول مرة ولقد استعمله كثير من الحكّام والحكّماء الذين اشتقوا من الإيشنج أحكامهم لتسيير الأمور في الصين. على أن الشغف بالتبصير وهذا التعلّق المطلق بالإيشنج جرّاً بعض الحكّام والحكّماء -تجلّى هذا بأوضح صورة في عصر مو في القرن الخامس أو الرابع عشر قبل الميلاد- إلى رفض قبول أي شيء قبل التثبّت من أنه ورد ولو بإشارة طفيفة في الإيشنج مما أدّى إلى مماحكات وخصومات نتج عنها تزمّت وتعصّب شديدين قضيا على بذور أي فكر حر كان من الممكن أن ينشأ وعاد التفكير بالفكر الصيني إلى طرق تقليدية عقيمة دعت العالم إلى الاعتقاد بتحجّر عقل الشعب الصيني وإلى اعتباره شعباً جامداً راكداً ميؤوساً منه غافلاً في سبات عميق من الجهل الذي أوصله إلى درجة متدنّية من الضعف جعلت البعض يستخفّون به والبعض يقدرّونه والبعض يخافون يقظته. عبّرت الأمثال الشعبية والمأثورات عند مختلف الشعوب بجلاء عن هذي المواقف فالعاميون هنا يقولون: عقلو صيني أي يستحيل التفاهم معه وكأني حكالي حكاية صينية أي روى لي ما لا أفهم أو ما يحتاج إلى سنين وسنين من التعمّق لإدراك معناه وقرارو مثل حركات أهل الصين شي هون شي هونيك ما بتعرفن جايين ولاّ رايعين ما بتعرفو بريد ولاّ ما بريد والمعنى واضح ويقول تعبير هندي: كلام ككلام الصينيين. يمكن أن يؤخذ على أنه منتهى المنطق والعقل ويمكن أن يؤخذ على أنه منتهى الحمق والجنون. يقول



مثل هندي: الصيني يستعمل زوج وفردة من الأحذية الحديدية، الزوج لقدميه والفردة لجمجمته ويقول تعبير إسباني: لا تكن أحمقاً كالصينيين ويقول تعبير فرنسي: كلام كالأكل الصيني هنا كل لقمة بطعمة وهناك كل كلمة بمعنى وتستعمل أكثر الشعوب تعبير: طرفة صينية للدلالة على الطرف المنطوية على دعابة مغلّفة بحكمة أو على حكمة مغلّفة بدعابة تحتاج إلى تفكير لاستشفافها وكمثال على الطرف الصينية ما يروى عن سيدتين اجتمعتا في حفل كبير فأشارت إحداهما إلى رجل منخرط في حديث مع رجال آخرين وقالت: انظري يا صديقتي ذاك هو زوجي، إنه أشرف رجل في الصين فأجابتها الأخرى قائلة: يا لتعاستك يا عزيزتي لأنك أفقر امرأة في العالم. ولا يُنسى ما قاله نابليون: احذروا يقظة التّين الأصفر. لكن المتمعّن في تاريخ الإيشنج، المتبصّر في تاريخ الصين سواء بسواء، الحاكم على الشيء بحسب من أخلصوا له لا بحسب من خانوه يدرك بأن هذا التزمّت وهذا التعصّب ليسا من خواص الإيشنج بل من خواص الأنانية الإنسانية التي تقف عند ذاتها فلا تتحوّل، كما يلمس بأن كل ما أضاء وأدفاً وأحرق إنما اشتعل بين أثافي موقد الإيشنج وبأن تياراً غير منقطع من المعرفة الفاعلة قد ظل يتدفق في قناة الإيشنج ويعمم المعرفة على كل الشعب بحيث يستفيد كل فرد منها إلى الحد الذي يجعل كل إنسان صينياً كان أم لم يكن قادراً على الانتفاع بهذا الكتاب الذي يعتبر وبحق مكتبات في كتاب. هذا الكتاب الذي جمع الثقافة الشعبية لسكان البلد الأصليين وصعد إلى البرج العاجي بمعارفها فخمّرها وقطّرها وعقمها لتكون كالماء أو كالخمر، كما صعد بتجاربها فدرسها وغربلها وطحنها وعجنها وخبزها لتكون كالخبز أو كالإدام اليومي ثم رد البضائع إلى أصحابها ليعيشوا عليها جيلاً بعد جيل

مما أعطى الصين قيمة حضارية أجبرت المستخفين على التقدير  
والمقدّرين على التعظيم والخائفين على الاستعداد .

### هدية أم

وحدث أن جارتنا أم الثلاث بنات حملت وخوفاً من أن تأتيها بنت  
رابعة، راحت وأجهضت قائلة: أحسن لها أن لا ترى الحياة من أن تموت  
في الحياة فكتبتُ:

لأنني قطفت الورود  
سموني الحرامي  
نامي يا صغيرتي نامي  
كل الدروب مغلقة  
كل البساتين غافية  
وقطار آخر الليل  
أنشودة تعبر الساحات الفارغة  
وتجتاز الحقول المستلقية  
نامي يا بنيّتي نامي  
رح ضل أهديلك لتنامي  
نامي يا صغيرتي نامي  
وحق ربنا أبو الأسامي  
رح أدبلك طير الحمامي  
يا حمامة يا مسكينة لا تخايف  
عمبضحك عابنيّتي لتنامي  
نامي نامي يا صغيرتي نامي  
أحسن ما توعي عالآلامي

كل الأبواب مغمضة العيون  
والشبابيك أيضاً مطبقة الجفون  
وحدها الورود صاحبة  
باقية بلا بستاني.

حلب: النيال - الأنصار 1960

### ظاهرة الإيشنج (3)

#### الإيشنج في الشرق الأقصى

حيث أن الإيشنج يؤمن للإنسان على اختلاف مستواه حاجته اليومية للمعرفة الضرورية فإن انتقاله إلى ما جاور الصين كان أشبه بانتقال المنتجات الزراعية والبضائع الصناعية من شخص إلى شخص ومن قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة ومن بلد إلى بلد آخر دون أن يمنع خاتم المصدرين الممهور على البضاعة من أن تكون نافعة وصالحة للاستعمال في بلد آخر وبهذه الطريقة ذاع الإيشنج وشاع في طول وعرض الشرق الأقصى كما يذيع ويشيع نبأ أهم أحد السلع الأساسية على أنه لم يتم تصدير الإيشنج كمادة خام فقط بل أن المستهلكين اليوميين قد استوردوا مشتقاته أيضاً فصلاً بفصل وموسماً بموسم كالتاوية والكونفوشية ودائرة الأضداد وعقيدة المعاني وهلم جرّاً من كل ما استُخرج من منجم الإيشنج عسراً بعد عسر دون أن يستهلكوها كما جاءت بل قاموا بادئ الأمر بتقليدها ومحاكاتها ثم دجّنها وهجّنها وصنّعوها وطوّروها وفقاً لما يلائم رغباتهم ويناسب حاجاتهم آخذينها على أنها نماذج متقدمة لا يكفي التوصل إلى إنجاز شبيه بها بل يجب تجاوزها وتخطّيها إلى ما بعدها، ذلك أن الإيشنج ليس منتجات بل

وسيلة إنتاج وليس أدوات بل كيفية صنع الأداة، إنه ليس حبوباً بل محراثاً ولا منجلأً بل حديداً ولا ثوباً بل نولاً ولا مغزلاً بل خشباً ولا بيتاً بل مواد بناء ولا مخططاً بل علم تخطيط. إنه حاصل عمل أدّى إلى طريقة للعمل يستحيل البلوغ إلى غاياتها إذا لم تنفذ (جاء في الحكم الصينية، إذا أعطيت جائعاً سمكة فقد أطعمته ليوم واحد، أما إذا علّمته فن الصيد فقد أطعمته كل العمر) ولقد لاحظ دارسو الإيشنج بأن فيه ثقافات غير صينية المنشأ كما لاحظ دارسو كتب الشرق الأقصى الأخرى بأن فيها كثيراً من ثقافة صينية المصدر فظنوا أول الأمر بأن الحكّام والحكماء الصينيين قد التفتوا إلى أهمية رواج الإيشنج بين شعوب تلك البلدان فقاموا وهبوا بدافع من إرضاء كل الأذواق وتحلية البضاعة للدعاية والترغيب إلى تطعيم الإيشنج بنبذات من ثقافات تلك البلاد وذلك إما رغبة صادقة وحباً مخلصاً منهم في أن تستفيد تلك الشعوب وتنتفع كما استفادوا وبما انتفعوا هم منه وإما طمعاً منهم في السيطرة والهيمنة على فكر تلك البلدان بما يدعى الآن غزواً ثقافياً تسهيلاً لغزو عام، إلا أن البحوث والدراسات أدّت إلى أن كثيراً من حكّام الدول المجاورة كانوا يرسلون بعضاً من حكمائهم إلى الصين ليدرسوا ويستزيدوا من ثمرات الإيشنج وإن بعضاً من هؤلاء الحكماء قد بلغوا شأواً عميقاً في الغوص إلى أغوار بحر الإيشنج، مما دعا الصينيين إلى أن يعتبروهم قادرين على إضافة ما يروونه مناسباً من شروح وتفسير على الإيشنج ولما أن الإيشنج يعتمد أساساً على الثقافة الشعبية لسكان البلد الأصليين فإن هؤلاء الحكماء الغرباء عن الصين حكماً قد شرحوا وفسّروا الإيشنج وفقاً لثقافة شعب بلدهم الأصلي ثم أن البعض الآخر من هؤلاء الحكّام بعد أن عادوا إلى وطنهم الأم أخذوا وبتأثير من طول الإقامة في الصين وبدافع مما اكتسبوه من عادات بعد

معايشة الثقافة والشعب الصيني وبلع مريض بالإيشنج أخذوا يشرحون ويفسّرون كتب بلادهم الأصلية بثقافة صينية وهذا كله دون أن يخلو الأمر في بعض الفترات من وجود رغبة في السيادة على منطقة الشرق الأقصى بأكملها لدى بعض الحكام الصينيين ويمكن القول بأن كل ما قيل عن تأثير الإيشنج في الصين يصح أن يقال عن تأثيره فيما جاوره بفارق واحد فقط وهو أن الشعور الوطني لدى الفرد الصيني بأن الإيشنج كتاب صيني المنبت والأصل والمنشأ دعا الشعب الصيني إلى اعتباره كتاباً أساسياً وإلى إكباره كرمز أسمى للحس الوطني والوحدة الشعبية وإلى تقديسه تقديس الشعوب لشهائدها وأبطالها وإلى الانكباب عليه انكباب المرء على موارده الذاتية والتصرف به تصرف الإنسان بممتلكاته الخاصة وذلك بحرية ومسؤولية، بوعي وتغاض، بحب وتربية وبضرورة وإخلاص وطني في الوقت الذي دعا فيه هذا السبب بالذات، سبب صينية الكتاب، الشعوب الأخرى إلى النظر في الكتاب بعين الموضوعية لا بعين الذاتية وبعيداً عن القدسية الوطنية والهالة القومية وإلى أخذه بما أخذ المشتري الذي ينتقي لا بما أخذ المقتني المتمسك بالحرمانات والمقدسات مما أدى إلى اتّخاذ مواقف تتباين سلباً وإيجاباً وتتدرّج بتفاوت بين رفض وقبول وذلك أيضاً بحرية ومسؤولية، بحب وتربية وبضرورة وإخلاص وطني فمن الشعوب من نسل من الإيشنج كتاباً وأقرّه كما فعل التيبتيون الذين استولدوا منه كتاب موتاهم ومنها من مزج أحد مشتقاته بما بين يديه مستخلصاً مادة واحدة كما فعلت أجزاء كبيرة من الهند حين دمجت التاوية بالبوذية تحت إسم الزن واعتقتها ومنها من أخذه على أنه تال في الأهمية لكتابه الأم مما أدى إلى تنافس كان النصر فيه سجلاً كما فعلت اليابان التي تقدّم وتسبق كتاب الشنتو على الإيشنج ومنها من اعتبره كتاباً ثانوياً لا قيمة له ولا

أهمية لأنه دخیل غریب لم ینبثق عن موطنه الأصلي كما فعلت بقیة شعوب الهند التي تدين بالدیانات الهندوسية ومجمل القول أن الشرق الأقصى ككل تأثر بالإيشنج وأثر فيه لكن التأثر كان أكبر بكثير من التأثير. یؤكد بلوفل أحد أهم دراسي الإيشنج ومترجمیه إلى اللغة الإنكليزية بأن الشعب الياباني یؤمن بأن الانتصارات الحربية التي أحرزتها القوات العسكرية اليابانية أول تدخلها في الحرب العالمية الثانية والتي أعقبها تلك الهزيمة المنكرة، عائدة إلى أن قراءة الإيشنج كانت إجبارية لقوات الجيش في تلك الفترة مما أدى إلى الانتصار وتفيد دراسات أخرى بأن استراتيجية هوشي منه العسكرية قريبة في كثير من جوانبها من معطيات الإيشنج.

### طقة حنك

حدثني الشامی قال: النساء أذكى من الرجال والأمثلة كثيرة والآن اسمع هذه اللقطة وخذ لك نقطة: جاع زوج ورأى صحن لحمة على الطاولة فصار يتلمجج به ولقمة بعد لقمة أكل كل ما في الصحن وحين جاءت زوجته وسألته: أين اللحمة؟ قال لها: أكلتها القطة. فأمسكت القطة ووزنتها فطلع وزنها كيلو فقالت له: القطة كيلو واللحمة كيلو فأين اللحمة؟

### ظاهرة الإيشنج (4)

#### الإيشنج في العالم الغربي

ظهر أول ذكر للإيشنج في العالم الغربي في كتاب عن الفلسفة الكونفوشية ترجمه أربعة رهبان يسوعيين إلى اللغة الفرنسية عام 1687

وفي عام 1783 أرسل أسقف كلاوديوبوليس إلى أحد مجامع الكرادلة نشرة عن الإيشنج تضمنت المقطع التالي: إذا صدقنا ما جاء في التواريخ الصينية فإن هذا الكتاب يرجع إلى 4700 سنة خلت فإذا كان هذا صحيحاً كما يؤكده كل فرد من سكان هذا البلد أمكننا اعتبار هذا الكتاب أقدم كتاب في العالم ومع ذلك فالإيشنج لا يبدو كتاباً ولا أي شيء يشبه الكتاب بل يبدو لغزاً غامضاً، مبهماً أكثر مئة مرة من غموض وإبهام أبي الهول. تضمن كل من المرجعين السابقين مقتطفات مما ورد في تفسير خطوط التكوين الهندسي الذي يمثل التواضع وبعد خمسين سنة من ذلك التاريخ أي في عام 1834 ظهر أول نص كامل لكتاب التحوّلات الصيني في العالم الغربي على يد رجيس أحد المرسلين اليسوعيين الذي يرجع إليه الفضل في نقل الإيشنج من الصينية إلى اللاتينية. على أن انتشار الإيشنج في الغرب لم يتم سوى في مطلع القرن العشرين بعد أن أخذت ترجمات نصوص الإيشنج إلى اللغات الغربية الحية تتوفّر بين الأيدي وفي الأسواق وتعتبر أكمل ترجمة للإيشنج في العالم الغربي الترجمة التي أنجزها الألماني ريتشارد ولهم بعد جهد استغرق منه أكثر من عشر سنوات والتي قدّم لها العالم النفسي يونج بدراسة ركّز فيها على جانب كشف الغيب في الإيشنج والتي أضاف عليها فيما بعد آراء أخرى جديدة في كتابه (الإنسان ورموزه) حيث ذكر في فقرة من مقطع بعنوان الحلم التكهني حالة هنري أحد مرضاه الذي عالجه بمساعدة الإيشنج وذلك لإيجاد علاقة لمحتوى النص الأصلي والملحق الخامس للإيشنج بنظريته في الأنماط الكامنة في الخافية (الخافية هي اللاشعور عملاً بترجمة الأستاذ نهاد خياطة) الجماعية وهكذا ويتوفر الترجمات تتالت الاجتهادات وتتابع البحوث والدراسات وزاد اهتمام الغربيين

بالإيشنج اهتماماً عجيبياً يزيل العجب عنه والتعجب منه النظر إلى  
ولع الإنسان الغربي بكل جديد وإلى حاجته الماسة للحقيقة التي  
أضاعها بالعلم فلقد رأى الإنسان الغربي في الإيشنج كتاباً مختلفاً عما  
يعرفه من كتب فتوجس من أن يدخل فيه فلا يخرج وتوجس من ألا  
يدخل فيه فيندم فرغبه ورهبه في آن معاً، ذلك أنه تشوّف فيه دماراً  
لكل أبنيته الفكرية فخاف وشام فيه عماراً لبناء إنساني شامل  
فاشتاق وبين الخوف والشوق انقسم إلى شقين: شقّ سعى إلى إدخاله  
في الثقافة الغربية وشرحه على أساسها لاحتوائه وشقّ حاول إدخال  
الثقافة الغربية فيه وتفسيرها على أساسه لتفريغها لكن المهم هو أن  
كلاً من الشقين قد اتّفقا على أن الإيشنج كتاب غير عادي وفريد ولا  
مثيل له في أية حضارة من حضارات الشعوب الأخرى وفي داخل هذين  
الشقين استمر سرعان الإيشنج الذي كان نذير شؤم عند قوم وفأل  
خير عند آخرين وحيث أن المتشائمين يتجنّبون الحديث أو حتى ذكر  
ما منه يتشاءمون والمتفائلين يشتطّون في الحديث عما به يتفاءلون  
فلقد شاعت وازدادت أكثر تعليقات ودراسات الشقّ الثاني فالمهتمون  
بالسحر رأوا في تكاوين الإيشنج الهندسية صوراً قادرة بفعل  
الاستغراق على إيصال المرء إلى الخارق الذي يمكّنه من اجترار المعجز  
من الأمر والآخذون بالدين لمسوا في كتاباته تأملات صوفية قادرة  
على التدرّج بالمتعبّد كما يتدرّج القطب بالمريد إلى الاستنارة والمنكبّون  
على الفلسفة وجدوا فيه نمطاً فكرياً يقوم على المعرفة والتجربة  
فيبادل بين الذات والموضوع ويعادل بين الجزء والكل بإسقاط الفردي  
على الجماعي والعام على الخاص وصولاً إلى إقناع يحوّل النظري إلى  
تطبيقي وأما العلماء فقد اكتشفوا فيه معادلات رياضية وصيفاً  
علمية تصلح لتكون تمارين في رياضيات فكرية لتنمية الذهن العلمي



والعقل العملي علاوة على ما نقله من مفاهيم ونظريات علمية وكيفية تطورها وبخاصة في الفلك وحيث أن الإيشنج يقدم صورة شاملة للصراعات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي وقعت على أرض الصين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد والتي بكل سهولة يمكن أن تكون مرآة تعكس ما يجري في أي زمان ومكان من مجريات في هذه المجالات فتعطي توقعات مسبقة لما قد يحدث فتمكّن من التحسّب لكل طارئ بحنكة ودهاء وخبرة فإن كثيراً من السياسيين والعسكريين والاقتصاديين في العالم قد درسوه واستعملوه كمستشار ماهر في هذه الأمور. أخبرني شخص فرنسي التقيت به في إسبانيا بأنه قد قرأ في إحدى المجالات الفرنسية بأن موشي ديان قد اطلع على الإيشنج من بعض ضباط الكيان الصهيوني الذين عملوا في صفوف القوات الأميركية في فيتنام وبأنه يستشير في كثير من المناسبات وقد اعترف بأنه استوحى خطته فتح الجناحين في حرب حزيران 1967 من جملة قرأها في كتاب الإيشنج تقول: الحماسة لتحمي جسمها عليها أن تفتح جناحها. أما على نطاق الفنون فإن تأثير الإيشنج يتعدّد ويختلف ويتشعب تشعب تكاوينه وتفاسيره فلقد رأى الفنانون الغربيون فيه تراكيب تشكيلية وأدبية وموسيقية فيها من الفاعلية ما يجعلها أهلاً لتهييج المخيلة الخلاقة وتحريضها على الإبداع الفني فاتخذوه مصدراً للمقابلة وانقسموا في هذا إلى فئتين: فئة استلهمت أشكاله وفئة استوحى مضامينه ومن أبرز ممثلي الفئة الأولى الشاعر والموسيقي جون كيج الذي ألف مقطوعات موسيقية وقصائد شعرية وفق الأنماط المنتشرة في ترتيب الإيشنج وإن كان من حين لآخر قد مزجها بطراز معقد من التقديرات الحسابية تبعاً لتراكيب العلامات الموسيقية كما أن من أبرز ممثلي الفئة الثانية الشاعر المعروف عزرا

باوند والشاعر المغني الأميركي -اليهودي الأصل- ليونارد كوهن وأما أنصاف المثقفين وعامة الشعوب الغربية الذين تسنى لهم اكتشاف كنز الإيشنج فقد أخذوه كمساعد على حسن الاختيار الذي يؤمن الارتياح وعلى توسيع الأفق الذي يؤدي إلى حسن التصرف، على أن القيمة الكبرى للإيشنج في العالم الغربي تكمن في التأثير الذي أحدثه بين شباب الغرب المعاصر الذي تهاقت على الإيشنج تهاقت الأرق على النوم والغافل على اليقظة، منذ أن عرف بأنه كتاب لا يتسم بطابع سماوي يجعل منه ناموساً يقوم على الترهيب والترغيب وشريعة تعتمد على المكافأة والعقاب ووصايا فوقية تحمل صفة العصمة عن الخطأ وصفة اللامحدودية واللانهائية في الكبر التي يقصر صغر العقل البشري عن إدراكها ولمس بأنه كتاب ذو طابع أرضي يحمل الصدق الإنساني لشعب قام أناس منه برصد تجاربه ومعارفه ورسمها كخريطة أنجزها مكتشفون لتكون دليلاً للسالكين الجدد، خريطة ليست نهائية وثابتة لا تتبدل بل بدائية متغيرة قابلة لكل تعديل أو تعديل أو إضافة وهذه الصبغة التحتية هي التي شددت الشباب الجديد إلى الإيشنج الذي رأته فيه دستوراً خاصاً للعموم يقوم على التطبيق الذاتي للموضوع ويرتكز على الحكم الموضوعي للذات، دستوراً بعيداً أشد البعد عن الزئبقية التي تلبس شكل الوعاء لغاية ثم لغاية تتسرّب منه عائدة إلى سابق شكلها دون أن تترك أي أثر فيه، هذا ولقد اعتبر بعض الغربيين كتاب الإيشنج قصيدة دائرية مبنية على أربعة وستين نصاً تناسب بين الإيحاء والدعوة المباشرة وتتخذ موضوعاً لها تحولات كل الأشياء التي تشكّل الكون، كما اعتبرها البعض الآخر وصفاً للتغيير المقدم كصورة حقيقية للواقع وهذا الاعتبار الأخير هو الذي حمل بلوفل على عنوانه ترجمته الإنكليزية

لكتاب الإيشنج بكتاب التغيّرات وعلى الإشارة إلى أن المصدر الأكثر أهمية لهذا الكتاب هو في الشكل الذي يتم به التحوّل من شيء إلى شيء آخر باتّباع المبادئ والأصول المنظّمة للواقع وهكذا تحوّل هذا اللغز المبهم المنتمي إلى إحدى أقدم وأعرق الحضارات الشرقية مع مرور الزمن وبفعل الاجتهادات والدراسات إلى كتاب يمكن اعتباره وبكل إعجاب حقيقي بمزايا وتقدير صادق لقيّمته كتاب الكتب! والعمل الذي اعتبر في البدء أكثر غموضاً من أحجية أبي الهول يتبدّى الآن واضحاً ومبهرّاً، سهلاً ومعبّراً، بسيطاً وعميقاً، يهتم بالمظهر المتبدّل للواقع وبموضع الإنسان المتحوّل في الكون المتغيّر، عمل دعت شدة الاهتمام به بعض الجامعات الغربية إلى أن تفرد في كليّاتها فرعاً خاصاً لتدريس الإيشنج حسبما قال مترجم الإيشنج إلى الإسبانية مير كولوير.

## صنباجة (26)

... هذه حكاية كل ليلة، كل ليلة هكذا تترك المصباح مضيقاً وتنام على البلاط ولا أدري كيف لا تمرض. أنا إن مشيت خطوتين حافية أبقى أسبوع مريضة قالت زانو هذه الكلمات وأكملت ونحن في طريقنا إلى المقاعد وبعد أن جلسنا ذاهلين أضافت: إيه الحب الزائد مثل البغض الزائد كلاهما يجرّان ابن آدم إلى أن يركب فرس الشيطان ويدوس الناموس ليصل ويحصل على من يحبه أو ليرحل ويتخلّص ممن يبغضه. مسكين من يحبّ ومسكين من يبغض والمسكين الأكبر هو المجبور المضرور المغلوب المغصوب. لقد فصلوها عن أسرتها وبيتها وقريتها بالجبر. كانت مجبورة وزوّجوها بالجبر وجاءت إلى هنا بالجبر فتعلّقت بابنها لأنها مضرورة إليه وعشقت

هذا وذاك لأنها مغلوبة على أمرها فجنّت بالغضب، غصباً عنها  
جنّت. ليس الجنون بيد أحد ولا أحد يجن بإختياره. العذاب الطويل  
يحجّر القلب ويذهب بالعقل وكل ما كان مصدره الألم يجب أن نحكم  
على نتائجه برحمة. رحمة الله عليك يا أمي كانت دائماً تقول: من لا  
يعذرنا فليبتلي ببلوتنا ولا يصبر صبرنا. هممنا بالوقوف أنا ورفيقي  
بعد تبادل بعض الإشارات بالعين وقمنا واتجهنا صوب الباب  
فأضافت وهي تشيّعنا بنظراتها أسأل الله أن لا يوقعكم بين أيدي  
أولاد الحرام وأن يرسل لكل منكم بنت الحلال التي تسعده وتفهمه  
وتشعر به وتقدره وتحفظ مقامه. مُرّاً بي كلما أتحت الفرصة لكما.  
لا تقاطعاني وتنقطعاً عني طويلاً. كان سيّان أن نرد أو لا نرد فكل  
هما كان أن تقول وقد قالت...

## الدول السابع

آه على حواء! واه وأواه على حواء هذا الزمان! أكل التعب جسمها  
وعصّ الهم نفسها. تبتسم وقد تضحك وعيناها تقطران دم قلبها.  
تتسرّبل بالشهادات وتتسنبل بأحدث المواضع وتفتح مقلتيها عشرة  
عشرة تبحث عن أحد يقيها العثرة ويساعدها في هذه الحياة العسرة  
فلا تجد من يحميها أو يواسيها. تنظر إلى الشباب حولها: هل هم فتیان  
أم فتیات مثلها؟ فلا يختلط عليها الأمر وتتابع وحدها هذا العمر.  
وأسفاه على آدم! ساهم واهم في هذا العالم. غارق في أحلام مريضة  
وأوهام عريضة. عاجز عن تأمين قن يأويه ويأويها. يلعن الزمان وينتظر  
الحل من خالق الأكوان. غافل عن الواقع والعمر يهرب كماء من بين  
الأصابع.

## ظاهرة الإيشنج (5)

### الإيشنج في العالم العربي

لا يكاد يوجد أي ذكر للإيشنج في الثقافة العربية قديمها وحديثها إلا ما ندر من معلومات طفيفة وردت هنا وهناك في بعض الكتب المترجمة وأهمها ما ورد من فكرة موجزة عنه في مقدمة الحديث عن الديانة التاوية في كتاب (حكمة الأديان الحية) وما جاء على لسان أم البطلة في قصة (ريح الشرق وريح الغرب) لبيرل باك: هل جئت؟ لقد كنت أحاول قراءة (كتاب التغيرات) ولكنني لم أجد عزاء في سطره اليوم. يؤخذ على أدونيس الشاعر السوري أنه اقتبس من الإيشنج أفكاراً كثيرة بثها في كتابه (التحوّلات والهجرة في أقاليم الليل والنهار) دون أن يصرّح أو يشير إلى ذلك والغريب في الأمر أن كل الذين نقلوا آثاراً عن الصينية أو كتبوا عن الصين لم يأتوا بأي ذكر للإيشنج الذي يعتبر المصدر الأساسي لكل ما انطلق من الصين.

## روحان (7)

... خرجتُ أمي وأبو حاء ودخلتُ جارتنا: كنتُ أريد أن أموت والآن أريد أن أعيش. أنا كنتُ عمياء وبهيمة والآن صرتُ مفتحة وفهيمة، صرتُ عبقرية. لا أحد يستحق أن يضحى الإنسان أو يموت من أجله. ما دام العالم تحكمه المرأة المشطحة فستأشطح. أخذني من فم إبرتي، أخذني فور طلوعي من المعمل وكنتُ ما أزال مصرورة بورقي. ما كنتُ أعرف كيف يتم الزواج ولا كيف تحبل المرأة ولا أي شيء عن هذه الأمور. عندما جاءتني الدورة قالت لي أمي: هذا دم

ينزل من البنت كل شهر فيجدد جسمها . كنتُ أوّمن أن البنت تحبل بالتبويس وكنتُ أجامل صديقاتي ورفيقاتي وزميلاتي في المدرسة، حين كنتُ يحكين نكتة مبهدة وأضحك دون أن أفهم المعنى وما خطر على بالي أن أسأل أحداً عن الأمور الجنسية. هو! زوجي أدخلني إلى عالم الجنس. ما ترك صورة مبهدة ولا مجلة مشفرتة إلا وأراني إياها وما ترك فيلماً وسخاً إلا وعرضه عليّ. حتى أنه كان يلاعبني بورق لعب كل ورقة فيه تحمل وضعية جنسية وما ترك نكتة مدهنة ولا قصة تحتانية إلا وحكاها لي. أفهمني أن الدنيا جنس ولا شيء غير الجنس والجنس يجلب المال والمال يجلب العز والجاه وحملتُ بالصدفة، بلا رغبة لا مني ولا منه وانتظر حتى ولدتُ ثم صارحني بأنه يريد أن يقود عليّ هنا جنّ جنوني وكان انتحاري الأول. عندما أنقذوني قلتُ لحالي: ولماذا أرفض أن أكون منهن؟ وأخذتُ بطولة الفيلم بل قل الأفلام وصرت ألبس أحلى الأزياء وأترشرش بأغلى العطور وأكل أطيب الأطعمة وأشرب ألد الأشرطة. لا أعرف كم جيباً شطفْتُ ولا كم رأساً قطعْتُ. كلما أعرفه أن العشاق كانوا يطمروني بالعطايا الثمينة والهدايا الغالية والتحف النفيسة. أحببتُ الشغلة لأنها كلها نعمة بنعمة. زوجي بعد حبلي وولادتي ما عاد يقربني وأنا ما عدتُ أرى أي حرج في تفريغ جيوب الرجال وحرق قلوب النساء. أنا لا أسأل زوجي أبداً عن حياته الجنسية. لا يهمني لأنه لا ينفعني. مشّاني الخطوة الأولى وتعلّمتُ الطريق وأنا أكمله وحدي. ترك الشغل في سكك الحديد وصار يعمل في مطعم. كل يوم يأتيني بقصة جديدة، قصة خرافية خيالية لا يمكن أن يصدقها أحد ويقول أنها واقعية وأنها حدثتُ معه. مرة يقول لي إنه صار ماصونياً ومرة يقول إنه دخل في المافيا العالمية. مرة يأتيني منزراً بسبائك ذهبية ومرة مسلحاً

بمسدسات أتوماتيكية واليوم جاء يطلب مني أن أبدأ أن أتعلم أن أحشش لأنه سيعملني مهربة مخدرات. هنا طار عقلي وطاش صوابي وسحبتُ سكينَةَ الفرم من الخزانة وهجمتُ عليه أريد أن أذبحه فهرب وأنا بلا وعي شربتُ كل علب الأدوية التي في البيت وغبتُ عن الوعي وصحوتُ في المستشفى. طبعاً ما حكيتُ الحقيقة للشرطة بل ادعيتُ أنني حامل وأردتُ أن أجهض وحين عدنا إلى البيت قلتُ لزوجي: طلعتُ ريحتنا في حلب وأنا صرتُ أريد العيش في لبنان فوافق. غداً سأسافر إلى بيروت أنا وابنتي وسيبيع هو كل شيء ويلحقني. البلد الجديد حظ جديد. لا آسف على ترك حلب وآسف على ترك جيرتكم فقط. الصبية الجامعية التي تتردد عليك، تضحك عليك ولا تليق بك ولا تصلح لك. المرأة تعرف المرأة أكثر مما يعرف الرجل المرأة. هذه صفراوية وتحنانية وخلّاقة مشاكل. إنها حية تحت تبن وسوس ينخر في الذهن. أتمنى لك سرعة العودة إلى إسبانيا لإتمام علاج عينك، عسى يبقى لك ولو شوية نظر...

## ظاهرة الإيشنج (6)

### ماهية الإيشنج

حيث أن الإيشنج هو أسر الكون المتغيّر في قفص شكل ثابت ذي مضمون متحوّل قادر على احتواء الماضي والمستقبل فإن غيوماً كثيفة من الغموض قد لفّته منذ أول ظهوره مما جعله حقلاً خصباً لنمو شتّى ضروب الخرافات والأسرار التي هو بريء منها لذا تجدر الملاحظة بغية التوصل إلى فهم حقيقي لماهية الإيشنج وتعاليمه بأنه يجب إزالة كل شوائب التفاسير وأوضار الشروح التي أقحمتُ عليه كل نوع من أنواع

التراثات وهذه الإزالة ضرورية ولا غنى عنها سواء بالنسبة للخزعات والاختلافات التي نماها إليه السحرة الصينيون أو بالنسبة لكل طريقة تسعى إلى فهمه على أساس نظريات خرافية حديثة تحاول تفسير كل الثقافات التاريخية بناء على معطيات فكرتها وخبرتها في الهمجية البدائية وهكذا وبعد إجراء عملية التعزيل الثقافى هذه يمكن الوصول إلى المبدأ الأساسى لفهم الإيشنج ألا وهو أن هذا الكتاب يجب النظر إليه على ضوء محتواه بالذات وثانياً يجب شرحه بحسب المعطيات التاريخية التي ينتمى إليها تفسيراً بتفسير وشرحاً بشرح فهذا ينقشع ضباب الغموض عنه ويضاء ظلام إبهامه مما يؤدي إلى الإدراك والملاحظة بأن فهم الإيشنج لا يشكّل للأذهان صعوبة أكبر من الصعوبة التي يسببها فهم أي كتاب آخر تنهى من العصور الغابرة إلى الزمن الحاضر.

### حكاية زيزو ويعقوب

ثاني حكاية غرامية غنائية عثرتُ عليها في بلاد الشام وبحثُ طويلاً فما وجدتُ نصاً كاملاً لها لذا أرجو ممن يعرف مقطعاً منها أو نصاً كاملاً لها أن يوافيني به لأضيفه في الطبعة القادمة وملخص الحكاية أن زيزو صبية كلدانية قاصر أحبَّ يعقوب السرياني وتزوجته خطيفة وحين علم أهلها بالأمر أقاموا على يعقوب دعوى إغواء قاصر فطلّقوها منه وحبسوه سبع سنين وعندما خرج يعقوب من السجن كانت زيزو قد تجاوزت سن الرشد فعاودا الزواج خطيفة وعاشا في تبات ونبات وخلفاً صبيان وبنات ولكن زيزو كانت قد صارت مضرب المثل في الإبنة العاقبة والصبية الفلتانة وصارت حكايتها أغنية على كل لسان في البوادي والبراري والقرى والمدن.



وركى زيزو ليين وليين  
يا مقلوعة العينتين  
هتكتينا بين الناس  
لخاطر نومة الليل  
وركى زيزو أيش سىتي  
من سطوح لسطوح نطيتي  
علة بأهلك حطيتي  
جبتي لراسنا الويل  
وركى زيزو أيش سىتي  
عينك اليمين عميتي  
ليعقوب الفوج حببتي  
قطعتي منّا الحيل  
قسّ لويس دقتو الحمرا  
دقّ تلفون عالقمرا  
جابوا زيزو من حلب  
وبالعرس والجلب  
زيزو تلعب في الميدان  
لقاها قسّ الكلدان  
قلّو: يعقوب لا تتعب  
زيزو مو تسير للسريان  
قلّو: أبونا برخ برخ  
أقبل زيزو ولا تفرخ  
وصلّوا زيزو قدّام الصليب  
زيزو قالت ليعقوب:

تنسوي نعمان قريب  
فوق يقلون القليّة  
وتحت صالت البلية  
هربوا الأرمنية  
بألف ليرة عصملية  
ثلاثة للقس  
وأربع للبكجية  
طريق الدير ساوي  
مشي فيو يعقوب الغاوي  
يعقوب يحكي عربي  
زيزو تحكي فرنساوي  
وركبي زيزو أيش سיתי  
من سطوح لسطوح نطيتي  
خلّيتي ناصيف المدلّ  
يعقوب القصير أخذتي  
خوالا من بيت مناشي  
سوا ليعقوب لاشي  
وركبي زيزو خاطركي  
صيري ملبس تاكلكي  
زيزو تاكل ملبس  
ويعقوب في الحبس تيبس  
فرّخي فرّخي بنين  
تيطلعون كما الشياطين

## ظاهرة الإيشنج (7)

### كتاب للاستخارة

كان الإيشنج في البداية مزجاً وربطاً بين خطوط متصلة وأخرى متقطعة تشكّل تكاوين هندسية تخدم تفاسيرها في الإجابة على الاستخارات ولقد كانت طرق ووسائل الاستخارة واسعة الانتشار وكثيرة الاستعمال في الأزمنة القديمة وكانت كلها على تعددها متشابهة في النتيجة التي تهدف إلى حسم مشكلة الاختيار بنعم أو لا وهذا الهدف من قريب أو من بعيد هو حجر الأساس في بناء الإيشنج فنعم كان مشاراً إليها بخط متصل ولا بخط متقطع لكن الحاجة إلى إجابات أكثر وتفصيلات أكبر ألتمت بالناس في عصور بعيدة مما دعا إلى مزج وربط الخطوط المفردة بعضها ببعض فتشكّلت أربعة تكاوين هندسية مزدوجة الخط ثم تلبية لحاجة الناس إلى تسطيح أعم وتعميق أتم وأيضاً في عصور بعيدة زيد خط ثالث إلى التكاوين الأربعة المزدوجة الخط فنتجت ثمانية تكاوين هندسية ثلاثية الخط وهذه الثواليث الثمانية حُفظت كصورة لكل ما يجري على الأرض وفي السماء كما اعتُبرت أيضاً حالات انتقال مستمر من شيء إلى شيء آخر تماماً كالانتقال المستمر الذي يتم من ظاهرة إلى ظاهرة في العالم الفيزيائي وفي هذا يكمن المفهوم الأساسي للإيشنج فهذه الثواليث الثمانية هي رموز موقوفة لحالات التغير المستمر، إنها صورة تظل مستمرة في التغير بثبات ودوام لكن يجب الانتباه فهذه الثواليث ليست صوراً للأشياء كما هي بذاتها وعلى حقيقتها وإنما هي صور لحركة الأشياء في مسار التغيير ولا تمثل امتداد الأشياء في الحركة. هذه الثواليث أخذت معان متعددة وكثيرة مرّة بعد مرّة، معانٍ مثلت

أنساقاً طبيعية مبنية تبعاً لشخصيتها الفطرية على أن هذه الأنساق لا تحمل المعنى الميثوي الاغريقي المحدد بل هي معان ذات مفاهيم مجردة لا تمثل ذاتية الشيء الموضوعية بل وظيفته ومن جرّاء تراكم هذه المعاني زمنياً بعد زمن نتج التصنيف الذي نوجز أهم أنساقه فيما يلي:

الموقع العائلي	الصورة	الخاصة	الاسم
الأب	السماء	قوي	شين الخالق
الأم	الأرض	مخلص/مرن	كون المتلقي
الإبن الأول	الرعد	متحرك/محرّض	شن المشير
الإبن الثاني	الماء	خطر	كان العميق
الإبن الثالث	الجبل	ثابت	كين الراسخ
الإبنة الأولى	الرياح/الخشب	ثاقب	سان اللطيف
الإبنة الثانية	النار	منير	لي المتعلق
الإبنة الثالثة	البحيرة	فرح	توى المبهج

ثم وبغية الحصول على تعميم أشمل وتصوير أكمل وأيضاً في عصور قديمة مُزجت وربطت الثواليث الثمانية ببعضها البعض وذلك بإضافة الواحدة إلى الأخرى فأعطت أربعة وستين تكويناً هندسياً يضم كل واحد منها ستة خطوط، إما سالبة وإما موجبة -تطلق الصفة السالبة على الخط المتقطع والصفة الموجبة على الخط المتصل- خطوط يتمتع كل خط منها بقابلية التغيير من السالب إلى الموجب وبالعكس بحيث أنه كلما وقع تغيير في أحد الخطوط تغيرت

الحالة التي يمثلها السادوس وعلى هذا فليس من الضروري أن تتغير كل الخطوط لتتغير الحالة التي يعرضها السادوس بل يكفي أن يتغير خط واحد لتتغير الحالة، على أن هناك حالات يقع التغير فيها على التفاصيل دون أن تتغير بمجملها إلى حالة أخرى ولهذا فإن الخطوط في السواديس لها صفتان: صفة جامدة وصفة رجراجة فالسادوس الذي تكون كل خطوطه جامدة هو سادوس غير متحوّل وهذا يعني بأن على المستشار للاستخارة أن يبني حسن اختياره على أساس تحوّل الحالة إلى حالة أخرى، لأن التبدّل في الحالة الجامدة يقع على الأجزاء وليس على الحالة ككل وأما السادوس الذي يحمل ولو خطأ واحداً رجراجاً فهو سادوس متحوّل وهذا يعني بأن المستشار للاستخارة عليه أن يبني حسن اختياره ليس فقط على أساس التغيرات الخارجية على تفاصيل الحالة بل وأيضاً على أساس التحوّل الذي سيطراً على الحالة وينقلها إلى حالة أخرى، لأن التبدّل في الحالة الرجراجة يقع على الأجزاء وعلى الحالة ككل والخط الرجراج في تحوّلته ينقلب إلى عكسه فيؤخذ السادوس الناتج عن هذا القلب. أما كيفية تحديد ما إذا كان الخط جامداً أم رجراجاً فيتم بالارتكاز على موقع الخطوط فإذا كان موقع الخط قوياً كان جامداً (كأن تكون كل الخطوط متصلة مثلاً) وإذا كان موقع الخط ضعيفاً كان رجراجاً (كأن تكون هناك خمسة خطوط متصلة وواحد منفصل) وعلاوة على قوانين التغير وصور حالات التغير التي تعطيها السواديس الواردة في الإيشنج فإن حقيقة أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار في طريقة العمل، أن كل حالة تتطلب عملاً خاصاً بها كما أن لكل حالة طريقة صحيحة أو خاطئة للعمل ومن البديهي أن يجلب أتباع الطريقة الصحيحة التفاؤل والنجاح والسعادة كما أنه من البديهي أن يبعث

اتباع الطريقة الخاطئة على التشاؤم والفشل والتعاسة فما هي إذن الطريقة الصحيحة للعمل والواجب اتباعها في الحالة المعطاة؟ إن الجواب على هذا السؤال الحاسم هو الذي رفع كتاب الإيشنج إلى مستوى غير عادي ومختلف عن بقية طرق ووسائل الاستخارة والتنبيؤ بالمستقبل والتكهن وكشف الغيب وما إلى ذلك فإذا أنبأت قراءة الفنجان أو ورق اللعب أحداً بأن رسالة فيها مال وفير ستصله من بلد بعيد خلال أسبوع فليس هناك ما على هذا المرء أن يفعله سوى أن ينتظر مجيء الرسالة وفي هذه الحالة فإن هذا الكشف عن الغيب تافه وبعيد كل البعد عما يجب أن يفعله الإنسان وما لا يجب أن يفعله ولهذا السبب كان على كشف الغيب أن يتضمن نوعاً من التوجيه الأخلاقي للدلالة على ما يلزم إجراؤه قبل وقوع الحدث وبعد وقوعه، كما عليه أن يدل على ما يجب القيام به إذا لم يقع الحدث. لم يتحقق هذا سوى في الصين حيث تم ولأول مرة في التاريخ حين كُشف لإنسان عن حظه فلم يعلق المسألة عند هذا الحد بل سأل وماذا يجب علي أن أفعل؟ وللإجابة على هذا السؤال الحرج كان على كتاب الاستخارة الذي يتنبأ ويتكهن أن يصبح كتاباً في المعرفة. يعزى الفضل في هذا التغير إلى الملك وان 1150 قبل الميلاد وإبنة الدوق كاو اللذين رتباً السواديس وشرحا خطوطها ليس على أنها أختام تختتم كل الحالات بطابعها بل على أنها رسائل يتم استشفاف المستقبل من خلالها بشكل فردي وتبعاً لكل حالة، إذ على المستخير بالذات أن يشارك في تحديد مستقبله وأن يتدخل في عملية اختيار المسار الملائم لحياته فطالما أنه أكثر الناس معرفة بحالته فإنه أكثرهم إدراكاً لها ومقدرة على إيجاد الطريق الصحيح. لكن الأمر لا يتوقف عليه فقط بل إن هناك عوامل لا محدودة تتحكم في كل حالة، عوامل يشكل صاحب الحالة عاملاً

واحداً منها ولهذا فإنه كلما كان اللجوء إلى الإيشنج أسرع كلما كان الحل أسهل وذلك لتمييز وتدارك عوامل وأمور قائمة على الحال النباتي أو الجرثومي والذي يتلخّص في أنه كلما كانت الأمور في بدايتها كلما كانت السيطرة عليها أسهل أما متى استشرت واستفحل أمرها فإنها تبلغ من القوة قدراً تجعل الإنسان أمامها عاجزاً ولذا على الحكيم أن يجمع الشر من بدايته للقضاء عليه كما عليه أن ينمّي الخير من بدايته ليعم. جاء في كتاب تاوتي شنج للاوتسي: ليس العظيم من يقوم بعمل عظيم بل من يمنع وقوع عمل عظيم. إنه ليس من يطعم الناس في المجاعة لكنه من يمنع حدوث المجاعة، إنه ليس من يطفئ الحريق بل من يمنع وقوع الحريق! هذه الوسائل للتمييز وهذه الطرق للتدارك هي التي جعلت من الإيشنج كتاباً للاستخارة من نوع خاص جداً، نوع ذي طبيعة بعيدة عن الخرافات والخزعبلات لأن قراره هو قرار المستشار الخاص وجوابه هو جواب المستخير بالذات فهو لا يتنبأ بالمستقبل بل يعرض طرقاً للعمل سهلة وناجحة أمام حالات صعبة وفاشلة، طرقاً تعتمد على مقدرة كل إنسان الذهنية على استيعاب الإمكانيات التي يعطيها وتقوم على طاقة كل إنسان العملية في تبني ما يناسب حالته الخاصة ولذا فإنه لا يوجد تفسير واحد ومفرد للخطوط بل هناك تفسيرات لامحدودة ولامتناهية بعدد الأشخاص المهتمين بإيجاد حلول لمشاكلهم وبعدهم الناس الراغبين بالخلاص من معاضلهم وحيث أنه من الطبيعي أن يكون لكل عنصر أو كائن خصائصه المميّزة ومضماره الخاص ومن غير الطبيعي أن يكون لكل العناصر ولكل الكائنات ذات الخصائص ونفس المضمار فإن الإيشنج يفتح أبواباً ويفلق أخرى لأناس وفي الوقت نفسه يغلق ما فتحه ويفتح ما أغلقه لآخرين.

## طقة حنك

حكالي اللبايبيدي الحلبي قال: ملك محبوب مرض قالولو الحكما:  
بدك واحد فدائي يروح لوادي الموت ويجبلك عشبة الحياة. ركضوا أهل  
البلاط والحاشية وكل واحد عميعرض خدماتو. الملك قلن: بعرف كلكن  
بتحبوني وبتضحوا بحياتكن منشاني بس أنا رح أخلي القدر يختار. رح  
توقفوا كلكن بساحة القصر وأنا رح أرمي مالشباك ريشة والبتوقع  
الريشة على راسو بجيلي العشبة. هدول ركضوا عالساحة صايحين:  
حاضرين جاهزين... وقفوا وكل واحد رفع راسو وصار ينفخ لفوق  
وينادي: عاش الملك ياهووو... بقى مو يا روح ما بعدك روح؟

## ظاهرة الإيشنج (8)

### كتاب المعرفة

منذ أن لم يعد الإنسان يؤمن بجواب الاستخارة دون تحليل أو  
تعليل ودون استشفاف مسبق للمستقبل يرسم نهجاً تسير عليه خطوات  
الزمن الحاضر، منذ أن بدأ الإنسان يحوّل الأساطير إلى علوم  
والخرافات إلى حقائق، منذ أن بدأ الوعي الإنساني يسمو إلى ارتفاعات  
أعلى ويتعمق إلى أغوار أبعد ويمتدّ إلى اتجاهات أقصى وأكثر تشعباً،  
بدأت تنبجس من الإيشنج الذهنية العملية والعلوم العقلية وإجمالاً يمكن  
إيجاز أبرز المفاهيم الفلسفية التي انبثقت عن الإيشنج بالمفاهيم  
الأساسية التالية:

1- التغيير: عرف كونفوشيوس كتاب التغييرات وكرّس حياته  
لنشره ومن المحتمل أن يكون هو كاتب أحد ملاحقه ولقد عمل  
كونفوشيوس على تفسير الإيشنج في تعليقات كتبها عليه وفي أحاديث



شفوية أملاها على تلامذته، هذا وأن نص الإيشنج الذي طبعه كونفوشيوس وعلق عليه والذي نجا بمفرده من بين جميع تصانيفه من حريق الكتب الكبير هو ذات النص الذي تحدّر إلى زمننا الحاضر وقد جاء في كتاب لونيو المتضمّن لأمالي كونفوشيوس التي ألقاها على تلامذته أن كونفوشيوس قال مرة وهو جالس بجانب نهر: كل شيء يجري ويجري كهذا النهر دون توقّف ليلاً ونهاراً وقال لاوتسي وهو شاعر صيني أدت تعمّقاته وتأمّلاته في الإيشنج إلى إنشاء ثمان وثمانين قصيدة جمعها في كتاب تاوتي كينغ الذي صار فيما بعد كتاب الديانة التاوية المقدس: إن من أدرك معنى التغيّر لم يعد يركز انتباهه على الأشياء الفردية المؤقتة بل على القانون الأبدي الثابت الذي يعمل في كل تغيّر وهذا القانون هو التاو: إنه سكة الأشياء وأصل الواحد في الكثرة وهذان القولان يشرحان بشكل عام فكرة التغيّر وقانون التغيّر كمفهومين فلسفيين في الإيشنج. إن كل شيء يتغيّر من شيء إلى شيء، من ظاهرة إلى ظاهرة، من كم إلى كيف، من هذا إلى ذاك وهلم جرا. هذا وليس إدراك معنى التغيّر هو الغاية بل إن إدراك معنى التغيّر هو الوسيلة إلى الغاية التي هي التحكّم الكلي في التغيّر، على أن التحكّم الكلي يتم عن طريق التحكّم بالأصل والأرومة لا بالفرع والجزء، تماماً كما أن من يريد أن يقطع شجرة يمضي ويقطعها من جذعها لا من أحد أغصانها وكذلك من يتهيأ ليمنع طوفاناً لا يذهب فينشئ سداً على إحدى السواقي الثانوية بل يعتمد على إقامة السد على جسم النهر الأساسي ولذا فإن إدراك معنى التغيّر ينزع إلى عبور الأشياء الفردية المؤقتة والسعي للوصول إلى القانون الأبدي الثابت الذي يعمل في كل تغيّر، ذلك أن حيازة نوع من العملية في هذا يؤدي إلى امتلاك نوع من الفاعلية على كل الأشياء، تماماً كما أن من يلوثّ النبع يلوثّ كل النهر

ومن يلوث الساقية لا يؤثّر على النهر لكن الوصول إلى حيازة هذه  
العاملية المؤدّية إلى امتلاك الفاعلية لا يتم دون معرفة الأصل الأساسي  
أو البداية الأولى لكل الأشياء.

## صنباجة (27)

... وحين خرجنا من البوابة الكبيرة شعرتُ وكأني أدلف من عالم  
النور إلى عالم الظلام، من عالم مُشعّ إلى عالم كاب وكالسكري تركنا  
خطواتنا تقودنا... تصبح على خير وشكراً على مرافقتك لي. قالها  
وافترقنا وحين دخلتُ إلى البيت كانت هناك مجموعة كبيرة من أهل  
والأقارب يتشاورون في أمر زواج أحد أفراد الأسرة وكانت أمي تقول:  
الزيجة ما هي لعبة! وصعدتُ إلى غرفتي بينما كان جدّي يردد: الذي  
يقول كل النساء سواء فليبله الله بداء ما له دواء. ذات ظهيرة وأنا أضرب  
على غير هدى في الشوارع لمحتُ من بعيد صنباجة جالسة على درج  
أحد البيوت. كانت جامدة خامدة هامدة كأنها تمثال، قسماتها واجمة  
ساهرة النظرات تحدّق في الفراغ ودون قصد وجدّتي أتجه صوبها  
وأدبّ بخطواتي أمامها مُصدراً أصواتاً تشبه خبط أقدام الجنود لعلّها  
تتحرك لكنها أبداً ظلّت على وقفة الصنم تلك، غير مكترثة بالمارين ولا  
مبالية بأي شيء. كان الوقت صيفاً فعدتُ إلى البيت ونزلتُ إلى القبو  
سعيّاً وراء شيء من الرطوبة وهناك تمدّدتُ على ظهري وبين اليقظة  
والغفوة رأيت على نشع رطوبة الحيطان سراباً عاودني في عين عار  
لبنان سنة 1968 وأوردته في مجمع العمرين بعنوان «الآل الدفين». بعد  
أيام سرى في المدينة خبر موتها. اختفت. تفقّدها فداهموا برّاكتها  
فوجدوها جثة هامدة. الغالبية قالت: قُلت! وكثيرون قالوا: انتحرت! وقلائل  
قالوا: ماتت ميته ربهنا لكنها راحت وراح معها سرها... وكم من

أسرار راحت مع الأموات! وكم من ميت راح وظلّ باقياً! فما أزال حتى الآن كلما مرّرت في الشارع الذي رأيته فيه أول مرة، ما أزال أشعر بأنني مملوك من قوى لا قبل لي بها وما أزال أسمع خطواتها الثابتة الراسخة الهدّارة وأرى عينيها الساكنتين الزائغتين معاً الحائرتين المُصمّمتين في آنٍ وما أزال أتوق وأتمنى أن تهرع وتضمّني وتجعلني ابنها ولو مرة واحدة.

## التحول الثامن

صحت بأعلى صوتي: يا هالة! أجابت: لماذا الوقوف؟ تعال! لبستُ الجديد للمقابلة وليست كعباً عالياً وسروال. جالَ بنا المشوار وصالَ وأنهيانا في الجنائن التجوال. رأيناها في حالة وأية حالة؟ الأشجار يابسة والزهور ذابلة. قلتُ: الحياة رواية مليحة. قالت: الحياة هواية قبيحة. قلتُ: الحب يزيد الانفعال. قالت: الحب يُنقص الآمال. قلتُ: الخير يجدد الشباب. قالت: الخير يُعتق العذاب والزمان يهضم الحق وإن لم تصدّق فاسأل الأجداد. قلتُ: الزمان يعيد الحقوق وإن لم تصدقني فاسألي الأحفاد.

## ظاهرة الإيشنج (9)

### كتاب المعرفة

2- البداية الأولى: لا تتغير دون تعدّد والتغير هو ابن الكثرة فكيف نشأ التعدّد وخرجت الكثرة من الواحد؟ للإجابة على هذا السؤال كان لا بد من إيجاد مسلّمة عقلية أساسية تكون هي البداية الأولى العظيمة لكل ما هو موجود (تاي شي تو) أو الأسمى النهائي ولقد رمز إلى هذه

البداية الأولى العظيمة بدائرة مقسومة إلى قسمين متساويين، قسم أبيض يمثل النور يان وقسم أسود يمثل الظلمة ين ولقد اشتقت هذه الدائرة من دائرة أخرى تعتبر بداية أولى أسبق ووشي وتقوم دائرة الأسمى النهائي المحتوية على الأصل الأساسي والبداية الأولى العظيمة والتي تفسر كيفية نشوء الكثرة وخروج التعدد من الواحد على فكرة القطب الثري الذي هو الخط فهذا الخط الواحد الذي يمثل بمفرده الوحدة بدأت الثنائيات التي كوّنت التعدد، ذاك أن مجرد رسم أي خط يشكّل وعلى الفور فوقاً وتحتاً، أماماً ووراء، يميناً ويساراً، بكلمة موجزة يشكّل عالم الأضداد الذي سمي منذ ذلك الوقت ين يان ولقد طغت هذه التسمية حتى باتت دائرة الأسمى النهائي تسمى دائرة الين يان أيضاً ولقد أضيفت فيما بعد نقطة بيضاء على القسم الأسود ين كما زيدت نقطة سوداء على القسم الأبيض يان وذلك للدلالة على تلازم السلب والإيجاب وعلى تضمّنها في بعضيهما تبعاً لجملة من جمل الإيشنج تقول: في كل خير نقطة شريرة وفي كل شر نقطة خيرة فليس الحكيم من يسكن النقطة البيضاء إذا عم السواد وليس الأحمق من يسكن النقطة السوداء إذا عم البياض بل أن الحكيم هو من يسعى أن يسكن في التخم الفاصل الذي هو القطب الثري، المتحكّم في البياض والسواد على السواء والأحمق هو من يسعى إلى التحكم بالبياض فيما هو قاتم أو من يعمل للتحكّم بالسواد فيما هو كائن في البياض. إنه وكما يمكن أن يقال لن يفعل لأنه في المفعولية، هذا وبحسب العادة وجرياً على الطريقة المتبعة دوماً فقد أعطيت دائرة الين واليان رمزاً جنسياً، مثل أول ما مثّل العضو الذكري الذي اعتبر القطب الثري ثم تحوّل إلى تمثيل اتحاد جسدي الذكر والأنثى وإلى دخول الناتئ في الأجوف وحيث أن الكلمتين الصينيتين ين ويان لا تحملان أبداً أي معنى جنسي فالكلمة

الصينية ين تعني الغائم أو المعتم والكلمة الصينية يان تعني رايات تخفق في الشمس أي المضيء أو المنقشع ويان بالنسبة للنهر هو الطرف الشمالي منه والذي يعكس الضوء وين هي الطرف الجنوبي منه والتي تقع في الظلمة أما بالنسبة للجبل ين هي السفح المعتم ويان هو القمة المضيئة. إن هناك رأيين في سبب دخول المعنى الجنسي إلى الرمز يان ويعتمد الرأي الأول على الإيشنج بالذات فحيث أن السادوس الأول المتشكّل من ستة خطوط متّصلة يمثّل السماء والذكر والنور والحرارة والإيجابية والسادوس الثاني والمتشكّل من ستة خطوط متقطّعة يمثّل الأرض والأنثى والظلمة والبرودة والسلبية، وحيث أن التفاسير الكتابية لهذين الرمزين تتحدّث عن رغبة أبدية في الاتّحاد قائمة بين السماء والأرض تشبه تماماً الرغبة الأبدية في الاتّحاد القائمة بين الذكر والأنثى والتي تتبدّى فيما تطلعه الأرض من نباتات ونباتات وما شابه وتبعته كرسائل شوق إلى السماء وتتوضّح فيما تنزله السماء من ضوء وأمطار وما شابه وتبعته كرسائل توق إلى الأرض وحيث أن الشروح الأخرى تقيم علاقة بين السادوسين الأولين كعلاقة الذكر بالأنثى والمرسل بالمستلم والمنتج بالمستهلك والمالئ بالوعاء وما إلى ذلك مؤكدة ضرورة كل منها ولزومه للآخر فإن السماء الذكر يمد نتوءه والأرض الأنثى تفتح تجويفها كيما يتم الاتّحاد الذي يلغي التعدد وينتقل بهما إلى الوحدة التي هي الأصل الأساسي والبدائية الأولى العظيمة لكل ما هو موجود وحيث أن دائرة الين يان تحمل في ذاتها صورة المذكر والمؤنث فإن كل هذا بحسب الرأي الأول أدّى إلى تحويل هذه الدائرة إلى رمز جنسي للسادوسين الأولين يكون فيها النصف العلوي ممثلاً بالذكر والنصف السفلي ممثلاً بالأنثى، اللذين باتحادهما يصيران القطب الثري الذي يتولّد عنه التعدّد. أما الرأي الثاني فيقوم على الاعتقاد بأن الرمز

الجنسي قد أقحم على دائرة الين يان نتيجة لتأثير ثقافات الشرق الأوسط على الفكر الصيني فقد ذكرت أسطورة سورية رافدية بأن السماء والأرض كانتا في البدء جسداً واحداً متّحداً اتّحاد الذكر بالأنثى ثم جاء الإله (هو) فانتشر بينهما وظل ينفخ ويصفر حتى فرقهما وفصل جسديهما فتباعدا غير راغبين وما يزالان وإلى الأبد في شهوة دائمة وحنين متواصل إلى الالتحام مرة أخرى ولذا فإن واقعة الاتّصال الجسدي للذكر والأنثى الذي تمارسه الكائنات ما هو سوى تجسيد وتكرار وتمثيل لوحدة السماء والأرض التي كانت في البدء وهناك أسطورة فرعونية تحمل ذات المضمون تقريباً. هذه الأسطورة السورية بحسب الدارسين أعجبت الصينيين إعجاباً فائقاً لكنّ تعلقهم وكفهم بكتابتهم كان يمنعهم من قبول أي شيء لا ينبثق عن الإيشنج ولذا جدوا فوجدوا لهذه الأسطورة منفذاً إلى كتابهم عن طريق دائرة الين يان التي شكلت تياراً عارماً غطى كل ما سواه من تيارات في الصين وخاصة في المراحل الانتقالية بين حكم سلالة شين وسلالة هان حيث كانت مدرسة كاملة للين يان وحيث كان الإيشنج قاموس السحر الأوحى والأكبر الذي يقرأ فيه الناس كل أنواع الخرافات المصطنعة والخزعبلات المفتعلة والترّهات التي تدور حول عوالم روحانية مبنية على ثنائيات وأضداد والتي لا تمت إلى أصل الإيشنج بأية صلة، كما أن هذه الدائرة المفسّرة للبداية الأولى العظيمة قد أثّرت تأثيراً كبيراً في العالم وخاصة في الهند والعالم الغربي ويمكن القول بأنها قد أثّرت أيضاً في أكثر الدارسين غير المهتمّين بالثقافة الصينية والجدير بالذكر أن الصيغتين يان وياو غير موجودتين في الإيشنج أصلاً وأنه لا يلمح لهما أي ذكر في التفاسير والشروح الأولى وأن أول ذكر لهما ورد في الملحق الكبير الذي كتب بعد نشوء التاوية، حيث استعُيُض عن الصيغتين جامد ورجراج في وصف

وتسمية الخطوط بالصيغتين ين للخط المتقطع ويان للخط المتصل ومهما يكن من أمر تسمية هاتين القوتين فإن التسمية غير مهمة إذ من المؤكد أن عالم الموجودات بأكمله قد انبثق عن تغيّرها وتبدّلها، هذا التغيّر الذي يتأتى بجزء منه عن تحوّلها المستمر من قوة إلى أخرى وبجزئه الآخر عن حلقات تراكيب ظواهرها وأما تعاقبها الواحدة بعد الأخرى واتصالها الواحدة بالثانية كالصيف والشتاء أو الليل والنهار فإنه لا ينفي تغيّرها بل يثبت تعادلهما كموتين يكونان بتلازم إجباري وتغيير حتمي العامل الهام والأساسي والأول في القانون الأبدي الثابت الذي يعمل في كل تغيّر وبغية التمكن من التحوّل عن موقع التعدد إلى موقع الواحد المتمثل في القطب الثري للتحكّم في الفعل كان لا بد من نشوء نظرية الأفكار.

### روحان(8)

... أنا نهى. أعرف كل شيء عنك. لا تسلني من أين أعرفك ولكن صحح لي معلوماتي إن كانت خاطئة. أتعرف الجن والعفاريت والشياطين؟ أنا أجنّ وأعفرت وأشيطن منها جميعاً. ظننت الحب سيغنيك عن الحق وطلعت غلطان كما ستطلع غلطان إن لم تحبني. أنا لا أنحبّ فقط! أنا أنعشق، أنا أنعبد وإن لم تحس بهذا لا تكن أعمى العينين فقط وإنما أعمى قلب أيضاً. جاءت إسبانية واصطحبتك إلى مدريد لإتمام علاجك ولكن الوقت كان قد فات وماتت عينك وقتلت أنت بيدك حظك لأنك تركت الإسبانية ولحقت تلك اللعينة. على كل حال أنت ألعن وأدقّ رقبة منها. لا تقل لي غلطانة! أنت كنت تعرفها على حقيقتها وتعرف جنونها وتسع وتسعون فاصلة تسع وتسعون بالمئة نبّهوك، حتى أهلها فرداً فرداً حدّروك من عقلها الأعوج ونفسيّتها

الوسخة وعقليتها الشاذة ولكنك قلبت كل هذا لصالحك ومشييت  
مصالحك إلى نقطة كنت سلفاً حاسباً حسابها... نقطة أنها لن تبقى  
معك وأنها ستتركك بل ستقطعك في ربع أو نصف الطريق. لا تقل لي  
غلطانة! أنت لا تريد أن تقاضيها قانونياً لتعيد لك أغراضك وأمالكك  
وحقوقك لأنك تعرف تماماً أنك ما كنت لتصل إلى ما وصلت إليه الآن  
لولا ركبته وقبلتها على علاقتها. أنت في قرارة نفسك على يقين من أنك  
استغللتها كما استغللتك أو فلنقل أقل قليلاً. أنا الشيطان شيطنته.  
سمعتُ عنك وأنت تعطيتها فرصة خمس وعشرين سنة لتفكر لتنفيذ  
وعودها وإتمام عهودها. أحببتُ نبلك وشهامتك ولكني استجديتك. مثل  
هذه الشاطرة لا تفكر بتنفيذ الوعود ولا بإتمام العهود ولو بعد خمسة  
وعشرين قرناً. كم أستصغر عقلك وأستخفّ بتفكيرك وكم أحبك! أنت  
لا تعرفني ولكني أعرف واحدة بك. ستتغير كل حياتك معي. سأغير  
شكلك وأغير داخلك. قصتي طويلة ولكن عمري قصير. أنا ملاك وقد  
حوّلوني إلى شيطانة، إبليسة. غدروا بي فرددت لهم الغدر غدريين.  
سأحكي لك حكايتي يوماً ما بالتفصيل والآن إليك الموجز: اغتصبني  
بمساعدة شيطانة فصرت أغتصب الكل بمساعدة كل الشياطين. لي في  
الحياة شهور وربما أسابيع وربما أيام فمعي هداك المرض. الكل يخفون  
عني ذلك ولكني لا تخفى عليّ خافية ولا دجاجة خافية. أنا وبقرار مني  
بالذات قررتُ أن أقضي معك ما بقي لي من عمر. شئتُ أم أبيت! أعرف  
الذين مثلك ومثلك قليل، يحيون من تحبهم. على فكرة لي صديقة قالت  
إنها كانت جارتكم وتعرفك عز المعرفة ولكنها ما رأتك منذ أن سافرتُ  
إلى بيروت وتقول لك تعب معها ومع إبنتها وأكد أنت موافق أن تراها من  
جديد ولكنها قدر ما هي لعينة، تريد أن تنفرد بك لوحدها قبل أن  
نلتقي ثلاثتنا معاً وأنا بإذنك أو بلا أنفك، سأعطيها رقم هاتفك



لتخابرك. حرام! إنها مسكينة وتقول أنها كانت معك تجد الراحة والسكينة. حضرّ حالك. سأأخذك هذا المساء لأغيّر شكلك. ثيابك الموروثة من لعينتك القديمة غير لائقة بأن تمشي معي بها... بوسة على الطائر...

## ظاهرة الإيشنج (10)

### كتاب المعرفة

3- نظرية الأفكار: كيف يتسنّى للإنسان أن يكون عاملاً في القطب الثري المتحكّم في فعل التغيّر؟ إنه من خلال المفاهيم المنتشرة في تعاليم كل من لاوتسي وكونفوشيوس يمكن استخلاص ما يلي:

أ- إن كل ثلوث من الثالوث الثمانية السابقة الذكر هو صورة مجردة لا تمثّل أغراضاً وأعمالاً مكانها عالم الواقع وزمانها الحاضر وإنما تمثّل حالات التغيّر كأفكار مكانها عالم الغيب وزمانها المستقبل.

ب- إن كل عمل يجري في عالم الواقع هو انعكاس لإحدى هذه الصور أي لفكرة جرت قبلاً في عالم الغيب.

ومن أ و ب نستنتج أن ما يحدث تطبيقياً في عالم الواقع بالعمل هو عملية إعادة عرض أو تنفيذ لتصميم نظري سبق أن حدث في عالم الغيب بالفكر وبأن زمن التنفيذ العملي في عالم الواقع يعقب زمن عالم التصنيف الفكري في عالم الغيب ولذا فإن الوصول إلى تغيير التنفيذ يجب أن يسبقه وصول إلى تغيير التصميم فتغيير اتجاه القطيع يستدعي قبله تغيير اتجاه الراعي وهذا لا يصح للمتواني بل للمتفاني المدعو حكيماً، في الصينية المتفاني هو الذي يدأب على الاستغراق في التفكير عن طريق الاستبطان المباشر كيما يستوعب أفكار عالم الغيب فيتحوّل

من عاجز عديم الهمة إلى قادر بشكل حاسم على التدخل في أعمال عالم الواقع، لكن هذا المتفاني لا يعمل لتقويم تغيراته الفردية بل إنه مخلص يعهد إليه الشعب بدراسة إمكانات الوطن ورسم مخططات مناسبة له أو هو موفد يبعث به شعبه إلى الاضطلاع على التصاميم فيُنحِّي ما لا يراه ملائماً لأفراد شعبه ويختار ما يجده مناسباً لهم ثم يعود به ليسلمه إلى الحاكم لإقراره وتوزيعه على الشعب لينفذه. يقول لاوتسي: خير حاكم هو الشعب وخير حكم هو حكم الحكيم وخير حكيم هو الشعب فالحاكم العظيم يعامل شعبه كما يعامل جسده، إن كلاً منهما يقول: إذا جاع جسدي ضعفتُ لذا فعلى شعبي ألا يجوع وإذا برد جسدي مرضتُ لذا فعلى شعبي ألا يبرد وإذا تهدد جسمي خفتُ لذا فعلى شعبي ألا يتهدد وإذا تألم جسدي حزنتُ لذا فعلى شعبي ألا يحزن وإذا التذَّ جسدي فرحتُ لذا فعلى شعبي أن يلتذَّ فلو لم يكن لي جسد لما توجعتُ ولا تمتعتُ ولو لم يكن لي شعب فعلى من أكون حاكماً؟ إن عالم الغيب عالم الفكر اللامرئي واللامحسوس والإنسان المتفاني وعالم الواقع عالم العمل المرئي والمحسوس هم ثلوث القوى الأساسية في نظرية الأفكار حيث على كل إنسان أن يفكر لاكتناه مكنون المستقبل ويعمد من ثمة إلى العمل بحسب أفضل إمكانات الحاضر إلى أن يتحد الشعب بأجمعه فينتقل ككتلة واحدة، يصير القطب الثري الممثل للوحدة الأولى والأصل الأساسي. هذا وإن عملية استخارة الإيشنج تتضمن هذه القوى الأساسية الثلاث فالسادوس يمثل عالم الغيب والحالة المستشار فيها عالم الواقع والمستخير يمثل الإنسان الحكيم المتفاني والمجدد والعامل على إيجاد فكرة صائبة للعمل وعلى وضع الأشياء في مسار صحيح ونظرية الأفكار هذه تنطوي على معنيين أولهما: أقلمة الفكرة وفقاً للحيثيات أي التنظير بحسب إمكانات التطبيق والتفكير بحسب

مقدرات العمل وذلك بتثبيت المشروع وتغيير التصميم وتطويره لما يلائم رغبة أصحاب العلاقة استناداً إلى أن التكاوين الهندسية تمثل صوراً مجردة تتقوّل تبعاً لكل حالة وهنا تكون الفكرة عربية يختلف حجمها وقوتها باختلاف كبر وثقل الحمل يمكن اختيارها من بين عريات كثيرة كما يمكن لحوذيتها أن يتصرّف بها كما يهوى، أن يغسلها أو أن يتركها بأوحالها، أن يتوقّف بها حين يريد أو أن يمشي بها حين يروم أو أن يبادلها بأخرى أفضل منها أو أن... إلخ وثانيتها: أقلمة الحثيات وفقاً للفكرة أي التطبيق بحسب البرنامج النظري والعمل بحسب المنهج الفكري وذلك بتثبيت التصميم وتغيير المشروع وتطويره لما يناسب المخطط استناداً إلى أن التكاوين الهندسية تمثل السكة الثابتة لحركة الطبيعة الحتمية في التغيّر وهنا تكون الفكرة طريقتاً لا بد من سلوكه للوصول إلى الغاية، طريقتاً لا يمكن للسائرين عليه أن يحيدوا عنه أو أن يجانبوه، كما لا يمكن التوقّف فيه إلا في المحطّات المعيّنة أو توقّف اضطرارياً نتج عن تأثير عوامل طبيعية كتراكم الثلوج أو اشتداد السيول أو هبوب العواصف أو... إلخ وبهذا الشكل فإن تكاوين الإيشنج الهندسية من حيث أنها تمثل السكة الثابتة لحركة الطبيعة الحتمية في التغيّر إنما تمثل مجموع ما هو موجود من أنماط متغيّرة يقوم المستخبر بتبني نمط منها وإدخال حالته الدائمة في نسقه ومن ثمة تتحوّل إلى نماذج لا محدودة لهذا النمط الواحد يعمد المستخبر إلى اختيار أنموذج منها وتفصيل حالته الوقتية على مقاييسه وأما من حيث أنها صورة مجردة تتقوّل تبعاً لكل حالة فإنما تمثل مجمل ما هنالك من مواد متغيّرة يقوم المستخبر بتبني مادة منها وهيكلتها على هيئة حالته الدائمة ومن ثمة تتحوّل إلى أنواع لا محدودة من هذه المادة يعمد المستخبر إلى انتقاء نوع منها وتفصيله على مقاييس حالته الخاصة ولقد قام جماعة من

الحكماء الصينيين ورد خبرهم في الملحق الكبير بمحاولة لإرجاع كل حركات التطور الحضاري إلى أنماط ومواد ونماذج وأنواع من تلك الصور المجردة الكامنة في تكاوين الإيشنج الهندسية ومهما يكن من أمر إمكانية تطبيق وسريان هذه الفرضية النظرية العلمية على كل مراحل وأدوار التطور الحضاري فإن الأساس العلمي لهذا المفهوم يحمل حقيقة إذ أن مستخير الإيشنج يميّز في كل سادوس ثمرة ما مضى وبذرة ما سيأتي وسكّة نمو النبتة الحتمي من بذرة إلى شجرة إلى زهرة إلى ثمرة، طبعاً في حالة عدم تدخّل أي طارئ مفاجئ يؤدي إلى ضمور إجباري كنقص الري أو انقصاص النبتة أو كأن تطوّح الريح بالزهر أو ما إلى ذلك وهنا يتضح الأمر فالبذرة تحمل في ذاتها قابلية زراعتها في أية أرض كانت طالما أن طبيعة هذه الأرض صالحة لزراعة هذا النوع من البذور كما تحمل أيضاً حتمية إعطائها لثمار من نوعها بالذات لأن بذرة التفاح لا تعطي خوخاً وبذرة الخوخ لا تعطي كرزاً وهكذا لكن ما إن تنزرع هذه البذرة حتى تفقد قابليتها الأولى وتضحى تتحكّم فيها سكّة دورة حياتها النباتية كما تفقد حتميتها الأولى إذ تصير قابلة للتطعيم وفي هذا يكمن الأساس العلمي لهذا المفهوم وتتجلّى حقيقته، هذه الحقيقة التي بنى عليها الفيلسوف الألماني أوزولد شبينغلر فلسفته الحضارية في كتاب (سقوط الحضارة الغربية) حين أعطى التاريخ شكلاً نباتياً متعضياً يقوم على أن دورة حياة تاريخ أي شعب من الشعوب يمضي على سكّة هي كسكّة دورة حياة أية نبتة من النباتات لذا فإنه بدراسة ما مضى من تاريخ الشعوب القديمة يمكن معرفة ما سيأتي في تاريخ الشعوب الحديثة استناداً إلى ما أسماه شبينغلز المعاصرة وهي تشابه حيثيات ومعطيات مختلف أطوار تاريخ النوع الواحد من الشعوب. تماماً كما أنه من الممكن معرفة دورة حياة بذرة من البذور من خلال دراسة دورة حياة

نبتة بذرة سابقة لها استناداً إلى ما يسمى في علم النبات بالاتفاق وهو تشابه مختلف مراحل نبتة دورة حياة النوع الواحد من النبات. كما أن كل نبتة تكون بذرة ثم تنتشفتفرغ وتورق وتزهرفثمر ثم يمضي عليها وتهرم وتجففتخشبدون ارتدام، مسلّمة العهدة إلى ما بعدها، مفسحة المجال لما عداها فكذا كل حضارة تكون حبة ثم تشطاً فتسحق وتمد غصوناً وتبرعم فتؤتي أكلها ثم يفوت عليها فتعجز وتيبس فتتصلب وتسقط دون قيام مسلّمة الأمانة إلى غيرها، تاركة المضمار لما سيأتي وهكذا وتبعاً لهذه النظرة تكون السواديس بمجملها ممثلة لدورات حياة كل أنواع النباتات ويكون كل سادوس بمفرده وعلى حدة ممثلاً لدورة حياة نوع واحد من النبات. لكن كيف يتم تبني السادوس الموافق من بين مجموع السواديس؟ ثم كيف يتم اختيار الخط الصحيح من بين مجمل الخطوط؟ هذا ما تشرحه طريقة استشارة الإيشنج وكيفية استخارته لاتخاذ قرار أو إصدار حكم.

### نشيد شام المعارف

وطلبتُ السيدة هناء أرضروملي نشيداً لمدرستها شام المعارف  
واستعجلتني وألحتّ ووعدتني بمكافأة كبيرة وحين استلمتُ هذا النشيد  
ما عادتْ ترد على هواتفي.

اللازمة

يا شام المعارف	جارف حُبِّك جارف
اختر غير آسف	يا عقلي اختر اختر
اجهر غير خائف	يا قلبي اجهر اجهر
يا شام المعارف	جارف حُبِّك جارف

طلاب: شين  
طالبات: شمسٌ وظلٌّ وارِف  
طلاب: أَلف  
طالبات: أَمَلٌ وعَمَلٌ هادِف  
طلاب: ميم  
طالبات: مرِحٌ وفرِحٌ غارِف  
طلاب: أَلف  
طالبات: أَدبٌ غيرُ زائف  
طلاب: لام  
طالبات: لَعِبٌ وحبٌّ جارِف  
جارِف حُبِّكَ جارِف...  
طالبات: ميم  
طلاب: مجدٌ وعهدٌ عاصِف  
طالبات: عين  
طلاب: عملٌ وعزمٌ رادِف  
طالبات: أَلف  
طلاب: أثرٌ وذكُرٌ قاصِف  
طالبات: راء  
طلاب: رشدٌ ووعيٌ خاطِف  
طالبات: فاء  
طلاب: فنٌ وحبٌّ جارِف  
جارِف حُبِّكَ جارِف...

حلب: أيار 2009

## ظاهرة الإيشنج (11)

### طرق استشارة الإيشنج

ليست هناك طريقة واحدة فقط لاستخراج السادوس الموافق للحالة المعروضة والمطلوب الاستشارة فيها بل أن هناك طرقاً مختلفة أولها تسمى الطريقة القديمة وتتلخّص بتمرير قضيب حديد محمى على درع سلحفاة ثم استخلاص السادوس من خلال قراءة الأحاديث المتكوّنة بفعل الحرارة ولقد ذكرت كتب سلالة هان هذه الطريقة إنما دون أن تورد كيفية فك الرموز لاستنتاج التكوين الهندسي منها وتحديد السادوس المطابق. ثاني هذه الطرائق طريقة معقّدة وصعبة وطويلة تستغرق أكثر من عشرين دقيقة اعتبرها الصينيون القدامى وقتاً لازماً وفترة ضرورية لتنقية الذهن وتصفية العقل وتركيز الفكر وتحضير المخيلة قبل قراءة التفاسير ولذا سميت طريقة الحكماء وتتلخّص في تنقيلات قصدية وتحريكات عفوية لخمسين ساقاً من سوق نبات الحزنبل. ثالث هذه الطرائق طريقة بسيطة ويسيرة لذا فضلها الناس على أخواتها فشاعت بين أكثر المستخبرين وتتلخّص في رمي ثلاث قطع نقدية. يعطى أحد وجهيها رقماً فردياً والوجه الآخر رقماً زوجياً. ستة رميات متتالية تحدّد كل رمية منها خطأً من خطوط السادوس فإذا كان مجموع الرمية رقماً فردياً يكون الخط متقطعاً بين وإذا كان مجموعها رقماً زوجياً يكون متصلاً يان أما الطريقة الرابعة فتتلخّص بتعيين السادوس وتحديدده بمجرد معرفة الحالة أو الاطلاع عليها وذلك باستلهاهم قرائن الوسط المحيط، النوافذ، الأبواب، الكراسي أو ما شابه أو ثنيات الأثاث أو الوسائد أو السجاجيد أو ما شاكل كتجعيديات الوجه أو اليدين أو ما مائل وهذه الطريقة لا تتسنّى سوى للضليعين في

الإيشنج ولذا سميت طريقة الأقطاب وهذا كله مفهوم ومعقول لكن ما يحير العقول ويدوخ الرؤوس هو هذا السر الغريب الذي يجعل كلاً من الطرائق تقع على السادوس الموافق والمطابق للحالة وليس على غيره. إنه هذا السر الذي يجعل الرميات الستة لضابط في الجيش، جاء يستخير الإيشنج في مستقبله، تقع على السادوس الممثل للجيش ثم يجعل الرميات الستة لفتاة جاءت تستخير الإيشنج في زواجها تقع على السادوس الممثل لزواج الإبنة الصغرى وهكذا على الدوام. أما الصينيون فقد قالوا: بما أن حركات وتغيرات السواديس تشكل بشكل سرّي حركات وتغيرات الكون فإن هذا ناتج عن تأثيرات كونية تسقط على كل من درع السلحفاة وعيدان الحزنبل والقطع النقدية وبصيرة القطب وذلك لأن أصولها تنتمي إلى مملكة الطبيعة المقدسة فالسلحفاة تنتمي إلى مملكة الحيوانات المقدسة والحزنبل ينتمي إلى مملكة النباتات المقدسة والقطع النقدية إلى مملكة المواد المقدسة والقطب إلى مملكة البشر المقدسين. كما أن كلاً من هذه الكائنات الأربعة يمثل الأنموذج الأعلى لمملكتها فهي مشتقة من نبع الحياة الذي يغذي وليس من مجراها الذي يتغذى ولذا فهي مقيمة في كل مياه النهر وهذا هو السر الذي يدعو التأثيرات الكونية إلى أن تسقط عليها وليس على سواها مما يجعلها تقع على السادوس الموافق وليس على غيره وأما العلوم العصرية فتقول بلسان علم النفس الحديث بأن هذا السر راجع إلى دافع الفاعلية الكامن في خافية كل إنسان. يتجلى هذا الدافع بأوضح صورة في يد الفنان حين يرسم أو ينحت أو يكتب أو يغني كما يمكن التأكد من هذا الدافع ذاتياً بإحدى هاتين الطريقتين:

1- خذ أي كتاب وافتحه لا على التعيين ثم ضع إصبعك بشكل

عشوائي على إحدى الجمل واقرأها .



2- خذ أي كتاب وافتحه لا على التعيين عشر مرات على التوالي وفي كل مرة ضع إصبعك بشكل عشوائي على إحدى الكلمات ثم انقلها إلى ورقة مخصصة حتى إذا اجتمعت لديك الكلمات العشر شكّل منها جملة واقراها . إن علم النفس الحديث يقول بأن الجملة المستخرجة تبعاً للطريقة الأولى أو المتشكّلة وفقاً للطريقة الثانية لا بد من أن تمتّ بصلة إلى حالتك والذي يتحكّم في ارتجافات واهتزازات يد المستشار في حالة اتباع الطرائق اليدوية وفي بصيرة القطب في حالة اتباع الطريقة الاستلهامية مما يؤدي إلى الوقوع على السادوس الموافق دون غيره ومهما يكن من أمر هذا السر الذي يتحكّم في إصابة السادوس المطابق للحالة المعروضة فإن الاعتقاد بالإيشنج هو الاعتقاد بالقوى الإنسانية التي تؤثر في الكون وتنفعل في الطبيعة فتؤثر عليها وتغيّر العالم.

### طقة حنك

حكّلي جيزيل الحلبية قالت: بتعجّب كيف كتبت رزنامة حلب وما بتعرف قصة ديك جدّي! اسمع: جدّي ولد صغير، بشربو حليبو، بغيرلّو حفاضو إذا عملا، بلعب فيه متل الطابة ومرة طحّ على راسو وطلعتلو جعبورة. قالت ستي الخرفانة: هالجعبورة ما بتطيب إلا إذا كسرنا عليا بيض. أخذت العربية واشترت كل البيض الّي بالضيع دوّار حلب وأنا بالطريق، بلّش هالبيض يفقس ديوكّة وصرت أبيعا ديك ديك. بالآخر طلع ديك كبير. قلت لحالي: حرام يا ولد تبيع هالديك. اشتغل فيه بالزراعة! وقمت فلحت ضهرو وزرعتو سمسم وسقيتو وداريتو وبعد الحصاد عدّيت السمسم، شفتو ناقص سمسم. قطعنت راسي ودخلت وكر النمل لاقيت نملة عبتسحب السمسم. صرت أنا أشدّ وهي تشدّ وقد ما شدّينا عصرت السمسمه سبع قناني سيرج وتسع مرطبانات

طحينية. قلت لحالي: لا يا ولد هالتجارة مانا مريحة. ازرع جبس أربحك! قمت فلحت ضهر الديك وزرعتو جبس وسقيتو وداريتو وصرت آخذ من هالجبس وأبيع. بالآخر طلع جبسة كبيرة. قلت لحالي: لأ يا ولد، لا تبيع هالجبسة، شقاً وحزناً وتحلاًها. أخذت سكينه وغزيتا بالجبسة بدي أجحاً، ما كانت هالسكينة تتحرك. قطعت راسي ونزلت جوات الجبسة. اش ألاقي؟ مدينة كبيرة: شوارع، بيوت، جنابن، قصور، طواحين... وشفت واحد كامش بإيدو نصل السكينة وما عيخليها تتحرك وهون وقفت جيزيل وقالت: وما بتذكّر اش صار بعدين. بقا إذا حدا بتذكّر كماله قصة ديك جدّي بيعتلي ياها لأزيدا بالطبعة الثانية وشكراً سلفاً.

## ظاهرة الإيشنج (12)

### الحكم والقرار

بعد أن يتحدّد السادوس الموافق للحالة المستشارة يسبق فعل الكلمة في الإيشنج عن طريق ما يسمى بالحكم فالأحكام تطلق السادوس من نطاق الفكرة المجردة لتأسره في عقال الحالة المعروضة وذلك بكلمات تفسّر وتشرح الخطوط خطأ خطأ بالترتيب التصاعدي وفقاً لترتيب الزمن من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل راسمة خريطة لكل مراحل الحالة ومجرياتها، مرحلة بعد مرحلة محددة إمكانات العمل الحالية والمرحلية وعلى المدى الطويل فكل خط مرحلة وكل مرحلة لها حيثياتها ومعطياتها وكل معطية لها فرضياتها وبراهينها وكل برهان له نظرياته وتطبيقاته وكل تطبيق له طريقة صحيحة للعمل تجلب الفأل الحسن والنجاح والفرح كما له طريقة خاطئة تجلب الفأل السيء

والفشل والترح وهذا هو الحكم فاتّباع الطريقة الصحيحة للعمل في المرحلة الأولى يؤديّ طبعاً وحتماً إلى النجاح والصلاح في المرحلة الثانية كما أن اتّباع الطريقة الخاطئة للعمل في المرحلة الأولى يؤديّ أيضاً وطبعاً وحتماً إلى الفشل والاطلاح في المرحلة الثانية وهكذا الأمر خطأ بعد خط ومرتحة بعد مرتحة وهذا القرار، قرار مبنٍ على أحكام مدروسة وعارفة وليس على نظرات عشوائية وجاهلة، إنه قرار ذاتي غير مفروض من جهة أخرى يتّخذ، المستخير بملء حريته فيصير مسؤولاً عن نتائج تنفيذه فإذا فشل فما عليه إلا أن يلوم حاله لا سواه لأن فشله ناتج عن عدم اتّباعه الطريقة الصحيحة للعمل وليس عن معاكسات ومشاكسات الوسط المحيط وإذا نجح فعليه أن يشكر غيره لا نفسه لأن الحكيم إذا نجح عزا نجاحه إلى الآخرين وإذا فشل عزا فشله إلى ذاته فالتفاسير تعدّد كل المسالك الموصلة وغير الموصلة إلى الكنز والأحكام. إنها تلمح لمضمون إيحائي وتشير بشكل تحريضي إلى المسلك الموصل الذي على المستخير أن يستنتجه من خلالها ولذا فإن عدم الوصول إلى الكنز لا يتأتى عن غلط في القواعد التي رسمت على أساسها الخريطة أي عن خطأ في القوانين التي بنيت عليها هذه الأحكام وإنما هو متأتّ عن عدم قدرة المستخير على استيعاب التفاسير وتحليل الأحكام وتفصيلها لاستتباط المنفذ المؤدّي إلى النجاح، كما أن الأحكام تقدّم للإنسان صورة واضحة ومفهومة عن مختلف أنواع الخبرات الإنسانية التي بالاستناد إلى معرفة أسبابها ونتائجها تجعل الإنسان أكثر قدرة على انتهاج سبل محدّدة وواضحة في حياته وفق أفضل تيك الخبرات وأيسرها وأقدرها على تأمين الأمان وتلافي الخوف وعلى إعطاء الفرح وأخذ الترح أي بكلمة موجزة على إيصال الكمال وذلك بقرار يحسّ المرء بأنه ليس أداة وبأن له ضلعاً في أموره وبأنه ليس

غريباً عن ذاته بل قريباً من نفسه مما يمكنه من أن يكون مستقلاً  
وبمناً عن طغيان الحوادث ومما يجعله صانع ظروفه وليس مصنوعها  
فيصير لاعب شطرنج يحرك البيادق وليس بيدقاً تحركه أيدي  
اللاعبين، يصير الفاعل فيجمع قلبه وقالبه في كل واحد يشكّل القطب  
الثري لدائرة النظام الكلي التي يتضمنها القطب الثري لدائرة الكل  
المنظم الذي يهيمن عليه القانون الأبدي والثابت الذي يعمل في كل تغيير  
وهكذا فإن استخلاص الحل وعدمه لا يتوقفان على الإيشنج لأن  
الحلول فيه كثيرة ولكل مرحلة حكمها ولكل حالة لبوسها وإنما يتوقفان  
على القدرة الذهنية والقوة الفكرية على استكناه الحل لدى المستخير  
تماماً كما أن سعة الرؤية أو ضيقها لا يتعلقان بالفضاء فالآفاق بعيدة  
والسماوات منقشعة وإنما يتعلقان بقوة الإبصار فعلى من يدلي بدلوه في  
بئر الإيشنج فيخرج دلوه فارغاً أن يعلم بأن هذا غير عائد ولا يدل على  
جفاف البئر وإنما هو راجع ودليل على قصر حباله لأن الإيشنج يريك  
ما فيك فإذا كنت ضحلاً نجّاك من الضحالة ونقلك إلى الأغوار لتعمّق  
وأما إذا كنت عميقاً فإنه يوصلك إلى القيعان لتعمّق والحكيم هو من  
يعمّق ويتعمّق.

## صنباجة (28)

... بعد سنين أخبرتني امرأة كانت مسجونة أنها رأت صنباجة في  
السجن وأن ما ذكرته عن موتها غير صحيح على الإطلاق فسألتها: وما  
الذي أوصل صنباجة إلى السجن؟ أجابت: الناس أحياناً يخفون فضائح  
واقعية ليبرئوا مجرمين وأحياناً يختلقون فضائح وهمية ويلصقونها  
بأبرياء. ياما في السجن مظالم وياما خارج السجن ظالمين. السجن  
يعلم. يا سيدي كانت صنباجة عائدة إلى برّاكتها فرأت في الظلام شبح

رجل وولد يبكي ويحاول أن يتملص من يد الرجل التي كانت تمسكه... وعلا بكاء الطفل وسمعته يصيح: لا! أبوس إيدك، أبوس إجرك بس اتركني... ولكن الرجل لم يأبه ببكاء وصياح الولد بل راح يضربه ويجرده من ثيابه ويحاول اغتصابه. هنا جن جنون صنباجة وتناولت حجراً كبيراً وهجمت على الرجل ودقت رأسه بالحجر وضمت الولد وحملتته وذهبت إلى مخفر قسطل الحرامي وسلمت نفسها للشرطة وحكت لهم ما جرى وقد حاول والد الولد جاهداً أن يبريء صنباجة بعد أن أوكل لها محامياً ولكن دون جدوى فقد أدانوها بجريمة القتل العمد مع سبق الإصرار. حكموها بالسجن المؤبد وهذا ظلم. مسكينة ناس مخلوقون ليكونوا مظلومين وناس مخلوقون ليكونوا ظالمين وهؤلاء ظلمهم لا محدود وأولئك ظلمهم لا محدود. صنباجة كانت أم كل السجينات. صنباجة كانت ملجأنا. صنباجة كانت الصدر الحنون الذي كان يريحنا في سجننا وأكثر واحدة زعلت على فراقها حين أنهيت محبوسيتي كانت صنباجة. أنا عاطلة. كل يوم كنت أقول سأذهب إلى السجن لزيارتها ولكني ما ذهبت ولا مرة. أنا عاطلة ونادراً ما يؤنّبني ضميري ولا أعرف لماذا أشعر بتأنيب الضمير كلما تذكرت صنباجة وكم أتذكرها! هُهو... كلما اسودّت الدنيا في عيني، أتذكرها فتصير بيضاء ناصعة مثل القطفة. صنباجة قلبها أبيض وظل قلبها أبيض رغم عيشتها السوداء...

## التحول التاسع

صاح الديك في فجر ذابل وأنا أعاني ودقت نواقيس خيبة الأمانى وشقّ الفضاء سهيل حصان فارتعش قلب كل إنسان وهطل

مطر نيسان. قلتُ: قد صرتُ خيالاً أو كاليخايل يا خضر يا خيال وما تحققت الآمال. في كل فؤاد علة والأصدقاء الأوفياء قلة. الكوابيس رابضة على الصدور والعبوس يزعم الثغور. السوس نخر الشروش واللامة تتربح على العروش. الذئب في ثياب حملان والسباع تقودها فئران. انقرض الإنسان من الأكوان فكفانا خرافات يا زمان.

### ظاهرة الإيشنج (13)

#### أصل الإيشنج

لا تتوفّر لدى الباحثين معلومات كافية لدراسة أصل الإيشنج ولذا فقد كثرت الاعتقادات وتشعبت الآراء حول أصله ككل كتاب قديم انحدر من عصور غابرة لكن المهم هو أنه لا خلاف على انتماء الإيشنج إلى الصين وإنما الخلاف كما في ما إذا كانت قد دخلت على الإيشنج منذ أول نشأته ثقافات غريبة أم لا وقد نبع الشك في هذا من وجود كلمات غير صينية في تسميات الثواليث الثمانية فأما الذين ينفون عن الإيشنج وجود أي تأثير غريب وقع في الأصل فإنهم يعززون ورود هذه الكلمات إلى غلط في اللفظ أو خطأ في النسخ أو يعتبرونها كلمات لم تكن موجودة في لغة العصر الذي كتبت فيه التسمية وإنما ابتدعها الشاعر فوتسي واضع الثواليث للدلالة على أن ما جاء به هو شيء جديد وأما الذين يأخذون بوقوع تأثيرات غريبة على الإيشنج في الأصل فإنهم يعتبرون هذه الكلمات غير صينية ويؤكدون على ذلك بإثباتات قاطعة وأدلة باتّة ومهما يكن الأمر فإنه لا يزيد في أهمية الإيشنج احتكار الشعب الصيني لتأليفه كما لا تقلل من أهميته مشاركة بقية شعوب البلدان الأخرى في هذا التأليف.

## روحاتو (9)

... لا تقل لي إنك تستحق ما جرى لك ولا إنني أستحق ما جرى لي. نحن -الإنسين- خرجنا من الجنة. أنت بسبب الحب خرجت من جنتك، من بيتك، من فردوسك المفقود وأنا بسبب الحرب خرجت من جنتي، من بيروت، فردوسي المفقود. بيروت جوهرة الشرق تفتتت مثل حجرة خفان. بيروت الزهرة انسحقت مثل عقب سيكارة. إيه لا تذكّرني فتقتلني! رحّت من حلب وأنا بالكاد أملك ثمن بيت ورجعت من بيروت واشترت ثلاثة بيوت: في العزيزية والسليمانية ومحطة بغداد وعندي سيارة أحدث طراز هدية من أحدث عشّاقِي. قم وعدت نهي أن نذهب في مشوار بالسيارة. ما سألتني عن بنتي. صارت في المرحلة الثانوية. صبية تفتح القلب وتبهج العين وتلعب كرة السلة في نادي الجلاء. كل همي أن لا تكون حياتها كحياتي. أعمل كل جهدي لتعيش شريفة، لتعيش عيشة نظيفة، عيشة لا تجربها على ما أُجبرت عليه. ييه! أموت ولا أراها تعمل ما عملت. زوجي، بعدما عدنا من بيروت، فتح محل صندويش في العزيزية ولكن حاله ما مشي وكاد ينتهي بتهمة التحرش بأجير الصغير فبعنا المحل وهاجر إلى أميركا. كنا في بيروت ملوك زماننا. أنا امبراطورة عصري. نخبة نجوم المجتمع المخملي يموتون على نظرة مني وزوجي سيد الأسياد، يركب كل الأكتاف ويتعامل مع كل الأصناف ويوصل كل واحد إلى ما يريد وينيل الكل مرادهم وكله من تحت الطاولات وفوق الأساطيح. كله بالتفنيص يعني بالكذب والنصب والاحتيال و... إلخ. فهمك كفاية. هنا هذه الأمور موجودة وماشي الحال ولكن ليس كبيروت. بين حلب وبيروت فرق بين الفريز والتوت. أما ضربة الضربات فأميركا. أرسل لي زوجي طلبية لأذهب وأرى إمكانية عيشي هناك. واو! ماذا رأيت؟ زوجي يعمل في مطعم لبناني ويصاحب صاحبة

المطعم وابنتها وخادمتها الفلسطينية. ما قدرت أن أكمل الأسبوع. قال لي زوجي: ماذا تظنين؟ أميركا مثل حلب أو بيروت؟ اش جاب لجاب؟ الحياة في أميركا مثل عيشة السمك في بركة. ينكحون بعضهم ويأكلون بعضهم. أميركا يا ناكح يا منكوح يا أكل يا مأكول. قلت له: خذني حالاً إلى المطار! كيف ترضى أن تأتي وتعيش إبتك في هذه الكرخانة؟ ودقيت إجري بالأرض ومع وجي لحلب. الآن يرسل لي كل شهر ألفاً وخمسمئة دولار. قم! الآن نهى ستشرشحي لأنني تأخرتُ عليها. قم! أتسمي هذا منتجاً؟ يا حيف على النيال! كانت مرآة وصارت مخراة...

## ظاهرة الإيشنج (14)

### مؤلفو الإيشنج

جاء في الملحق الثالث الذي تعزى كتابته إلى كونفوشيوس أن كتاب الإيشنج الأصلي كان يتضمّن أساساً:

- 1- التكاوين الهندسية المنسوبة إلى فوتسي.
  - 2- التفسيرات الإجمالية المنسوبة إلى الملك وان.
  - 3- التفسيرات التفصيلية المنسوبة إلى دوق كاو.
- وعلى هذا فإنه من الممكن اعتبار هؤلاء الثلاثة مؤلّفي الإيشنج:
- 1- فوتسي: شاعر صيني عزت إليه التواريخ الصينية فكرة ابتداع التكاوين الهندسية ولقد حوّلته الصينيون فيما بعد إلى شخصية أسطورية وإمعاناً منهم في رد الكتاب إلى أقدم القدم زعموا بأنه قد عاش في حقبة اكتشاف الصيد والطبخ كما صارت الكلمة الأولى من إسمه فو باللغة الصينية تدل على القصيدة النثرية. هذا ويمكن اعتبار كل ما ينسب إليه من كتابات منحولاً عليه عدا الثوابث



ومعانيها والسواديس وترتيبها وقد ورد في الملحق الثالث بأن الشاعر فوتسي:

... وصل إلى حكم كل ما كان يصادفه تحت السماوات  
رافعاً بصره تأمل الأشكال البرّاقة التي كانت تتصاعد نحو  
الأعالي  
ويأنزله لاحظ التفاصيل التي كانت تعرضها عليه الأرض  
تمعّن في الظواهر الزخرفية للطير والبهائم ومختلف خصائص  
التربة

اكتشف بأن الأشياء الموجودة داخل كيانه  
هي ذات الأشياء التي تسمح له المسافة بتأملها ...  
فأبدع الثوابث الثمانية ليظهر بكل سعة خواص العمليات  
الفكرية والروحية، النامية والجارية بشكل سوي، ويصنّف قيم الأشياء  
اللامعدودة. كما ورد في نص آخر أن الشاعر فوتسي حبل بالثوابث  
الثمانية التي ولدت منها السواديس الأربعة والستون بعد تأملّه سيساء  
تنين خرج من قاع النهر الأصفر ولقد انشد الصينيون إلى فوتسي  
انشداداً أدى إلى تقديسه مما جعله محوراً لكثير من الأساطير.

2- الملك وان: مؤسس سلالة كاو، عاش في القرن الثاني عشر  
قبل الميلاد ويعزى إليه الفضل في ترتيب السواديس وتسميتها وفي كتابة  
أول تفسير لها وهو تفسير إجمالي لا يتطرق إلى تفصيل وشرح كل خط  
على حدة ويقول الملحق الثالث بأن الملك وان كتب التفاسير الأولية خلال  
إقامته في سجن يولي بعد أن قام بنشاطات معادية ومناهضة لحكومة  
سلالة ين والجدير بالذكر أن الملك وان مات دون أن يصل إلى العرش  
وإن لقب الملك هو لقب فخري أسبغه عليه ابنه تان المعروف في التاريخ  
باسم دوق كاو.

3- الملك تان أو الدوق كاو: أول شخص من سلالة كاو تمكّن من الوصول إلى العرش ويعزى إليه الفضل في كتابة الشروح التفصيلية لكل سادوس خطأً بخط ومما لا شك فيه أن تطبيق بعض هذه الشروح النظرية التي تغصّ بالمفاهيم السياسية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية والشعرية و... هي التي أوصلت دوق كاو إلى العرش واستلام الحكم و... إلخ.

### أغنية كلنا كلنا

كلنا بني الإنسان --- من كلّ الألوان  
من كلّ الأديان --- ومن كلّ الأوطان  
كلنا نحب الأمان --- كلنا نريد الحنان  
كلنا كلنا كلنا  
الألم لا يختار الضحايا --- وكلنا ضعاف أمام البلايا  
دنيانا دنيا --- دنيانا منايا  
هيا نتجمّع --- لنسلم من الخطر  
هيا نتمتّع --- ونعيش مثل البشر  
زنجي أصفر أبيض أحمر --- دعوا المحبة تكبر  
في الأساس --- كلنا أناس  
من كلّ الأجناس --- عندنا إحساس  
نحبّ الإخلاص --- ونكره الأقفاس  
كلنا كلنا كلنا  
هيا نقلع --- جذور البغض  
هيا نرجع --- ونحبّ بعضنا البعض  
زنجي أصفر أبيض أحمر --- دعوا المحبة تكبر

## ظاهرة الإيشنج (15) ملاحق الإيشنج

تبعاً لما ظنه الشعب الصيني من إبهام وغموض في الإيشنج وتبعاً للأهمية التي لقيها زمناً بعد زمن فقد كثرت الإضافات والزيادات عليه وذلك لكشف أسراره وإيضاح غوامضه وتفسير ما استعسر منه، على أنّ الحفظة لم يحفظوا سوى سبعة ملاحق هي على التوالي:

1- الملحق الأول: ينطوي على تفاصيل زيدت بكلمة أو بعدة كلمات وأضيفت بجملة أو بعدة جمل بين سياق ما كتبه الملك وان في تفسيره العام والإجمالي.

2- الملحق الثاني: ينطوي على حواريات لأسئلة وأجوبة مستتبطة مما كتبه الدوق كاو في شرحه التفصيلي وذلك لخلق جو من العلاقة المباشرة بين القارئ والمقروء.

3- الملحق الثالث: يسمى أيضاً الملحق الكبير وهو الملحق المنسوبة كتابته إلى كونفوشيوس وفيه تفاسير صعبة وشروح معقدة ابتعدت في كثير من الأحيان عن فحوى وغاية الإيشنج الأصلية مما أدى إلى تأسيس مدرسة خاصة اهتمت بتفسير تفاسير هذا الملحق وبشرح شروحه.

4- الملحق الرابع: يحتوي على تأملات طويلة وتعمّقات مسهبة تدور حول السادوسين الأولين اللذين يمثّلان السماء والأرض.

5- الملحق الخامس: يتضمّن كل المعاني التي أعطيت للتواليث الثمانية حتى زمن كونفوشيوس وهذا الملحق هو الذي جعل الناس في بعض الأقطار يظنون بأن الإيشنج ما هو غير قاموس في اللغة الصينية ومرادفاتها.

6- الملحق السادس: يضم تفصيلاً للأسباب التي دعت إلى تنظيم السواديس بالترتيب المتتالي والمتتابع الذي تدرج تحته داخل الكتاب.

7- الملحق السابع: فيه رؤية شعرية للإيشنج مستوحاة من عناوين السواديس وذلك عن طريق جمع هذه العناوين بشكل ثنائي كأزواج ضمن دائرة الين يان التي تدور فتتتابع على كل ما هو موجود من أدوار وفقاً لتحوّلات الليل والنهار. هذا ويجب الانتباه إلى أن هذه الملاحق تساعد على فهم الإيشنج لكنها ليست جزءاً منه.

### طقة حنك

حكالي الطحان الحلبي قال: أبو الكند بشتغل الصبح بمعمل كولونيا والضحهر بتصليح راديوهات والمسا بتصليح وتأجير بسكليات. عرض عليه أبو العز بنتو مع بيت ضوطة على شرط تعيش معن أم أبو العز المقطوعة. أبو الكند شاف رؤيا بمنامو وقال ظهرلو مارجرجس الخضر الخيال وقلو: يا أبو الكند اقبل! وأبو الكند رضي وكان أكثر شي يزعجو هو إنو كان حموه أبو العز يسميه شي الفقير وشي الزكرداوي وشي المسكين. بيوم مرض أبو العز ونقلوه عالمستشفى. قام أبو الكند عباً قفتين فواكه من يلّي بحبا قلبكن وشيل كل ولد من ولادو الأربعة علبة حلو أو علبة ضياقات فرنجية وراح على مستشفى الكلمة ودق الباب. فتحتلو راهبة وهي شافتو قالتلو: آه! أهلاً! أنت المسواق الجديد؟ باب المطبخ من ورا مش من هون إذا بتريد.

### ظاهرة الإيشنج (16) الإيشنج الصيني والدأواء العربي

منذ أن اطلعتُ على الإيشنج وأدركتُ أهميته فكّرتُ في ترجمته لسد هذه الثغرة الكبيرة في المكتبة العربية لكني وبعد خمس سنين من دراسة

الإيشنج والتأمل فيه عزفتُ عن رأيي وتوجهتُ إلى إنشاء كتاب يعتمد أصلاً ثقافة الشعب العربي قديمها وحديثها، يُبنى أساساً على حس اللغة العربية دون العزوف عن معطيات الشعوب الأخرى وذلك على اعتبار أن الإنسان مادة ووعياً هو وحدة لا تتجزأ، وحدة تأسست من وحدات، كل وحدة منها تشكلت من جماعات، كل جماعة منها تكوّنت من أفراد، كل فرد فيها يتصل به وينفصل عن غيره، منضمّاً إلى بعض، منفكّاً عن الكل وما زلت منذ سنتين في صدد إعداد التصميم العام والمخططات التفصيلية لهذا الكتاب الذي أسميته شيشاً الدأواء والشيشاً تعني لا شيء فيه كل شيء والدأواء نحت من داء ودواء والذي يضم 256 إستاراً والإستار في العربية هو العدد 4 أو ما يدل عليه وهذه الأساتير هي المجموع العام لكل احتمالات التمازج والتخالط الجارية بين العناصر الأربعة: التراب والماء والهواء والنار والتي يمثّل كل منها عدداً من الأنساق الرباعية المأخوذة والمعطاة من وللكوين والكون والكونوت ومصادرها ومصادفها ومنطلقاتها ومنغلقاتها، هذا وإنني بهذه النبذة عن شيشاً الدأواء لا أسعى سوى إلى الاستفادة من آراء المهتمين ونظراتهم المساعدة والنافعة لخدمة الإنسان العربي بشكل خاص والبشر في كل زمان ومكان بشكل عام.

مجلة المعرفة: مجلة ثقافية

شهرية تصدرها وزارة الثقافة

والإرشاد القومي

العدد 188 تشرين الأول 1977

## صنباجة (29)

... قالت إحدى المتطوّعات لمساعدة ذوي الأمراض العقلية أنها  
رأت صنباجة بالعصفورية وأضافت أنهم نقلوها من السجن إلى هناك

فقد بدأت تسلك سلوكاً عدوانياً وحين تحرّوا عن السبب اتضح أن سلوكها قد تغير بعد أن زارها في السجن ابنها وزوجته وأولاده. حين نادوا على صنباجة وأخبروها أن عندها زيارة، ما صدقت وظلت جالسة غير مكترثة وقالت: أكيد هناك غلط فما عندي في العالم أحد يسأل عني. لما أكدوا لها أن عندها زيارة واصطحبوها غصباً عنها، راحت تقاومهم ولحظة زجّوها في غرفة الزيارات ووقع نظرها على ابنها، أطلقت ضحكة جنونية ووقعت مغشياً عليها وبعد إسعافها أصابها فقدان ذاكرة كلي وصارت شرسة ترفض وتعض كل من تراه أمامها فنقلوها إلى مشفى المجانين وهناك وضعوها في قفص حديدي بعد أن حاولت قتل ممرض كان يعمل على اغتصاب إحدى المجنونات وأضافت الصديقة المتطوعة قائلة: انظر إلى أين لاحق النحس صنباجة! حتى في العصفورية ما ارتاحت...

## القول العائز

وفجأة، إذ بصوت يدوي في أذني. يذكّرني بملائحي وآثامي. يذكّرني بأشياء بعيدة الزمان فقمّت وتربعتُ على سريري لأحاسب نفسي وضميري وبعد صدّ وردّ وقيل وقال، رجحتُ حسناتي على سيئاتي في الإجمالي وغفوتُ مرتاح النفس والتفكير راضياً بما كان من مصيري وعند الفجر، هزّني العنف وضغط على صدري فقلت: هو الحتف فسألت: لماذا هذا الضرر فأجابني: هاذي عبرة العبر وآخر خبر: قد جاءتك ذبحة صدرية فجائية كي يشمت فيك الأعداء ويبيكي عليك الأصدقاء فإذا بقيت من الأحياء، ميّزت الخونة من الأوفياء وهكذا بعد هذه النكبة وما مر بي، عرفتُ من معي ومن عليّ ويا خلان اتعظوا

بكلامي في هذا الزمان وكل زمان لا تعرف الإنسان إلا في المصائب والأحزان.

### ظاهرة الأعمار الأربعة

ووضعت فنجانها على الطاولة حتى لا تندلق القهوة من انفعالاتها الهائلة وقالت: أنت ما عشتَ عمريين فقط. عشتَ أربعة أعمار حتى الآن. عمرك الأول بدأ حين ولدتك أمك وعمرك الثاني بدأ حين انفجر فيك اللغم العسكري وعمرك الثالث بدأ لما انفجر فيك اللغم البشري أعني زوجتك وعمرك الرابع وقت مات أخوك مروان ومن يعرف كم عمر ستعيش بعد؟ وأخذت فنجانها وهي تخفي أحزانها وصارت تحتسي وتبكي وهي صامته.

### روحاتو (10)

... نهى: يا ليت إحساسك خامد مثل عقلك الجامد! إلى متى ستبقين مجنونة؟ أفهمك ولذا بالجدبنة أتهمك. يعني ضروري أن تظلي تلفين بالسيارة في المناطق التي قد يتواجد فيها لتجربينا على أن نتمسّي بوجهه الكالح؟ ألا تفهمين أم تتغابين؟ هذا الشاب سيدهورك. سيأكلك لباً ويرميك قشوراً.

جارتنا: لا أقدر أن أعيش دونه إنه الوحيد الذي أحبني والوحيد الذي يبسطني وفهمك كفاية ونصف. وحده فهمني وقال لي: لقد تعبت كثيراً وأتعبوك أكثر وأنا سأريحك ومعني سترتاحين. في كل لحظة يؤكد لي حبه ويبصم بالعشرة على أنه سيتزوجني فور طلاقني ويسمّيني: روحاتو.

نهى: إنك غبية وغنية ولذلك فأنت أفضل صيدة لشاب لعوب،

ألعبان، مُتَلعب مثله. أليس له أهل حتى تشتري أنت له ألبسته الداخلية والخارجية وتعرقيه بالهدايا بمناسبة وبلا مناسبة. أما سمعت القصة؟ بنت سألت أمها: ماما! واحد قال لي: يا عاهرة! فماذا يعني؟ قالت الأم: يعني هذا يركبك ويدفع لك. في اليوم التالي سألت أمها: ماما! واحد قال لي: يا حبيبتي! فماذا يعني؟ قالت الأم: يعني هذا يركبك ولا يدفع لك. في اليوم التالي سألت أمها: ماما! واحد قال لي: يا روجي! قالت الأم: يعني هذا يركبك وتدفعين له. كَبَّرِي عقلك وافتحي مقلك! أنا متأكدة بأن ما سحبتَه من غيره ستصرفينه على طيره...

روحاتو: هه! هذه نهى الثانية. اطلعي وحتى لا يتخربط سمير بكما سنسميك: هنى.

هنى: هاي ياهو! من زمان أريد التعرف عليك. أتسمح لي بأن أخلّصك من هاتين الإبلستين وأنفرد بك ولو نصف ساعة؟ نهى: لك ولقلبك لأنك مضروبة في عقلك ومأمونة ومضمونة ونعرف بعشق من مجنونة.

روحاتو: أذهب إلى المنتجع أم إلى بيت طوني؟ أه صحيح! إلى المنتجع فقد قلت لي أن عندك موعداً. تفضلاً وصلنا! باي شنغهاي... باي باي هاواي.

### ظاهرة التقادم

ألو كيفك؟ أنا بهية من المحافظة. خرج طلبك مع عدم الموافقة لأن بطولتك ماتت بالتقادم وفي ذيل الورقة منحة عشرة آلاف ليرة سورية لقاء عشر نسخ من كل كتاب من كتبك. أعرف المبلغ زهيد والبيعة خسراة ولكن افترضها دعاية واقبل فشياء خير من لا شيء. جديدة عليّ قصة التقادم هذه! كأن البطولة جنائية أو جريمة يسقط



حقها بالتقادم! يعني الشهيد لا يبقى شهيداً بفعل التقادم؟ وكيف يُبطل التقادم مفعول البطولة؟ يعني يوسف العظمة وجول جمال وعمر المختار ووو ما عادوا أبطالاً وقضى على بطولاتهم التقادم؟ الحقيقة أنا فوجئت. ترى هل يموت الحب بالتقادم؟ يا هل ترى يقضي التقادم على الأمومة والأبوة والأخوة والبنوة فلا تبقى أمي أمي ولا أبي أبي ولا أخي أخي بفعل الزمن ومرور التقادم؟ عجيبة هذه السمعية وغريبة هذه الخبرة! أعرف أنك ستقول: هذا الخدّ تعود على اللطم واش بتفرق مع مصفاية البرادة بخش زيادة؟ أعرف ولكن اعتياد المظلومين على الظلم لا يخفّف الظلم ولا يمنع من أن يكون الظلم موت في الحياة. أنا زعلانة عليك و... انقطع الخط فهواتف المحافظة موقوتة لثلاث دقائق لا أكثر.

ألو كيفك؟ أنا المحامي باء بحثت في كتب الحقوق فما وجدت أي سند قانوني يساعدك على استعادة حقوقك: مخطوطاتك، بيتك، أرضك، شاليتك، مكتبك، لوحاتك... يعني كل ما استولت عليه زوجتك صار لها بحكم التقادم وما عاد بمقدورك أن تطالبها بأي شيء. أنت ما تزال قانونياً زوجها ولكن بيت الزوجية ما عاد بيت الزوجية بفعل التقادم وأتساءل: لماذا ماتت كل حقوقك بفعل التقادم ولم يموت زواجكما بفعل التقادم؟ لماذا لم يبطل هذا الزواج وقد بطلت كل نتائجه؟ لقد ربّونا على أن الحق لا يموت ويموت أبوه معه أيضاً. إن تصرفك الإنساني قد قضى على حقوقك وما كان عليك أن تعطيهما عشرين عاماً وأكثر لتعود إلى إنسانيتها وتعيد لك حقوقك بالحب كما أودعتها إياها أنت بالحب. التقادم يقلب الحق إلى باطل ولكنه لا يقلب البهيمة إلى إنسانة. إن كنت مؤمناً فخذ حسبك الله وإن كنت علمانياً فجاهد وكابد لتحلّ القانون الوضعي بدل الشرائع الفوقية. التقادم سنه اليهود بإسم العنصرة

ليأكلوا حقوق الشعوب المستضعفة وها هو الآن يأكل حقوقك. يحزنني أن تتمتع المجرمة بغنائم جريمتها وأن يبتلي الفادي بخسائر براءته ونبله ومحبته ولكنه الواقع. حقوقك ماتت، قتلته العدالة فيا للندالة! أستودعك السلام وليلة سعيدة. أعرف أنني أتمنى لك المستحيل ولكن في مثل هذا التجني ما بيدنا غير التمني.

## سورة الخذلان

والدهر إذا عبس والحظ إذا عكس، لا تقل رب السعد نحس بل هو النذل أكل من السماط ورفس فقل أعوذ بمن في يده كتم النفس، من بخيل لو كان رباً لعلى الأرض المطر حبس، أظهر الود متعهداً حتى إذ رأى المراجح نكس، أدخل الريح برأس المال وقبس وتغافل عن الحق فمشى بالكذب وخنس، كفر بشيخ جليل في خدمته الأرض كنس وبشهم أسلمه المستقبل وما درس، بودود سامحه بحقه وما نبس وإمرأة سهرت مع أولاده كالحرس وهو الذي علل أهل البيت بأن قد ولّى التعس فلما أن وثقوا به استرقهم وتعبهم اختلس وظلماً وعدواناً على عرقهم دهس وتقول عليهم أقاويل وما احترس فإذا الشيخ مذبوح القلب من كثرة ما هدس وإذا الشهم يغسل يديه مما كان من نجس وإذا الودود يتغاضى عن الرجس والمرأة تدعو روح القدس فإذا على الناس في الأرض الحق التبس فهل عند الحق من خافية مما حدث؟ وهل يا ناس يا خلق يا هو من يقتنع بأن زارع الذهب يحصد جبس؟ وهل من مهرب من سيف الحق الذي يكشف ما انطمس؟ يا أيها الذي من استغلال الناس مالاً على مال كدس! إن للحق صوتاً لا يعرف الخرس فهوذا مثلما ابن العذراء رأس الحية في الطين دفس، مثلما القهار بقدمه هامة الشر عفس، هوذا عما قريب يُقرع الجرس! فيبين النور ليضيء ما اندمس.

يومئذ في الميزان يضع الرحمان الطاهر وذا الدنس فيعلوا إلى دار النور  
مَن بالحق في الدنيا همس وينحدر إلى مضرب النار مَن بحق الناس  
بخس.

### ظاهرة السرقة القانونية

سمير كوياتي يريدك على الهاتف:

-ألو، كيفك يا معلّم، الشام وأهل الشام يسلمون عليك. صادفت  
خالد خليفة وقال: إنه يحوّل كتابك الحالات رواية في أصوات إلى مسلسل  
بعنوان: ظلّ امرأة. سألتها عما إذا كان قد أخذ موافقتك فقال: طبعاً ويكل  
تأكيد والبارحة في حلب قبل سفري ونحن نتحدث قلت إنك ما رأيت خالد  
خليفة منذ أن رافق أدونيس لزيارتك سنة 1992 أو 93 لا أذكر فتمغوشت  
وشعرت أن في الأمر نيّة عاطلة مبطنّة على كل حال قفّل على الموضوع  
وانتظر حتى يبدأ عرض المسلسل وعندها ارفع طلب مقاضاة إلى نقابة  
الفنانين وهم يحكمون لك بتعويض مالي لقاء حقك المأكول.

سمير كوياتي يريدك على الهاتف:

-ألو، صدّق يا معلّم لا أعرف ما أقول لك. جئت إلى الشام ورحت  
إلى نقابة الفنانين ومعي طلبك لمقاضاة خالد خليفة على سرقة  
حقوقك في كتاب الحالات فقالوا لي: قل لصاحبك أن ينقع طلبه  
ويشرب ماءه لأن خالد خليفة غير في بعض حثيات الحالات فصارت  
سرقة قانونية وأفضل للطحان أن لا يتعذب ويقاضي لأن دعوته  
ستذهب على الفاضي ورحت مع وجهي إلى صديق لي محام مرموق  
فقال: كل ما تسمعه عن حقوق الكتاب علاك بعلاك. القانون موجود  
ولكنه لا يطبّق في بلدنا فقل لصديقك المطحون أن يأخذ حسب الله ولا  
أدري يا معلم كم وكم ستأخذ حسبك الله؟!

## طقة حنك

حكّلتلي أمال الحلبية قالت: أبو يوسف سكرجي، ما بجي كل ليلة إلا لبعد نص ليل وكعّيت أم يوسف إنو تبطلو عادة السهر والسكر ودايماً كان يقللاً: لا حدا عبجس ولا حدا عبدري بقا ليش كل هالصرعة؟ حكّت أم يوسف لجارتنا أم جورج قصتنا، قامت هي قائلتلا: اتركه عليّ ولا يهملك. بالليل صيبة ساعة إداعش، قامت أم جورج وصفّت بالدهليز بعد باب السقاق، كل شي في البيت من براميل ودسوتة وطشوتة وطناجر وصحون وهو أبو يوسف فتح الباب وحط إجرو بالدهليز، بديت الجرصة: دريق دراق طراق طريق دنك رنغ دج بج طش مش... فاقت الحارة كلاً وكل من يسأل يجاوبوه: جاية أبو يوسف سكران ومن ليلتا ما عاد أبو يوسف لا يخمر ولا يسكر ولا يسهر ولا يجي بنصاص الليالي. بقا شاع مو المرا الذكية بتقدر تصلح الرجال المخربانية!

## ظاهرة الجهال والشوكة

دراسة لرواية (العرّاف والوردة) لمحمد أبو معتوق.

أ- التعريف: رواية تقليدية.

ب- التصنيف: رواية ضائعة بين السيرة التاريخية والفانتازيا.

ج- الخواص:

1- هندسة الرواية إقليدية محدّدة ومغلقة.

2- منطق الرواية أحادي وساكن إلى حدّ الجمود.

3- ليس في الرواية أي موضوع جديد.

4- الرواية مفكّكة فموضوعها الأساسي متناثر مثل قطع (بازل)

مرمية لا على التعيين.

- 5- موضوع النقطة مبنٍ على إدراكٍ خاطئٍ فالنقطة مصطلح هندسي يختزل أي مكان كان ولا ينبع منها أي شيء.
- 6- موضوع الحروف مبنٍ على انحرافٍ في الفهم فالحروف مصطلحات إتفاقية تجسّد أصواتاً تدلّ على أسماء جامدة أو مشتقة أو أفعال ومنها ما له وظيفة في النحو لا أكثر.
- 7- موضوع العداة بين تيمورلنك وقادة المماليك من جهة وبين النسيمي وأستاذه من جهة أخرى ليس عداة بين ظالم ومظلوم ولا بين باطل وحق ولا بين زيف وحقيقة وإنما عداة بين وهمين: وهم الحاكم بأنه خليفة الله على الأرض ووهم أهل الصوفية بأنهم خلفاء الله على الأرض.
- 8- صور المرأة في الرواية دونية فهي مهووسة جنسياً. دينها ودينها أن يبقى صاحبها بقربها وهي على استعداد كأم أرملة أن تترك ابنها لتقضي شهوتها الجنسية مع رجل جديد وعلى استعداد أن تغضب ممّن ينصرف عن عبادتها وإمتاعها لينشغل بعمله أو بتحقيق أهدافه وهي دائماً لا تفهم ولا تعي ولا تدرك الأمور السامية.
- 9- وجود الأسدي لصقة وكأنه دخيل بحيث لا تتأثر الرواية إذا قلعناه أو أخرجناه من الرواية وعزونا ما يقوله إلى أي كان.
- 10- كأن الكاتب أحس بسذاجته في تنغيمة على وتر النقطة ووتر الحروف فأقلع عنه بعد ثلث الرواية على وجه التقريب.
- 11- انطلق الكاتب في الرواية من النظرية الأفلاطونية الأفلوطينية في أن الإنسان روح حبيسة في جسد لا تتحرر إلا بموته لترجع إلى عالم المثال أو إلى خالقها كما في الأديان التوحيدية ووصل إلى قناعة السفسطائي بروتاغورس: الإنسان مقياس كل شيء ولكن قناعته كانت سطحية بحيث أنه ما غير أي شيء في شكل ومضمون الرواية بعدها .

- 12- أغفل الكاتب ذكر شعوب البلاد المغزوة من غير المسلمين واقتصر على ذكر الغزاة المماليك والمغول والتتر.
- 13- أهمل الكاتب ذكر (الجفر) كتاب الحروفيين المقدس وطقوسهم المأخوذة من النصرانية مثل شرب الخمر والاعتراف بالخطايا وتسمية رئيسهم (بابا).
- 14- عناوين الفصول لا تتأثر أبداً إذا حذفنا الحروف المدحوشة في أولها.
- 15- الحب مرحلة تلي سد الحاجة وكل ما تحدث عنه الكاتب من حب لا يعدو كونه تنفيساً لكبت وكبح وكظم.
- د- النتيجة: رواية أمها الخرافة وأبوها الوهم تقتل التفكير العلمي وتغذي التفكير الجهلي.
- هـ- اقتراحات:
- 1- كتابة سيرة الأسدي بحيث يكون شخصية محورية لا شخصية ثانوية ملحقة كأنما لفض العتب.
- 2- استحضار شخصيات مثل فضل الله وعماد الدين لزماننا الحاضر ليطلعوا على منجزات العصر العلمية والفكرية ويقارنوها مع سخافة وتفاهة اعتقاداتهم الخرافية.
- 3- استحضار شخصيات مثل تيمورلنك إلى عالمنا الحاضر ليطلعوا على مدنيته وديمقراطياته المعاصرة ويقارنوها باستبدادهم وهمجيتهم ولا بأس في أن يروا أنفسهم في بعض قادة هذا العصر.

### صنباجة (30)

...أخبرتني عجيبة بنتاً جوعان خالة أمي الساكنة في بيروت أنها خلال الحرب الأهلية رأت ابن صنباجة في شارع الدورة وكانت تعرفه

أيام كان يعمل في معمل البوظ وقال لي: هذا الولد منحوس مثل أمه مكتوب عليه الشقاء فمرة كان عائداً إلى بيته رأى مسلحين يهجمان على أم تحمل طفلها فنزعاها من يدها ورمياها على الأرض ثم رمياها هي أيضاً وهماً باغتصابها فطاش صواب ابن صنباجة وأطلق عليهما الرصاص فقتلها وهنا هرع رفاق المسلحين القتيلين وحاولوا الإمساك به ولكنه لاذ بالفرار وأخذ زوجته وأولاده وعاد إلى حلب وقالت ابنة عجبية الكبرى: ما كانا إثنين بل واحداً وقالت ابنة عجبية الوسطى: ابن صنباجة ما قتلها بل اقتتلا فيما بينهما وقتل واحدهما الآخر وقالت ابنة عجبية الصغرى: المهم وقعت الشغلة برأس ابن صنباجة ولبس الجريمة واضطر للهرب والعودة إلى حلب.

## التحول الحادي عشر

يا ما تخيلتها وأبداً ما رأيتها! ياما كلمتها وما عرفتها! كم عشقتُ نبرة صوتها وفي حياتي ما سمعتها! وكم وكم بحثتُ عنها في البلاد ولطالما سألتُ عنها العباد! وكنتُ مستعداً أن أضحي بعمرى، لأراها تقع تحت نظري... وذات ليلة شاهدتها في ملهى. ظننت أني أحلم مع إنني أعلم: إنها بذاتها بنفسها بعينها التي طالما سألتُ أينها ذهبية الشعر. ممشوقة القوام. نحيلة الخصر. نظراتها سهام. تتلقتُ فيفوح العبير ومن فرحتي كدتُ أطير فابتسمتُ وسلّمتُ وحكايتي معها حكيتُ. قالت بدلع: دع عنك الولع. أنا ممثلة بنات الشرق همي أن أحرق القلوب حرق مع إنني متأهلة. وزوجي محامي ورجال عيلتي يلتهمون الحديد الحامي فحملتُ الآمي وما أزال أراها في أحلامي تبحثُ عني لتلقي آثامها على أكتافي وتحترف بلقاء الحب الصافي.

## ظاهرة عرائس البحر

من؟ نعم نعم أنا عبد الإله... أنا ضائع... أنا منتهي منطفي...  
أيّ يوم نحن؟ صبطا عش تشرين الثاني ألفين وتمانية! من؟ تتحدث  
من حلب؟ لا أذكر لا أعرف... أين أنا؟ يقولون إنني في حمص! لا  
أعرف لا أذكر أنا خالص أنا ناقص! ماذا؟ الرمال الذهبية؟ لا أذكر  
شيئاً! لا أتذكر أحداً! منى صنونو؟ لا أريد أن أسمع إسمها، شربت ما  
يكفي من سمها. إمراة منهكة أنهكتني، إمراة مهلكة أهلكتني، إمراة  
ممرضة أمرضتني، إمراة مبغضة أبغضها، لا أريد أن أراها، مشّت  
عليّ حيلة عرائس البحر... مثّلت عليّ دور الغرقانة، فاندفعت  
بنخوتي لأنقظها فسحبّتي وأغرقتني وسلبّتي وأطفأتني. أحياناً من  
أفضل أن نضع شمع في آذاننا حتى لا نسمع. ساعدتها في شراء  
الشاليه وعملت لها الديكور الداخلي وكلّما كنت أقول لها: متى  
ستعذرين من سمير الطحان وترجعين إليه؟ كانت تقول: لم يبرد خلقي  
بعد، ما صفت نفسي عليه لسا. كذّابة مناققة وشيئاً فشيئاً اكتشفت  
أنها تستعملني أداة لجرائمها فتركّتها وظلّت تلاحقني ولكني ما رددت  
عليها. نعم نعم! أنا في مرحلة اللاجدوى، أنا ماني أنا! سمير طحان!  
أذكرك طبعاً أتذكرك وكيف أنساك وقد سبّبت لك شيئاً أقسى من  
الهلاك؟ أتذكرك بلا شك، أنا خاطئ... أنا مخطئ وأعتذر منك ولكن  
ما يفيد الاعتذار وعمرك طار وبيتك طار ومكتبك طارت  
ومخطوطاتك طارت. لا أغفر لنفسي، كيف أقف مع الجلاّد ضد  
الضحية؟ أنت تضحيتها وضحيتي وأنا ضحيتها وضحية ذاتي. تريد  
أن توسّطني لأتحدث معها عن مخالصة بينكما بالتراضي؟ لا لا لا لي  
في رقبتها مبلغ كبير ولي عندها خمس لوحات ولا أطلبها حتى لا  
تعود وتفوت فيّ، ما عرفت كيف خلصت منها، جاءت إلى حمص من



سنة سنتين ثلاثة؟ لا أعرف، لا أريد أن أعرف! لا أذكر، لا أريد أن أذكر! طلبت أن أرافقها في جولة عبر قرى حمص فرفضت وبحثت لها عن حمار غيري تركبه. كنتُ حماراً سهلاً الركوب وكانت ميكروبية جرثمت حياتي. تركتُ شهادتي ومهنتي ولحقتُ الرسم والآن لا أقدر أن أرسم. أكثر من عشرين سنة وأنا لا أذوق طعم الراحة والهناء! ضميري ينخز عليّ! مضى علي يومان وأنا لا أكل ولا أشرب ولا أعرف طعم المنام! أنت لست في الصورة: بعد أن تركتُ (الما تتسمّاش) إمرأتك تزوجتُ وصارت لي بنت والآن تركتُ زوجتي وابنتي. أريد أن أنتحر ببطء! أنا في مرحلة اللاجدوى! تدعوني لزيارتك في حلب؟ إنها كوميديا سوداء: الضحية تواسي المجرم! الضحية تحاول أن ترفع عن الجاني العذاب وتدفع عنه الاكتاب! إنها كوميديا تراجيدية! رقمك عندي على الكاشف، حين أجد جدوى سأخبرك. أنا مفقود أنا غير موجود!... وانقطع الخط.

## روحانوَ (11)

هنى: منتجعك مثلي مكركب. عندي شعور بالذنب وإحساس بالقلق ولا أريد حلاً بل أريد أحداً يسمعني، أحداً أستفرغ أمامه ما في نفسي من فسدان، أحداً لا يفضحني الآن. لا يهمني لا بل أتمنى أن تذكرني في أحد كتبك. أنا خباصة لوأصة منذ أن وعيت على الدنيا. أنانية وانتهازية ويهمني حالي بس والباقي خس. ما تركتُ رذيلة تعتب عليّ وتحت ضغط أهلي عملتُ معلمة وصرتُ كتيبة تقارير من الطراز الأول. لا أعرف كم شخصاً أذيتُ. المهم أنني نفعتُ نفسي. أنا مهمومة ومغمومة مع أنني سعيدة الحظ. مؤخراً التقيتُ برجل صحيح فظ وجلف وثقيل دم ولكنه ابن عيلة ومعه فلوس. أخرجني من عملي

واشترى لي بيتاً يسميه النعيم ويأتي إليّ فيه ليهرب من جحيم زوجته. أنا سعيدة الحظ ولكني تعيسة النفس. روجي سوداء وقلبي أسود ومليح أن عقلي أبيض لا يحتفظ بأي ذكرى وليس فيه أية فكرة سوى أنني أريد أن أقضي باقي عمري في العناية بالمعوقين حتى أكفر عن ذنوبي وذنوب غيري التي ارتكبوها بسببي. الواحدة منهن تمصّ دماء الرجال ثم تقع في هوى رجل يمص دمها وما مصته من دماء أما أنا فسأقف عند المرحلة الأولى. المحبة المفرطة ورطة والعشق حيلة شنع. الباب يدق. هل تنتظر أحداً - لا ولكن سأذهب لأفتح - أنا كيكي بنت روحاتو أتستقبلني خمس دقائق - تفضلي! بعد زمان. أعرفك طفلة - هل عندك أحد؟ - عندي هنى - لا أريد أن يعرف أحد أنني هنا. تمم زيارتك وسأنتظرك في غرفة ثانية - أنا سأمشي. سمعتُ روحاتو تقول أن عندك موعداً. سأمر غداً صباحاً وأخذك إلى بيتي لنكمل حديثنا. بون نوي - اهدرى علومك يا كيكي - رأيته مع أمي في السيارة وجئتُ أشرح وضعي لتصحني، أنا خائفة، مرعوبة. أمي جلبتُ مدرّبي في كرة السلة وهو طالب طب ليعطيني دروساً خصوصية في مادة العلوم ويبدو أنها علقته به. في البداية أرادت أن أشربكه في هواي ليخطبني وتزوج حين يتخرج ولكني لي خطيب. أحبه ويحبني وأنا لا أستنظف علاقة أمي بهذا الشاب المعروف بأنه هويواتي وأخاف أن يدسا، هو وأمّي، لي منوماً في الشاي ليغتصبني ويضعني أمام الأمر الواقع فيصير زوجي وعشيق أمي - ذكرتُ أن لك خطيباً فهل يمكن أن تقولي له بأن يأتي الآن إلى هنا؟ - إنه ينتظرني على باب البناية وسأنزل لأصطحبه إلى هنا - مرحباً أنا خطيب كيكي - أهلاً وسهلاً. بكلمة مختصرة هل تقدر أن تتزوج كيكي حالاً؟ - طبعاً أقدر وبيتنا جاهز منذ أكثر من شهرين - إذن اذهبا فوراً وتزوجا وأنتِ إياك أن تعودي

إلى بيت أمك قبل أن تسأليني -لقد تلاسنتُ مع أمي ملاسنة عنيفة وقلتُ لها: إن لم تتركي هذا الشقدوف فلا أنت أمي ولا أعرفك فصفعتني صفعه هي الأولى في حياتي -زواج مبارك سلفاً إذا احتجتما إلى شاهد قران فأنا جاهز خابريني بعد الزواج من بيتك لأطمئن عليك -ألو نهى معك. كيكي تزوجتُ وروحاتو تكاد تجن وأنا أنزف شلالات. أظن أن نهايتي اقتربتُ احضر حالاً فقد جاءت الساعة.

في التاسع والعشرين من آذار عام 1989 ودعتُ نهى إلى مثواها الأخير وهنى إلى دار للمعوقين في فرنسا واستقبلتُ لبنى ابنة أخي أنطوان وهي طريحة الفراش بسبب عارض شلل مفاجئ في قدميها وقال عارف ابن أخي ميشيل: ما رأيتُ عمي حزيناً مثل ذلك اليوم...

### ظاهرة الذم يمنع الحسد

ويذكر أنه سأل أمه: لماذا كلّمنا مدحونا، تسبين الممدوح وتقولين: تفو عليه بخزي؟ فأجابته: المديح فال ما هو مليح. أما رأيت الذي جرى مع آرو ابن جيراننا الأرمن؟ زافين كابتن نادي (الفاسبورانغان) سمّاه: آرو بيليه وألبير طويل لاعب منتخب سوريا قال: إن آرو بيليه فريق لوحده ووائل عقّاد مايسترو نادي الأهلي قال: إن آرو كان يلعب فطبول في بطن أمه. أما رأيت كيف وقع آرو وهو يقلب على سياج مدرسة المعري وانكسر رأسه ومات؟ المدح يجفّل والمديح فال ما هو مليح. أما سمعت قصة أبو العلاء؟ جاءه ولد وقال: أما أنت القائل: إني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل؟ إذن هات حرفاً أبجدياً جديداً! فقال أبو العلاء: هذا الولد لن يعيش طويلاً وفعلاً مات الولد بعد أيام. الذكي، العبقري لا يكبر والذم يمنع المقدّر.

## سفر بداية النهاية

هزئتُ من هزء الزمان ونطحتُ السحاب وأنا في مكاني  
وضربتُ الهول بعرض الحيطان وسخرتُ من الجان والشيطان بلا  
هذيان وسحبتُ سم الأفعى وشربته كألبان وفتحتُ ورأيتُ بقايا  
الجثمان وحرقتُ البخور عند عروش الحسان وسمرتُ الأيدي  
والأرجل على الصلبان وشربتُ الدم المهدور بفنجانني فكأنني ما عملتُ  
شيئاً في زمانني إيه يا ضيعاني! أبقى هكذا منطوياً على حالي في  
مكاني.

## ظاهرة الندم

سألتها أراك لا ترفضين لأولادك طلباً، أفلا يطمعهم هذا فيك؟  
أجابتنني: أخاف الندم. أنا معقدة. كنت صغيرة أعب مع ابن الجيران  
وذات صباح، صحا رفيقي وقال لأمه: جوعان فطّرني. قالت أمه: يبلى  
الجوع ويموت. فطورك جاهز ولكن أوصل صحن المامونية هذا لجدك  
وستك فيدعوان لك بطول العمر ثم عد وافطر على مهلك. أخذ رفيقي  
الصحن وراح وبينما كان يقطع الشارع ضربته شاحنة فأردته قتيلاً. كان  
موته صعباً عليّ ولكن أصعب من موته كان نداء أمه يوم الجنازة: يا  
عدرا طعميه جوعان يا عدرا ما فطر فطّريه. منذئذ وأنا أخاف أن  
أرفض تلبية أمر أحد أحبائي حتى لا أندم مثل ندم جارتننا التي ماتت  
وهي تقول: يا ريتني طعميتو! يا ريتني فطّرتو! وأصدقك القول بأن  
الندم على شيء ما فعلناه أقسى أحياناً من الندم على شيء فعلناه يعني  
بلغه الحكماء: الندم على الإحجام غلب الندم على الإقدام وهنا الندم  
ليس طريق العدم بل طريق الوجود. الوجود من الوجود. هنا الندم بنى

وما هدم وتابعت عملها وهي تغني: بتندم وحياة عيوني بتندم، بدك  
تقهرني طيب، غبلك شي غيبة وجرب ولما بترجع يا حبيب، يا كويس شو  
بدك تندم.

### طقة حنك

حكلي جيزيل الحلبية قالت: شب شكوك ظنون كلما أمو تقلو:  
قوم تجوز! بقلأ: المرأ نعمة ومرة قالتلو: واذا لاقيتلك مرأ نعمة بنعمة  
بنت نعمة؟ قلأ: الله وايدك! بس شرط تعمل بشوري وما تطلع عن  
طوعي وطول ماني غايب عن البيت، ديكون الباب عليا مقفول.  
قالتلو: مالك غير رحمة. إسم على مسمي. إلا تم ياكل وما لا تم يحكي  
وهيك تجوز صاحبنا وبعد شهر العسل قالتلو مرتو: بدّي أبقى واقفة  
على باب السقاق، أودعك وأنت رايح وأستقبلك وأنت جاية. قلأ:  
مطلوبك مقبول لأنو باب البيت ببيان من محلي ومازالك تحت نظري  
ما عليك أي خطر. رحمة اش كانت عملت؟ هاها كانت عملت شخص  
من عجين وخشب بشبها خلطق منطق ولبستو وغاوتو وخبتو ورا  
القاطع وصارت هو الرجال يروح عشغو وهي تطالع هالشخص  
وتحطو عالباب وهالرجال يصيح من بعيد أيام الصيف: ولك يا رحمة  
ادخلي بعدين بتسوذي! ويصيح أيام الشتا: ولك يا رحمة ادخلي هلق  
بتمرضي! ويوم فتح الرجال القاطع. اش شاف؟ شاف الشخص. هون  
نط ما حط! وينك يا رحمة! الله يا يرحمني إن رحمتك! نطت رحمة  
وقالتلو: عندك واعرف مع من عبتحكي. يا شكأك يا ظنأن ما حدا  
بقدر عالنسوان أنا عملت كل هالشي لأفهمك أنو المرأ إذا بدأ ما حدا  
بردأ ولما بتصون نفسا ما بتصونا لا رجال ولا اقفال ومن يوما انجبر  
خاطرو وبطل مناظرو ويطول عمر السامعات والسامعين أجمعين.

## ظاهرة المادية الودّية

بلا حدّية وبكل ودّية تُفاخر وتُجاهر بأنها مادية. معلوم: الهيولى هي الأولى ومنها العناصر ملأتّ عنابر. مفهوم: المادّة هي الحاوي والمحتوى على كل مستوى وفعلاً المادّة هي الذات والموضوع والواسع والموسوع وعملياً وبلا عجب المادّة سبب وهنا لبّ القضية فالكلّية والجزئية مادة وترجوك أن تعذرها لأنها جدّ جادّة فهي خريجة وعندها المادّة سبب ونتيجة ولا جديد فالمادّة هي الواقع الوحيد. دعك من الروح والموح وممن يتفاخر بالعالم الآخر واللّه والماء فالمادّة هي الحقيقة الوحّادة وبالتالي الوحّادة وما الوجود إلّا مظاهر ونتائج عمليات المادّة. بقى سيبك من الروحانيات والخرافات والقيم الميتافيزيقية وعزّز تقدّمك المادّي يا هادي فلا قيمة إلّا للفاهية المادية. العوامل المادية هي منشأ كل تغيّر اقتصادي وبالتالي فردي ومن ثم اجتماعي. اهتّم بالجسم. أوّلاً وآخرأً اهتّم بجسمك تهتّم بنفسك فما النفس إلّا حركة الجسم وغير الجسم كله رسم. الجسم هو الأساس ومنه كل إحساس. الجسم، مادّة: حقيقة بالفعل لا بالعقل وأهمّ المهام رعاية الأجسام فالأرواح لها راعيها يقيها المضرة وصاحبتنا بكل مسرة ما تزال تعمل في المبرة.

### لوسي (1)

انطبقت الحميدية بأنّ إبنة أبو خاء حبلى وشاعت الأقاويل: هذا يقول إن ابن الجيران وضع لها منوماً في الشاي واغتصبها وذاك يقول: لها علاقة مع معلّمها في العمل وذلك يقول: لها رفيقة تدير بيت دعارة وقد استدرجتها إليه وجلبت لها زبوناً وهؤلاء يقولون: دود الخل منه وفيه. أحد أقاربها أو ربما أخوها أو أبوها استفعل فيها وأولئك يقولون:

اغتصبتها عصابة على السطوح وهي تنشر الغسيل وخفت الأمر عن أهلها خوفاً من الفضيحة. المهم ما إن تناهى الخبر إلى مسامع أبيها حتى رجع إلى البيت ونزل إلى القبو ونادى على ابنته لتتنزل وتساعد في صف جرار المونة وما إن وضعت قدمها على أرض القبو حتى عاجلها بلكمة أوقعتها فاقدة رشدها وذبحها من الوريد إلى الوريد وراح وأسلم نفسه إلى الشرطة...

## الحوار الثاني عشر

جال العريا عرير وصال المر يا مرامير واشتد الزمهير يا وارفة يا وافقة على الرصيف تنتظريني، في عزّ برد الخريف تنتظريني! يا ثابتة لا تنثني، يا راسخة لا تنحني، يا صلبة لا تلين! هل تصدقين قوتي يا حلوتي بعدما عبرت كهولتي؟ أجابت: شرارة واحدة تلتهم الحرش ورجل واحد يقتل الوحش. قلتُ: أنت جبارة يا عذراء العذارى! قالت: الحياة علمتني الجبروت يا هذا! قلتُ: لماذا؟ قالت: كان طفلي يرقص على أنغام غصون الشجر وسرعان ما تغيرت الأحوال وهطل المطر وفارقتي طفلي وتركتني وحيدة في هذا السفر وهكذا عملت الأحران لأن الزمان يقسو على الإنسان. الدهر مثل قط يأكل أولاده ويفترش أوساخه. قلتُ: الزمان حيناً يتبسم وحيناً يتجهم. قالت: إلى أين أنت راحل؟ قلتُ: إلى آخر المراحل. العمر مضى والحب انقضى والعود يبس واللسان خنس والحفرة جاهزة والموت للريحان والخسران جائزة. قالت: أنت الدائر في دوائر المنية. قلتُ: أنت المنتظرة الرحمة الأبدية. قالت: خذني معك قد أنفعك. قلتُ: خليني غدر الناس عوفني ديني. قالت: الحق لا يضيع ولا يضيع شيئاً. قلتُ: هلمي إذاً على الدرب سوية.

## ظاهرة خوارق (فارتوهي)

وترفع يدها من على خصرها وتدق صدرها وتقول: كونوا فاعلين ولو مرة. لماذا أنتم مفعولون دائماً؟ أنتم المتعلمون تظنون أنكم تعلمون ولكنكم في الواقع أجهل من الجهلة. شتتم أم أبيتم، هناك حواس خارقة، هناك أعمال خارقة. فكروا بها، فكروا باحتمال وقوعها، فكروا وإن لم تصدقوا حدوثها... وافرض -أنت العامل حالك عالم- أن هناك إنساناً لا يؤمن لا بالأديان ولا بالعقل. كيف يعيش هذا؟ بم يستدل؟ أنت الفهمان قل لي! هناك أمور غامضة لا يدركها العقل ولا يحس بها الشعور ولا نعرف كيف هي موجودة في اللاشعور. لكنها موجودة. أمي رأت في منام أننا ذاهبون لناخذ قطاراً وحين وصلنا إلى المحطة، صعدت أمي إلى القطار ومشى وبقينا نحن -العيلة كلها- في مطرشنا. في اليوم التالي شربت أمي وخالتي قهوة وفلكت إحدى الجارات لأمي: هناك زوبعة آتية، عاصفة قوية ستحمل عيلتك وتعود بها دونك. بعد أيام جاء أبي من العسكرية في إجازة وكان مشتتياً على أكلة معلاق. رحنا إلى سوق الأحد واشترينا معلاقاً ونظفناه وتبلناه وشويناه وأكلناه وبعد حوالي ساعة انطرشنا جميعاً متسممين ونقلونا بالإسعاف إلى المشفى الوطني. كلنا بقينا أحياء ما عدا أمي وحدها ماتت. لا يوجد أي تحليل ولا أي تعليل لمثل هذه الأحداث ولكن لأنها موجودة يجب أن نأخذها بعين الاعتبار، يجب أن تدرسوها أنتم المثقفون الذين تحسبون أن عندكم ثقافة وفي الحقيقة ما عندكم غير سخافة. أنا مرضت مرضاً عضالاً في قلبي. فتلت حلب وسوريا ولبنان وما كان أحد يفهم أو يعرف المرض الذي أعانيه. في ليلة حلمت بأني في سوق المدينة وهناك نظر إلي عطار يلبس عباءة بيضاء. ذهبت إليه فقال لي: ضعي يدك على الجرح! وأراني ثقبين في كفيه وثقبين في قدميه وطعنة في صدره فوضعت



إصبعي على صدري فوق القلب فهز رأسه وأخرج من جرة مادة ذوّبها في قدح ماء وسقاني إياه فصحوتُ ومنذئذُ شفيتُ وما عدتُ أبداً أعاني لا من قلبي ولا من غير قلبي. فسّرّها! تفضل إن كنتَ قادراً على التفسير! أنا متأكدة أن العلماء يغلطون حين لا يأخذون كلام الناس العاديين البسيطين مثلي. يجب أن يفتحوا مخابر ليدرسوا هذه الظواهر. حيثما تذهب تسمع أناساً يسردون عليك وقائع أعجب من العجائب وأغرب من الغرائب. لماذا التغافل عن هذه الخوارق وتجاهلها؟ لماذا تبقى نسميها معجزات ولا نسميها مقدرات؟ قدرات خفية تظهر عفواً وعلينا أن نعمل لنظهرها قصداً. اليوم طابخة مجدّرة ومعها كوسا مقلي عليّ دلي ومعها زريقة حصرم على كيف كيّوفك فما قولك أن تبقى وتتغدى معنا؟

## روحاتو (12)

-روحاتو! بعد زمان القمر ما بان! مضى أكثر من خمس عشرة سنة -أي قمر أي بطيخ مبسمر. قل تفاح مبعجر. راح الصبا والشباب وجاء الشقا والعذاب. لو تراني لا تعرفني. عرفتُ ما جرى لك وأكد عرفتُ ما جرى لي. أمك كان معها حق. الله صاير مع الظالم ضد المظلوم والناس صايرة مع المجرم ضد الضحية. الدنيا عوجا من يوم يوما. الأنبياء ما أصلحوها فكيف نصلحها نحن البشر الضعفاء، المستضعفون؟ أحبّتي حب عبادة. أخذني معه إلى كل مكان وقدمني متباهياً: هذه خطيبتي وزوجة المستقبل. يوم تخرّجه قال في النادي، في نصف حفل التخرج قال: لن تكتمل فرحتي حتى تصيري زوجتي. بدأتُ معاملات الطلاق وتذكر أنك رحّت وشهدت لي في المحكمة الروحية. نسييتُ أن أخبرك أن زوجي جاء في زيارة إلى حلب واعتذر لي عن أغلاطه معي وعرض عليّ السفر معه إلى أميركا شريطة أن أرضى به

على علّته وخاصة علّته الجديدة بأنه من كثرة ما خبّص هناك ما عاد يطلع معه شي. رفضتُ عرضه لا لأنه ما عاد رجلاً بل لأنني ما أحببتُ أميركا أصلاً وكنْتُ طابسة في حب عديم الذمة والوجدان والناموس الذي حين ذهب إلى العسكرية، كان يجلب عساكره ويصفّهم أمامي ويوعز لهم أن يضربوا سلاماً لحبيبة قلبه أنا، لسيدة عمره وملكة حياته وحين كانوا يمرّون في الشاحنة أمام البيت، كانوا يرمون قبعاتهم في الهواء صائحين: روحاتو حياتو. اجتمع أهلي جميعهم وقالوا: إما نحن إما هو! إن قررت البقاء معه فلا أنت أختنا ولا نعرفك. أمام هذه الضغوط قررتُ أن أقطع علاقتي به وحين أعلمته قراري قال على الهاتف: في يدي زجاجة سم قاتل فوري. إن لم تحضري خلال ساعة إلى عندي فاعتبريني ميتاً. فما قدرتُ على المقاومة وتنازلتُ عن قراري وبقيتُ أصاحبه. هنا قامت كيكي المنظومة وكتبتُ لأبيها: أمي سحبتُ أموالها من عند القراقوشي وأعطتها لعشيقها ليشتري عيادة ويجهّزها فقطع عني زوجي الدولارات. هنا جنّ جنونه وقال: كما آذنتني سأؤذيها وقرر أن يحرق دكان صهري. بدأ يعدّ الخطة. صار كل خميس يسهر عند أصدقائه ويلعبون الورق حتى الفجر ليشهدوا أنه كان معهم. حضرّ علبة خاصة من تنك وملاها بالبنزين وخبأها. في ليلة خميس من هذه الخميسات خرج من عند أصدقائه فجراً وأخذ العلبة وجاء إلى بيتي وقال: تفضلي معي، الليلة فسأنفد. قلت: أخبرتك أن لا دخل لي بهذا ولست موافقة على الفكرة أساساً. إنها فكرتك ونفذها لوحداك. أصرّ وقال: رافقيني وقفني في رأس الحارة فقط. أنا سأنفذ ثم نعود معاً ولا من حس ولا من دري. رفضتُ فهددني بالانفصال عني وأجبرني على مرافقته. رحنا، وقفْتُ في رأس الحارة ونزل هو وصب البنزين من تحت الدرابّة وأعطى الشعلة وجاء وشنكلني وعدنا إلى البيت. انطبقت حلب

بخبر حرق الدكان وفي يوم قلت له: أخبرتني جارتني أن الناس يقولون بأننا، أنت وأنا، أحرقنا دكان صهري. أجابني: الأمر خطير. قولي لجارتك أن تحضر لتشرب فنجان قهوة عندك وأنا أقول لها بأن وجهها مصفرٌ وصحتها متدهورة ويجب أن أضربها إبرة حالاً... وفي هذه الإبرة تموت دون أي أثر لعمل إجرامي يمكن اكتشافه. هنا لا أعرف ما جرى لي ورأيت حالي بما علي من ثياب، أفتح الباب وأذهب إلى مخفر الشرطة وأعترف بالحقيقة. قال لي الضابط: اعترفك سييرتُك من المسؤولية وصدر أمر وانسجتًا.

### ظاهرة العنصرية الحصرية

وتلمّظ وهي تلمّظ: ما حدا أحسن من حدا؟ غلط! في حدا أحسن من حدا وعلينا أن نصير سواسية في السوء. علينا جميعاً بالفشل أن نبوء وبالحمل أن ننوء وتتموجق وهي تتمنطق: ما من أمة خير من أمة؟ غلط! هناك أمة خير من أمة وعلى العالمين أجمعين بالقض والقضيض أن يصيروا في الحضيض وألاً يبقى أحد في القمة. يجب أن نغيّر الأوضاع لنقعي كلنا في القاع فالانحدار أسهل من الارتقاء والهدم أيسر من البناء وتتجعلك وهي تتفذلك: النزول أهون من الصعود والتشطّح أريح من القعود واكتساب الرذائل أسرع وأمتع من اكتساب الفضائل والمساواة في الرداوة تخفّف العداوة وحين نصير كلنا عاطلين ولا يبقى صالحين تلتغي الفوقية ولا يبقى تفاوت في العلاوة بل نصير كلنا في الدونية ويبدأ التفاوت في الوطاوة والدناوة وتكاد تنتعظ وهي تعظ: كلنا أولاد تسعة يعني كلنا متساوون وأنداد؟ هذه بدعة. غلط! شتّان بين السبعة والضبعة والغضارة والقصعة والجورة والنبعة وأمّ الشعر والقرعا! هناك فروق بين العروق والعرق دسّاس وهناك اختلاف

بين الأصناف والناس أجناس وما كلنا لنا نفس الإحساس ونفس التفكير ونفس التقدير بل هناك تباين بين كايين وكايين. هناك فروق شكلية وضمنية، جسدية ونفسية واجتماعية وثقافية فلا تقل لي: على اختلافات الصفات أن تقودنا إلى التفاهم والوئام لا إلى التباهم والخصام فهذا كله كلام في كلام والواقع أن عيشة الفهيم مع البهيم داء سقيم وعيشة المتقهقر مع المتطوّر تُهوّر وتُدهور وتخصب وهي تخطب: كم شعب يحتاج إلى شطب وكم فرد يحتاج إلى جرد وطرد؟ يا سيدي، ما للعنصرية أسس علمية؟ غلط! اسألني واسأل كل مبتلية. أخذت من غير ملتي وعشت في غير تربتي وهأنذا أموتُ بعلة غير علّتي وسأظل مع العنصريّات الفاضلة إلى أن تتغير العقليّات الجاهلة وتقضي على الإيديولوجيات القاتلة وحين نصير كلنا في الأسافل تخلص المشاكل.

### سلامات

- سلام على الدنيا وما فيها من عزّ وهوان.
- سلام على أهل البيت والجيران.
- سلام على الأقرب والخلان.
- سلام على ما حلّى وممرمّر اللسان.
- سلام على كل مكان وعلى كل زمان.
- سلام على حلب الشهباء وجنائن النعمان.
- سلام على سوريا أم الرفاهية والحرمان.
- سلام على الضمير وعدم الوجدان.
- سلام على الوجود والفقدان.
- سلام على العرفان والكفران.
- سلام على من يؤمن بأن الموت إحسان.

سلام على الهوج والصبر.  
وأهلاً بالقبر.  
آخر كل إنسان.

### ظاهرة الحركة التلقائية

وخفض رأسه ونظر إلى الجانبين وهو يحاورني فعرفت أنه انتقل إلى موقف عاطفي وأنه يرغب في مغازلتني وفجأة وضع يداً خلف رأسه ويده الأخرى متحفزة فاستدلتُ بشكل قاطع على أنه غاضب وأخذتُ حذري وخفضتُ نبرة صوتي وغيّرتُ الموضوع وهنا ثنى جسده وعقد يديه فوق رأسه فاكتشفتُ أنه يظن نفسه أفضل مني وأعلى مني منزلةً وقدمتُ له علبة شوكولا ليأخذ حبةً وسألته إن كان يحب... وسكتُ برهة فغيّر جلسته فأكملتُ: الشوكولا؟ وشعرتُ أنني فككتُ عقدة العظمة لديه، عندئذ وضع يده على فمه فعلمتُ بأنه يشكُّ في ما أقول وأنه لا يصدقني فغيّرتُ طريقة كلامي وسألته: هل في كلامي شيء غير مفهوم؟ ورأيتُ بؤبؤ عينيه يتسع فاطمأنتُ إلى أنه عاد يثق بي وبصحة كلامي وبغثة ضاق بؤبؤ عينه فأدركتُ أنه غير مرتاح للحديث وربما عاوده الشكُّ وراح يحكُّ أنفه ثم أذنه فتأكدتُ من أنه بدأ يكذب عليّ فسألته: هل أنت مرتاح لأقطع سلسلة أفكاره وأوقف كذبه فأشاح نظره عني فاستنتجتُ أنه يصغي إليّ جيداً وحوّل رأسه جانباً فعرفتُ أنه يحاول أن يستجمع أفكاره ثم وقف مائلاً إلى الأمام ففرحتُ لأنه يحاول إظهار حنانه ودفء شخصيته وعلى حين غرة انسحب بقامته إلى الوراء فعلمتُ أنه ضجران أو خجلان ومترددٌ ولكنه استوى ووضع إبهامه تحت إبطه وراح يلعب أصابعه واثقاً بنفسه ومزهوّاً بحاله فعبستُ فقلّص قامته وانكمش فابتسمتُ لأنه خضع وأذعن وإن أبدى شيئاً من الاكتئاب وخطأ

بخفّة فانبسطتُ لأنه استعاد شعوره بالسعادة ودون سابق إنذار أخذ  
يمشي ببطاء فخفتُ أن يكون قد انحبط أو انخبط وزاد في قلبي أنه  
وضع يديه في جيبه لأن ذلك يدل على شخصية منسحبة وغامضة  
وشيئاً فشيئاً خفض رأسه وعيناه في الأرض فتوجستُ من أنه يفكر  
بأمر خطير ولا يريد أن يشتم أفكاره لأنه تعرّض لنقد لاذع وجارح  
وهدأتُ حين لفّ يده حول جسمه إلى الخلف فذلك يدل على أنه  
استرجع ثقته بنفسه وأغلق عينيه فتبيّنتُ أنه يتذكر شيئاً ما وأنه يريد  
أن يستعيد المعلومات بشكل مرّكز وبعدئذ صار ينظر إلى السماء تارة  
وإلى الأرض طوراً فكدتُ أجن لأن هذا يعني أنه يراوغ ثم بادلتني النظر  
طويلاً فتارت تآثرتي لأنه يقصد أنني لست صديقة حميمة وهنا أكثر من  
الابتسام ليزيد تأثيره فيّ ورسم ابتسامة بسيطة، بقي فيها فمه مغلقاً  
فصفرنتُ لأنني وعيتُ أنها ابتسامة مزيفة.

### طقة حنك

حكّلي جوزفين الحلبية قالت: واحد بعصّب كثير، قلو أبوه: يا إبنى  
كلما عصّبت، روح ودق بسمار بسياج الدار. هاد صار كلما عصّب، يدق  
بسمار. طلّع عند المسا، شاف شي خمسين بسمار مدقوق. قال لحالو: لأ  
يا ولد هيك كثير لازم تخفف عصبيتك. يوم بعد يوم صار يهدّي حالو،  
حتى أجا يوم، طلع شاف بسمارين بس. ركض عند أبوه وقلو: يوب  
بسمارين بس. قلو أبوه: كويس! من هلق ورايح كلما عصّبت، روح واقلع  
بسمار من سياج الدار. هاد صار كلما عصّب، يقلع بسمار، حتى أجا يوم،  
فرط السياج وصار بالأرض. ركض عند أبوه وقلو: يوب فرط السياج. قلو  
أبوه: مشّي معي وأخدو وراحو عالسياج الفارط وقلو: شايف يا إبنى  
بخاويش البسامير بخشب السياج؟ كلما عصّبت كأنك حضرت ندبة بقلبك.

شاييف كيف فرط السياج. كلما عصبت كأنك قلعت بسمار من مفاصلك  
وبجي يوم وبتفرط متل ما فرط هالسياج. بقى لا تقلّي العصبية مانا  
بالإيد. العصبية بالإيد عند يلي بريد ولكل من بسمع وبفهم حمل زيب  
ولكل لا بسمع ولا بفهم ضربة على راسو بالقضيب.

### ظاهرة سعود الصعود

وتقف عند الباب وتمد يدها وتقول: شحدوني قدح ماء وورقة  
من عرق أخضر - أهلاً جارتنا ولماذا هذه المذلة وأنت لا تشكين القلّة؟ -  
من أجل سعود الصعود - وما سعود الصعود هذه؟ - ألا تعرفها؟ علمي  
بك خبير في العادات الشعبية فكيف فاتتك هذه؟ شوف يا أستاذ: تشحد  
سبعة أقداح ماء وسبع أوراق خضراء من سبع بيوت وتضعها في وعاء  
ماء ويأتي كل فرد من أفراد العائلة ويرمي فيه غرض مختلف عن الآخر  
وتبيتها طيلة ليلة الأربعاء مصباح خميس الصعود وبعد صلاة الصعود  
تأتي أصغر بنت في العيلة وتقول رقم من واحد إلى مئة وتمد يدها في  
الوعاء وتسحب غرضاً فيقرأ صاحب الغرض سعده حسب الرقم الذي  
ذكرته في كتاب سعود الصعود - وما كتاب سعود الصعود هذا؟ - لا، باين  
إنك غشيم عالخالص في التراث الشعبي! كتاب سعود الصعود يضم مئة  
جملة وكل جملة تحمل سعداً فمثلاً إن صادفك رقم عشرة وكان سعد  
الرقم عشرة يقول أنك ستسافر فستسافر حتماً - وهل تصدق سعود  
الصعود دائماً؟ - كلها صدفة بصدفة ولكن الناس تحب معرفة سعدها  
ومعرفة السعود عادة حلوة ومن الجيد الحفاظ على العادات الحلوة،  
أليس كذلك؟ ادعيلي الله يسعدني ويبعدني، يا أتجوز يا أتجنز! إيه! قال  
السعد وعد والسعد لما بجي بكسر الباب والسعد أحسن ما مال المجموع  
ويلاً يجيني السعد عبرعد رعد وموشي بحسنك وجمالك، السعد

ماشى قدامك، وين سعدك يم السعود؟ السعد للقرعا أم الناب  
ومشقة الكعاب ادعيلي أغير بلدي بلكي بتغير سعدي بس قال  
السعدا هايف بنكسر سنّا بمصّ الشفايف.

## لوسي (2)

... إن أنسى فلا أنسى وأنا طفل في السادسة من عمري مشهد  
أم المذبوحة وهي تستقتل لتمشط شعر إبتها الذبيحة وتعده وتقصه  
وتحتفظ به ذكرى تشم فيه ريحة إبتها المغدورة وسمعنا بعد أسابيع أن  
الأم طقت على إبتها الراحلة ولحقتها وماتت وهي تبكي فوق قبرها  
الذي كانت تذهب لتسقيه كل يوم وحوكم الأب وسجن مدة سنتين لأن  
جرمه كان بدافع غسل العار وفور خروجه بدأ يبحث عن زوجة. ما  
كانت هناك امرأة تقبل أن ترتبط بقاتل وفجأة انفجر خبر صاعق كقنبلة  
مفاده أن أخت زوجته رضيت أن تتزوجه وتزوجا وعاشا في نفس البيت.  
مرت أسابيع وشهور واكتشفت الزوجة أن زوجها يخونها مع عشيقته له  
في نفس الحارة وأن عشيقته حبلى منه لأن زوج العشيقته كان معروفاً  
بأنه محلول، عنين، ما بطلع معو شي وفي يوم راحت الزوجة وزارت  
عشيقة زوجها ودعتها أن ترد زيارتها ويوم جاءت العشيقته لترد الزيارة،  
طلبت منها الزوجة أن تنزل معها إلى القبو لتصف جرار المونة وما أن  
وضعت العشيقته قدمها على أول درجة من درجات القبو حتى دفعتها  
الزوجة دفعة جعلتها تندرج مثل طابة وتستلقي على أرض القبو جثة  
هامدة واختفت الزوجة وبعد أيام اكتشفت الكلاب البوليسية جثة  
العشيقة وصدر أمر بإيقاف الزوجة المختفية ولم يحتمل العشيق ما  
جرى لعشيقتة فاختل عقله وشنق نفسه بعد أيام في مربع البيت الذي  
ذبح فيه إبنته وقتلت فيه عشيقته...



## الحوّل الثالث عشر

لا تأخذوني إلى العراق فما زال قلبي معكم محبباً أميناً. ما هذه الضوضاء في العراق؟ إن سبيع الفلاة قد مات هزيباً. لا تبكوا! لماذا العويل؟ لا تولولوا! لماذا النحيب؟ هذه سنّة الموت على الأرض مرسومة وعلى البشر مكتوبة. احملوا الرفات على الراحات وامشوا بالنعش الهوينى فما بقي فيه غير عظام قليلة. لقد أكلت المشاكل القلب وبلعت هذه الدنيا كل اللحم. ويلى من فلان وعلان! ويحي من فلانة وعلتانة! كلها أوجاع لابد من دفنها أخيراً. وداعاً يا ناس! وداعاً يا أهل الحارة! وداعاً يا أحباب ويا أقراب ويا أصحاب! وداعاً يا أهل البيت! التمسوا البشر والحجر والزرور والضروع أن لا تبكي ووفيراً.

### ظاهرة سولام (1)

وتمدك بنظرات جامدة تضج بحركات صامدة وتتلفت إلى كل الأحيات بلا اكتراث وتقول: شكراً على الفطور، الشعب السوري بالكرم مشهور. طيبة هذه الحلاوة! نحن ضد العداوة. نحن فرقة تتألف مني: أنا استيفاني ريونديل. أكتب وألحن ويساعدني: إغناسيو لاما وماتياس دومولان. لقد نبتنا في سويسرا ونحاول أن نمد جذورنا في باطن الإنسان ونفرّع غصوننا على العالم أجمع. الإنسان لم يفقد إنسانيته، ما كان إنسانياً أبداً ليفقد إنسانيته. الإنسان كان وما يزال وسيظل أنانياً. الفن وحده يقلع الأنانية ويزرع الإنسانية. كل الإيديولوجيات تدمّر والفنون وحدها تعمّر. تفاعلك معي البارحة في

الحفلة أشعرني بإنسانيتي وحسّسني بأنانيتي. علينا أن نتكلم بلغة واحدة، لغة المحبة، المحبة الموجودة أو التي يجب أن توجد، مادامت الحقوق مفقودة أو دائماً يجب أن تُفقد. شكراً على استقبالك سأطمئن دائماً عن أحوالك وشكراً لك وللسيدة ليلي زوجة أخيك على الترجمة.

## الماء

أيقف ماء النهر في مجراه ليتساءل  
ما إذا كان قد نبع من صخر أو قد جاء من مطر؟  
أيتساءل ما إذا كان التيار الذي يتبعه  
سيسوقه إلى المحيط أم سيهدره قبل ذلك بكثير؟  
أيتساءل عما لو خدمته الظروف  
لظل السيل الذي كانه قبلاً؟  
أيتساءل عما إذا كانت الأسماك  
التي تسبح فيه رغم سعادتها قد تكون أسعد في مكان آخر؟  
أيحلم ماء المستنقع بتيار  
ينأى به عن محنته بأنه ليس نهراً؟  
أيتساءل ما إذا كان بقاءه هنا خطأً  
وإن عليه أن يناضل ليتبخّر؟  
أيتساءل ما إذا كان عليه أن يحتوي  
على أوكسجين أكثر وهيدروجين أقل؟  
أيتساءل ما إذا كان يزعجه  
أن يبقى على ما هو عليه؟  
أيتردد ماء البحر بين أن يكون أزرق أم أخضر

ليبرز سمات رذاذه الواضح؟  
أيتساءل ترى هو أم السماء  
يعطي لونه للآخر ويفرض عليه مزاجه؟

### مجنون

ما من بحار في محيط يحسب الموجة عهداً  
وحده المجنون يحلم أن يكون عاشقها .  
ما من إنسان وسط صحراء يتخذ كثيباً نقطة علام  
وحده الياثس يرى الكثيب قدره ويضيع فيه .  
مع ذلك إنه الذي أفضله... أميراً صغيراً أسطورياً  
من قصره الغباري يرى إلى أين يجري النهر .  
إنه يهزأ كثيراً بالأعمال التجارية  
بالخطوط المستقيمة وبالزوايا القائمة  
التي تخط حدوداً عشوائية  
بين الأراضي وبين الأخوة  
بين الظلال والنور  
بين التافه والضروري  
بين الشعر وحسن التدبير .  
ما من بحار في محيط يحسب الموجة عهداً  
وحده المجنون يحلم أن يكون عاشقها .  
ما من إنسان وسط صحراء يتخذ كثيباً نقطة علام  
وحده الياثس يرى الكثيب قدره ويضيع فيه .  
مع ذلك إنه الذي أفضله  
الذي يحسب القمر مصباح شارع

الذي بفضله ما أزال آكل  
ومع ذلك هو الذي أفضله  
الذي ينفك عن المعتقدات الجارية.

### يأفوفة

فراشة تعيش ليوم واحد  
ما رأيْتُكَ أبداً . أتقول إننا تعارفنا؟  
لكنْتُ أُحِبُّكَ أم كنتَ عبثاً حاولتَ؟  
أنا ولدتُ اليوم عند منتصف الليل  
لا أعرف الفتاة التي تصفني بها .  
رأيتُ زهوراً تسقط من جسور  
رأيتُ قلوباً تتلج بلا شعور  
نجوماً تغرق في عرض البحر  
أحجاراً كريمة تنزلق إلى الهامش  
لو كان هذا قد صار  
فلماذا قد أتذكره؟

أنا ولدت اليوم وسأموت عند منتصف الليل  
لا أعرف الفتاة التي تصفني بها .  
ما رأيْتُكَ أبداً . أتقول إننا تعارفنا؟  
أكنتُ حدثُكَ عن فرصة ضائعة؟  
أنا ولدت اليوم وسأموت عند منتصف الليل  
لا أعرف الفتاة التي تصفني بها .  
هناك من يبكي منذ الصباح  
هناك من يموت من الأتراح

هناك من يبقى للاشيء  
هناك من يلعن لأقل شيء  
لو كان هذا قد صار  
فلماذا قد أتذكره؟  
أنا ولدت اليوم وسأموت عند منتصف الليل  
لا أعرف الفتاة التي تصفني بها .  
ولكن اذهب وانظر هناك في الظل  
في هذا الطريق المسدود والرطب والمعتم  
يقال أن هناك شرنقة مهملة  
منها فراشة قد طارت  
أنا ولدت اليوم وسأموت عند منتصف الليل.

### الراقصة

إنها جد ملوية حتى لنقسم إنها ستتكسر  
لا نجرؤ على عد السنين التي طوتها .  
إنها تبدو جد هشة حتى لنعجز عن تخيل  
أننا يوماً ما سنعرف دار العجزة .  
إنها جد تعبئة حتى لتضطر إلى التوقف  
وغالباً ما تجلس لتستعيد قواها .  
إنها جد شاحبة حتى لتُتلق أحياناً  
فأخشى أنها على وشك الرحيل  
إيه يا سيدتي أسمعيني؟  
أرى أن جفنيك ينفتحان  
وانك تستعيدين لونك

ابتسم يا صغيري حين أغمض عيني  
أعود أدراجي لأسترد حب عمري في رقصة تانغو لا تنتهي.

### هكذا تمضي الحياة

هناك حيث لا وجود للكلمات  
صمت يتحدث عنك  
عن سحر عن ملك  
من هناك حيث الريح قادتني فوراً إلى صوتك:  
هكذا تمضي الحياة حين نقول لها نعم  
إن في ممر الحزاني هذه الليلة  
تستشف صدى الألم الذي تغنيه ملكة  
على ضفاف نهر الذهب  
فذكرها أننا أنهينا العزلة وأنا ذاهبون إلى الفرح  
هكذا تمضي الحياة حين نقول لها نعم  
هناك حيث لا وجود للكلمات  
ابتسامة تتحدث عنك  
عن جني عجري  
من هناك حيث تركت قطعة مني  
أسمع صوتك:  
هكذا تمضي الحياة حين نقول لها نعم  
في المدينة المنشودة  
كشف سحر غريب عن حرية لامتناهية  
حين رأيت السحر يقرب  
السيد عاشقاً

والبط بجعاً أبيض  
والحجر ماساً  
والأعمى بصيراً .  
قلت: نعم أيضاً  
هكذا تمضي الحياة حين تقول لها نعم أيضاً .  
هكذا تمضي الحياة حين ...

### النجوم

هناك حيث الشمس لا ترى شيئاً  
ما عدا الحاجة إلى نوم مريح  
النجوم التي تنطفئ  
تعرف جيداً الوحوش والروائح  
التي تتبدد عند الصباح .  
هناك حيث الشمس لا ترى غير ضوء حريري  
يدفع الظل الذي يضمحل  
هناك ستار ينسدل  
على الممكنات والناس .  
كل يأخذ مكانه  
يستعيد حركاته وأعماله  
ولكننا لا نرى سوى الأوضح .  
ما عاد أحد يثق بالتفاؤل  
الجنس البشري في طريق مسدود  
ولكننا لا نسمع سوى الأصخب  
على أن الشمس تغرب دوماً

قبل أن تنعدم أخيلة المآتة  
قبل أن يكشف الانعزال من نحن حقاً  
هناك حيث الشمس تتسحب إلى البعيد  
بوميضها العقريقي والقرمزي  
النجوم التي تعود  
تعرف جيداً كل الألوان  
التي تسهر في كل منّا  
هناك حيث الشمس لا ترى شيئاً  
النجوم تعرف الأحزان وتغلبات الأقدار  
هناك حيث الشمس لا تسمع شيئاً  
هناك آلاف الآلاف من الأصوات.

### أجنسي

جمع أجانس: محروم من أية جنسية قانونية. ما من دولة تعتبره  
مواطنها. من فقد جنسيته الأصلية ولم يحصل على جنسية أخرى.  
أنتم الوحيدون وأنتم فقط  
بنيتم من الحجارة والمواربة  
حول محيط عدمكم  
سور حرم هائل  
لتحتموا أيام الريح  
لتحتموا أيام الصحو الصافية  
وحين ينقش الغبار  
نرى أسلحتكم تقتل في الحرب  
أناساً يشبهون إخوتكم



أنتم الوحيدون وأنتم فقط  
مددتم متراً بعد متر  
على حاشية جبروتكم  
مدينة من أسلاك شائكة  
لتدفعوا الذين تدعون مساعدتهم إلى التمزق  
ولتأكدوا بأنه لن يمر سوى الذين يناسبونكم  
وأنى أرتمي بكل ما ليس معي  
مثل الأجانس الآخرين  
مسلاً رقبتي ومقدماً قلبي  
مفتوح البطن وملجوم الفم  
إنكم أنتم الوحيدون وأنتم فقط  
الذين خططتم بمساعدة المال  
على نتانة عزلتكم  
شبكة طرق معقدة  
لتبعدوا وتضيّعوا فيها  
الأغراب واللاجئين  
ولتضحكوا ملء أشداقكم حتى الاختناق  
تاركين الخندق يتسع.

### هدوة

أغنية لتتويم الأطفال  
تقدرين أن تنامين يا صغيرتي  
فلن تموتي أبداً  
حتى حين أشيخ

ستولدين من جديد مع كل نعمة  
هذا قط أسود آخر  
يأتي ليرى حين أبكي  
ويسمع القصص  
التي أغنيها خلال ساعات  
مغنيّة؟ سأظلّ  
أميرة؟ لا أظن  
سعيدة؟ ما عدتُ أعرف  
ما كنا قد اتفقنا عليه  
أعدك لن أسمع لهم  
أولئك الذين يطلبون مني أن أتخلص منك  
إذا قتلتك تموت الأنوثة  
سأجد لك أخوات صغيرات  
وأخوة صغار  
وكلنا كجوقة واحدة  
سنتوقف عن الخوف

### حزن

لك الخطوة الهادئة الواثقة للذين لا يحدون  
لك المهابة الغامضة للذين لا ينتنون  
إنك تمشي بتؤدة إلى الأمام  
كأنك في تيار هواء بارد  
لك النظرة الصافية للذين دون قتال ينتصرون  
إنك تزيح حتى الجدران التي تقام أمامك

أمامك الأبدية لتحاصر المجانين المساكين  
الذين يدعون المقاومة  
غنُّ إلى أن يأخذ المطر بالهطول هنا  
إلى أن يغرق كل شيء  
غنُّ للأمواج الهائجة  
غنُّ حتى تحمل الريح العاتية العواطف إلى النسيان  
غنُّ لتمنعي عن المقاومة  
غنُّ خذ كل وقتك  
إنك تعرف كم قلبي كبير!  
غنُّ لتغطي الضجيج المنبعث من مخاوي في  
هلم أيها الحزن إني أسلم سلاحي  
وأسلم القلعة التي تحمي روحي!  
لكن لا تأت إلا على ما أنت عليه  
ولا تحدثني عما قد يحصل  
ودع خلفك موكب وحوشك وعفاريتك  
ودع معهم عظمة المآسي  
تعال وحدك! متواضعاً ولا نهائياً  
غنُّ إلى أن يأخذ المطر بالهطول هنا  
إلى أن يغرق كل شيء  
غنُّ للأمواج الهائجة  
غنُّ حتى تحمل الريح العاتية العواطف إلى النسيان  
غنُّ لتمنعي عن المقاومة  
غنُّ إلى أن يشفي الملح الجروح والجنون  
غنُّ حتى لا يبقى لدي ما أبكي عليه

غَنِّ الوَاقِعَ الَّذِي أَعَانِي مِنْ قَبُولِهِ  
غَنِّ لِتَمْنَعَنِي عَنِ الْمَقَاوِمَةِ  
غَنِّ إِلَيَّ أَنْ تَعُودَ الْحَيَاةَ وَتَرْقِصَ هُنَا  
وَلَنْ أَعْرِفُ أَنْ أَقُولَ لَكَ شُكْرًا  
قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ

### كَمَا كَانَ فِي الْمَاضِي

مَعَ ذَلِكَ لَنْ نَتَقَدَّمَ  
فِي حِينٍ أَنَّنَا خَرَجْنَا لِتُونَا مِنَ الثَّكَنَاتِ  
مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا لَنْ نَرَكِّزَ  
لِنَفْهَمَ تَرَاهَاتِكُمْ  
لِحَسَنِ الْحِظِّ أَنْ فِرْعَاؤَ مِنَ الْيَمِينِ يَعْرِفُ أَنْ يَحْدِثَنَا  
بِكَلِمَاتٍ لَهَا رَائِحَةُ فَصَّةٍ نَحْبُ أَنْ نَقْضِمَهَا بِهَدْوٍ  
بَيْنَمَا بَطَلْنَا يَحْكُمُ  
لِحَسَنِ الْحِظِّ هَذَا الْيَمِينِ يَعْرِفُ أَنْ يَحْدِثَنَا  
كَمَا يَحْدِثُونَا فِي الثَّكَنَاتِ  
لِيُوقِظُوا رَجُولَتَنَا  
وَيُنَوِّمُوا أَفْكَارَنَا  
إِنْ أَتَبْنَا ضَمِيرَنَا  
فَإِنَّهُمْ يَقْدِرُونَ أَنْ يَخْصُونَا  
كَمَا كَانُوا يَحْجِرُونَ الْمَجَانِينَ فِي الْمَاضِي  
مَا زَالَ فِي مَقْدُورِنَا أَنْ نَسْتَمِرَّ  
وَإِنْ لَمْ نَفْعَلْ ذَلِكَ  
فَذَاكَ لِأَنَّنا مَسْتَعِدُونَ لِزَرْعِ خَوْفِنَا وَقَوَانِينِهِمْ

مع ذلك لن ندفع للبلدان النامية  
يبدو أننا قد استغللناها قليلاً  
ولكن علينا ألا نبالغ أبداً  
لحسن الحظ كلنا في اليمين نتابع السهر  
حتى لا نسيّر  
حتى نلاقي حقائقنا  
دون اللجوء إلى البحث عنها  
لحسن الحظ هذا اليمين يتابع السهر  
حتى نفكر كما كنا في الثكنات  
حين يوقظوا رجولتنا  
وتتوّموا أفكارنا  
هناك أناس يقولون أن بطلنا لا يؤمن  
بأيديولوجياتنا التي يستخدمها كفخ  
صحيح أنه غني جداً  
صحيح أنه سمين جداً  
ولكن هذا يثبت مرة أخرى  
أنه يعرف تماماً أين يذهب  
وإن أنبك ضميرك  
عندئذ نقدر أن نخصيه  
كما كنا نحجر المجانين في الماضي  
ما عليك سوى الذهاب  
وإن لم تفعل ذلك  
نعتمد عليك لتزرع  
مخاوفك وقوانينهم.

## يوتوبيا

بلد خيالي يعيش فيه شعب سعيد في ظل حكومة مثالية وصارت  
تعني أوهاام.

اخترعتُ عوالم ذات حدود متنقلة  
موقوتة بثواني ذات مدة غير محدودة.  
رسمتُ خرائط لبلدان افتراضية  
أسمائها مكتوبة على لافتات بحروف غير مقروءة.  
رسمتُ مناظر جمالها لا يوصف  
لمداها اللامأهول حدود لامرئية  
يشق علي أن أومن  
أن كل أخيلتي  
هي أقل سخافة بكثير  
من العالم الذي نعيش فيه  
عالم اليوتوبيا هذا  
يحلم بحياة لامتناهية  
بلا طبيعة بلا هموم  
بلا هواء بلا حلول وسطى  
اخترعت عوالم  
فيها كل شيء ممكن  
فيها أحلام تخصب  
حتى القلوب القاسية  
أملتُ دساتير  
ذات حقوق لا تبطل  
تبعد إلى الأبد المطامح المضرة

زرعتُ زهوراً ألوانها لا توصف  
تستحم في أضواء لا تخبو  
بدأت أرى أن كل أخيلتي  
تحمل أملاً أكثر من العالم الذي نعيش فيه

### التوأم

أنا موافق  
ما عليّ أن أريكك  
أنا أولاً  
هنا كي أريحك  
مثلك أكره  
كل تعاسة نبالغ في استغلالها إعلامياً  
مثلك أعشق  
كل أفراحنا الصغيرة التي نادراً ما نرويها  
أعترف لكم أنه يحدث لي  
أن أشك في كل شيء  
فأغني الألم لأتغلب عليه  
ولكني أراني أزيد الطين بلة  
أنا على شفير  
نفس العالم المركّب بالخطأ  
أراني أخطئ  
إذا استمررتُ في الحديث عنه  
لقد قررتُ أن أبعد  
الأشياء التي تحبطني

رغم جهودي آسف  
لأنني لم أنجح دوماً في هذا  
لأنه -أعترف لكم-  
يحدث لي أن أشك في كل شيء  
وإنّ ذاك الذي لا يدرك حقارته  
يرميني بأول حجر  
غالباً ما أجهل  
أو على الأقل أريد أن أجهل  
تلك الناحية الغافية فيّ  
والتي يمكن أحياناً أن تغتاض  
إنها على الدوام عليلة ومثشحة بالسواد  
تتعتز ثم تتسحب  
تداوم على خيبة أملها  
إنها تخاف من كل شيء  
على الأخص من الوقت الذي يمر  
ويقدر على أن يُذبل كل شيء  
دون أن تكون قد استفادت منه  
ولكن أرى على رُكبكم جميعاً  
توائمها تبتسم كذئاب  
أهذا يعني أن فينا جميعاً  
ناحية مظلمة ومشوشة؟

### روحاتو (13)

-السجن؟ أه! موت من كل الألوان. كل المسجونات قالوا لي: أنت



مظلومة. نحن، هذه قاتلة وهذه حرامية وهذه مهريّة، أما أنتِ فضحية مجرم محترف، كل ذنبك أنكِ أحببته. مهما كنتِ عاطلة فهو أعطل منكِ وليس حلالاً أن يسرق حرامي مسروقات حرامي غيره ومهما قطعتِ من رؤوس فلا يحق له أن يقطع رأسك ثم الذين قطع رؤوسهم، هم بأيديهم قدّموا لك رؤوسهم والسكاكين أما هو فأخذكِ غدرًا. كنتِ أدفع مبالغ طائلة ليجلبوا لي أخباره وكان ما يصلني عنه مختلف عما يصلني منه. قالوا لي أن فتاة محجّبة تزوره وأنهما يعدان خطة جهنمية ضدك وفي النهاية اكتشفتُ أن المحجّبة التي كانت تزوره هي التي صارت إمرأته. أرسل لي رسولاً قال لي: مثلما ساعدتِ أخي في الخروج من سوريا قبل أن يقبضوا عليه، ساعديني! خذي الجرم على نفسكِ وبرّيتيني وأنا مجرد ما أخرج من السجن سأبرّتكِ ونتزوج. أغلظ غلظ من كل الأغلاط أن تصدق الحبيب. كل محبوب كذوب وأنا من صغر عقلي، من جدبنتي، من هبلنتي صدقته وبرّأته ويوم خرج... كل الأدلة كانت ضده فصارت ضدي حتى صاحب محطة البنزين شهد بأنه اشترى من عنده البنزين، حتى السنكري شهد بأنه صنع له علبة التنك، حتى أصدقاؤه شهدوا أنه ترك السهرة في الساعة كذا والحريق كان في الساعة كذا... خرج وتزوج ويا ليتته نسيني لكنه دفع لتتقلب كل الأدلة ضدي ولتثبت التهمة عليّ. كلهم خانوني وأولهم هو الذي أخلصتُ له وبعده صرت مثل مريم العذراء، أرفض أن يلمسني أحد. وقعت النعجة وكثرت سكاكينها. كلهم خانوني. ابن أختي قال: اكتبي لي وكالة وأنا أدفع وأخلصك. القضاء الآن بالمال وراح وسحب كل رصيدي في المصرف وباع أحد البيوت بأثائه ووضع ثمنه في جيبه ثم قال لي أحد المحامين: عندك بيتان، بيت يبقى لك وبيت تعطيه لي وأنا أخلصك وهذا كان صادقاً. أخذ البيت وأخرجني من السجن ثم خطبني وحين تأكد من أنني أرفض

أن يلمسني أحد فكّني. الآن أنا العنزة الجريانة. العالم كلهم يخافون مني على أنفسهم. الآن أنا منبوذة أعوي مثل الكلبة الكلبانة والكل يبتعد عني. جيرانني فوقني فلتوا عليّ المجري لأبيعهم البيت ورفعتُ عليهم دعوى وطبعاً كسبوها. ارشي بالعالم تمشي. تدخل بيتي فتظن أنك تدخل طاروقاً، كراية. الطوائف كلها ورائي يريدون أن أكتب لهم بيتي وقفاً على أن ينفقوا عليّ حتى أموت وأنا أرفض فماذا أعمل إذا أخذوا بيتي ورموني؟ من يجربّ المجربّ عقله مخربّ. هناك أمثلة كثيرة عن متبرعين مكبوبين. اتصلتُ به ورجوته أن يعيد لي بعض ما أعطيته لأعيش فقال: ما لك عندي شيء وراح وادّعى بأنني أهده وأخذ عليّ ورقة عدم تعرض من الشرطة وعاودتُ الاتصال والرجاء فهددني بأنني إن عاودتُ مطالبته فسينفيني من الوجود وتذكر بأنك شهدت لي في المحكمة بأنك كنت في بيتي وسمعتّه يهددني على الهاتف. لكن ألف شهادة بخيط. غير الليرات ما بحكي. لا أحد يسأل عني وأكبر سكين في قلبي أن حظ إبنتي طلع مثل حظي. أيضاً شغلها زوجها والآن هي عند أبيها في أميركا وهو في مصر وهما يتطلّقان. لا أحد يسأل عني، الأهل لا يرحمون، المجتمع لا يرحم، مع أنه لو فتح كل واحد دفتره لرأى فيه صفحات أكثر سواداً من صفحتي. الدين لا يرحم، الله لا يرحم. كيف يكون الله موجوداً ويسمح بهذه المظالم؟ العالم ظالم وأنا ظالمة ولكني أطق لأنني انظلمتُ أكثر مما ظلمتُ وغيري ظلم أكثر مما انظلم وهناك من ظلم وما انظلم... زوجتك مثلاً... وهناك من انظلم وما ظلم، أنت مثلاً... وأكثر الناس إظهاراً للمحبة والإيمان أكثرهم ظلاماً وخذلاناً للإنسان. الكل ما يزالون يفتحون أفواههم مثل الذئاب الجائعة حولي. كل واحد يريد نهشة. سمير لا أريد أنزل قبري قبل أن أفش قهري.

## ظاهرة المنارة المغطاة

وتدخل مثل نور يضيء العتمة وتشدد على كل كلمة وتقول: لا أحد يضيء المنارة ثم يغطيها فلا تقل لي: الدنيا فيها وما فيها. أنا أريد أن أعيش حياتي بالطول وبالعرض. السعادة علينا فرض وأنا مع السعادة المعجلة الواقعية لا مع السعادة المؤجلة الوهمية. السعادة علينا واجب وكل منا على السعادة يجب أن يواظب. يكفي أنهم يحرقون قلوبنا وعلينا أن لا ندعهم يحرقوا عقولنا، ناهيك عن أمور الغرائز فهذه ضائعة بين الجائز وغير الجائز. أنا مع السعادة الأرضية ولماذا يحتمون العذاب الأبدي على السعداء في الأرض؟ لماذا يؤكدون أن السعادة الأبدية السماوية حكر على الأشقياء في الأرض؟ ألا يمكن أن نكون سعداء على الأرض وفي السماء دون أحمال تنوء بها جسامنا وقيود تكبل نفوسنا؟ العقل دليل الأدلاء ومن يتبع عقله يضمن مستقبله. أرانا نحن فتيات هذا الجيل أشجع من ذكوره وأقدر على المرونة العقلية وأراكم أنتم ذكور هذا البلد جبنا، جامدو العقل، متصلبو الرأي ولذا لا يمكن التعويل عليكم ولا اللجوء إليكم فما زلتهم غير مفظومين. تبحثون عن أم لتنفكوا عن أمكم لا عن شريكة تكون نداءً لكم. خرووق! شباب هذا البلد خرووق! خرووق تبحث عن يستر عوراتها وإذ تفشل تجور على البنات اللواتي سترن عوراتهن بأنفسهن. الإناث مستقبل هذا البلد. الشباب يمضون (وراء سر). اعذرني فأنا مرتبطة بموعد وعليّ الذهاب وتذهب ولأول مرة أحس بالغياب.

## أغنية خلقي

من أندر الحكايات الغنائية، ظاهرة امرأة تغني كيف انسرق ثوبها البالي مع مقدمة تطمئن فيها إبنتها العمياء بأنها ستتزوج ويلعب المغني

بالمعاني فيعطي الخلق معنى القلب ويسأل من سرق قلبه ويجيب ملمحاً  
إلى سألبة فؤاده وأورد ما وصلني منها راجياً ممن يعرف أكثر أن يوافيني  
بها لأضيفها في الطبعة القادمة:

وركبي عميلاً لا تبكين      بلا جواز مو تبقين  
عميت جوز العينين

هسع يجي كروان حلب      تقطعلكي بدلتين  
وحدة دفع وحدة دين      كنك مو تصدقين  
سلي خجو بن العير      هو اللي سرق خلقي  
خلقي يشط ويمط      من سطوح لسطوح ينط  
شبطو عمسو القت      وعمسو شبط خلقي  
جاني خلق من بيروت      غسلتوهو في عين مسعود  
نشرتوهو على العامود      ومئه شبط خلقي

سمرا وعينيا سود

خلقي وي من كتان      غسلتوهو فالشايديان  
نشرتوهو على الحيطان      ومئه شبط خلقي

شبطو ابن الجيران

كلسكرتو سكرة عرق      وقلبي من جواً احترق  
وي وي عاهاك الخلق      اللي طار مثل الورق

كلطار مثل الورق

### ظاهرة دورة الحياة العاطفية

العواطف الحية مثل الكائنات الحية لها دورة حياة فإذا أخذنا  
العواطف بين الجنسين وجدنا أنها تبدأ بمرحلة تقلب العواطف وفيها

نميل إلى أشخاص عديدين يحمل كل واحد منهم صفة نوعية مميزة وتليها مرحلة الحلم العاطفي وفيها نركّز عواطفنا في شخص واحد نرى فيه عن الكون غنى ونؤمن أنه سيسعدنا وعن الشقاء سيبعدنا وسيحقق كل أمانينا وتليها مرحلة خيبة الحلم العاطفي وفيها نصحو أو يصحينا الطرف الآخر على حقيقة أنّ الحلم العاطفي لا يدوم لأنه وهم أصلاً معدوم وإلى أنه لا يمكن لشخص واحد أن يمنحنا كل شيء كما يستحيل أن نمح نحن كل شيء لشخص واحد وهنا ندرك أن العالم لا يمكن أن يتركّز في شخص واحد وأن نكف عن النظر من ثقب الباب وعند هذه المرحلة المفصلية نقسم إلى أربع فئات:

1- فئة لا تتعلم من الدرس الأول وتعود لتعلم حتماً عاطفياً جديداً.

2- فئة لا تصدّق أن حلمها العاطفي قد خاب وتظل مصرّة على انتظار عودة الحبيب المستيقظ من الحلم.

3- فئة تصعقها الصدمة فتتعمد ولا تعود تفكّر أبداً بالجنس الآخر.

4- فئة تصل إلى النضج العاطفي وهو الإيمان بحرية العواطف أولاً وعدم ثباتها ثانياً فكما أننا أحرار في أن نرفض عواطف الآخرين فكذلك للآخرين الحق في أن يرفضوا عواطفنا وليس من الضروري أن نظل نحب إلى الأبد شخصاً قلنا له أحبك مرة لأن العاطفة جاءت من الانعطاف ومن ينعطف مرة قد ينعطف مرات والعرب سموا القلب قلباً من التقلّب وقيل: سبجان مقلّب القلوب. النضج العاطفي يجعلنا نقيم علاقاتنا على أساس العقل لا العاطفة ويصير لكل علاقة بنية وتنظيم فأما البنية فهي قبول الطرفين ببعضهما وأما التنظيم فيكون في تحديد شكل العلاقة وللعلاقة ثلاثة أشكال: أولها العلاقة العابرة

وتنتهي بانتهائها وثانيها العلاقة التجربة وتطول وتقتصر بحسب نتائجها وثالثها العلاقة الوطيدة قانونية كانت أم غير قانونية وهذه تنظمها شريعة المتعاقدين لا غير ولقد رأيتُ بحسب خبرتي أن الأنضج انفعالياً هو الأقدر على تحديد شكل العلاقة وفرضها على الطرف الآخر.

### طقة حنك

حكلي عادة الحلبية قالت: واحد طلب ما المسيح ينصلب محلّو، قلو المسيح: انتو البشر ما بتقدروا تنصلبوا وتسكتوا وفهمكن على قدكن وما بتقدروا توصلوا لتفهموا الحكمة الإلهية. هاد ألح وألح قام المسيح عطاء محلّو عالصليب وقلو: البجرّب بيعرف. أجا زنكين صلّى قدّام المصلوب وهو رايح وقع منو جزدانو وكان ملان مصاري، بعدو أجا فقير صلّى وهو رايح شاف الجزدان أخذو ومشى، بعدو أجا شب وهو ركع ديصليّ، دخلت الشرطة ومسكتو وتهمتو بسرقة الجزدان. هون صاحبنا ما عاد يحملو عقلو ونزل من عالصليب وراح عند الشرطة وقلن: هيك هيك الحقيقة... هو طلع ما لمخفر ظهرلو المسيح وقلو: شفت شلون أنتو البشر حنكّن رخو ولساكن فلتان وما بتقدروا توصلوا للحكمة الإلهية؟ هاد الزنكين كان ديروح يلعب قمار قمت وقعتلو جزدانو من جيبو تياخذو الفقير ويشتري دوا لمرتو المرضانة وهاد الشب كنت دأحبسو تما يسافر بالبحر ويفرق لأنو طلب مني أحمييه وأحمي المركب المسافر فيه وجيت أنت بقصر نضرك وقلة فهمك منعت المليح وسمحت بالقبيح بقى يا أخوي طرق الله غير طرق البشر وياما أشياء مليحة منحسبا قبيحة وياما أشياء قبيحة منحسبا منيحة. ليش لأنو الله إلو غاية ما بوصولاً عقل إنسان.

## ظاهرة سألبي بغده صاربان دوله جيان

(من بين كل شعراء العالم، أنت الوحيدة التي أتمنى أن أكون كاتب  
بعض أشعارها . يا سألبي! يا سألبي لبي! كم أراني في مرآتك واقعاً وفي  
واقفك مرآة! لا تسبقي زمنك كثيراً، لأن الكبير في البعد يبدو صغيراً).  
شكراً على هذه الكلمة الداعمة. لقد وصلت إلى النهايات مع شاعرتين  
من سوريا ومن السعودية. أسمح أن تسمع القصيدة التي سألقياها في  
الجولة النهائية وتزودني بملاحظاتك:

### العشق

يا عشق! يا قارورة الزمكان!  
فتحتك فهرب الشيطان وانبعث الأمان  
فالجنان يعبق بالروح  
والروح ذرت الجروح وبدأت تبوح:  
يا عشق! يا أيها اللاهي بنار!  
متى قرعت الأجمار وأزهرت القفار  
رنت الأنفاس وغنت الأجراس وجنت حياة في كل كاس  
متى تقافزت على الإحساس، رنمت أسرار  
يا عشق ويا نور روح ويا روح نور!  
بهى أنت، في غيبك الحضور  
ودمعك سرور ولحظة تفور  
تسهر السهر وتوقظ القمر وتوقظني  
تغير القدر وتتقذني من كوني الديقور  
ها يكون نور! ها يكون نور! ها يكون نور!

يكشف المطمور فالكون مسحور  
يا هاوي الأنوار! يا عشق!  
يا نار روح! يا روحنار! يا شاهي الأخطار!  
أسألك تطيب العلالى، أدم شمسك فى الليالى  
أدم هيامك فى بالى، أدمنى فى اشتعالى  
ودقّ على الشمس، ألهب السماء  
ودقّ على النفس وابدأ الغناء  
عنتنى فى جرار الاشتهاء  
عنتنى بنجيمات المساء وتشاعل دفتاً فى درب الجفاء  
واخطف الأرواح، أضى الرماح  
جنّ الرياح... لأرقص مع هبوب العشق  
يا عشق! يا قلب روح! يا روح قلب!  
أدم الحب وأثلج به جمري  
أدم الحب! ألهب به بحري  
عشق ليلي بفجري، يا مخضبي بسحري  
من الروح للجسد، ابعثني للأبد  
فى لهب الرحيق، ابعثني للأبد  
فى مهب الحريق وكن شروقاً فى المغيب  
فها أتى الحبيب وانبتق اللهب  
يا عشق! يا عبثاً لامتناهياً!  
ها الأعب لاهياً وأداعب شاهياً  
وأعشق هاوياً وأحضن الحبيب  
وأحضن الأجمار وأبتدي بذار  
وأشتهي أمطار وأنتهي أزهار



-شغلك دقيق ولا تعليق. عدل أن تفوزي وإن لم... فسيكون ذلك بسبب إسمك والأجراس.

-ألو! تابعتَ الجولة الختامية على الهواء مباشرة. أكيد شممتَ ريحة مكيدة. كأن كل شيء قد رُتّب مسبقاً. كان جلياً ومفهوماً أنه قد تمّ استبعادي من البداية. في اليوم الثاني لوصولنا مضيئاً إلى مبنى التلفزيون وكنت أحس بتواطؤ واضح وهمسات خافتة بين المسؤولين عن المسابقة لام نون والمتسابقة ألف خاء وجلسنا نحن الشعراء في غرفة الانتظار خارج استوديو البث المباشر حيث يتواجد أعضاء لجنة التحكيم: الأستاذ خاء فاء والشاعرة شين ميم مع غياب الشاعر خاء ظه بداعي السفر إلى مصر (حسب ما قيل). لم يكن يهمني كثيراً ما كانت ستلقيه الشعراء على الهواء وذلك لمعرفتي لنمطية تفكيرهن في الكتابة وإيماني برقي قلمي وبقيني بفوز كلمتي. أخبرني المذيع جيم شين أنني أول من سيظهر على الشاشة وبينما نحن ننتظر بدء المسابقة، دخل رجلا أمن مع المذيع جيم شين إلى استوديو المسابقة وعلت أصوات. كان صوت خاء فاء أعلاها: أنا لا أقرأ هذه الورقة... هذا ليس رأيي... هذا ليس شأني... وخرج أحد رجلي الأمن مع رجل آخر من الاستديو ثم أخرجونا من غرفة الانتظار إلى غرفة أخرى كي لا نسمع الحديث المتشابك داخل الاستديو وعند انتهاء الشجار خفتت الأصوات فأعادونا إلى غرفة الانتظار وأخبروني بأن أستعد للدخول خلال خمس دقائق. دخلت الاستديو واعتليت المنصة وبينما بدأ المذيع بتقديم المسابقة، لمحتُ ألف خاء تقف خلف الكواليس وقد دخلتُ جلسة لتراقب الأحداث وردود فعل اللجنة. أنهيتُ قراءة قصيدتي وبدأتُ المسرحية الهزلية المعهودة: قصيدة رائعة ولكن القصائد

السابقة أجمل... قصيدة بروح واحدة من بدايتها لنهايتها... لكن الأجراس لا تغني، استبدلي الأجراس بالحواس! كان المذيع واقفاً جلاداً على رأس حاء فاء واضعاً قبضته على ورقة ملاحظاته قائلاً له: شفتك عم تكتب يا حاء، أشوف شو كتبت؟ كان قد وضع أمام حاء ورقة بموازاة ورقته فبات يقرأ سطرًا من ورقة ملاحظاته التي يمدحني فيها فيعبس وجه المذيع ويكفهر فيقرأ حاء من الورقة التي يذمونني فيها فيهز المذيع رأسه موافقاً ويزيل العبوس من وجهه. خرجتُ من الاستديو وتابعتُ بقية الشاعرات تقديم قصائدهن وأصابني العجب العجاب حين رأيتُ متسابقة سافرة ترتدي زيّاً عصرياً، تتجلبب وتتججّب قبل أن تظهر على الشاشة وهكذا أعلنوا فوز ألف حاء وهنا فهمتُ لماذا أنزلوها في فندق غير الذي أنزلونا فيه نحن بقية الشاعرات المتسابقات. خارج الاستديو تقدّم حاء فاء مني ومن ألف حاء وقال لها: مبروك. ثم صمتَ وقال لي: وأنت... بعدين... وتركنا وذهب ووقف في مدخل الاستديو وصار ينظر إليّ خلسة بين الفينة والأخرى وبعدئذ رأيتُ المذيع يدفع حاء فاء إلى الحائط قائلاً: أنت... روح من هون... اطلع لبرا. هنا ترك حاء فاء الاستديو مطأطأ الرأس ولم أره بعد ذلك. أما شين ميم عضوة لجنة التحكيم فقد صافحتني قائلة إنها تعلمتُ من شعري وإنها لم تستطع أن ترمي أوراقها منذ بداية المسابقة حتى الآن وأضافت بعد أن اعتذرتُ مني عن النتيجة: أنت شاعرة فعلاً.

كرهتُ نفسي بعد عودتي إلى حلب، لا لمشاركتي في المسابقة بل لأنني لم أرد على حاء فاء. كان يجب أن أدافع عن قصيدتي مباشرة وعلناً ولكنني تعزّيت بالآراء التي ساندتني والانتقادات التي أدانت لجنة التحكيم على الموقع الإلكتروني للبرنامج.

### لوسي (3)

-أهلاً بك في اسطانبول! راهبات الدير لا يقبلون نزلاء متزوجين. تعال سأخذك إلى فندق قريب. قلت لي أنك من حلب ومن الحميدية ثم انتقلتم إلى النيال والآن تسكن في محطة بغداد؟ هل تسمحين يا زوجته أن أنفرد بزوجك ربع نص ساعة. عمري يؤكد أن انفرادي به مأمون ومضمون. إيه الدنيا صغيرة! أكيد وأنت صغير سمعت بقصة ابنة أبو خاء -طبعاً وحضرت مع ستي جنازتها وجنازة أمها وجنازة أبيها - عظيم! إذن تعرف كل القصة. أنا رأيت في منامي أنني أعترف بخطيئتي إلى شخص أعمى وبلا يدين. سامحني. أنا لوسي خالة المذبوحة وقاتلة عشيقه أبيها. انتقمت ولست نادمة. قتلتها من هنا وهربت من هنا إلى باب الهوى وجئت إلى اسطانبول وعملت خادمة وذات صباح وأنا ذاهبة إلى السوق، رأيت بيتاً يحترق وخادمة تصيح: يا ويلي معلمي سيقتلني. إبنه الرضيع في الداخل. ماتت أمه وهي تلده والآن سينشوي المسكين وضربتني الحمية فاخرقت النيران ودخلت وحملت الصبي وخرجت فكافأني المعلم بأن طرد الخادمة وتزوجني وحين مات ورثته أنا وإبنه وفتحنا هذا الفندق. سامحني أنا لست نادمة. بعض الحقوق تضيع إن لم نأخذها بيدنا.

### ظاهرة كاروسيل

عمودان من نور، يدخلان بغرابة وسرور: هذا شوكولا من سويسرا. نحن فرقة حرّة، نغني للسلام، للحرية، للأمان وللمساواة بين البشر. البارحة في خان الوزير، كادت قلوبنا أن تطير، تطير من البهجة، رغم اختلاف اللهجة، كان التفاعل عظيماً، كان اللقاء

حميماً . في عينيك بريق يجعلنا نرى ما لا يُرى . أكيد أنت ترى أن العقل سينتصر في النهاية والأّ فما نفع هذه الجهود العلمية الكبيرة . الجهل لأبد إلى زوال والظلم جهل ، العنف جهل وسيأتي العدل . شكراً على استقبالك في متحفك الصغير الكبير فما رأينا في حياتنا صوراً شخصية لشخصية واحدة بهذا العدد وشكراً لليلى زوجة أخيك على الترجمة .

## نعمل كأنما

كلمات: صوفي بوراند .

ألحان: كاروسيل

نكومّ الهموم... الهموم  
منتظرين أن تمر دون سرعة  
دون أدنى سرعة وإلى فترة طويلة  
نتمالك أنفسنا قدر استطاعتنا ... قدر استطاعتنا  
فبعد كل شيء... كل شيء سيكون بخير  
فليصدقني من يشاء... فليصدقني من يشاء  
الأمر سيان عندي .  
نعمل كأنما ...  
أقسم لكم إن الأمور ليست بهذا السوء  
إن ما نقوله نابع ممّ نراه  
وهذا عادي جداً  
نعمل كأنما ...  
لعمري ليست الأمور بهذا السوء  
نعمل كأنما من الأفضل هكذا .

نؤمن أن الأمور غداً ستتحسن... ستتحسن  
ونحن نعلم تماماً أننا سنشيخ في نفس المكان  
سنشيخ واليد باليد  
سنشيخ ونحن نتحدث دوماً عن نفس الأشياء  
عن نفس الأشياء وبنفس النبرة  
عن حبنا المعطر بماء الورد  
ماء الورد الذي ما عادت رائحته ذكية.  
أعرف ما تفكر به  
وما تريد أن تقوله وما ستفعله:  
ستملاً الصمت بالتهديدات ثم ستصمت  
وستمزج الرقص بذكريات مرة قليلاً  
وستتباعد ثم دون ضحك  
ستخرج لتشم الهواء..

### ستعود

كلمات: ثيونارد كونيا .  
ألحان: كاروسيل

ستعود تجلس على بوابة الزنبق  
تأرجحي يا أرجوحة  
وأنا سأكون هناك  
سيعود من الحديقة العامة وسيمر بي  
ستطلق بعض نغمات قيثارتين  
وأنا سأكون هناك.  
ستعود تراني

ستدخن سيجارة في الأسفل  
وهي تضحك على الرصيف  
وأنا سأكون هناك  
سيعود إلى غرفتي المكركبة  
وسيلعب مع قطتي  
وإذا بحث عن الشجار  
فسأكون هناك... سأكون هناك.  
يعود... سيعود..  
شوق بوق فوق تحت فوق  
هو هي أو أنا  
سأطعم القطلة لساني.  
ستعود من الجادة  
من المطر... من البرد  
معطرًا بالضباب  
وأنا سأكون هناك  
سيعود إلى البار  
جولة جولتان ثلاث جولات  
فودكا... بلياردو...  
وأنا سأكون هناك.  
ستعود ذات مساء... تمشي على الأسطح  
وإن كان القمر أسود  
فأنا سأكون هناك  
سيعود في مرآتي

وسيضع على ذراعي قبلة وداع  
وأنا سأكون هناك... سأكون هناك.

### نقص الأمكنة

كلمات: نيووارد كونيا .  
ألحان: كاروسيل

لن تنقصنا طموحات  
ولا أعالي ولا تعليقات  
ولا مسكات ممدودة على السقوف  
فهذه كلها ماتزال وافرة.  
لن تنقصنا برامج إعلامية  
عن فضائح طنانة وعن منتجات رائجة  
فهذه كلها ماتزال وافرة.  
ليست المكانة بل نقص الأمكنة  
هو ما يهددنا ويدفعنا إلى طريق مسدود .  
لن تنقصنا انعكاسات  
على مرايا الفصول  
تصدر عن شمس تلف وتدور  
فهذه كلها ماتزال وافرة.  
لن تنقصنا أوهام  
ولا جولات حول العالم في مناطق  
أو في طائرات نفّثة  
فهذه كلها ماتزال وافرة.  
لن تنقصنا حشائش

ولا أحواض سباحة أمام المنازل  
ولا قضاء يوم الأحد عند الأهل  
فهذه كلها ماتزال وافرة.  
لن تنقصنا رثات  
ولا جوائز سباحة ولا أبطال بكلاّبات  
فهذه كلها ماتزال وافرة.

### لعبة الجنّة

لعبة الجنّة: يدفع اللاعب قافزاً على رجل واحدة، قرصاً على الأرض داخل مربعات مرقّمة حتى يصل إلى الرقم الأعلى وهو الجنّة.

لعبة شطرنج العكاكيز: يتأبّط اللاعب عكازين ويضع قدميه على النتوء الخارج منهما ويحاول أن يقطع مربعات شطرنج مرسومة على الأرض.

كلمات: ليونارد كونيا.

ألحان: كاروسيل

سنريح جولة قادمة في لعبة الجنّة  
في سباق متتابع لمطاردة المهمّلين  
سنذوق السماء ثم سنهرب  
وسنقع في القريص  
وسننهض بسرعة فائقة  
سنقول لك إنك حلوة  
واننا لا ننتظر سوى جولة تالية.  
سنريح جولات أخرى



فِي لَعْبَةِ شَطْرِنَجِ الْعَاكِيزِ  
سَنَتَظَاهِرُ بِأَنَّا فُوجِنَّا بِضَرِيَّاتٍ نَتَلَقَاهَا  
فَلَيْسَ لِلَّيْلِ أَصْدَقَاءُ  
لَا يَرِيقُونَ مَاءَ الْوَجْهِ  
فِي يَوْمٍ صَحُوْ أَوْ فِي يَوْمٍ مَاطَرٍ  
حَيْثُ كُلُّ شَيْءٍ يَنْتَهِي إِلَى زَوَالٍ .  
سَنَرِيحُ جَوْلَاتٍ أُخْرَى  
فِي أَفْقِ الْقَوْسِ أَوْ أَفْقِ الْقَرْحِ  
فَكُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَنْتَهَ بَعْدَ تَمَاماً  
حِينَ نَفْقَدُ أَجْنَحَتِنَا  
تَظَلُّ لَدَيْنَا بَقِيَّةٌ مِنْ رُوحٍ  
مِنْ أَمَلٍ مِنْ شَهْرٍ مِنْ عَسَلٍ  
لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي حَيَاتِهِمْ  
لَمْ يَرِيحُوا أَبَداً جَوْلَةً فِي لَعْبَةِ الْجَنَّةِ .

### قلت لي

كلمات: صوفي بوراند وليونارد كونيا .  
ألحان: كاروسيل

قلت لي بهدوء هامساً في أذني:  
كي نحلم بالريح يلزمنا أجنحة  
وسبقتني وأخذت الأحصنة والأولاد  
وصعدنا إلى العربية .  
قلت لي: يلزمنا وقت  
لنبنني بمجمل أحلامنا الكبرى

بناء يطاول السماء  
لم نلبس قفازات  
لأنها ليست مصنوعة من الدانتيل  
وصعدنا إلى العربية.  
قلت لي: غالباً ما يتذكر الزمان  
لعبنا الربيعي تحت الشمس  
واستعدنا أنفاسنا  
وأدرنا المحرك اليدوي  
حبنا في كل وقت  
آه ما أجمله!

### تسوية بالتراضي

كلمات: صوفي بوراند وليونارد كونيا .  
ألحان: كاروسيل

أعرف جيداً أنني أغيفك  
وأنتك أكيد تفضلها  
ولكنني أيضاً أريد أن أعمل هذا:  
أن أتجمل لأرضيك.  
ما عندي عادات حميدة  
وأحياناً يكون من الأفضل لي أن أسكت  
ولكنني أيضاً أريد أن أعمل هذا:  
أن أتبختر لأرضيك.  
أعرف أن لي طبعي

وأن شراييني تغلي  
ولكني أيضاً أريد أن أعمل هذا:  
أن أتناظر في أرضيك.  
أعرف أن لي أسراري  
وأنني في أعماقي وحيد  
ولكني أيضاً أريد أن أعمل هذا:  
أن أكون هنا كي أرضيك.  
قد فهمت جيداً أننا كي نبقى سوية  
علينا بتسوية بالتراضي  
وعلينا أن نقوم المعوج... أن نقوم المعوج  
هذا ما بقي علي أن أفعله.  
أعرف أنني أحياناً أياس  
من إيجاد نقاط علام  
ولكنك أيضاً تقدر أن تعمل هذا:  
أن تكون هنا كي ترضيني.  
تعرفين أنني أحب أن أشم الهواء  
أن أتهرب، أن أفر من الشتاء  
ولكنك أيضاً تقدرين أن تعلمي هذا:  
أن تكوني هنا كي ترضيني.  
تعرف كم أتاير  
وأندفع لأكتشف!  
ولكنك أيضاً تقدر أن تعمل هذا:  
أن تلحق بي كي ترضيني.

## قتل الوقت

كلمات: صوفي بوراند.

ألحان: كاروسيل

فلنعينّ النعمة التعبه  
من عدّ هذه الدقائق الدائمة إلى الأبد  
إني سأستنزفها  
فلنجرجر النظرات التي تهين  
إن الوقت طويل وطويل فلنقتله.  
بالنسبة للمهملين  
إننا نعدّ ونضيع في العدّ  
القبضات مشدودة ولا شيء عندنا لنفعله  
الوقت طويل فلنقتله  
ولكن أين أنت؟  
بسمه مبهرجة لا أقدر أن أعطي  
فقد سبق أن انحلت الرقابة عن الانتظار  
بمقدورنا أن نسرع خطاه  
ونراه يترنح  
ولكن الوقت ظلام  
أنقدر أن نغيّره؟  
قبل أن يكتمل  
فلنضرب الساعة الرملية  
في عرض الحائط المشروخ مسبقاً  
ولنثبته بلوحة ونأمله

دون عدته الحربية الجميلة  
حتى نراه في النهاية ينهار.

## الرياح المعاكسة

كلمات: صوفي بوراند وليونارد كونيا.

ألحان: كاروسيل

من الطبيعي أن نترقبه  
دون أن نبالي بالهواء الجاري  
نفتح على العريض  
لنسمح للضوء بالدخول  
من الطبيعي أن نضيع فيه  
مبهورين بالخيال  
وأن نعاود النزول بسرعة إلى الأرض.  
من الطبيعي أن ينقبض القلب  
ما أصعب أن نسكت طوال الوقت  
وأن نرى الغبار يعجّ  
من الطبيعي أن نرغب في إرضاء أحد  
وأن نفضل على العاصفة الرياح.  
الرياح المعاكسة تهبّ في أعصابي  
الألم ثقيل وقاس جداً  
وحتى أقدر أن أخففه  
-من الطبيعي أن يكون هذا ما أتمناه-  
أغمض عيني لأرى بشكل أوضح  
أقلب الدنيا المقلوبة

من الطبيعي أن أضيع فيها .  
من جعة إلى جعة وحيداً  
أسمع فرقعة ضحكة في قعر كأس  
من الطبيعي أن ينقبض القلب  
وإذا كان يجب الرجوع إلى الوراء  
فأنا أفضل أن أتبع إلى نجمك الرياح  
الرياح المعاكسة تهبّ في أعصابي .

### إليونور

كلمات: صوفي بوراند وليونارد كونيا .  
ألحان: كاروسيل

إليونور... إنها من الغرب  
تعيش في الميناء  
هناك ولدتُ وهناك أبقى  
وحتى مقابل الذهب  
إنها أبداً لا تترك بريست  
إليونور... طاعون .  
إليونور... قلبها في الشرق  
تعيش على الشاطئ  
ولكنّها لا ترتاح أبداً  
الشيطان في جسدها  
وحين تعارض  
تكون قبضاتها دائماً جاهزة  
من القول إلى الفعل .

إنها أبداً لا تتراجع  
خصوصاً حين تخطئ  
إنها لا تبذل أي مجهود  
في حال الخلاف  
وتبقى صرخاتها عالية وقوية  
إلى درجة أنها تسمع في الخارج  
إليونور... أما أنا فإنها تعضني  
إنها تفترسني رغبة منها  
في أن تظل تتمركز في الإطار  
إنها أبداً لا تتراجع  
كما لو أن في التراجع الموت.  
إليونور... إنها من الغرب  
تعيش في الميناء  
هي من بريست  
تعضني حين تعارض  
تفترسني... تتظاهر  
إليونور... طاعون  
هناك ولدتُ وهناك أبقى.

### سنصل إليها

كلمات: صوفي بوراند.

ألحان: كاروسيل

لا يهم كثيراً أين يوصلنا هذا  
والطريق معروفة نهايتها

والقصة التي نطيلها  
سنعاود كتابتها  
لا يهم كثيراً إن أحببنا  
كثيراً، قليلاً أو أبداً  
سنصل مع ذلك إلى النهاية  
على ما أظنّ  
لا يهم كثيراً إن زرعنا  
غصناً حولنا  
أو أفكاراً معضلة  
أو حسرات أو فرحاً  
فسنصل إليها مع ذلك  
غداً مرة أخرى  
كل طريق يكفيه همه  
حين يكون الرحيل اكتشافاً  
في قطارات البضائع  
هناك بطاقة للبوهمية  
وهناك أيضاً بعض المقاعد المحجوزة  
وبعض مقاعد الدرجة الثانية  
نقدر أن نضع الحقائق  
على أرصفة المشاحنة  
لا يهمنا إن قالوا  
كلمات تستوقفنا  
الناس الطيبون الذين يخلدون  
بنوا طوطمهم



حيث الرياح تسكن  
في باحة الطلاب  
قد نفوس في الوحل  
ومع ذلك سنصل  
إلى تجاوز الأزمة  
ونكتب عن هذا قصائد

## ليالي الأرق

كلمات: ليونارد كونيا .

ألحان: كاروسيل

أمضيت ليال ساهراً  
أركض وراء القمر  
وحفنا رمل في جيوبي  
أمضيت ليال ساهراً  
وعينا مفتوحان أضبط  
عقارب دقات ساعة الحائط  
أمضيت ليال ساهراً  
أعدّ الخراف حتى أصابني  
الدوار المعلق بالسقف  
أمضيت ليال ساهراً  
أنتظر الفجر ليطلع  
ونطفئ مصباح البهو  
أمضيت ليال ساهراً  
أمل أن أسمع طقطقة البلاط الخشبي

تحت أقدام إله الأحلام  
ولكن الحلوة: ليلة الأرق  
لم ترقص أبداً ويداها على ردفها  
إشارة إلى أن يحل أحد محلها  
أمضيت ليال ساهراً  
وحين تسود الحياة  
إذا الميزان لم يرجح صوب الأمل  
قاصداً الانتقام  
فلن يغني نشيد النصر أبداً  
ولأن غداً يوم أحد  
أريد أن أؤمن بهذا

### العبور الكبير

كلمات: صوفي بوراند وليونارد كونيا .  
ألحان: كاروسيل

كبير جداً وذو زرقة عاصفة  
نحاذي المحيط ونقف صامتين  
نداعب الزبد ونستسلم  
وإذا البحر اشتعل  
نقدر أن نُغرق فيه حشرات الزمانين  
من الغابر إلى الحاضر  
ونستعيد أنفاسنا استعداداً للعبور الكبير  
هناك قهقهات علينا أن نستعيدها  
وإذا كان علينا أن نركض

فسأركض حتى تنقطع أنفاسي  
وسأرحل حين يجتاج المدّ  
وإذا كان علينا أن نحيا  
فإني أقبل أن أندفع  
حفنات رمل ودلاء مقلوبة  
في قصور عرضة للسقوط  
عرفت أن تقاوم نزوات الزمن  
الذي يجري ويتحدانا أن نسبقه  
في العودة إلى باريس  
وأنت وأنا نفتقر إلى الأفكار  
في عزّ شهر آب أنت وأنا  
لو تجرّأنا لتركنا الطريق

### علينا أن نكتفي

كلمات: صوفي بوراند.

ألحان: كاروسيل

واضعين جانباً البسمات عبر النظرات  
واضعين جانباً التتهيدات  
تيارات الهواء المسائية  
علينا أن نكتفي بالصمت لنعتقد  
علينا أن نكتفي فقط بأن نتوقّع المصاعب  
واضعين جانباً البسمات  
المصنوفة وقت الانطلاق  
تحت جسر التتهيدات

إنها الخامسة والرابع  
علينا أن نكتفي بسعادة ضبابية  
علينا أن نكتفي بأن نتوقَّع المصائب  
واضعين جانباً البسمات  
التي تمزَّق وجوهنا  
واضعين جانباً التتهيدات  
التي توزَّع في الطريق  
فتات ذكريات  
مشطوبة من صفحات  
علينا أن نكتفي بأن نتقاسمها  
علينا أن نكتفي بالصمت لنظنَّ  
علينا أن نكتفي بأن نتقاسمها  
علينا أن نكتفي بسعادة ضبابية  
علينا أن نكتفي بأن نتقاسمها  
علينا أن نكتفي بفتات ذكريات  
علينا أن نكتفي بأن نتقاسمها

## في الداخل

كلمات: صوفي بوراند .

ألحان: كاروسيل

لا شيء يجدي  
حتى ولا افترار الثغر  
حتى ولا اندفاق الدمع  
وأبعد من ذلك الرغبة في الهرب

أو نزع السلاح  
لاشيء يجدي  
وحين في الخارج هناك نار ألعاب  
تفيض من سماء ما تزال نهمة  
إلى الضوء الذي تمنحها إياه  
أنا أنفجر في داخلي  
مثل وردة... وردة مزهرة  
وأنا أنفجر في داخلي  
بجرعات صغيرة على مراحل  
كم نتخوف من الخارج!  
أمام امبراطورية السوء  
أمام ألعاب المجالس  
حين علينا أن نضحك لننتد  
وأن نسكت لنكرم  
بأنظار هاربة  
ببسمات سريعة عابرة  
انفعالاتي مثل المطر  
يستحيل التحكم بها  
لاشيء يجدي

### آخر بوسة

آخر بوسة  
بوست وجهك  
زعلني ضوء القمر البارد

بوّست إيديك  
بگّاني ندى الزنبق البارد  
بوّست إجريك  
جنّني حرير المرمز البارد  
بوّست صدرك  
رجعلي عقلي الشارد  
يوم يا يوم  
أجا اليوم  
ووقّف قلبك  
بسّ ما وقّف حبّك  
آه على حبّك آه.

## إهداء ختامي

إلى المستقبل البعيد:

الدكتور ابراهيم خلف

الدكتور أسامة أديب

الدكتور تابيا الاسباني

الدكتور جان زحلاوي

الدكتور جورج أسافو

الدكتور جورج بقاليان

الدكتور جورج سعد

الدكتورة ريتا خباز قشو

الدكتور زاهر بطل

الدكتور سائر شكور

الدكتور سمير انطاكي

الدكتور عبد الله برغل

الدكتور فؤاد عصفورة

الدكتور فايز منيرجي

الدكتورة ماري روز هدايا

الدكتور ماريو لحلوح

الدكتور معاوية أديب

الدكتورة منى فتال مبيض

الدكتور ميخائيل يوركي

الدكتور نشأت خوري

الدكتورة نهى طوبال



## الشهيد الحري سمير طيدان

يايدين روحك، يا جبل، إيمان عم بتضم  
ويعيون قلبك، يا فرح، مليان غنيات  
وبشفاف حلمك، يا سمير الود، عم بتلم  
من قلب قلب العاصفة، زرار الورد كلمات  
وعم تكتب بعزم النبي قاموس للمعنى  
لما بيصير الموطبيعي بهالذني معنا  
سر الحكاية والقصد بيترجم الغصّات  
لغمين مروا بساحتك متل الوهم  
وبقيت وحدك حقيقي  
بكل وقت  
تغزل حلا حكايات.

حلب: 2007-10-6

بكري حنيفة



## فهرس الظواهر

5	..... شكر خاص لمن يدعمونني بإخلاص
7	..... سمير طحان.. جبل العطاء / بقلم الدكتور أحمد أديب الشعار
9	..... حول ظواهر وجد بن وجدان
13	..... إهداء افتتاحي
17	..... يوم أول
17	..... 1- فرضية السالك
17	..... ظاهرة المناعة ضد الفناء
18	..... 2- سيرة الخائب
18	..... ظاهرة المناقسة الذاتية
19	..... 3- حوارية القديم والجديد
20	..... ظاهرة الاحتواء
22	..... ❖ مذكرة اليوم
23	..... ظاهرة الاسترجال
23	..... أغنية الأبراج
25	..... ظاهرة العالم الحالم
26	..... طاقة حنك
28	..... ظاهرة المحورية الدونية
29	..... صنباجة (1)
30	..... يوم ثانٍ
30	..... 1- برهان الورد
30	..... ظاهرة وأد الفتنة

30	..... 2- قصّة منحوس
31	..... ظاهرة الاستعراضية الفاضية
32	..... 3- جدلية الصغر والكبر
33	..... ظاهرة يمين اليقطين
34	..... ❖ مذكرة اليوم
34	..... ظاهرة الاستقلالي
35	..... شعر مالكة الحزينة
36	..... ظاهرة العبثي الخبيث
38	..... طقة حنك
38	..... ظاهرة بلاد الجهل
39	..... صنباجة (2)
40	..... يوم ثالث
40	..... 1- سبب الحيونة
40	..... ظاهرة الاستمناء الفكري
41	..... 2- نهفة التقليدي
42	..... ظاهرة الإسقاط التحويري
43	..... 3- نقاشية الوجداني
43	..... ظاهرة المهسترة المستذكرة
44	..... ❖ مذكرة اليوم
45	..... ظاهرة الاغتراب الشخصي
46	..... نشيد إعلاء القمم
47	..... ظاهرة اللهفة للهابة
48	..... طقة حنك
49	..... ظاهرة الواعي
50	..... صنباجة (3)
51	..... يوم رابع

51	..... 1- نتيجة النقاء
51	..... ظاهرة حريحر
52	..... 2- لعبة الزمن
53	..... ظاهرة الإقطاعي الشيوعي
54	..... 3- مشهد الصبر
54	..... ظاهرة المهسترة المستفزة
56	..... ❖ مذكرة اليوم
57	..... ظاهرة الأمل بالمستقبل
57	..... نشيد العالم ألوان
58	..... ظاهرة العلمانية البانية
59	..... طاقة حنك
59	..... ظاهرة العُشري
61	..... صنباجة (4)
61	..... يوم خامس
61	..... 1- نظرية الواحد
61	..... ظاهرة الإنسانية الحانية
62	..... 2- عجة المقطوب
63	..... ظاهرة الانفلاش الفوقي
63	..... 3- فصل القدر
64	..... ظاهرة الأنوي الثانوي
65	..... ❖ مذكرة اليوم
65	..... ظاهرة البربسة
66	..... عدية بنات هالأيام
68	..... ظاهرة تكسير المقاديف
69	..... طاقة حنك
70	..... ظاهرة الواقعية القوية

71	..... صنياجة (5)
72	..... يوم سادس
72	..... 1- تطبيق التطير
72	..... ظاهرة بيع البنات
73	..... 2- وقائع سهرة عائلية
73	..... ظاهرة البصبصة
75	..... 3- تمثيلية الشجاعة والجبانة
75	..... ظاهرة البصري الحصري
76	..... ❖ مذكرة اليوم
77	..... ظاهرة البطل الإسفنجي
77	..... شعر حلوى في حذاء العيد
78	..... ظاهرة العقر الخصيب
79	..... طقة حنك
79	..... ظاهرة مزموور في ديدن العتمة
80	..... صنياجة (6)
80	..... يوم سابع
80	..... 1- فكرة الذات
81	..... ظاهرة المهستر المستتر
82	..... 2- حلقة من مسلسل الجدّي
83	..... ظاهرة البهلوان الفاشل
83	..... 3- مسرحية الأنانية
84	..... ظاهرة علم الجمال التشغيلي
85	..... ❖ مذكرة اليوم
86	..... ظاهرة التاليسمانز
94	..... مدحة الخضر
95	..... ظاهرة العولي العلمي

96	..... طاقة حنك
97	..... ظاهرة الخير القصدي
98	..... صنباجة (7)
98	..... يوم ثامن
98	..... 1- عمل الصمت
99	..... ظاهرة الدعاء المقبول
100	..... 2- حبكة الواجد
100	..... ظاهرة التخثت
101	..... 3- رواية التواضع والتكبر
102	..... ظاهرة التدهين التمويهي
102	..... ❖ مذكرة اليوم
103	..... ظاهرة التسامح النوراني
104	..... أغنية الخوف الإيجابي
105	..... ظاهرة العولي اللامنمي
105	..... طاقة حنك
107	..... ظاهرة العولي المنمي
108	..... صنباجة (8)
110	..... يوم تاسع
110	..... 1- فعل العصفور
110	..... ظاهرة التشيؤ الطوعي
111	..... 2- رحلة اللا عودة
111	..... ظاهرة التعريش بلا شروش
112	..... 3- حديث الكذب والصدق
113	..... ظاهرة التعصب الظلامي
113	..... ❖ مذكرة اليوم
114	..... ظاهرة المازوساديّة

114	..... أغنية الرياضة حياة
115	..... ظاهرة الوجودية الودّية
116	..... طقة حنك
117	..... ظاهرة عيش اليوم
117	..... صنباجة (9)
118	..... يوم عاشر
118	..... 1- ركس القطّ
118	..... ظاهرة الصالح يعرف ساعة موته
119	..... 2- لخرة الوعد
120	..... ظاهرة التكامل الجنسي
121	..... 3- تخاطب الصرّيف والحريص
121	..... ظاهرة التناقض الذاتي
122	..... ❖ مذكرة اليوم
122	..... ظاهرة العبودية الطوعية
123	..... شعر نظرة على ست دول وقارة
125	..... ظاهرة الشرّ العفوي
126	..... طقة حنك
126	..... ظاهرة الوسوسة
127	..... صنباجة (10)
128	..... يوم حادي عشر
128	..... 1- دافع الزهر
129	..... ظاهرة ثالث المشاكل الكونية
130	..... 2- سلبة السريع
131	..... ظاهرة الجرادة الفواشة
131	..... 3- تراسل الصريح والموارب
132	..... ظاهرة الجرذنة



133	.....	❖ مذكرة اليوم
133	.....	ظاهرة الجزع المرعب
134	.....	أغنية أرمن سوريا
135	.....	ظاهرة الوصفية التشغيلية
135	.....	طقة حنك
136	.....	ظاهرة الونونة
137	.....	صنباجة (11)
139	.....	يوم ثانٍ عشر
139	.....	1- غاية الجندب
139	.....	ظاهرة أرتين أبو مشط
140	.....	2- صورة العيلة
141	.....	ظاهرة المازوقي الفوقي
142	.....	3- تشافه السكوتي والحكواتي
143	.....	ظاهرة الوعي الخالص
143	.....	❖ مذكرة اليوم
144	.....	ظاهرة الحلقة المفكوكة
144	.....	شعثر شجرة في حقل الرأس المقطوع
146	.....	ظاهرة الغيرة البصيرة
148	.....	طقة حنك
148	.....	ظاهرة الصوان الرخو
149	.....	صنباجة (12)
150	.....	يوم ثالث عشر
150	.....	1- عفوية العوسج
151	.....	ظاهرة ميادة بسيليس
151	.....	2- خَيْلَةُ السهيان
152	.....	ظاهرة الحنين الفاضي إلى الماضي

153	..... 3- تكاتب البيطىء والعجول
154	..... ظاهرة الحيونجية
155	..... ❖ مذكرة اليوم
155	..... ظاهرة النباشة
156	..... حكاية سعادة
158	..... ظاهرة الفرع الفطيع
159	..... طقة حنك
159	..... ظاهرة الفنكونة
162	..... صنباجة (13)
163	..... يوم رابع عشر
163	..... 1- قَصْدِيَّةُ الزَّبَقِ
163	..... ظاهرة الخلق
167	..... 2- جَنَّةُ الصِّينِيِّ
168	..... ظاهرة النزاهة العاهة
169	..... 3- تلاسن الطمع والقناعة
169	..... ظاهرة الدؤوسة
170	..... ❖ مذكرة اليوم
170	..... ظاهرة الدمية المستقلة
171	..... شعر أحلام يقظة فاتح
176	..... ظاهرة الفيتيشية المزوجة
177	..... طقة حنك
177	..... ظاهرة القرباطية الرأسالية
178	..... صنباجة (14)
180	..... يوم خامس عشر
180	..... 1- تحليل الذبابة
180	..... ظاهرة الذاتية المحورية

181	..... 2- طفرة الكتابة
182	..... ظاهرة الذكاء التحاليلي
183	..... 3- تنافر البُخل والكرم
184	..... ظاهرة الرمزي المباشر
185	..... ❖ مذكرة اليوم
185	..... ظاهرة الروحاني الغاني
186	..... شارة باب المقام
187	..... ظاهرة الأناية الإيجابية
188	..... طاقة حنك
188	..... ظاهرة المفهومية
190	..... صنباجة (15)
191	..... يوم سادس عشر
191	..... 1- تحليل الصدا
191	..... ظاهرة النقص الخلاق
193	..... 2- كُنْهُ الترجيل
193	..... ظاهرة الزماني
194	..... 3- تحادث المسايرة والمعاندة
195	..... ظاهرة الزمكاني
196	..... ❖ مذكرة اليوم
197	..... ظاهرة الزواج الذاتي
198	..... شعتر عرس النار الباردة
200	..... ظاهرة القزم المتعلق
201	..... طاقة حنك (قصة شاب 1)
203	..... ظاهرة القلقزة
204	..... صنباجة (16)
205	..... يوم سابع عشر

205	..... 1- ظاهرة اليوم
205	..... ظاهرة الزيرانية
206	..... 2- ضمرة المخيول
206	..... ظاهرة السادية العادية
207	..... 3- تحاور الإحسان والإساءة
208	..... ظاهرة المثالي الآلي
209	..... ❖ مذكرة اليوم
209	..... ظاهرة نيو كلير دون
210	..... اللقاء
211	..... صقر وغراب
211	..... ثورة
212	..... أحصنة الفولاذ
213	..... جريح
213	..... ذكريات على الطريق
214	..... ولادة جديدة
215	..... شعثر أساور على معصم الليل
216	..... ظاهرة القلق الوجودي
217	..... طقة حنك (قصة شاب 2)
218	..... ظاهرة قرط العظام
219	..... صنباجة (17)
220	..... يوم ثامن عشر
220	..... 1- باطن القنفذ
220	..... ظاهرة السمعى اللمعى
221	..... 2- من مفارقات الحياة
221	..... ظاهرة السمكة في صحراء
222	..... 3- حوار الطرشان

223	.....	ظاهرة النقطة الجوهريّة
223	.....	❖ مذكرة اليوم
224	.....	ظاهرة الشبكة اللبقة
225	.....	شعتر مشوّهو الحرب
226	.....	ظاهرة القيّمجي
227	.....	طقة حنك (قصة شاب 3)
228	.....	ظاهرة الكلاسيكية الذكيّة
229	.....	صنباجة (18)
230	.....	يوم تاسع عشر
230	.....	1- فصول الشفّاف
231	.....	ظاهرة الهع الخالع
231	.....	2- دورة الوقفة
232	.....	ظاهرة الشخصية الجماعية
233	.....	3- مساجلة أسبوع الخياطة
234	.....	ظاهرة الشخصية الفردية
235	.....	❖ مذكرة اليوم
235	.....	ظاهرة الشخصية المشتركة
236	.....	شعتر غداً وأمس
237	.....	ظاهرة المكتوبة الكاتبة
238	.....	طقة حنك (قصة شاب 4)
240	.....	ظاهرة يسار الكافيار
241	.....	صنباجة (19)
242	.....	يوم عشرون
242	.....	1- منطلق البقّ
242	.....	ظاهرة الشقايقى
244	.....	2- نفضة المنبوض

244	..... ظاهرة شمط الرأس
245	..... 3- معاورة الشَّعِيل والبَطَّال
245	..... ظاهرة الشمي الكمي
246	..... ❖ مذكرة اليوم
247	..... ظاهرة الصورة الأسرة
248	..... شعر الغريب الغراب
250	..... ظاهرة الكند
251	..... طقة حنك (قصة شاب 5)
253	..... ظاهرة اللاواعي
254	..... صنباجة (20)
255	..... يوم حادي وعشرون
255	..... 1- هدف السنووة
255	..... ظاهرة الظاهرانية الذاتية
257	..... 2- حدوثة الطير والسنديان
257	..... حوليات وجدان بن أوجد
257	..... الحول الأول
258	..... ظاهرة اللصاصة
259	..... روحاتو (1)
260	..... ظاهرة تكبير العقل
262	..... نشيد غرّة
263	..... ظاهرة التشكّل الكاذب
264	..... طقة حنك (قصة شاب 6)
265	..... ظاهرة اللب والقشور
266	..... صنباجة (21)
267	..... الحول الثاني
267	..... ظاهرة الجنس الإبداعي

269	..... روحاتو (2)
271	..... ظاهرة الأُغلمجية
272	..... تأليفة أنطون الملعون
275	..... ظاهرة هاكوب الفدائي
275	..... طقة حنك
276	..... ظاهرة الممتلة الفاصلة
277	..... صنباجة (22)
278	..... الحول الثالث
278	..... ظاهرة البرمجة البشرية
281	..... روحاتو (3)
283	..... ظاهرة حج فايق
284	..... ندبة الأخ الصالح
286	..... ظاهرة التجاوز الموضوعي
287	..... طقة حنك
289	..... ظاهرة كاتاياما
290	..... صنباجة (23)
291	..... الحول الرابع
292	..... ظاهرة الجنون الشعاري
292	..... روحاتو (4)
295	..... ظاهرة التقدّمي
296	..... أغنية كلنا زهور
297	..... ظاهرة الحزم التريوي
297	..... طقة حنك
300	..... ظاهرة الحقد الخلاق
301	..... صنباجة (24)
304	..... الحول الخامس
<b>479</b>	

304	..... ظاهرة بولس الرسول
305	..... مخطط أولي لاحتفالية نهاية عام بولس الرسول (1)
308	..... مخطط أولي لاحتفالية نهاية عام بولس الرسول (2)
310	..... مخطط أولي لاحتفالية بولس الرسول (3) عباقرة كونيون
312	..... مخطّط أولي لاحتفالية بولس الرسول (4) بولس وتقلا
313	..... روحاتو (5)
315	..... ظاهرة جافين والمنتدى
317	..... أغنية يلاً يلاً
318	..... ظاهرة العين الثالثة
325	..... طقة حنك
326	..... ظاهرة هو والنهر
327	..... صنباجة (25)
329	..... الحول السادس
330	..... ظاهرة الإيشنج (1) كتاب التحوّلات الصيني
332	..... روحاتو (6)
334	..... ظاهرة الإيشنج (2) الإيشنج في الصين
338	..... هدهدة أم
339	..... ظاهرة الإيشنج (3) الإيشنج في الشرق الأقصى
342	..... طقة حنك
342	..... ظاهرة الإيشنج (4) الإيشنج في العالم الغربي
347	..... صنباجة (26)
348	..... الحول السابع
349	..... ظاهرة الإيشنج (5) الإيشنج في العالم العربي
349	..... روحاتو (7)
351	..... ظاهرة الإيشنج (6) ماهية الإيشنج
352	..... حكاية زيزو ويعقوب



355	..... ظاهرة الإيشنج (7) كتاب للاستخارة
360	..... طقة حنك
360	..... ظاهرة الإيشنج (8) كتاب المعرفة
362	..... صنباجة (27)
363	..... الحول الثامن
363	..... ظاهرة الإيشنج (9) كتاب المعرفة
367	..... روحاتو (8)
369	..... ظاهرة الإيشنج (10) كتاب المعرفة
373	..... نشيد شام المعارف
375	..... ظاهرة الإيشنج (11) طرق استشارة الإيشنج
377	..... طقة حنك
378	..... ظاهرة الإيشنج (12) الحكم والقرار
380	..... صنباجة (28)
381	..... الحول التاسع
382	..... ظاهرة الإيشنج (13) أصل الإيشنج
383	..... روحاتو (9)
384	..... ظاهرة الإيشنج (14) مؤلفو الإيشنج
386	..... أغنية كلنا كلنا
387	..... ظاهرة الإيشنج (15) ملاحق الإيشنج
388	..... طقة حنك
388	..... ظاهرة الإيشنج (16) الإيشنج الصيني والدأواء العربي
389	..... صنباجة (29)
390	..... الحول العاشر
391	..... ظاهرة الأعمار الأربعة
391	..... روحاتو (10)
392	..... ظاهرة التقادم

394	..... سورة الخذلان
395	..... ظاهرة السرقة القانونية
396	..... طقة حنك
396	..... ظاهرة الجهال والشوكة
398	..... صنباجة (30)
399	..... الحول الحادي عشر
400	..... ظاهرة عرائس البحر
401	..... روحاتو (11)
403	..... ظاهرة الذمّ يمنع الحسد
404	..... سفرّ بداية النهاية
404	..... ظاهرة الندم
405	..... طقة حنك
406	..... ظاهرة المادّية الودّية
406	..... لوسي (1)
407	..... الحول الثاني عشر
408	..... ظاهرة خوارق (فارتوهي)
409	..... روحاتو (12)
411	..... ظاهرة العنصرية الحصرية
412	..... سلامات
413	..... ظاهرة الحركتليّة
414	..... طقة حنك
415	..... ظاهرة صعود الصعود
416	..... لوسي (2)
417	..... الحول الثالث عشر
417	..... ظاهرة سولام (1)
418	..... الماء

419	.....	مجنون
420	.....	يأفوفة
421	.....	الراقصة
422	.....	هكذا تمضي الحياة
423	.....	النجوم
424	.....	أَجَسِّي
425	.....	هدوة
426	.....	حزن
428	.....	كما كان في الماضي
430	.....	يوتوبيا
431	.....	التوأم
432	.....	روحاتو (13)
435	.....	ظاهرة المنارة المغطاة
435	.....	أغنية خلّقي
436	.....	ظاهرة دورة الحياة العاطفية
438	.....	طقة حنك
439	.....	ظاهرة سالمي بغده صاربان دوله جيان
439	.....	العشق
443	.....	لوسي (3)
443	.....	ظاهرة كاروسيل
444	.....	نعمل كأنما
445	.....	ستعود
447	.....	نقص الأمكنة
448	.....	لعبة الجنّة
449	.....	قلت لي
450	.....	تسوية بالتراضي

452	قتل الوقت .....
453	الرياح المعاكسة .....
454	إليونور .....
455	سنصل إليها .....
457	ليالي الأرق .....
458	العبور الكبير .....
459	علينا أن نكتفي .....
460	في الداخل .....
461	آخر بوسة .....
463	إهداء ختامي .....
465	الشهيد الحي سمير طحان / بكري حنيفة .....

## الأعمال المطبوعة على نفقة الكاتب

- ولاويل بردى: حلب 1976 مجموعة شعرية تُعالج مشكلة الفقدان.
- Velas de Altamira: مدريد 1978 فيلاس دي ألتاميرا رحلة شعرية بالإسبانية ترصد حركة العناصر والكائنات عبر أطوار السحر والدين والفلسفة والعلم.
- هناهين قُويق: حلب 1980 مجموعة شعرية تُعالج مشكلة النكران.
- الحكواتي الحلبي: حلب 1981 مجموعة حكايات شعبية سورية مُفصّحة.
- القصّاص الحلبي: حلب 1982 مجموعة قصص شعبية سورية مُفصّحة.
- Oratures Syrienne: Alep 1996 شفويّات سورية: حلب 1996 منتخبات من الأدب الشفويّ السوريّ مُترجمة إلى الفرنسية مع تفنيد للترجمة، مع الدراسة لظاهرة استخدام العامّة لغة القواعد الصرفيّة والنحويّة في حياتهم اليومية، بالاشتراك مع الدكتور يانيك لوفران عالم اللسانيّات الفرنسي.
- أنا بحكي عربي سوري دارج: حلب 1997 منهاج لتدريس اللهجة العربيّة السوريّة الدارجة للأجانب. يتألّف من كتاب وثلاثة أشرطة تضمّ ثلاثين درساً تُعطى خلال ستّين ساعة. بالاشتراك مع أخيه مروان طحّان.
- الحالات: دار كنعان، دمشق 2001 رواية في أصوات تُعالج مشكلة الخذلان.
- أرواح تائهة القناع في الطباع: دار كنعان، دمشق 2004 دراسة في علم الطباع النشوئيّ Caractérologie évolutionniste
- حكايات شعبية من سورية Folktales from Syria
- Translated by Andrea RUGH. Published by Center for Middle Eastern Studies, University of Texas at Austin, USA.
- ترجمة للحكواتي الحلبي والقصّاص الحلبي إلى الإنكليزيّة، قامت بها

- الدكتورة أندريا روف. وطُبعت على نفقة مكتب دراسات الشرق الأوسط جامعة تكساس أوستن الولايات المتحدة الأمريكية.
- العين الثالثة: دار كنعان، دمشق 2005. قاموس حيوي - أكوان أشكال ألوان. بالاشتراك مع أخيه مروان طحّان.
- مجمع العمرين: دار كنعان، دمشق 2006. سيرة موضوعية.
- الجنك: دار كنعان، دمشق 2007. رواية في أغاني.
- الحكواتي السوري: دار كنعان، دمشق 2008. قصص شعبية مفضحة باللغتين العربية والإنكليزية.
- رزنامة حلب: دار كنعان، دمشق 2008. ذاكرة شعبية.
- أحبك - قرندشيات: 2010.
- ولاويل بردى: دار كنعان، دمشق 2010. شعتر

### تحت الطبع :

- الغسطنوم - ذواقة حلب: قاموس مآكل حسب الطلب.
- أرائك: مجراويات.
- كتاب النساء: نواة قاموس.
- قَرَح: مسرحية في معادلات.
- دفتر النسوان: تراث شفوي.
- الشيشأ: الإيشنغ الجديد.

## صدر عن دار كنعان من 2000 - 2011

المؤلف	اسم الكتاب	م
جان جنبه	شعرية التمرد	1
مجموعة باحثين	قضايا وشهادات / سعد الله ونوس	2
خالد آغا القلعة	السيرة المفتوحة للنصوص المغلقة 1 / 4	3
كلود ليفي شتراوس	من قريب من بعيد	4
يورام كانيوك	اعترافات عربي طيب	5
إعداد مصطفى الولي	شرك الدم	6
سيرغي كوفالوف	سيكولوجية الحب والعلاقات الأسرية	7
نجيب عوض	طوقس حافية	8
نبيل السهلي	اللاجئون الفلسطينيون في سورية ولبنان	9
تيري ميسان	الخديجة المرعبة	10
آلان سيلتو	الجنرال	11
بيير بورديو	العقلانية العملية	12
جان بوتيرو	يا بل والكتاب المقدس	13
نك يانغ	الرقص مع الذئب	14
محمد سيف	البحث عن السيد جلجامش	15
د. محمد حافظ يعقوب	بيان ضد الأبارتايد	16
يوسف سامي اليوسف	القيمة والمعيار	17
إدوارد سعيد	القلم والسيوف	18
مكسيم رودنسون	بين الإسلام والغرب	19
نورمان ج. فنكلستين	صعود وأفول فلسطين	20
ت. د. علي نجيب إبراهيم	ومض الأعماق	21
أمين الزاوي	رائحة الأنثى	22
بيير بورديو	بؤس العالم (ثلاثة أجزاء)	23
د. برهان زريق	المرأة في الإسلام	24
يوسف سامي اليوسف	الخيال والحرية	25
ممدوح عدوان	ساعي البريد	26
فواز حداد	الضعيفة والهوى	27
فيدريكو فيليني	جنجر وفريد	28
ماهر منزلجي	التباس	29
محمد القيسي	الدعاة المرة	30
برتولد بريشت	حوارات المنفيين	31
عمانوئيل فاليرشتاين	استمرارية التاريخ	32
يوسف سامي اليوسف	مقال في الرواية	33
د. علي نجيب إبراهيم	جماليات اللفظة	34
فجر يعقوب	عباس كياروستامي/فاكهة السينما الممنوعة	35
د. ماهر منزلجي	متى يصبح الإنسان شجرة	36
غزالة درويش	شقاء البحر	37

38	كارل ماركس	سريست نبي
39	همس / الجثة لا تسبح ضد التيار	يحيى علوان
40	الحصار	مازن النقيب
41	مداريات حزينة	كلود ليفي شتراوس
42	الكلمة الخرساء	جاك رنسيير
43	الوجه السابع للنرد	فجر يعقوب
44	عالم مختلف	د . ماهر منزلي
45	الحضارة الأوروبية في عصر الأنوار	بيير شونو
46	حنين العناصر	عائشة أرناؤوط
47	الاتجاهات النقدية الحديثة	عمر كوش
48	السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد	د . عماد فوزي شعبي
49	مرايا الرماد	سهيل بدور
50	الغاوي	بهيجة مصري ادلي
51	عشاق الدير	د . محمد الدروبي
52	حمار المسيح	ت. إسما عيل ديج
53	تراثيل القيثارة	محمد خميس
54	هيبباس الأكبر	أفلاطون
55	سمعت صوتاً هاتفاً	وليد إخلاصي
56	فيروز والفن الرحباني	محمد منصور
57	السينما الصهيونية شاشة للتضليل	محمد عبيدو
58	درامية التغيير	بروتولت بريشت
59	الليل	محمد ملص
60	الحقيقة والشريعة في الفكر الصوفي	د . عبد السلام نور الدين
61	وعي السلوك	د . محمد الدروبي
62	تحولات السينما البديلة	عدنان مدانات
63	أرواح تائهة / القناع في الطباع	سمير طحان
64	رعيشة المأساة «مقالات في أدب غسان كنفاني»	يوسف سامي اليوسف
65	التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول	بيير بورديو
66	النقد والمجتمع	فخري صالح
67	ذكريات ممنوعة	إيله شوخاط
68	عجوز البحيرة	تيسير خلف
69	الزهرة والحجر	ماهر اليوسفي
70	المرأة.. الحب والجنس	جبارة البرغوثي
71	هيك وهيك	عصام حسن
72	النار/التحليل النفسي لأحلام اليقظة	جاستون باشلار
73	أتباع الشيطان	جبارة البرغوثي
74	بينوني	كنوت هامسن
75	خان الحرير	نهاد سيريس
76	العين الثالثة	سمير طحان+أنطوان طحان
77	كتاب في الخوف	حكم البابا
78	الصندوق الأسود للديكتاتورية	محمد منصور



79	تلك الأيام	يوسف سامي اليوسف
80	حديث الكمأة	صبري هاشم
81	الجولان في مصادر التأريخ العربي	تيسير خلف
82	تجوال «رواية»	جان رولان
83	أبيها القناع الصغير أعرفك جيداً	صبري هاشم
84	معارك قيس وليلى	ت. غزوان الزركلي
85	فضيحة مدوية «رواية»	د. إياد ناجي
86	أخت وأخ «رواية»	أولا لينتسه
87	الحريدون والمجتمع والسياسية في إسرائيل	إيلان شاحر
88	على حافة الجنون «قصص قصيرة»	إسماعيل ديج
89	بني النص ووظائفه	فاطمة ديلملي
90	طعم البنفسج الذي كان «شعر»	مديحة المرهش
91	عما قليل «شعر»	محمد أبو لين
92	سلام على القصور / حرب على الأكوخ	فولكر براون
93	حكايا العالم القديم	الكسندر نيمروفسكي
94	الحيوان الباكي	ميشائيل كليبرغ
95	كازانوها الرائع	فيليب سولير
96	الحب والأسرة عبر العصور	ت.د. نزار عيون السود
97	مقدمة كرومويل - بيان الرومانتيكية	فيكتور هيفو
98	نفي العقل ج 1 + ج 2	أديب ديمتري
99	مجمع العميرين / سيرة موضوعية	سمير طحان
100	الموت نثراً	أكنم سليمان
101	قصر المحار	عدنان خضور
102	دروب الفرار	حفيفة قاره ببيان
103	أجواء عابثة	سامر سكيك
104	في غابة المرأة	ألبيروتو مانغل
105	أقودك إلى غيري	عائشة أرناؤوط
106	فلسطين الرمز والجوهر	ماهر اليوسفي
107	الإرهاب الغربي	روجيه غارودي
108	أزهار الحليل	إسرائيل شامير
109	موت	حسين ناصوري
110	لولا النهر والمرايا	ثامر مهدي
111	وهم السلام	أديب ديمتري
112	المطمعون بشرفهم	وفيق يوسف
113	نجمة واحدة	سميح شقير
114	الحياة سابقاً	حسن عبد الرحمن
115	أصل الطيور	مجموعة مؤلفين إيطاليين
116	المسيح في الجولان	تيسير خلف
117	تاريخ الخليج العربي	جبارة البرغوثي
118	في عشق جيفارا	آنا ميناندس
119	الانقلاب الكبير	روجيه غارودي

سمير طحان-أنطوان طحان	الجنك	120
ت. د. فيصل دراج	التعقيد	121
يايلو نيرودا	مائة سوناتة حب	122
د. برهان زريق	المشروع الحضاري العربي الإسلامي	123
عبد الباقي يوسف	خلف الجدار	124
بيتر بروك	الباب المفتوح	125
د. محمد الدروبي	محنة البيت القديم	126
د. محمد الدروبي	حكواتي، ليس إلا	127
جاك دريدا	ماذا عن غد؟..	128
كنوت هامسن	روزا	129
فيصل حوراني	الحنين	130
شوكت جميل دلّال	كالبيذور المنثورة	131
إيليا هرنبوغ	مصنع الأحلام	132
غسان الجياي	أصابع الموز	133
سافو	لا العسل تشتهي نفسي ولا النحل	134
ألان	منظومة الفنون الجميلة	135
جاك أتالي	كارل ماركس أو فكر العالم	136
كمالا العتمة	امرأة واحدة	137
أحمد الزبيدي	انتحار عبيد العماني	138
حسن إبراهيم أحمد	مداخل ومقدمات لنهضة متجددة	139
قاسم حول	في السينما والتلفزيون «تأملات سينمائي»	140
خير الله سعيد	من وجد ديوان الوجد	141
إسرائيل شاحك	تاريخ اليهود وديانتهم	142
علي جعفر العلاق	أيام آدم	143
حسين ناصوري	زمن الوقت	144
علي الشاويش	اسمات	145
إدريس علوش	الطفل البحري ثانية	146
أحمد تيناوي	أندلوثيا	147
يوسف سامي اليوسف	تلك الأيام ج3	148
سفي أدار	التعليم اليهودي في إسرائيل وفي الولايات المتحدة	149
صبري هاشم	هوركي.. أرض آشور	150
سليم البيك	خطايا لاجئ	151
سمير طحان- مروان طحان	رزانمة حلب / ذاكرة شعبية	152
أمينة سفغي أوزدومار	الحياة خان	153
هاشم شفيق	البحث عن الزمن الحاضر «ديوان السيرة الذاتية»	154
زاهد المالح	تأملات في الزمن الرديء «شعر»	155
محمد الباردى	حنّة	156
محمد منصور	علاء الدين كوكش.. دراما التأسيس والتغيير	157
محمد منصور	بسام الملا.. عاشق البيّنة الدمشقية!	158
محمد منصور	غسان جبيري.. دراما التأصيل الفني	159
إعداد تيسير خلف	موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين	160

علي الكردي	قصر شمعايا «رواية»	161
بروين حبيب	دانتيلا / أقل من الصحراء «نصوص»	162
جبارة البرغوثي	زيارة إلى الآخرة	163
إبراهيم الجرادى	محمود درويش ينهض «شعر»	164
حسن سرمك حسن	كوميديا الغياب الدامية	165
سمير الزين	قبر بلا جثة «رواية»	166
حازم عبيدو	تتناوبين على بريق المعدن «شعر»	167
سامي أحمد عطفة	دراسات في الرواية والقصة والمسرح	168
سامي أحمد عطفة	مدارات وسجلات فكرية ونقدية	169
سهيل شعبان بدور	جسد للعبور «شعر»	170
ناهض الرئيس	غزة في بطن الحوت	171
جمعة اللامي	مجنون زينب	172
جمعة اللامي	عيون زينب	173
دارين قصير	مقام العاشقة «شعر»	174
سامح كعوش	غواية الماء «رواية»	175
باسم العتيبي	المنكسرة في مرآتها	176
صالح كرامة العامري	خذ الأرض «مسرحية»	177
صالح كرامة العامري	حاول مرة أخرى «مسرحية»	178
يحيى البطاط	حديقة آدم «نصوص»	179
آيريس موردوخ	الفتاة الإيطالية «رواية»	180
د. فريال مهنا	الإسلام والحب	181
فيفيان عيلبوني	اكتبني «قصص قصيرة»	182
آلان	خواطر حول السعادة	183
كنوت هامسن	بان «رواية»	184
محمد رشاد الشريف	المشروع الصهيوني من التاريخ الأوروبي إلى إعلان الدولة	185
هلتون تمز	الرومانسي الأخير	186
برونو كليمون	حكاية المنهج	187
جونيشيرو تانيزاكي	المفتاح «رواية»	188
إرنستو ساياتو	المانعة	189
إدريس علوش	يد الحكيم «شعر»	190
د. سامر العطري	نافذة على الحياة	191
عصام شرتح	جماليات الخطاب الشعري عند بدوي الجبل	192
لميس أبو تمام	غيبوبة مدى الاغتراب	193
فيفيان فورستي	الرعب الاقتصادي	194
غيورغي غوليا	حكاية عن عمر الخيام	195
صالح كرامه العامري	عشاق القمر «مسرحية»	196
د. سامر العطري	الاتيكيت	197
سامح كعوش	مفاتيح الريبة	198

